

أساطير إفريقيا

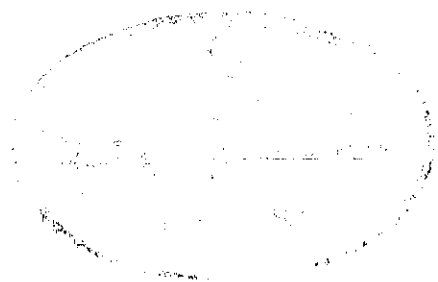
الجزء الأول
أساطير البشر

تأليف
د. عبد المعطي شعراوي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٢



إهداء

إلى نبيح حنان لا ينضب

إلى معين حب لا يغيض

إلى رمز وفاء لا يفنى

إلى أمل غد لا يخبر

إلى من أحب أبداً

عيد المعطي شعراوى

تقديم

تراث ضخيم خالده خلفه الاغريق : أدب وفن وعلم وثقافة وفكر .
والأسطورة كان لها أهمية خاصة بين ثنايا ذلك التراث الضخم الرائع .
وحتى عصرنا هذا فإن القارئ - أى قارئ ، والدارس أى دارس - لا يكاد يلتفت بجزء من ذلك التراث إلا ووجد نفسه وجهاً لوجه مع الأساطير الاغريقية . فالأساطير الاغريقية عديدة ، وتفاصيلها متعددة ، ومضامينها مختلفة . ومن أجل فهم التراث الاغريقي أو دراسته أو تذوقه يجب الاطلاع بالأساطير . إذن ، فالهدف من هذا الكتاب هو مساعدة قارئ الاغريقيات فيما يقرأ ، ومعاونة الدارس فيما يدرس .

بالإضافة إلى ما للأساطير من فائدة بالنسبة لدارسى الاغريقيات ، فإن لها قيمة فنية ضخمة . فالأساطير الاغريقية ذخيرة بعنصر الخيال الذى يستطيع بما يحويه من ثراء وجمال أن يمارس تأثيره على المشاعر الانسانية فى كل عصر وأوان . بل إنها قادرة أيضاً على تقديم العون لدارسى الآداب والفنون الاغريقية . فلقد تأثر الكتاب والفنانون على مدى الأجيال بالأساطير الاغريقية ، ولا تكاد نجد عملاً أدبياً أو فنياً واحداً يخلو من تأثيرها . وقد لا نستطيع ترجمة الأعمال الأدبية الاغريقية والرومانية أن تحقق نفس الهدف وتحديث نفس التأثير ، فالترجمة - مهما كانت دقيقة وجيدة - ليست وسيلة قوية وناجعة - إذا ما قورنت بالأسطورة - لتصوير تلك الثروة الأدبية والخيالية التى امتاز بها عصر ذهبي مثل العصر الاغريقي . بالطبع ،

لا يستطيع أحد أن ينكر ما لهذه الترجمة من فوائد جمة وخاصة في مجال نقل الأفكار والأحاسيس الاغريقية إلى جمهور كبير من غير الملمين بلغة الاغريق . ومع ذلك ، فان فهم هذه الترجمات وتذوقها يتطلب معرفة تامة بالأساطير الاغريقية ، تلك المعرفة التي لا يمكن الحصول عليها عن طريق جمع فئات الأساطير المتناثرة هنا وهناك فيما كتبه شعراء الاغريق وكتّابها .

الهدف من هذا الكتاب - إذن - هو : أولاً ، عرض التفاصيل الرئيسية للأسطورة في صورة بسيطة تدخل البهجة في نفس القارئ الذي لا يرغب سوى أن يعرف بعض المعلومات العامة عن الأساطير الاغريقية ، أو أن يقرأ كتاباً مسلياً ذاخراً بالقصص الخيالية . ثانياً ، تقديم دليل عملي لمن يريد أن يدرس الأساطير الاغريقية دراسة أدبية وفنية دقيقة تساعده على ارتياد الميادين الفنية والأدبية وفهم الأعمال الأدبية والفنية التي ظهرت منذ العصور الاغريقية حتى عصرنا الحاضر . ثالثاً ، تقديم دراسة وافية كاملة للمتخصص الأكاديمي من خلال مقدمة علمية وحواش توضيحية وقائمة مراجع مختارة .

ولكي يتحقق الهدف المرجو من هذا الكتاب ، فقد حاول المؤلف في صياغته للأساطير أن يعرضها في أسلوب أدبي جذاب ، وأن يمنحها صبغة درامية ، وأن يهتم كذلك بعنصر التشويق والإثارة ، وبذلك يتحقق الجانب الأول من جوانب هدف الكتاب . كما حاول المؤلف أيضاً أن يربط بين كل أسطورة والأعمال الفنية والأدبية التي تأثرت بها فيما بعد ، وأن يبرز مدى تأثير الأدباء والفنانين القدماء والمحدثين بتلك الأساطير ، وبذلك يتحقق الجانب الثاني من جوانب هدف الكتاب . ويواصل المؤلف محاولاته فيقدم لهذا الكتاب بمقدمة مسببة يستعرض فيها العلاقة بين الأسطورة الاغريقية والشعائر التي كان يمارسها الاغريق ، وبين الأسطورة الاغريقية والديانة الاغريقية ، كما يستعرض مصادر الأساطير الاغريقية والنظريات المختلفة التي نشأت حول تفسيرها ودراستها ، مشيراً في حواشي المقدمة

إلى أغلب تلك المصادر وإلى الأعمال التي تحتوي على تلك النظريات. ولا يفوت المؤلف أيضاً أن يذيل كل أسطورة بحواشٍ توضيحية شاملة ، كما يختم الكتاب بقائمة من المراجع العلمية التي قد يحتاج الدارس المتخصص إلى الرجوع إليها لمواصلة البحث والحصول على مزيد من المعلومات ، كما لم يفِ المؤلف أيضاً أن يختم كل جزء من أجزاء الكتاب بثبت بأسماء الشخصيات الأسطورية وأسماء الأماكن والأشخاص حتى يسهل متابعة موضوعات الكتاب المتعددة . وبذلك يتحقق الجانب الثالث من جوانب هدف الكتاب .

لقد قضى المؤلف أكثر من عشرين عاماً هائماً في عالم الاغريقيات ، ساجحاً في محيط الأدب الاغريقي ، سابراً أغوار فكر الاغريق الرومان ومن تأثروا بهم . ولقد نشأت لديه فكرة تأليف هذا الكتاب منذ عشرين عاماً ، لكنه لم يجرؤ على تنفيذ هذه الفكرة على الفور . فالفكرة جريئة ، والتنفيذ صعب ، والهدف بعيد . مجال الأساطير الاغريقية شائك ؛ ومصادرها متعددة ، ومادتها غزيرة ، والمراجع العلمية في هذا المجال صعبة المنال ، والآراء التي نشأت حول أساطير الاغريق متعارضة متناقضة متشابكة . لكن الرغبة الجارحة انتصرت على التردد والحرص . وأدى ذلك الانتصار إلى ظهور هذا الكتاب . ونظراً لضخامة الموضوع ، وتحقيقاً للهدف المرجو من هذه الدراسة ، فقد رُئي تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء . يضم الجزء الأول أساطير البشر ، والثاني أساطير الأبطال والآلهة الصغرى ، والثالث والأخير الآلهة الكبرى . ولعل ذلك التقسيم يثير بعض التساؤلات ، إذ قد يقول قائل إن الآلهة الكبرى أجدر بالجزء الأول ، أو قد يسأل سائل عن الفرق بين البشر والأبطال ، أو عن الفرق بين الآلهة الصغرى والآلهة الكبرى ، إلى غير ذلك من تلك الأقوال والتساؤلات التي قد يثيرها القارئ الذكي حول عمل علمي ضخم . لكن المرجو من القارئ الكريم أن يقبل هذا التقسيم على علاقته في بادئ الأمر ، على أمل أنه قد يقتنع بصحة ذلك التقسيم وضرورته عندما يفرغ من قراءة الأجزاء الثلاثة ، وخاصة نخامة الجزء الثالث .

عالم الأساطير عالم غامض، والأسطورة كتلة من التفاصيل المتشابكة والمتناقضة في أغلب الأحيان. كما أن الأسطورة الاغريقية بوجه خاص غالباً ما تشمل أسرة بأكملها، أو مجتمعاً بأكمله، وقد تشمل أيضاً الكون كله. لذلك فإن من يتعرض للأساطير الاغريقية يجد نفسه أمام أحد أمرين: إما أن يتناول الأسطورة كاملة، أو يتناول كل شخصية أسطورية على حدة. ولقد أثبتت التجارب أن المنهج الثاني أكثر فائدة وأقل تعقيداً. فلو ذكرنا - على سبيل المثال - قصة ولدى أتريوس فسوف نجدها تبدأ بالإله زيوس، ثم ابنه تانتالوس، ثم ابنه بلوبس وشقيقته نيوبى، ثم أتريوس وصراعه مع شقيقه ثويستوس، ثم أجاممنون وزوجته كلوتيمسترا، ثم كلوتيمسترا وولدها أورستيس، ثم أورستيس وأخته الكترا، ثم الكترا وأورستيس واختها إيفيجينيا، ثم هناك أيضاً مينلاروس شقيق أجاممنون وزوجته هيلينا. هذا بالإضافة إلى شخصيات أخرى، لا حصر لعددتها. وإن من يريد أن يتعرض للأسطورة ولدى أتريوس ككل، عليه أن يروى كل أساطير الاغريق تقريباً. إذ عليه أن يتناول - بالإضافة إلى كل ما سبق ذكره - الحروب الطروادية وموقف كل إله من آلهة الأولومبوس من تلك الحروب الطاحنة والأسباب التي دفعت كل إله إلى اتخاذ موقف معين... وهكذا. ولقد أدرك معظم الكتاب الاغريق والرومان هذه الحقيقة، لذا حاول كل منهم أن يكتبوا جزء من الأسطورة أو شخصية أسطورية. ولقد فضل المؤلف المنهج الأخير فتناول كل شخصية أسطورية على حدة - كما يظهر في الجزء الأول من الكتاب - أو يتناول كل جزء من أجزاء الأسطورة على حدة - كما يظهر في الجزئين الثاني والثالث.

أما فيما يتعلق بمصادر الأساطير الاغريقية ومدى التزام المؤلف بما ورد فيها من تفاصيل، فلقد حاول المؤلف أن يلتزم - إلى أقصى حدود الالتزام - بالتفاصيل الدقيقة للأسطورة. وعندما توجد روايات مختلفة - وما أكثر وجودها - فلقد حاول المؤلف أن يجمع بين تلك الروايات

المختلفة أو يؤلف بينها أو يتحاشى ذكر بعضها في متن الأسطورة مع الإشارة في الحواشى إلى ما تحاشى ذكره . وزيادة على ذلك فقد حاول المؤلف أن يصوغ الأساطير صياغة أدبية ، وأن يهيء للقارئ العربى الجو الأسطورى الاغريقى ، وإن ظهرت - رغم كل ذلك - شخصية المؤلف وأسلوبه الخاص أثناء العرض .

وإن المؤلف إذ يمهّد لتقديم « أساطير إغريقية » لا يفوته أن ينبه إلى أن الأساطير العشرين التى يحتوئها الجزء الأول من هذا الكتاب قد سبق نشرها فى صورة مبسطة - دون حواش أو مقدمات - فى اثنين وعشرين عدداً من مجلة « الحديد » التى تصدر عن الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - فى الفترة من يناير ١٩٧٣ إلى يناير ١٩٧٦ .

ولإن وفق المؤلف فى كل محاولاته أو بعضها فالفضل لله سبحانه وتعالى ولأساتذته وزملائه وتلاميذه ، وإن لم يحالفه التوفيق فالنتيجة عليه وحده ، والله ولى التوفيق .

د . عبد المعطى شعراوى

القاهرة ١٩٨٢

مقدمة مصادر الأسطورة الإغريقية

لا يكاد يخلو عمل من أعمال الكتاب الإغريق والرومان من إشارات مباشرة أو غير مباشرة إلى الأساطير الإغريقية . لذا فإن مصادر الأسطورة عند الإغريق متعددة ومتباينة . لكن هناك بعض الأعمال التي يشير فيها مؤلفوها إشارات عابرة أو يذكرون تفاصيل مبتورة لإحدى الأساطير؛ لذا ، فإنه من العبث محاولة ذكر كل تلك المصادر ، بل من الضروري الاكتفاء بالتعرض للأعمال التي تعتبر المصادر الرئيسية للأساطير الإغريقية (١) .

أول هذه المصادر وأقدمها وأهمها الإلياذة والأوديسا ، هاتان الملحمتان الرائعتان اللتان تنسبان إلى شاعر إغريقي أعشى يدعى هوميروس . لقد ظلت هذه الفكرة سائدة حتى بداية عصر المسيحية . ثم ظهرت آراء متناقضة حول شخصية مؤلف هاتين الملحمتين (٢) . أنكرت فئة من الدارسين وجود شاعر يعرف باسم هوميروس . اعترفت فئة أخرى بوجود هوميروس تاريخياً ، لكنها اختلفت حول العلاقة بينه وبين هاتين الملحمتين ، فمن قائل أن هوميروس لم ينظم الإلياذة والأوديسا ، بل جمع أناشيد غيره ، إذ كان يقوم بإنشادها في حضرة الملوك والنبلاء . ثم نسق بين فقراتها وربط بين أجزائها ، وبذلك ظهرت ملحمتان رائعتان هما الإلياذة والأوديسا . هناك أيضاً من يقول إن هوميروس لم ينظم سوى الإلياذة فقط ، بينما نظم الأوديسا

Hamilton, Mythology, pp. 21 — 23. — ١

Murray, Rise of Greek Epic, pp. 240 sqq. — ٢

شخص آخر حاول أن يسير على نهج هوميروس (٣) . ومهما اختلفت الآراء حول ناظم الإلياذة والأوديسا ، فإن ذلك لا يغير من الأمر شيئاً . فالإلياذة والأوديسا هما — دون شك — أقدم الأعمال الأدبية التي وصلتنا من التراث الاغريقي . ومن المحتمل أنهما قد ظهرتنا في الوجود أثناء القرن العاشر قبل الميلاد . ولسنا هنا بصدد الحديث عن روعة هاتين الملحمتين وجهالهما (٤) . إن الإلياذة والأوديسا مليتان بالأساطير الاغريقية ، فهما كثر لا يفنى ومعين لا ينضب ، نهل منه الشعراء والكتاب الاغريق فيما بعد . وربما يقصد ذلك المعنى المؤرخ الاغريقي هيرودوتوس حين يقول إن هوميروس وهيسودوس هما اللذان أثبتنا لليونانيين أنساب الآلهة وأطلقا عليها ألقابها وفصلاً عباداتها واختصاصاتها ، وبيننا أشكالها (٥) . إن هذه النقطة بالذات هي التي تهمننا في هذا الصدد . فلقد أصبحت الإلياذة والأوديسا فيما بعد دستوراً للاغريق ، وهادياً لهم ، ومركزاً للمعلومات التي يحتاجون إليها في مجال علاقاتهم بالآلهة (٦) . فالآلهة والبشر يختلطون اختلاطاً تاماً ويشكلون عالماً واحداً في الإلياذة والأوديسا .

نحن نعلم أن الآلهة في عصر هوميروس كانت لها شخصيات محددة وصور ناسوتية . لكن هذه الصورة الناسوتية لم تكن قد استطاعت بعد أن تظمس تماماً تلك الصور اللاناسوتية التي تشير إلى أصل تلك الآلهة ونشأتها (٧) .

٣ - راجع كتاب Butler, The Authoress of the Odyssey, Passim

يرى المؤلف : ١ . أن الإلياذة والأوديسا ليستا من نظم شاعر واحد .

ب . أن تاريخ نظم الأوديسا يرجع إلى عام ١٠٥٠ ق . م . وأنه يجي بعد تاريخ نظم الإلياذة

بحوال مائة عام .

ج . أن هوميروس لم ينظم الأوديسا بل نظمها امرأة شابة من صقلية عاشت في تراباني

Trapani . أنظر مقدمة المرجع المذكور ، ص ٧ .

٤ - أنظر كتابنا « هوميروس » حيث توجد دراسة لكل من الإلياذة والأوديسا .

٥ - Herod. II 53.

٦ - Earp, The Way of the Greeks, p. 134.

٧ - Spence, An Introduction to Mythology, pp. 257 — 9.

إن الأساطير الاغريقية — كما صورها هوميروس في ملحمتيه الإلياذة والأوديسا — هي وحدها التي تظهر في صورة أقل بدائية وخشونة عن الأساطير التي يرويها هيسودوس عن الآلهة (٨) . فالإله زيوس والربة هيرا والإله أبوللون والربة أرتميس ، وكل هؤلاء الآلهة التي تحدت سماتهم التقليدية في كل العصور التالية لعصر هوميروس قد صورهم شاعر الإلياذة والأوديسا في صورة نبيلة فاضلة (٩) — إذا ما استثنينا بعض الصفات اللاناسوتية أو الشريرة التي كانت توصف الآلهة بها في بعض الأحيان والتي تعتبر في حد ذاتها بقايا العنصر البربري للاعقلانية التي هي مظهر من مظاهر الأسطورة في مراحلها البدائية (١٠) .

إن زيوس عند هوميروس هو السلطان الذي يحكم مجتمع الآلهة ، وقد صور هوميروس إلهاً عادلاً رحيماً ، والداً لشعبه ، متقياً للضعفاء . يتجمع من حوله بقية الآلهة والربات تماماً مثلما تفعل الطائفات الناسوتية العقلانية . تشكل هذه الحكومة المقدسة دولة ذات حكم فردي ، وهي صورة مأخوذة من نظام الحكم الاغريقي في ذلك الوقت (١١) . يسود كلا من البشر والآلهة مسحة من الصداقة والثقة المتبادلة التي تمنح العقيدة الاغريقية — كما صورها هوميروس — طابعاً سائغاً تلقائياً قد لا يظهر عادة بوضوح في العصور التالية لهوميروس . لقد كانت الإلياذة والأوديسا — وما زالتا حتى الآن —

٨ — Earp, Op. Cit., pp. 143-5

٩ — بالرغم من ذلك فقد اعترض بعض الكتاب الاغريق على طريقة كل من هوميروس

وهيسودوس في حديهما عن الآلهة . إذ يقول كسينوفانيس (شذرة رقم ١) :

« إن البشر العاقلين يشدون عن الآلهة أشعاراً وقصصاً ذات فآل حسن وكلمات نقية . . .

ولا يتحدثون عن معارك النياتن والعمالقة والقناطير التي هي من نسج خيال القدماء» . كما يقول أيضاً

(شذرة رقم ١١) : « لقد نسب هوميروس وهيسودوس إلى الآلهة كل ما يجلب العار على

البشر : السرقة والفسحاء والخداع . أنظر أيضاً بنداروس مجموعة القصائد الاولومبية ، القصيدة

الأولى ، سطور ٣٠ — ٣٥ .

١٠ — قارن : 7 — Rose, Greek Mythology, p. 176 حيث يعتقد مؤلفه

أن الاغريق تخيلوا آلهتهم في صور ناسوتية منذ فجر حياتهم .

١١ — Earp, Op. cit., p. 140.

السجل الرسمي لعقيدة الاغريق والمرجع الاساسى لدارسى أساطيرهم (١٢) .
ولعل من بين مامنح هاتين الملحمتين أهمية فائقة هو أن هوميروس قد صور
في ملحمتيه مرحلة التحول من العصر الأسطورى الممجى أو الشبه همجى
إلى العصر الكلاسيكى المزدهر بالمدينة والتقدم .

لم تصلنا معلومات كافية عن شخصية هوميروس ، ولا نستطيع أن
نسد هذا النقص عن طريق دراسة أعماله التى وصلتنا . إذ أن طبيعة الملحمة
بوجه عام لا تجعل من السهل التعرف — عن طريق دراستها — على شخصية
ناظمها . لكن من المعروف أن هوميروس قد صور في ملحمتيه عصر الملكية
المستبدة . يلى هوميروس — كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية — الشاعر
التعليمى (١٣) هيسودوس ، الذى يصور عصر حكم الأرسقراطية فى
بلاد الإغريق . ولقد أمدتنا الأشعار التى نظمها هيسودوس ببعض المعلومات
الضئيلة عن نسبه وأصله وشخصيته (١٤) . كان والده يدعى ديوس (١٥) ،
وهو مواطن من كوس فى أيوليس ، كان يعمل بالتجارة وربما أيضا
بالزراعة . دفعه الفقر إلى الهجرة إلى أسكرا الواقعة بالقرب من ثسيباى
Thespieae فى إقليم بيوتيا (١٦) . وكان له شقيق يدعى برسيس ، كان
عاطلا مسرفاً . حاول برسيس — بعد موت والده — أن يستأثر بما
ترك الوالد من ثروة ضئيلة . ولما رفع هيسودوس الأمر للقضاء ، وقف

— ١٢ — Bowra, The Greek Experience, p. 119.

— ١٣ — Idem, Landmarks In Greek Literature, p. 60. يقول

هيراكليطوس (شذرة رقم ٥٧) متهكما : Ἡσιόδος δὲ πλείστων διδάσκαλος .

١٤ — يثير بعض مؤرخى الأدب غبار الشك حول صحة ما جاء فى أعمال هيسودوس عن أصله
ونسبه وحياته الشخصية . إذ يرون أن هيسودوس إنما ابتكر قصة الصراع بين الأخوين ليخلق
مجالا مناسباً لمناقشة فكرة العدالة وعلاقة البشر بالآلهة . راجع : Evelyn — White, Hesiod, pp. xiv — xv; Murray, Ancient Greek Literature, pp. 53-54 .

أنظر الحاشية التالية .

١٥ — يذكر هيسودوس فى السطر ٢٩٩ من قصيدة الأعمال والأيام اسم شقيقه برسيس

πέρσης, Δίου γένος) (πέρση, Δίου γένος) .

١٦ — نفس القصيدة ، سطر ٦٣٦ وما بعده .

« السادة الفاسدون » في صف برسيس بعد أن تقاضوا منه رشوة (١٧) .
 أنفق شقيقه كل ما ورثه على ملذاته وبدأ يذوق مرَّ السؤال . كتم هيسودوس
 غضبه وبدأ حياته من جديد مزارعاً بسيطاً حتى قابلته الموسيات (١٨) فوق
 جبل هيليكون حيث كان يرعى أغنامه « ولقنته أنشودة رائعة » (١٩) .
 كما نعلم أيضاً أن هيسودوس انتصر على الشاعر أمفيداماس في مدينة
 كولخيس التابعة لإقليم يوبويا في مباراة في الشعر ، وأنه وهب الجائزة التي
 فاز بها إلى الموسيات (٢٠) .

كل ما يهمننا أن نستخلصه من ذلك العرض السريع للمعلومات الضئيلة
 التي نعرفها عن حياة هيسودوس هو أنه قد ذاق مر الفاقة وقاسى من الظلم
 والفساد ، وأنه بكفاحه وصبره أصبح جديراً بأن تمنحه الموسيات القدرة
 على كتابة الشعر . يظهر أثر ذلك في قصيدته « الأعمال والأيام » « وأنساب
 الآلهة » (٢١) . فالقصيدتان ذاخرتان بالأساطير ، حتى أنهما أصبحتا من
 أهم مصادر الأساطير الاغريقية في العالم القديم والحديث .

تتكون قصيدة الأعمال والأيام Ἔργα καὶ ἡμέραι من أربعة
 أجزاء : في الجزء الأول يشير هيسودوس من خلال قصص مجازية إلى
 الصراعات والخصومات ، ثم يشرح كيف نشأ بين البشر الشر والحاجة

١٧ - نفس القصيدة ، سطر ٣٤ وما بعده .

١٨ - عن الموسيات Μοῦσαι أنظر حاشية رقم ٦٨ أدناه .

١٩ - أنساب الآلهة ، سطر ٢٢ - ٢٣ .

٢٠ - الأعمال والأيام ، سطر ٦٥١ - ٦٥٩ .

٢١ - هناك أعمال أخرى تنسب إلى هيسودوس : 'Αστρονομία ، κατάλογοι ، Δάκτυλοι ، 'Ιδαίοι ، Αἰνίμιος ، κήρυκος ، Γάγος
 Μελαμπόδεια ، χείρωνος ὑποθήκαι ، Μεγάλαι ἡοίαι ،
 Ὀρνιθομαντεία وغيرها . وكلها ذاخرة بالأساطير

Evelyn-White, Op. Cit., pp. xix-xx; pp. xxi-xxiii;

هناك أيضاً من يعتقد أن قصيدة الأعمال والأيام ليست من نظم هيسودوس بل نظمت
 بعد أن نظم هيسودوس قصيدة أنساب الآلهة بمائة عام . انظر حاشية رقم ٢٤ أدناه .

إلى العمل وذلك من خلال أسطورة باندورا (٢٢) ، ثم يستطرد إلى وصف العصور الخمسة التي مر بها العالم (٢٣) وكيف ظل الشر يتزايد على وجه الأرض حتى أصبح العالم في عصره يقاسى من سوء الأحوال وأصبح الصراع من أجل الحياة شيئاً لا مفر منه . ثم يدين سياسة العنف والظلم وذلك من خلال أسطورة الصقر والعنديل ، ثم يستطرد إلى تبيان الثواب الذى تناله الأمة التى يتصف أهلها بالعدل ، والعقاب الذى تفرضه السماء على الأمة التى يمارس أفرادها العنف ، ثم يختتم هذا الجزء بمجموعة من الملاحظات عن الصناعة والسلوك القويم بوجه عام . وفى الجزء الثانى يشرح هيسودوس كيف يستطيع المرء أن يتقى شر الفاقة والعوز عن طريق الاهتمام بالصناعة ومباشرة الزراعة والتجارة فى البحر . ويبدو واضحاً أن الشاعر لم يوفِّ هذا الجزء حقه من الدراسة . يتضمن الجزء الثالث ملاحظات حول بعض الأعمال المنزلية والأعمال العامة والسلوك بوجه عام . ويبدو واضحاً أن ما جاء فى هذا الجزء غير متناسق أو مترابط . وفى الجزء الرابع والأخير يتحدث هيسودوس عن أيام الشهر من كل عام ويحدد ما يراه ملائماً للزراعة أو الأعمال الأخرى . وقد اكتسبت القصيدة عنوانها مما جاء فى الجزء الثانى « الأعمال » والجزء الرابع « الأيام » ، والقصيدة فى مجموعها ليست سوى مجموعة متباينة من الأساطير ، والملاحظات الأخلاقية ، والنصائح الفنية والأمثال الشعبية (٢٤) .

أما قصيدة أنساب الآلهة *Θεογονία* - كما يبدو من عنوانها - فهى عرض مفصل للمراحل التى مر بها العالم من آلهة وبشر ، فقها يتناول هيسودوس البدايات الأولى للكون وبداية تكوين العائلة المقدسة ، ثم يتتبع سلالات الآلهة على اختلاف درجاتها حتى يصل إلى مجموعة عائلات

٢٢ - راجع ص ٨١ أدناه .

٢٣ - Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 22.

٢٤ - لعل ذلك قد دفع بعض النقاد نحو الاعتقاد أن هذه القصيدة ليست من نظم شاعر واحد بل هى مجموعة من الأشعار المنفرقة جمعها شخص قد يكون هيسودوس أو غيره . راجع:

Evelyn-White, Op. Cit., pp. xviii-xix; p. xxvi.

الأبطال . ويتقص هذه القصيدة أيضا الوحدة وترابط الموضوع ، وإن كان من الممكن ملاحظة وجود ترابط بسيط بين أجزائها المختلفة . فقد قسم هيسودوس مجموعات الآلهة والربات حسب الترتيب الزمني . فحالما ينتهي الشاعر من حديثه عن جيل من الآلهة يبدأ مباشرة في الحديث عن الجيل الذي يليه - وإن كان يخرج أحيانا عن هذه القاعدة (٢٥) . يبدأ هيسودوس قصيدته بثلاث مقدمات بسيطة ، ثم يقدم لنا ثلاثة آلهة أزلية متناهية في القدم : خاؤوس ، الأرض ، الحب . تنجب الأرض السماء الذي (٢٦) ينجب منها بدوره التياتن والكوكلوبيس والمسوخ ذوات المائة يد (٢٧) . وعندما يشعر التياتن بظلم والدهم واستبداده بثورون ضده بتحريض من والدهم الأرض وتحت قيادة كرونوس . ونتيجة لهذه الثورة تنفصل الأرض عن السماء ، ويصبح كرونوس (الزمن) حاكما للكون . ويعلم كرونوس أن نهايته سوف تكون على يد واحد من أبنائه ، لذلك يبتلع كل طفل تنجبه له زوجته ماعدا الطفل زيوس الذي تنقذه والدته ريا . وعندما يكبر يقهر والده كرونوس ويقصيه عن العرش (٢٨) . ويضطر كرونوس إلى أن يتقيأ أطفاله الذين ابتلعهم من قبل ، ويتقاسمون العالم مع زيوس ، كما يحدث تماما بين البشر . ثم يروى هيسودوس حادثين كان لهما كبير الأثر في تثبيت ملك زيوس : معركة التياتن (٢٩) والقضاء على التيفويس (٣٠) . ومادام زيوس هو الحاكم الحالي ، فإن الشاعر يستطرد إلى ذكر قائمة من الآلهة أنجبها زيوس من مجموعة من الربات . ثم أخيرا يودع هيسودوس آلهة الكون وآلهة أولومبوس ويعدد أسماء أبناء أنجبها ربات « لرجال من بين أفراد

٢٥ - كما يظهر في تناوله لأسطورة أبناء يابيتوس : أنظر القصيدة سطر ٥٠٧ - ٦١٦ .

٢٦ - أي السماء ، إذ أن السماء ذكر في الأساطير الاغريقية .

٢٧ - راجع ص ٦٨ أدناه .

٢٨ - راجع ص ٧٢ أدناه .

٢٩ - راجع ص ٧٣ أدناه .

٣٠ - Graves, Greek Myths, I, pp. 133-4 .

البشر . ثم يختتم الشاعر قصيدته بدعاء إلى المرسيات لتنشدن عن « عشيرة النسوة » (٣١) .

هكذا قدم لنا القروى الاغريقى البسيط هيسودوس فى القرن التاسع قبل الميلاد (٣٢) تساؤلات وملاحظات حول كيفية حدوث كل شىء وحاول أن يصل إلى تفسير لكل ظاهرة أو عادة أو شعيرة أو تقليد . ولعله أول إغريقى يفعل ذلك ، إذ أن هوميروس لم يفعل فى الإلياذة والأوديسا مثلاً فعل هيسودوس فى قصائده . ومن هنا جاءت أهمية هيسودوس « كصانع » للأساطير الاغريقية .

بالإضافة إلى أعمال كل من هوميروس وهيسودوس ، هناك مجموعة من القصائد مجهولة المؤلف والزمان والمكان . لكن مؤرخى الأدب قد درجوا على وضعها ضمن أشعار الملاحم ، كما اعتادت أغلب المصادر تسميتها « بالأناشيد الهوميرية » (٣٣) . إنها مجموعة من الأناشيد تضم ثلاثة وثلاثين نشيداً ، أقدمها قد يرجع تاريخ نظمه إلى أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن السابع ق . م . وأحدثها قد يرجع تاريخه إلى القرن الخامس أو الرابع ق . م (٣٤) . تعتبر هذه المجموعة من القصائد مصدراً هاماً من

٣١ - دفعت هذه الخاتمة إلى الاعتقاد فى أن هيسودوس قد ألحق بهذه القصيدة قصيدة أخرى لم يصلنا منها سوى بعض شذرات قليلة-أسماها *κατάλογοι* كتالوج النساء . قيل إن هيسودوس أرجع أصل الاغريقى جميعاً إلى جد واحد . ولقد فضل هيسودوس أن يكون ذلك عن طريق ذكر الأمهات لا عن طريق ذكر الآباء لسبيين : أولهما أن أغلب القبائل والعشائر تدعى أنها تنسب إلى إله ، لذلك من الأسلم أن يتبع أصل كل عشيرة أو قبيلة عن طريق امرأة من البشر أحبها ذلك الإله الذى تدعى القبيلة أو العشيرة الانتهاء إليه . وثانيهما أن المجتمعات الواقعة فى شمال بلاد الاغريقى كانت مجتمعات تعرف بأن الأم - وليس الأب - هو مصدر النسب وأن آثار هذه العادات كانت ومازالت قائمة فى الأزمنة التاريخية : راجع

Evelyn-White, Op. Cit; pp. xxi-xxii.

Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 61-62. - ٣٢

Lesky, History of Greek Literature, p. 84. - ٣٣

Evelyn-White, Op. Cit, pp. xxiv sqq; Hamilton, Mythology. - ٣٤

logy, p. 22;

مصادر الأساطير الاغريقية . ويبدو أن بعض هذه الأناشيد قد نظمت لتتشد بمثابة مقدمة قبل أن يبدأ المنشد في إنشاد أجزاء من الإلياذة والأوديسا (٣٥) . كما أنه من الممكن أيضا أن يكون البعض الآخر قد نظم لينشد أثناء احتفالات دينية خاصة بألهة معينة (٣٦) . إن كل نشيد من هذه الأناشيد موجه إلى إله أورية . فمثلا ، نشيد ديميتير ، نشيد أبوللون ، نشيد هرميس ، نشيد ديونوسوس ... وهكذا . في أغلب هذه الأناشيد يروى المنشد أسطورة الإله الذي نظم النشيد لينشد تكريما له . ففي نشيد ديميتير — على سبيل المثال — يذكر المؤلف كيف اختطف هاديس برسيفوني ، وكيف حزنت والدتها ديميتير من أجل فراقها ، ثم كيف اعتكفت الربة الأم في قرية إليوسيس وانتتمت من الآلهة والبشر بأن نشرت القمح وقضت على الزرع . وفي النهاية اضطر زيوس إلى إعادة الابنة المخطوفة إلى والدتها . لكن الابنة لم تعد فانية بعد ، فقد تجرعت كأس الخلود . أصبحت ربة من ربات العالم السفلي لفترة معينة من كل عام — وذلك بعد محاولات متكررة من الإله هاديس . (٣٧) . وفي ذكرى اختطاف برسيفوني تحيي الربة ديميتير في كل عام أعياد إليوسيس الصوفية . ومن هنا يتضح أهمية هذه المجموعة من الأناشيد كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية . بالإضافة إلى هذه المجموعة ، فإن لدينا مجموعة أخرى من القصائد مجهولة المؤلف والزمان والمكان سار ناظموها على نهج هوميروس وحشدوا تلك القصائد بأساطير الآلهة والأبطال (٣٨) .

٣٥ — يشير ثوكوديديس (الكتاب الثالث ، فصل ١٠٤) إلى أحد هذه الأناشيد — نشيد أبوللون — بلفظ $\pi\rho\omicron\sigma\mu\iota\omicron\nu$ أي المقدمة التي تسبق إنشاد الملاحم . مما يعضد هذا الرأي مانجد في نهايات بعض هذه الأناشيد : في أنشودة هيلوس (الشمس) يختم الشاعر النشيد قائلا « سطور ١٧ — ١٩ » : وداعاً أيها السيد ، امنحني بلا حدود ما يدخل البهجة على القلب . لقد بدأت بمدحك . والآن سوف أنتقل إلى تكريم جماعة من البشر هم أنصاف آلهة أظهرت الموسيقىات مآثرهم لأفراد البشر .»

٣٦ — Evelyn—White Op. Cit., pp. xxxiv—xxxv.

٣٧ — أنظر الشكل رقم ١

٣٨ — Sinclair, History of Classical Literature, pp. 61.

وإذ نواصل جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية نجد أنفسنا وجهاً لوجه مع واحد من أشهر الكتاب الاغريق الذين قاموا بتسجيل تلك الأساطير. إنه بنداروس Pindaros ، أشهر شعراء الشعر الغنائي عند الاغريق. ولد بنداروس في كينوسكفلاي الواقعة غرب مدينة طيبة ولا تبعد عنها بأكثر من نصف ميل. وبذلك فهو مواطن من إقليم بيوتيا. ولد بنداروس في الفترة ما بين عامي ٥٢٢ و ٥١٨ ق. م. (٢٩) عاش حوالي ثمانين عاماً، وتوفي بين عامي ٤٤٢ و ٤٣٨ ق. م. تنسب إليه المصادر القديمة مجموعات ضخمة من القصائد ملأت سبعة عشر مجلداً في عصر الاسكندرية. لم يصلنا من أعماله سوى الأربعة كتب الأخيرة كاملة (٤٠). كما وصلنا أيضاً أجزاء لا بأس بها من بقية كتبه على شكل شذرات مختلفة الحجم. قيل إنه في بداية حياته الأدبية تجاهل استخدام الأساطير في أشعاره، مما دعا شاعرة بيوتية معاصرة له أن تلفت نظره إلى ذلك (٤١). عندئذ اندفع بنداروس نحو الأساطير اندفاعاً متقطع النظير، وبدأ في استخدامها بشكل لافت للنظر حتى انتقده أحد النقاد قائلاً: «على من يبذر الحب أن يبذره بيده لا بالكيس كله» (٤٢). ظل بنداروس يملأ قصائده بالأساطير حتى أصبحت مصدرها من أهم مصادرها. كان بنداروس مغرماً برواية الأساطير أو الإشارة إليها. كان يشعر بالسعادة وهو يتحدث عن أساطير الآلهة وخاصة أبوللون والتوامين بوللو كس Pollux و كاستور Castor وهيرا كليس وآل أياكوس.

Sandys, Pindar, pp. vii—viii; p. xv. — ٣٩

٤٠ - المجلد الأول أناشيد للآلهة ὕμνοι ، الثاني أناشيد للإله أبولون παλαίαι ، الثالث والرابع ديثوراقيات ، δειθύραμβοι ، الخامس والسادس أغاني موكبية προσόδια ، السابع والثامن والتاسع أغاني العذارى παρθένεια ، العاشر والحادي عشر أغاني راقصة ἑκαήμερα ، الثاني عشر ἑκάμια ، الثالث عشر مرثى راقصة Ἐπιθνήματα ، ومن الواجب عشر إلى السابع عشر أناشيد النصر Ἐπινίκια. لكن الشاعر الروماني هوراتيوس يذكر أعمال بنداروس ويرتبها ترتيباً مختلفاً (Horace Carmina, iv, 2). أنظر :

Sinclair, Op. Cit., pp. 134—5; Sandys, Op. Cit., p. 510.

٤١ - الشاعرة كورينا Corinna

٤٢ - Plutarch, De Gloria Atheniensium 4. — ٤٢

يقول بنداروس في إحدى قصائده : إن قلبي لا يستطيع أن يتذوق قصيدة لا تروى قصة آل أياكوس (٤٣) . الكتب الأربعة التي وصلتنا كاملة من أعمال بنداروس هي أربع مجموعات من القصائد تعرف باسم أناشيد النصر *Ἐπιθίκια* . إنها قصائد كان ينظمها الشاعر تكريماً واحتفالاً بالأبطال الفائزين في الألعاب القومية الاغريقية . اعتاد الاغريق إقامة أربعة احتفالات كبرى للألعاب كانت تعرف باسم : الألعاب الأولمبية ، الألعاب البوثية ، الألعاب النيمية ، والألعاب الإسمية . لذا ، لدينا الآن أربع مجموعات من القصائد تضم كل مجموعة عدداً من القصائد التي نظمها بنداروس تكريماً للأبطال الفائزين في كل من الاحتفالات الأربعة . سميت كل مجموعة من القصائد باسم الألعاب التي يحتفل الشاعر بفوز أبطالها ، فجاءت كما يلي : مجموعة القصائد الأولمبية ، مجموعة القصائد البوثية ، مجموعة القصائد النيمية ، ومجموعة القصائد الإسمية . (٤٤)

ابتكر بنداروس بناء خاصاً لقصائد مجموعاته الأربع المعروفة بأناشيد النصر . (٤٥) فلنذكر — على سبيل المثال — القصيدة الأولى من مجموعة القصائد النيمية : نظمت القصيدة لتكريم خروميوس الذي فاز في سباق العربات ، وموطنه أيتنا *Aetna* . تبدأ القصيدة بمدح سيراكوز — إذ أن ملك سيراكوز هو الذي أسس مدينة أيتنا — ، ثم بمدح خروميوس ، ثم بإشارة أسطورية إلى جزيرة صقلية — حيث توجد المدينتان سيراكوز وأيتنا — التي منحها زيوس إلى برسيفوني ووعد أن يجعل أرضها دائماً خصبة ، وأن يجعلها دائماً موطن الرجال الشجعان . ثم يعود بنداروس مرة أخرى إلى مدح خروميوس ، فيعدد صفاته الحميدة حتى يصل إلى الصفة *πολυπόνων* « الذي يتحمل المتاعب » (٤٦) فينتقل فجأة إلى أسطورة

٤٣ — مجموعة القصائد الإسمية ، القصيدة الخامسة ، سطر ٢٠ .

٤٤ — Lesky, *History of Greek Literature*, pp. 198—199.

٤٥ — Bowra, *Landmarks In Greek Literature*, p. 109.

Rose, *Greek Literature* pp. 119—120.

٤٦ — سطر ٣٣ من القصيدة .

هيراكليس . ويستمر بنداروس في رواية أسطورة هيراكليس فيتعرض لمولده ، وكيف أرسلت إليه هيراحيتين لتهاجماه في مهده ، وكيف قضى عليها بيديه القويتين ، وكيف استشار والداه العراف تيرسياس فأخبرها عن مستقبل الطفل الباهر ووصوله إلى مرتبة الخلود (٤٧) .

لقد ملأ بنداروس قصائده بمثل هذه الأساطير (٤٨) . قد تكون الأسطورة في بعض الأحيان مناسبة لموضوع قصيدته . لكن هناك بعض القصائد التي يظهر فيها بنداروس وقد أقحم الأسطورة على موضوع القصيدة . بل قد تناقض الأسطورة التي يذكرها ما جاء في بقية القصيدة . ففي القصيدة العاشرة من مجموعة القصائد البوئية - على سبيل المثال - يذكر بنداروس أنه لا يمكن لأي شخص أن يصل إلى أرض الهوبريريوي *Hyperboreioi* . لكنه يواصل قصيدته قائلاً إن البطل برسيوس قد وصل إلى تلك الأرض ، ثم يصف العجائب التي شاهدها برسيوس أثناء وجوده هناك . وفي القصيدة الثانية من مجموعة القصائد الأولومبية يروي بنداروس أسطورة ثم يتحول في بقية القصيدة إلى موضوع يختلف كل الاختلاف عن الموضوع الذي تهدف إليه تلك الأسطورة (٤٩) .

إن بنداروس ليس إلا واحداً من مجموعة ضخمة من ناظمي الشعر الغنائي الاغريقي . ولقد دأب الشعراء الغنائيون الاغريق على استخدام الأساطير وروايتها والاشارة إليها والاستشهاد بها (٥٠) . لكننا أسهبنا في الإشارة إلى بنداروس لأن أشعاره التي وصلتنا أكثر من الأشعار التي وصلتنا لأي

٤٧ - راجع ص ص ٣٧٦ - ٣٧٨ أدناه .

٤٨ - *Bowra, Greek Experience, pp. 129-30.*

٤٩ - أنظر مزيداً من الأمثلة التي تشرح العلاقة بين موضوع القصيدة والأسطورة التي تحتويها القصيدة في *Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 111-12.*

٥٠ - من أشهر الشعراء الغنائيين الذين تناولوا الأساطير : باخيليديس ، أرخيلوخوس ، الكايوس وغيرهم

شاعر غنائى آخر ، ولأن بنداروس كان أعظم وأفضل هؤلاء الشعراء
جميعاً (٥١) .

علمنا أن بنداروس قد ولد فى الربع الأخير من القرن السادس ، وتوفى
بعد منتصف القرن الخامس . بذلك يكون بنداروس قد عاصر نشأة
التراجيديا الاغريقية وشاهدها وهى فى طريقها نحو الازدهار على يد أيسخولوس
وسوفوكليس . من المعروف أن التراجيديا الاغريقية قد ارتبطت منذ نشأتها
بعبادة الإله ديونوسوس . فقد تطورت التراجيديا من رقصات الديثورامبوس
التي كانت تقدم تكريماً لذلك الإله . وظلت العروض المسرحية منذ نشأتها
تقام فى معبد الإله وأثناء احتفالاته السنوية (٥٢) . ولقد أثرت هذه النشأة
فى موضوع التراجيديا . تناول الكتاب المسرحيون الاغريق قصة الإله
ديونوسوس موضوعاً لتراجيدياتهم . بعد ذلك تناولوا قصص الآلهة الأخرى
ثم اتجهوا إلى قصص الأبطال . وظل موضوع التراجيديا الاغريقية مستمداً
من الأساطير سواء أثناء مراحلها الأولى أو أثناء فترة ازدهارها فى القرن الخامس
قبل الميلاد على يد كل من أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس (٥٣) .
وقد سجل لنا التاريخ عناوين أكثر من أربعائة تراجيديا اغريقية تناول كلها
الأساطير كموضوعات لها . كما وصلتنا حوالى اثنتين وثلاثين تراجيديا
كاماه كلها تستمد موضوعاتها من الأساطير الاغريقية (٥٤) .

٥١ - امتدحه النقاد القدامى والمحدثون . راجع على سبيل المثال :

Horace, Carmina, iv, 2; Quintilian, x, 61; Dionysius Halicarn., De Compositione Verborum, 22; Sinclair, Op. Cit., p. 139.

٥٢ - أنظر كتابنا « المأساة اليونانية » ، ص ٣٣ وما بعدها ، وانظر أيضاً :

Lesky, Greek Tragedy, pp. 30—39.

٥٣ - عاش أيسخولوس فى الفترة من ٥٢٥ - ٤٥٦ ق . م . ، سوفوكليس ٤٩٦ - ٤٠٦ ،

يوريبيديس ٤٨٥ - ٤٠٦ .

٥٤ - من بين كل ذلك العدد الضخم من التراجيديات الاغريقية لا نعرف سوى ثلاث

تراجيديات فقط استمدت موضوعاتها من أحداث تاريخية معاصرة . الأولى « سقوط ميليتوس »

والثانية « الفرس » أو « الفينيقيات » لفرونيخوس ، والثالثة « الفرس » لأيسخولوس . ولم يصلنا

منها سوى الثالثة فقط كاملة . أنظر كتابنا « النص الكامل لتراجيديا الفرس » ، ص ٢٧ -

٣٠ ، انظر Baldry, Ancient Culture And Society, p. 75.

لذا كان من الطبيعي أن يمثل ما كتبه الشعراء التراجيديون الاغريق الثلاثة الكبار - أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس - مصدراً هاماً من مصادر الأساطير الاغريقية (٥٥). ولا يتسع المجال لحصر الأساطير التي تناوها هؤلاء الشعراء التراجيديون أو كيفية تناوها عند كل منهم . فلقد تعرض هؤلاء الشعراء لجميع الأساطير الاغريقية تقريباً ، وإن اختلف كل منهم عن الآخر في طريقة روايتها (٥٦) . وإن دراسة مفصلة للتراجيديات الاغريقية لتظهر بوضوح مدى تطور الفكر الاغريقي أثناء القرن الخامس قبل الميلاد وموقف الرجل الاغريقي من أساطير قومه التي سبق أن تعرض لها كل من هوميروس وهيسودوس والشعراء الغنائيين وكتاب التاريخ والفلاسفة الأوائل (٥٧) .

بالإضافة إلى شعراء التراجيديا الاغريقية ، فإن كتاب الكوميديا أيضاً قد استخدموا في كوميدياتهم الأساطير الاغريقية . بين هؤلاء الشعراء الكوميديين يقف أريستوفانيس عملاقاً ، إذ أنه يعتبر الممثل الوحيد للكوميديا الاغريقية أثناء مرحلتها الأولى . إن أريستوفانيس هو الشاعر الكوميدي الاغريقي الوحيد الذي وصلنا من أعماله عدد لا بأس به من المسرحيات (٥٨) .

٥٥ - كتب أيسخولوس حوالي تسعين مسرحية ، وصلنا منها سبع تراجيديات فقط : الفرس ، المستجيرات ، سبعة ضد طيبة ، بروميثيوس مغلولاً ، أجاممنون ، حاملات القربان ، ربات الرحمة .

كتب سوفوكليس حوالي ١٢٠ مسرحية ، وصلنا منها سبع تراجيديات فقط : أياض ، أنتيجوني ، نساء تراخيس ، أوديب ملكاً ، الكترا ، فيلوكتيس ، أوديب في كولونوس . كتب يوريبيديس أكثر من ٩٠ مسرحية ، وصلنا منها ثمان عشرة هي : ألكستيس ، ميديا ، هيبولوتوس ، هيكابي ، أندروماخي ، أطفال هيراكليس ، المستجيرات ، الطرواديات ، جنون هيراكليس ، إيفجينيا بين التاورين ، إيون ، هيلينا ، الكترا ، القينقيات ، أورستيس ، إيفجينيا في أوليس ، عابدات بانوس ، كوكلوبس .

٥٦ - أنظر كتابنا « المأساة اليونانية » ، ص ص ٤٧ - ٥٧ ، وأنظر أيضاً :

Baldry, Ancient Greek Literature, pp. 77-81.

Bowra, Greek Experience, pp. 128-9. - ٥٧

٥٨ - عاش أريستوفانيس في الفترة من ٤٤٥-٣٨٥ ق . م . كتب أربعاً وأربعين كوميديا لم يصلنا منها سوى إحدى عشرة هي : أهل أخارناي ، الفرسان ، الزنابيين ، السحبيذ ، السلام ، الطيور ، لينيستراتا ، النضاه في عيد التضوفوريا ، الضفادع ، بولان النضاه ، بلوتوس .

عاصر أريستوفانيس كلا من سوفوكليس ويوريبيديس ، كما أنه درس تراجيديات أيسخولوس . عاصر أيضا الفيلسوف سقراط وجماعة السوفسطائيين . كان على اتصال وثيق بالأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية المعاصرة . لم تعد الكوميديا في عصره تعتمد في موضوعها اعتماداً كلياً على الأساطير ، بل كانت تعالج الأحداث المعاصرة وتناقش الأفكار السائدة (٥٩) . مع ذلك ، لم تكن الأحداث المعاصرة لأريستوفانيس أو الأفكار السائدة في عصره قادرة على أن تبعده كثيراً عن الأساطير . لذا نجد كوميدياته مليئة بالأساطير زاخرة بالإشارات والتلميحات الأسطورية . ففي كوميديا الضفادع — على سبيل المثال — يتعرض أريستوفانيس لتسعة من الآلهة الأولومبية الاثني عشر: زيوس ، بوسيدون ، ديمتر ، أبوللون ، أرتيميس ، هرميس ، أفروديتا ، آريس ، وديونوسوس (٦٠) ، كما يتعرض أيضا لأربعة آلهة صغرى : بان ، برسيفوني ، بلوتو ، وهيراكليس (٦١) . كما يتعرض أيضا للعبادات الصوفية التي كان يمارسها الاغريق: أسرار إليوسيس ، وأسرار أورفيوس (٦٢) . وإن جولة سريعة في كوميدياته الإحدى عشرة التي وصلتنا تؤكد أننا لانتردد في اعتبارها مصدراً من مصادر الأساطير الاغريقية .

إن كان الشعر الإغريقي — كما رأينا — يشكل مصدراً رئيسياً من مصادر الأساطير الاغريقية ، فإن النثر أيضا يشكل مصدراً لا يقل في أهميته عن مثيله الشعر . هنا يبرز كاتب رائد من كتاب النثر الاغريقي ، هيرودوتوس ، الذي أطلق عليه لقب والد التاريخ (٦٣) . ولد هيرودوتوس في مدينة

Norwood. Greek Comedy, pp. 23 sqq. — ٥٩

Stanford, Aristopanes. The Frogs, pp. xviii-xx. — ٦٠

٦١ — اختلف الكتاب والمعلقون حول هيراكليس هل كان بطلاً أم إلهاً . راجع حاشية

رقم ١٣٢ ص ٤١٧ أدناه .

٦٢ — راجع نشيد الكورس ، سطر ٣٢٤ وما بعده .

٦٣ — أول من أسماه والد التاريخ هو الكاتب والخطيب والسياسي الروماني شيشرون

Cicero, de legg. i, ٥. وإن كان بعض النقاد والمحدثين ينكر عليه ذلك . راجع

Toynbee. Greek, Historical Thought, p. xix; Bowra, Landmarks

In Greek Literature, p. 163.

هاليكارناسوس في إقليم كاريا الواقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى (٦٤) .
 لكنه اضطر للهجرة من وطنه لأسباب سياسية إلى جزيرة ساموس ،
 حيث أتقن هناك اللهجة الأيونية . ثم تغيرت الظروف السياسية في هاليكارناسوس
 فعاد إليها ، لكنه ما لبث أن هجرها مرة أخرى إلى مدينة ثوروي وتوفي
 هناك (٦٥) . زار هيرودوتوس أماكن كثيرة في العالم القديم . وعندما وصل
 إلى أثينا أحبه أهلها ، وربما منحوه حق المواطنة . أصبح من الشخصيات
 المعروفة هناك . قيل إنه كان صديقا للشاعر التراجيدي سوفوكليس (٦٦) .
 قيل أيضا إن أريستوفانيس قد أشار في كوميدياته إلى ما كتبه هيرودوتوس (٦٧) .
 كتب هيرودوتوس تاريخ الحروب الفارسية . وعندما قامت حركة
 النشر في عصر الاسكندر الأكبر ، قسم علماء الاسكندرية أعماله إلى تسعة
 كتب جعلوا عنوان كل كتاب اسم واحدة من الموسيات التسع (٦٨) . أقام
 هيرودوتوس في أثينا ، اكتسب خبرة واسعة وعلمًا ودراية بالأساطير
 الاغريقية وبالتاريخ الاغريقي (٦٩) ، كما أقام فترة في أيونيا . هذا بالإضافة
 إلى أن مستط رأسه هاليكارناسوس كان مركزا للتأثيرات الفارسية . فإذا

٦٤ - لا نعرف تاريخ مولده ، إذ اختلفت المصادر القديمة اختلافًا بينًا حول هذه النقطة .

فمثلا يروي أوليوس جيلبيوس (Aul. Gel., Noctes Atticae xv, 23, 2) أنه ولد عام ٤٨٤ ق . م . لكن هذه الرواية لم تثبت صحتها ، وإن كان من المحتمل أن يكون قد توفي عام ٤٢٥ ق . م . راجع : Godly, Herodotus, vol. I, pp. viii sqq. Selincourt, Herodotus, The Histories, p. 7 sqq.

٦٥ - Rose, Greek Literature, p. 299.

٦٦ - Plutarch. An Seni Respublica Gerenda sit., 785 b.

٦٧ - د . وهيب كامل ، هيرودوت في مصر ، ص ٧ .

٦٨ - الموسيات هن ربات الفنون والآداب التسع ، وهن كما يلي : يوتربي ، ثاليا ،
 ملبوميني ، ثرسبخوري ، إراتو ، بولومنيا ، أورانيا ، كالليوني ، (هيسيدوس ، أنساب
 الآلهة ، سطر ٧٥ وما بعده) . أنظر أيضا :

Zimmerman, Dictionary of Mythology, s.v. Musae.

٦٩ - كما أنه شاهد أيضا عروض المسرح التراجيدي وأطلع على الأشعار الملحمية : راجع .

Bowra, Op. Cit., pp. 168-9.

تذكرنا كل ذلك ، وأضفنا إليه أيضا أنه زار مصر وبلاد أخرى ، نستطيع أن نتخيل مدى الخبرة الواسعة والمعلومات الغزيرة التي كانت لدى هيرودوتوس .

الغرض من كتابة هيرودوتوس لتاريخه هو التاريخ للحروب الفارسية التي قامت بين الفرس وبلاد الاغريق (٧٠) . لكنه لم يسرد الأحداث ويصف المعارك والحروب فقط ، بل حاول في كل كتاب من كتبه التسعة أن يتتبع نشأة الشعوب التي اشتركت في الحرب وأن يتناول آلهتها وعاداتها ومظاهر مجتمعاتها ووسائل معيشتها . لذا ، جاء تاريخ هيرودوتوس مليئاً بالأساطير ذاخراً بقصص الآلهة والأبطال والملوك . فالكتاب الأول — على سبيل المثال — يتناول العصور المبكرة لتاريخ الفرس . لذلك فهو يتتبع العلاقة بين الفرس والاعريق منذ العصور الاسطورية . يشرح لنا هيرودوتوس كيف أن مجموعة من الفينيقيين اختطفوا إيو IO من أرجوس ، فما كان من الاغريق إلا أن اختطفوا يوروبا من صور ، ثم اختطفوا ميديا من كونيخيس ، عندئذ اختطف باريس هيلينا زوجة مينلاووس . عندئذ نهب الاغريق كل ما استطاعوا أن ينهبوه من آسيا إنتقاماً لاختطاف هيلينا . ومن هنا نشأت الكراهية وازداد العداوة بين الاغريق والآسيويين . ثم ينتقل بعد ذلك إلى قصة الملك كرويسوس ، ويحاط أثناء روايته للقصة بين العنصر التاريخي والعنصر الأسطوري ، ثم يواصل روايته فيصف عادات أهل بابل ، ويستطرد في وصفه استطراداً فيأتي وصفاً تفصيلياً رائعاً يدل على سعة أفق الكاتب (٧١) .

ينتقل هيرودوتوس إلى الكتاب الثاني فيجد القارئ نفسه فوق أرض الفراعنة ، بنا الأهرام ، على ضفاف النيل الخالد . ويستغرق وصف هيرودوتوس للعادات والتقاليد والآلهة والديانات المصرية أكثر من نصف

الكتاب الثاني (٧٢). ثم يعود مرة أخرى ليصف عهد ميناء ، وخلقائه (٧٣) ،
لكننا نجد فجأة يبدأ في رواية جزء من أسطورة هيلينا ، وتستمر رواية
هذا الجزء من الأسطورة تسعة فصول كاملة من الكتاب . (٧٤) ثم ينتقل
إلى قصة رامبسينيتوس (٧٥) . ثم يتحدث عن بناء الأهرام ، ثم عن وضع
الأحباش بالنسبة للمصريين ، ثم يتناول عهد الآلهة ، ثم يواصل روايته
فيتناول الآلهة الاثني عشر ، ثم يتحدث عن أسرة بساتييك ، ثم يعود -
كمعادته - للأساطير فيتعرض لأسطورة أوزوريس ووصف قبره ، ثم
يتناول في خاتمة الكتاب قصة أمازيس : هكذا يمتلىء تاريخ هيرودوتوس
بالأساطير الأغريقية ، ويجد القارئ نفسه عاجزاً عن التمييز بين التاريخ
والأسطورة . وغالباً ما دخلت - بمثل هذه الطريقة - أساطير كثيرة من
أبواب التاريخ ، ودخلت الأحداث التاريخية من أبواب الأساطير .

بينما كان هيرودوتوس يسجل خواطره وملاحظاته ويدون التراث
الأسطوري والتاريخي في أثينا ، كان هناك كاتب آخر يصغره بحوالى ربع
قرن من الزمان يجمع مادة تاريخية استعداداً لكتابة نوع آخر من أنواع التاريخ .
إنه الكاتب المؤرخ ثوكوديديس ، الذى اشتهر منهجه في كتابة التاريخ
في العصور القديمة والحديثة ، والذى أثر تأثيراً واضحاً في علم كتابة التاريخ
منذ العصور المسيحية حتى عصر توينبى Toynbee (٧٦) . ولد ثوكوديديس
ابن أولوروس من أسرة أثينية نبيلة في حوالى عام ٤٦٠ ق . م . (٧٧) تولى
بعض المناصب حتى أصبح واحداً من القادة المسئولين أثناء حروب البلوبونيس .
لكنه لم يوفق في الدفاع عن مدينة أمفيبوليس ، فكان جزاؤه النقي إلى تراقيا ،

٧٢ - يستمر هذا الجزء حتى الفصل التاسع والتسعين بينما يتكون الكتاب من مائة واثنين
وثمانين فصلاً .

٧٣ - الفصول ٩٩ - ١١١ .

٧٤ - الفصول ١١٢ - ١٣٠ .

٧٥ - الفصول ١٢١ - ١٢٢ .

٧٦ - Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 188-9 .

٧٧ - Rose, Greek Literature, p. 302 .

حيث مكث هناك حتى انتهت الحرب . عاد بعد ذلك إلى أثينا حيث توفي عام ٤٠٠ ق م . ودفن في ترابها (٧٨) . وبالرغم من الفرق البسيط بين عمرى كل من هيرودوتوس وثوكوديديس إلا أن من يقرأ تاريخ كل منهما يشعر بفرق شاسع بينهما . فاللهجة التي استخدمها كل منهما في كتابة تاريخه مختلفة (٧٩) . كما أن منهج كل منهما يختلف عن الآخر (٨٠) . وبينما تناول هيرودوتوس الحروب الفارسية فقط تناول رفيقه الأصغر ثوكوديديس الحروب البلوبونيسية . وبالرغم من هذه الاختلافات واختلافات أخرى لا يتسع المجال لذكرها فهناك صفة مشتركة بينهما ، وهى وجود الأساطير الاغريقية بين ثنايا التاريخ . فى الكتاب الأول - مثلاً - يتعرض ثوكوديديس لنشأة القومية الأتيكية ويتتبع الهجرات المتعددة ، ويتعرض للحروب الطروادية ، وذلك ليصل إلى أسباب الصراع الحقيقية بين أثينا وجيرانها .

لاحظنا أن ما كتبه شعراء الاغريق ومؤرخوهم ذاخر بالأساطير . فإذا ما تركنا الشعر والتاريخ واتجهنا إلى الفلاسفة فسوف نجد أنفسنا في مجال شاسع ، وطريق متعرج ، مليء بالمتاهات ، وذاخر بالأفكار والتأملات . لكن مهمتنا هنا تجعلنا نعب بسرعة فائقة ذلك المجال الفلسفى . وبالرغم من ذلك نجد أنفسنا فى نفس الوقت مضطرين إلى وقفة قصيرة عند مؤلفات واحد من أشهر المفكرين الاغريق ، الذى يعتبر واحداً من أعظم رواد الفكر فى الشرق والغرب . لا نستطيع أن نعدد مؤلفات أفلاطون ، فإن مؤلفاته تفوق الحصر . ولا نستطيع عرض جميع الموضوعات التى تناولها فى مؤلفاته . فقد كتب فى كل فروع المعرفة تقريباً . كتب أفلاطون فى السياسة

٧٨ - اختلفت الروايات حول مكان وفاته . قيل إنه مات فى إيطاليا أو ترانيا ، أو أثينا . أنظر

Rose, Op. Cit. p. 303 n. 165.

٧٩ - استخدم هيرودوتوس اللهجة الأيونية بينما استخدم ثوكوديديس اللهجة الأتيكية القديمة التى تشبه لغة التراجيديا وإن ظهرت بعض التراكيب الأيونية فى أجزاء متفرقة وقليلة من تاريخه .

٨٠ - لعل من أدخل ما يعرف الآن باسم «فلسفه التاريخ» هو المؤرخ ثوكوديديس ، بينما نهج هيرودوتوس فى كتابته لتاريخه منهج كتاب « القصة التاريخية »

والدين ، والاجتماع والأدب والقرن والتقد والعلوم والخطابة ، ولم يترك فرعاً من فروع المعرفة دون أن يتعرض له . لذلك جاءت محاوراته موسوعة فكرية (٨١) . وبالطبع لم تخل هذه الموسوعة من الأساطير الأخرية .

ضمّن أفلاطون عدداً ضخماً من الأساطير الأخرية في محاوراته الشهيرة (٨٢) . فمثلاً ، يلتقي سقراط وفايدروس في روى الأول لمحدثه أسطورة الجنادب (٨٣) . عندما وجدت الموسيقى وظهر الشعر لأول مرة استولى حب الشعر على بعض أفراد البشر ، فظلوا يغنون وينشدون طول الوقت غير عابئين بالجوع أو العطش . وذبل عودهم ، فاتوا . عندئذ ، حولتهم الموسيقى من بشر إلى جنادب . ومنذ ذلك الوقت أصبح الجنادب يقضى حياته مغنياً ، لا يشعر بالجوع أو العطش . وعندما يموت أحد الجنادب فإنه يذهب إلى الموسيقى في السماء ويخبرهن بأسماء من يبجلونهن على وجه الأرض . في محاورته الأخرى (٨٤) ، يستشهد أفلاطون بإحدى أساطير الخلق : كيف طلب كبير الآلهة من بروميشوس وأخيه إيميثيوس أن يخلقا البشر على وجه الأرض وأن يمنحاهم صفات بشرية مناسبة (٨٥) . ثم يشير إلى نفس الأسطورة في محاورته الأخرى عندما يروى كيف كان الموتى يحاسبون وهم يرتدون ملابسهم بينما كان القضاة الذين يحاسبونهم أيضاً يرتدون ملابسهم . ثم يشرح كيف جعل زيوس - بناء على طلب من إله العالم السفلي بلوتو - الموتى والقضاة يتجردون من ملابسهم أثناء الحساب ، وكيف عين زيوس ثلاثة من أبنائه قضاة يحاسبون الموتى : مينوس ، ورادامانثوس من آسيا ،

٨١ - ولنفس السبب اختلف النقاد والدارسون حول تواريخ أعماله المتعددة ، بل تطرق الشك أيضاً حول نسبة أغلبها إلى أفلاطون . راجع على سبيل المثال :

Taylor, Plato, The Man and His Work, pp. 10-22.

Bowra, Greek Experience, p. 132. - ٨٢

٨٣ - الجنادب : جمع جنادب وهو نوع من الحشرات يشبه الجراد يعيش بين المزارع الخضراء . راجع أفلاطون ، محاورته فايدروس ، ٢٥٩ .

٨٤ - محاورته بروتاغوراس ، ٣٢٠ وما بعده .

٨٥ - راجع ص ٨٤ أدناه .

وأياكوس من أوروبا (٨٦). ثم يذكر في معاورة ثالثة (٨٧) قصة البطل إر Er بن أرمينيوس البامغيلي ، الذي استشهد أثناء القتال ثم عاد مرة أخرى إلى الحياة . ووصف البطل لرفاقه ما رآه في العالم الآخر ، كيف يعيش أورفيوس ، ثاموراس ، أياس ، أجاممنون ، أوديسيوس وغيرهم . والأمثلة متعددة تفوق الحصر ، لكن المجال لا يسمح بذكر أكثر من ذلك .

بعد ما ساد الجيش المقدوني بقية بلاد الاغريق ، اتجه جنوباً نحو الشاطئ الشمالي لإفريقيا . استولى القائد المقدوني الشاب الاسكندر على مصر . وقع اختياره على مكان مطلق على البحر المتوسط . هناك أسس مدينة سميت من بعده بالاسكندرية . إننا لا نعلم إن كان الاسكندر قد أراد - أو لم يرد - أن تكون المدينة الجديدة عاصمة لحكمه . لكنها سرعان ما أصبحت ذات أهمية كبيرة في عهده ، وظلت أهميتها تزداد حتى أصبحت عاصمة حكم البطالمة - بدلا من ممفيس - في عهد بطليموس الأول . واصلت مدينة الاسكندرية ازدهارها حتى أصبحت مركزا للعلم والأدب والثقافة في عهد بطليموس الثاني والثالث . انتزعت الاسكندرية الزعامة الأدبية من كل مدن بلاد الاغريق . أصبح كل عمل أدبي ظهر أثناء فترة ازدهارها ينسب إليها حتى لو كان صاحبه لا يعيش فيها ولا ينتمي إليها . هنا ظهر ما يعرف بالعصر السكندري للأدب . عاش في العصر السكندري أدباء وشعراء نالوا شهرة واسعة .

ولد أبولونيوس الرودي Appollonius Rhodius عام ٢٩٥ ق.م. تقريبا ، وعاش في مدينة الاسكندرية أو في مدينة ناوكراتيس . لكنه سمي بالرودي لأنه اعتكف في جزيرة رودوس Rhodus بعض الوقت لكي يتفرغ لنظم قصيدته الملحمية الخالدة رحلة السفينة أرجو Argonautica . ثم عاد مرة ثانية إلى رودوس وبقى بها حتى نهاية عمره (٨٨) . وصف

٨٦ - معاورة جورجياس ، ٥٢٣ وما بعده .

٨٧ - معاورة الجمهورية ، ٦١٧ وما بعده .

٨٨ - Rose, Op. Cit., pp. 323-326 .

أبولونيوس تلك الرحلة الشاقة التي قطعها السفينة أرجو إلى كوخيس ، بحثاً عن الفروة الذهبية ، مارة ببحر مرمره Propontis والبحر الأسود (الكتاب الأول والثاني) ثم الحصول على الفروة الذهبية بمساعدة ميديا (الكتاب الثالث) ، ثم العودة من كوخيس مارة بنهر الدانوب ، ثم نهر البو ، ثم نهر الرون ، ثم البحر المتوسط ، ثم شمال أفريقيا (الكتاب الرابع) . تعرض أبولونيوس بالتفصيل في ذلك القصيد الملحمي لقصة البحث عن الفروة الذهبية ، والعقبات التي اعترضت طريق ركاب السفينة أرجو ، والمحاولات اليائسة التي بذلها ياسون من أجل تحقيق الهدف من البعثة ، وكيف وقعت ميديا في حب البطل ياسون ، ومساعدته على الحصول على الفروة الذهبية ، والفرار من كوخيس . بالإضافة إلى ذلك ، فقد تعرض أبولونيوس أثناء روايته لأسطورة ميديا لأساطير إغريقية متعددة ، مما يجعل قصيدته مصدراً رئيسياً من مصادر الأساطير الإغريقية .

إلى أعمال أبولونيوس الرودى ، يمكن أن نضيف أيضاً أعمال ثلاثة شعراء آخرين من عصر الاسكندرية : ثيوكريتوس Theocritos ، بيون Bion ، موسخوس Moschos .

ثيوكريتوس السيراكوزى هو الذى بعث فن كتابة الميمية (٨٩) فى صورة جديدة ، والذى يعتبر أفضل من نظم الأشعار الرعوية والمليحات (٩٠) . بدأ ثيوكريتوس نظم الشعر فى مسقط رأسه سيراكوز ، لكنه لم يجد تشجيعاً هناك . هاجر إلى شرق البحر المتوسط . عاش فترة فى جزيرة كوس KOS ثم زار الاسكندرية حيث قامت بينه وبين أهلها صداقة ومودة . بالرغم

٨٩ - الميمية μίμος ، نوع من الأشعار التمثيلية الغنائية الراقصة ، التى كانت تنظم فى هيئة حوار .

٩٠ - المليمية ἐπιλλιον (وهى تصغير لكلمة ملحمة ἔπος) أى الملحمة الصغيرة . هى قصيدة روائية ظلت نوعاً معروفاً من أنواع الأدب منذ عصر الشاعر السكندرى ثيوكريتوس حتى عصر الشاعر الرومانى أوفيدوس . يتراوح طول القصيدة بين مائة وستائة بيت . كان موضوعها فى العادة مستمداً من حياة شخصية أسطورية وغالباً ما كان الحب هو الفكرة التى يدور حولها موضوع القصيدة .

من أن ثيو كريتوس كان يكتب في موضوعات متعددة ، إلا أن أعماله مليئة بالأساطير والإشارات الأسطورية . تناول في اثنين من مليحاته مثلا— حادثين من الأحداث التي ذكرها أبو اللونيوس الرودى في الأرجونوتيكا: فقدان هولاس Hylas ، والقتال مع أموكوس Amykos (٩١) . كما نظم أيضا مليحة ، وصف فيها زواج هيلينا ، وأخرى تعرض فيها لطفولة هيراكليس ، وثالثة وصف فيها صراع هيراكليس مع أسد نيميا(٩٢) . وهناك ميمية — على سبيل المثال — بصور فيها ثيو كريتوس كيف تحدى دافنيس الربة أفروديتا وكان مصيره الموت (٩٣) ، وأخرى يصور فيها الكوكلوبس بولوفيموس وقد وقع في حب حورية الماء جالاتيا(٩٤) . ونختم هذه الأمثلة القليلة بميمية أخرى تشير إلى أسطورة أدونيس وأفروديتا (٩٥) .

لم تصلنا أغلب أعمال الشاعر السكندري موسخوس ، لكن القدر الضئيل الذى وصلنا يؤكد أن موسخوس قد عالج الأساطير إلى حد ليس بقليل . ففي إحدى مليحاته — بعنوان يوروبى Europe — يروى كيف أحب زيوس الفتاة يوروبى ، وكيف صمم على اغتصابها وكيف أنه — من أجل تحقيق غرضه — اتخذ هيئة ثور جميل ، وظل يقترب منها شيئا فشيئا . عندئذ ، أعجبت يوروبى بالثور ، وركبت فوق ظهره فانطلق الثور بالفتاة حتى وصل كريت ، وهناك اغتصبها . ويصور في مليحة أخرى حوارا بين ميجارا — زوجة هيراكليس — والكمينى — والدته . ويصف ، عن طريق ذلك الحوار ، الآلام التي قاساها كل من ميجارا والكمينى وهيراكليس وقلق المرأتين على مستقبل هيراكليس وشقيقه ليفيكليس .

وصلنا أيضا قدر ضئيل من أشعار الشاعر الثالث يون . من أهم ما وصلنا

Epyllion no. xiii and no. xxii respectively. — ٩١

Epyllion no. xviii; xxiv; no. xxv respectively. — ٩٢

هناك شك حول صحة نسب الثالثة إلى شاعرنا ثيو كريتوس ، كما أنها وصلتنا غير كاملة.

mime no i. — ٩٣

mime no xi. — ٩٤

mime no. xv. — ٩٥

قصيدة عن أدونيس (٩٦) ، وأخرى عن أنخيليس . هذا بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الشذرات والقصائد القصيرة لشعراء آخرين يتمون إلى عصر الاسكندرية مثل كاليماخوس ولو كوفرون وأراتوس .

أثناء جولتنا يستوقفنا كاتب سكندري ولد عام ١٨٠ ق . م . تقريباً . لكنه ترك الاسكندرية وهو في الثلاثينات إلى برجامون ، ثم إلى أثينا ، حيث قضى بقية حياته . ذلك الشاعر هو أبوللودوروس Apollodorus . من بين مؤلفاته (٩٧) يبرز كتاب بعنوان « المكتبة Bibliotheca » كمصدر هام من مصادر الأساطير الاغريقية . فالكتاب بأكمله دراسة للأساطير الاغريقية . كما يبرز أيضا كتاب بعنوان « عن الآلهة » حيث يقوم أبوللودوروس بدراسة مستفيضة لعقيدة الاغريق .

ثم يستوقفنا أيضا في القرن الثاني الميلادي كاتب إغريقي يحتمل أنه من مواليده منطقة لوديا ، وهو باوسانياس Pausanias . كان باوسانياس رحالة مهتماً بالجغرافيا ، فخلف وراءه مؤلفاً ضخماً بعنوان « وصف بلاد الاغريق » (٩٨) تناول فيه بالدراسة مناطق أتيكا وميجارا وأرجوليس ولاكونيا وميسينيا وإليس وأولومبيا وأخايا وأركاديا وبيوتيا وفوكيس ودلفي وغيرها . يستعرض باوسانياس في كتابه تاريخ كل منطقة وجغرافيتها والمناطق المحاورة ، ثم يتناول العبادات والعادات والأساطير التابعة للمنطقة . لقد كان باوسانياس مغرماً بوصف الأطلال التاريخية والدينية مما جعل كتابه مصدراً رئيسياً من مصادر الأساطير الاغريقية .

تستمر جولتنا بين أهم مصادر الأساطير الاغريقية أثناء القرن الثاني الميلادي حيث نقابل كاتباً ليس إغريقي المولد ، لكنه أتقن اللغة اليونانية ، ودرس الفكر الاغريقي ، وعاش فترة في بلاد الاغريق ، كما زار مصر

٩٦ - راجع ص ١٥٩ أدناه .

٩٧ - من أعمال أبوللودوروس : الترتيب الزمني Chronikḗ sūnταξις ، المكتبة

βιβλιοθηκῆ ، عن الآلهة περι θεῶν ، عن الأرض περι γῆς

٩٨ - وصف بلاد الاغريق περιήγησις τῆς Ἑλλάδος

وبلدان أخرى . لذا نجده قد استخدم لغة الاغريق في كتاباته . إنه لوكيانوس الساموساتي Lucianus الذي تأثر بتفكيره بالفكر الاغريقي (٩٩) . كتب لوكيانوس في موضوعات متعددة : بلاغية وفلسفية وتاريخية ، كما حاول كتابة الشعر والتراجيديا . استخدم لوكيانوس في أعماله المتباينة أساطير إغريقية متعددة كما أشار إشارات سريعة إلى أساطير أخرى .

لا نستطيع أثناء جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية أن نتجاهل ذكر روائي عاش في القرن الثاني الميلادي وصاغ أفكاره باللغة اللاتينية ، إنه المؤلف الأفريقي أبوليوس Apuleius . ولد في مدينة مادورا ، وهي مستعمرة رومانية كانت واقعة داخل حدود مراكش (١٠٠) . درس أبوليوس في كورنثا وأثينا وروما ، كما طلب العلم في مناطق متعددة مثل آسيا الصغرى ومصر . اشتهر أبوليوس بروايته التي كتبها بعنوان «التغييرات» أو «الحمار الذهبي» (١٠١) . استخدم أبوليوس في هذه الرواية أساطير إغريقية متعددة ، كما ضمنها قصة كيوبيد وسايكي ، وهي أسطورة شهيرة يعتبر أبوليوس المصدر الوحيد الذي رواها بالتفصيل (١٠٢) .

هناك مجموعة أخرى من الأعمال الأدبية التي صاغها مؤلفوها الرومان باللغة اللاتينية ، والتي لاغنى عنها أيضا كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية . فالفكر الروماني يقوم إلى حد كبير جداً على الفكر الاغريقي . ولعلنا لا ننسى في هذا المجال الشاعر الروماني هوراتيوس حين يعترف صراحة أن الرومان هزموا الاغريق عسكريا في الوقت الذي هزم الاغريق الرومان فكرياً وأدبياً (١٠٣) .

٩٩ - عاش في الفترة من ١٢٠ إلى ١٨٠ م تقريبا، ويحتمل أنه كان من أصل آسيوي،

أو سوري على وجه التحديد : Rose, Greek Literature, pp. 417-18.

١٠٠ - Apuleius, The Golden Ass, p. 15.

١٠١ - أنظر مقالنا عن هذه الرواية في العدد ١٥١ من مجلة «المجلة» الصادر في أول يوليو

١٩٦٩ ، ص ص ٥٢ - ٦٤ ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) .

١٠٢ - أنظر مقالنا عن هذه القصة في العدد ١٥ من مجلة «الجديد» الصادر في ١٥ أغسطس

١٩٧١ ، ص ص ٨ - ١١ القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

١٠٣ - Horace, Carmina, II, 3, 136.

على رأس قائمة الشعراء الرومان يقف الشاعر الروماني فرجيليوس بأعماله الخالدة ومقدرته الفائقة . ولد فرجيليوس عام ٧٠ ق. م . في إحدى قرى إقليم مانتوا (١٠٤) . تلقى دراسته في مدارس كريمونا وميلانو ، ثم انتقل في صغر شبابه إلى روما . في عام ٣٧ ق. م. نشر فرجيليوس مجموعة قصائده الأولى تحت عنوان الرعويات *Bucolica* . في عام ٢٩ ق. م. نشر مجموعته الثانية تحت عنوان الزراعات *Georgica* . ثم اعتكف فرجيليوس عن الحياة الاجتماعية وبدأ في نظم أروع أعماله ، بل أروع عمل أدبي خلفه الاغريق والرومان بعد الإلياذة والأوديسا . ذلك العمل الضخم هو ملحمة الأينيدة التي ظل يعمل فيها مدة إحدى عشرة سنة (١٠٥) ، ثم توفي عام ١٩ ق. م. قبل أن يراجعها (١٠٦) . يقول الشاعر الروماني بروبرتيوس - بعد أن قرأ بعض فقرات من الأينيدة قبل أن ترى النور - :
إنه (فرجيليوس) الآن يبعث الحياة في قوات آينياس الطروادية ، وفي أسوار المدن التي أقامها على شواطئ لا فينيوم . فلتستسلموا أيها الكتاب الرومان ، ولتستسلموا أيها الكتاب الاغريق ، فإن شيئاً أضخم من الإلياذة على وشك أن يولد (١٠٧) إن أعمال فرجيليوس - وخاصة الأينيدة - ذاخرة بالأساطير الاغريقية . فلقد جمع فرجيليوس في هذه الملحمة بين ماجاء في كل من الإلياذة والأوديسا . يروي فيها أساطير إغريقية متعددة عن الحروب الطروادية وآلهة الأغرريق والربات والحوريات والأبطال والبطلات . كما أنه قدم فيها عرضاً مفصلاً للعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية حتى كادت تضارع الإلياذة والأوديسا كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية .

إن ما كتبه الشاعر الروماني أوفيدوس (١٠٨) لا يقل أهمية عن ما كتبه

١٠٤ - انظر مقدمتنا للإلياذة ، الجزء الأول ، ص ٢٤ وما بعدها .

١٠٥ - *Donatus, Vita Vergili, 25 : Aenida XI perfecit annis.*

١٠٦ - انظر مقدمتنا للإلياذة ، الجزء الأول ، ص ٣١ .

١٠٧ - *Propertius, II, 34, 63-6.*

١٠٨ - عاش في الفترة من ٤٣ ق. م. إلى ١٧ م.

معاصره فرجيليوس فيما يتعلق بموضوع الأساطير الاغريقية (١٠٩) . ولد أوفيدويوس في بلدة سولمو Sulmo ، وتلقى تعليمه في روما ، ثم أكمله في أثينا . نظم مجموعات كثيرة من قصائد متعددة الأغراض (١١٠) . كل مجموعات أوفيدويوس زاخرة بالأساطير الاغريقية (١١١) ، بل إن أغلبها يقوم فيه الموضوع الرئيسي على الأسطورة . فمجموعة قصائد البطلات Heroides - على سبيل المثال - هي مجموعة رسائل بعثت بها مجموعة من النساء أغلبهن يعشن في عصر الأساطير . ومجموعة قصائد فن الحب Ars Amatoria تحتوي على عدد كبير من الإشارات الأسطورية (١١٢) . ومجموعة قصائد التغييرات Metamorphoses (١١٣) ليست سوى مجموعة من الأساطير الاغريقية - وبينها بعض قصص رومانية - تروى التغيير الذي طرأ على هيئة عدد من الكائنات . ينقل أوفيدويوس الأساطير التي وردت في هذه المجموعة عن الشعراء وكتاب التراجم الاغريق وعن فرجيليوس (فيما يختص بالجزء الأخير من المجموعة) . ومجموعة التقويم Fasti ذاخرة أيضا بالأساطير وخاصة الجزء الثاني وهو الجزء التاريخي والثالث وهو الجزء الديني .

تستمر جولتنا بين المصادر الرومانية للأساطير الاغريقية فنلتقي بشاعرين :

١٠٩ - لم يكن أوفيدويوس معاصراً لفرجيليوس بالمعنى الحرفي للكلمة ، إذ أن الأول كان يصغر الثاني بحوالي سبعة وعشرين عاماً . لكن أوفيدويوس يقول (Tristia, 4, 10, 51) إنه رأى فرجيليوس .

١١٠ - من أعمال أوفيدويوس : faciei femineae, Heroides, Amores.

Remedia Amoris , Ars Amatoria , Medicamina, Ibis.

Epistulae ex ponto, Tristia, fasti, Metamorphoses Nux,

Haliutica وغيرها من قصائد لم تصلنا .

١١١ - نقل أغلب الكتاب والشعراء الأوربيون (شكسبير ، شيلي ، تينسون وغيرهم)

الأساطير الاغريقية عن أوفيدويوس .

١١٢ - ظهرت لهذه المجموعة ترجمة عربية تحت عنوان « فن الهوى » ترجمة د . تروت

عكاشة .

١١٣ - ظهرت لهذه المجموعة ترجمة عربية تحت عنوان « مسخ الكائنات » ترجمة

د . تروت عكاشة .

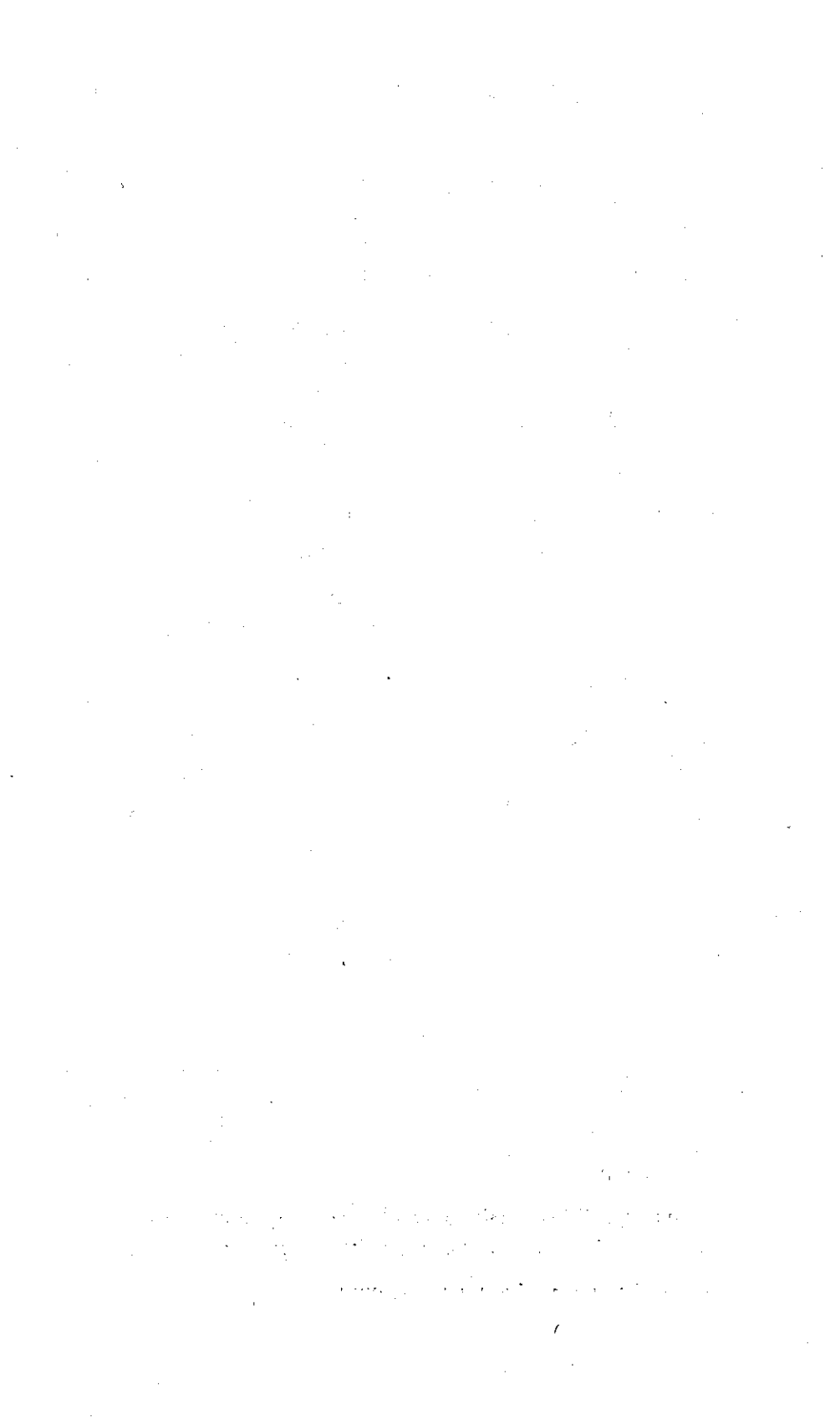
هوراتيوس (١١٤) Horatius الذى ولد عام ٦٥ ق.م. فى أبوليا ، وكاتولوس (١١٥) Catullus الذى ولد عام ٨٤ ق.م. فى فيرونا . لقد استخدم كلاهما الأساطير الاغريقية ، ووردت فى أعمالهما إشارات أسطورية كبيرة العدد ، وإن كانت أعمالها كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية لاتصل فى أهميتها إلى ماتصل إليه أعمال كل من فرجيليوس وأوفيدىوس .

لقد طالت جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية ، ومع ذلك لم يكن من الممكن أن نطوف بكل المصادر . فلقد وصلتنا أيضا مجموعة هائلة مما كتبه المعلقون وكتاب الموسوعات والناشرون والمحققون القدامى فى العصور الاغريقية والرومانية . كما وصلتنا أيضا مجموعة من الأعمال الفنية من نقوش وتمائيل وسيفساء يمكن عن طريقها الحصول على تفاصيل ذات فائدة عظيمة فى مجال الأساطير . لذا ، مهيا طالت جولتنا ، فلن نستطيع - فى هذا المجال - أن نطوف بجميع مصادر الأساطير الاغريقية .

١١٤ - من أهم أعمال هوراتيوس : Satirae , Carmina (Odes) .

Iambi (Epodes), Carmen Saeculare. Ars Poetica (Epistula ad pisonem), Epistulae.

١١٥ - أهم أعماله مجموعة من قصائد فى الحب وإيجرامات وقصائد غنائية يبلغ ما وصلنا منها حوالى ١١٦ قصيدة . أنظر : Cornish, Catullus, passim; Havelock, Lyric Genius of Catullus, passim.



النظريات المختلفة حول تفسير الأسطورة الإغريقية

تعرضت الأسطورة الإغريقية للنقد والدراسة منذ فجر الحضارة الإغريقية . أنبرى من بين الكتاب الأغريق من حاول دراسة الأسطورة : ماهي ؟ ما أصلها ؟ ماذا تعنى ؟ تعددت الآراء واختلفت النظريات وتباينت التفسيرات . ولعلنا الآن نبدأ جولة أخرى بين مَنْ حاولوا تفسير الأساطير الإغريقية (١١٦) بعد أن انتهينا من جولتنا بين من سجلوا تلك الأساطير .

مع بداية جولتنا نلتقى بأول ناقد إغريق للأساطير وهو كسينوفانيس الكولوفوني Xenophanes (٥٧٠-٤٧٩ ق.م.) الذى ينتمى إلى أيونيا ، والذى قضى حياته منفياً فى صقلية ثم فى إيليا الواقعة فى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية . نظم كسينوفانيس مجموعة من القصائد لم يصلنا منها سوى بضع شذرات . هاجم فى أشعاره ظاهرة تعدد الآلهة التى سادت الأساطير الإغريقية ، كما أنه لم يرض عن ناسوتية الآلهة الإغريقية (١١٧) . يقول كسينوفانيس هناك إله واحد ، عظيم بين الآلهة والبشر ، لا يشبه البشر فى هيئته أو تفكيره ... ومع ذلك فإن البشر يتخيلون أن الآلهة قد ولدت ذات ملابس بشرية وأصوات بشرية وأجساد بشرية . وهكذا ، فلو كان للثيران أو للأسود أو للخيول أياذ يرسمون بها لرسموا آلهتهم فى صور تشبه صورهم وصورها ذات أجساد تشبه أجسادهم (١١٨) . هكذا لا يرضى كسينوفانيس عن الهيئة الناسوتية التى ينسبها الأغريق لآلهتهم .

Spence Introduction to Mythology. pp. 40 sqq. - ١١٦

Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp- 160-61. - ١١٧

Xenophanes, frag. 24. - ١١٨

هناك أيضاً ثياجينيس الريجي Theagenes الذي يعتبر صانع نظرية هامة من النظريات التي نشأت حول تفسير الأساطير . نادى ثياجينيس بضرورة معالجة الأسطورة كقصة مجازية لا كرواية أدبية . يرى ثياجينيس مثلاً - أن المارك التي دارت بين الآلهة من أجل اكتمال خلق الكون ليست لإتصويراً مجازياً بل الصراع الدائر بين العناصر المختلفة التي يتكون منها الكون . فالإله هيفايستوس وأبوللون - مثلاً - في نظر ثياجينيس - يمثلان عنصر النار ، وهيرا زوجة زيوس تمثل عنصر الهواء ، وبوسيدون إله البحر يمثل عنصر الماء ، وأرتميس تمثل القمر . كما حاول ثياجينيس أيضاً إثبات أن بعض الآلهة الاغريقية تمثل قيماً أخلاقية أو عقلانية وذلك عن طريق دراسة لغوية لأسماء تلك الآلهة .

هناك أيضاً فريكوديس السورى (١١٩) Pherekydes (القرن السادس ق . م .) الذي خلط بين الأسطورة والقصة المجازية والعلم حين كتب عن الطبيعة والآلهة . يرى فريكوديس أن عناصر النار والهواء والماء نشأت من كرونوس Cronos وهو الزمن ، ثم نشأت الآلهة فيما بعد من تلك العناصر الثلاثة . هكذا نرى أن الزمن - في رأى فريكوديس - هو أصل العناصر التي منها اكتسب الآلهة وجودهم ، وهي فكرة جريئة إذا ما قورنت بالأفكار التي كانت سائدة بين إغريق القرن السادس قبل الميلاد (١٢٠) .

نقابل أثناء جولتنا مجموعة أخرى من مفسرى الأساطير . هيكاتايوس الميليتي Hecataeus (٥٥٠ - ٤٧٦ ق.م. تقريباً) الذي قد يعتبر أول من ميز بين الأسطورة والحقيقة التاريخية (١٢١) . الفيلسوف سقراط (٤٧١ - ٣٩٩ ق.م. تقريباً) الذي حاول أن يوضح كيف يمكن التوصل إلى كنه طبيعة الكائنات المقدسة عن طريق تحليل أسماءها . السوفسطائي بروديكوس Prodicus (ولد عام ٤٦٥ ق.م. تقريباً) الذي يرى أن في البداية

١١٩ - نسبة إلى جزيرة سوروس Σύρος (سورا Σύρα الحديثة) وهي إحدى جزر الكوكلاديس .

Spence Op. Cit., pp. 41-2. - ١٢٠

Bowra, Op. Cit., pp. 162-3. - ١٢١

ظهرت القوى العظيمة ذات النفع العظيم للجنس البشرى - كالنيل مثلا -
ثم ظهر بعد ذلك الأشخاص المقدسون الذين أسدوا خدمات جليلة للجنس
البشرى . فريكوديس الليرى Pherekydes (منتصف القرن الخامس ق.م.)
الذى حور بعض الأساطير الاغريقية كى تتلاءم مع المعتقدات الشعبية عند
الاغريق (١٢٢) . إفوروس Ephoros (٤٠٠ - ٣٣٠ ق.م.) الذى
تناول الأساطير كأحداث تاريخية .

لكننا نجد أنفسنا مضطرين إلى وقفة أطول عند واحد من أهم من فسروا
الأساطير فى العصور الاغريقية ؛ إنه يوهيميروس Euhemeros الذى عاش
فى القرن الرابع قبل الميلاد أثناء حكم الملك المقدونى كاساندر Cassander . إنه
يشبه - إلى حد ما - إفوروس فى اعتقاده أن الأسطورة ليست إلا تاريخاً
مقنعاً . فالآلهة كانت فى بادىء الأمر رجالا ، ومع مرور الزمن وبعد
قرات من التماذى فى الخيال اكتسب هؤلاء الرجال عظمة وجلالا وتغيرت
أشكالهم حتى تحولوا إلى أرواح مقدسة (١٢٣) . هكذا كانت الآلهة
شخصيات عظيمة بين أفراد جيلهم ثم قدسهم أفراد الأجيال التالية . ولقد
اعتنق عدد ضخم من الكتاب والدارسين مذهب يوهيميروس ، ونالت
نظريته شهرة واسعة . روج لهذه النظرية بين الرومان الكاتب المعروف
إننيوس Ennius (٢٣٩ - ١٦٩ ق.م.) فأصبحت على درجة كبيرة
من الشهرة (١٢٤) .

آلى الفلاسفة الرواقيون والأفلوطينيون بدلوهم أيضا . فلقد حاول
بلوتارخوس (٤٦ - ١٢٠ م) جاهداً أن يجعل الأساطير تبدو فى صورة

١٢٢ - لذلك يمكن استنباده من قائمة الكتاب الذين فسروا الأساطير الاغريقية . أنظر :
Spence, Op. Cit.; p. 42.

١٢٣ - Highet, The Cassical Tradition, p. 520.

١٢٤ - Rose, Latin Literature, p. 39.

١٢٥ - Idem, Greek Literature, pp. 407-8.

أكثر وضوحاً وجلاء وذلك عن طريق تفسيرها « ذرائعياً » (١٢٦) . كما رأى بلوتارخوس أيضاً أن آلهة الاغريق كانت في بادئ الأمر ملوكاً أو رجالاً عاديين . حاول البعض الآخر من هؤلاء الفلاسفة تفسير الأساطير تفسيراً سيكولوجياً (أى نفسياً) ، إذ اعتقدوا أن الأسطورة تمثل المراحل المختلفة التي يجب أن تمر بها النفس البشرية . رأت فئة ثالثة من الفلاسفة الرواقين في الأساطير إشارات إلى الظواهر الطبيعية . على ذلك يمكن القول أن المجموعة الأولى من الفلاسفة (الذين يتبعون المذهب الذرائعي) تجد في شخص الربة أئينة — مثلاً — شخصية معظمة للملكة من ملكات البشر ، بينما يعتقد أفراد المجموعة الثانية (الذين يتبعون مذهب التفسير النفسى) أن أئينة تمثل « الفهم » بينما يرى أفراد المجموعة الثالثة (الذين يتبعون مذهب التفسير الطبيعى) أن أئينة تمثل الطبقة الهوائية السميكة الواقعة بين الأرض والقمر (١٢٧) .

انتهت العصور الاغريقية ، انتشرت المسيحية وعمت أرجاء العالم الاغريقى والرومانى . وعندما ضاقت دائرة المسيحية حول البقية الباقية ممن كانوا يؤمنون بما جاء في الأساطير الاغريقية حاول هؤلاء الخروج من مأزقهم عن طريق المناداة بضرورة تفسير الأساطير تفسيراً مجازياً (١٢٨) . لذا ، روج الآباء المسيحيون الأوائل — وعلى رأسهم القديس أوجسطين St. Augustin (٣٥٤ — ٤٣٠ م) — نظرية يوهيميروس التي رأوا فيها تخلص الأساطير من الصفات الكريهة على يد مفكر وثنى مثل يوهيميروس ؛ كما رأى بورفيرى Porphyry (٢٣٣ — ٣٠٤ م) أن الأسطورة تحتوى على معنى أخلاقى ، بينما اعتقد غيرها أنها تحتوى على قدر ضئيل من صدق عقائدى . بعد ذلك ، نعب بسرعة مايسمى بالعصور الأوربية المظلمة فنصل أثناء جولتنا بين مفسرى الأساطير الإغريقية إلى العصور الوسطى الأوربية . هنا لا نستوقفنا آراء

١٢٦ — أى طبقاً للمذهب «الذرائعى» Pragmatism . وهو مذهب فلسفى أمريكى يتخذ من النتائج العملية مقياساً لتحديد قيمة الفكرة الفلسفية وصدقها . ولقد استخدمنا هذا الاصطلاح الحديث إذ وجدناه أقرب لفظ يمكن أن يعبر عن طريقة بلوتارخوسى في تفسير الأساطير .

Spence, Op Cit., p. 43. — ١٢٧

Hight, Op. Cit., p. 701, n. 2. — ١٢٨

هامة أو تفسيرات لافتة للنظر . لكننا نلاحظ بوجه عام أن الاعتقاد السائد حينذاك هو أن الآلهة والربات الاغريقية تنتمي إلى أصل شيطاني أو أنها على الأقل ليست سوى مجموعة من الأوثان التي أُلتي بها في غيا هب الحجيم فور ظهور المسيحية (١٢٩). ثم نبدأ بعد ذلك جولتنا في عصر النهضة الأوربية : في القرن السادس عشر ثم السابع عشر ثم الثامن عشر حيث يصل العقل البشري إلى مرحلة من الرقي والازدهار تفوق بكثير ما وصله أثناء القرون السابقة .

أثناء تلك القرون الثلاثة ظهرت مجموعة من الأعمال حاول مؤلفوها تقديم دراسة جادة - إلى حد كبير - للأساطير الاغريقية . في القرن السادس عشر حاول فرنسيس بيكون Francis Bacon (١٥٦١ - ١٦٢٦) أن يفسر الأساطير تفسيراً مجازياً : نركسوس - مثلاً - هو حب النفس (١٣٠) ، ديو نوسوس هو المعاناة ، أبو الهول هو العلم (١٣١) . أما نتاليس كوم Natalis Comes (مات عام ١٥٨٢) فإنه يرى في الأساطير جوانب مجازية لفلسفة طبيعية وأخلاقية . في القرن الثامن عشر نلاحظ أن دي بروس De Brosses (١٧٠٩ - ١٧٧٧) هو أول من اقترب نحو الواقع العلمي في تفسير الأساطير إذ أشار إلى أن عبادة الحيوانات عند قدماء المصريين هي بقايا عادات قديمة مثل تلك العادات التي تمارسها الشعوب البدائية حتى الآن (١٣٢) . كما أشار لافيتو Lafitau أيضاً في عام ١٧٢٤ إلى أن عنصر الشراسة الذي ظل باقياً في الأساطير الاغريقية قد لوحظ وجوده بين بعض القبائل الهندية في أمريكا الشمالية حين كان لافيتو عضواً في البعثة اليسوعية هناك . بعد ذلك بسنوات قليلة حاول القديس بانيه

Ibid., p. 150; p. 521: - ١٢٩

١٣٠ - راجع ص ١٥٧ أدناه .

١٣١ - راجع ص ٢٤٨ أدناه .

١٣٢ - من أهم مؤلفات دي بروس De Brosses كتاب بعنوان De Culte

de (أنظر قائمة المراجع) صدر في باريس عام ١٧٦٠ . ويعتبر هذا الكتاب أول

دراسة علمية جادة للأساطير .

Abbé Banier أن يتتبع لأصول التاريخية للأساطير ظنا منه أن كل أسطورة لا بد أن تكون قد أستمذت أصلها من واقع تاريخي (١٣٣) . بعد ذلك بأربعين عاماً تقريباً أعلن بريانت Bryant أن الأساطير إنما أستمذت أصولها من الكتاب المقدس أو القصص المتعلقة به (١٣٤) . أما توماس تايلور Thomas Taylor الذي عاش في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٧٥٨ - ١٨٣٥) فقد عبر عن اعتقاده في أن كل الأساطير ليست سوى روايات مجازية (١٣٥) . كما أن معاصره فريدريك شيلنج Friedrich Schelling (١٧٧٥ - ١٨٥٤) هو أول من اعتقد في وجود علاقة بين تشكيل الأسطورة والتطور القومي . هناك أيضاً العالم الألماني كروزر Creuzer الذي اهتم بالجانب الديني في الأسطورة (١٣٦) . يعتقد كروزر أن الأسطورة نوع من أنواع التعاليم الدينية ، نشأت نتيجة وحى ديني أصيل ، ثم تم نقلها إلى الأجيال التالية في صورة رمزية بواسطة جماعة من رجال الدين . كما يعتقد كروزر أيضاً أن هذه الحكمة الخافية قد انتقلت من الشرق إلى بلاد اليونان وأصبحت نواة لجميع الأساطير التي كانت تتضمن حكمة الأجيال السحيقة في صورة مجازية . (١٣٧) ومن أجل فك رموز تلك الأساطير يجب الاستعانة بمختصين في الأساطير ،

١٣٣ - صدر كتاب القديس بازيه Abbé Banier في باريس عام ١٧٢٨ (أنظر قائمة المراجع) .

١٣٤ - صدر كتاب بريانت Bryant (١٧١٥ - ١٨٠٤) في بريطانيا عام ١٧٧٤ (أنظر قائمة المراجع) .

١٣٥ - صدر كتاب توماس تايلور Thomas Taylor (١٧٥٨ - ١٨٣٥) في بريطانيا عام ١٨٠٥ وهو ترجمة لبأوسا تياس .

١٣٦ - صدر كتاب كروزر Creuzer في ليزج عام ١٨١٠ - ١٨١٢ (أنظر قائمة المراجع) .

قويل الكتاب فور صدوره بعاصفة شديدة من الاحتجاج والهجوم الشديد من علماء ألمانيا أنظر : Hight, Op. Cit., p. 701 n. 6.

١٣٧ - Hight, Op. Cit., p. 322.

فهو الوحيد الذى يقدر على ذلك بطريقة إيجابية . وبالتالي فإن المتخصص فى تفسير الأساطير — كما يعتقد كروزر — يشبه الشاعر ، فكلاهما يولد موهوباً وإذا لم يولد موهوباً فلن تنفعه الصنعة (١٣٨) .

فى أوائل القرن التاسع عشر أيضاً ظهرت أول دراسة علمية حقيقية للأساطير . قام بهذه الدراسة الواعية العالم الألمانى ك . أ . مولر K. O. Müller (١٣٩) . اكتشف مولر أن الأسباب الحقيقية التى أدت إلى انتشار الفوضى بين علماء الأساطير يمكن القضاء عليها بعدة طرق لابطريقة واحدة . رأى مولر أن شرح الأسطورة يجب أن يسبقه شرح لأصلها ، وأن معرفة الحياة والعادات الشعبية فى العصور السحيقة شىء ضرورى للغاية . كما نادى أيضاً بضرورة التمييز بين الأسطورة الحقيقية الأصلية والأسطورة التى حرفها الشعراء والفلاسفة . ورأى مولر أيضاً أن المادة الأسطورية يجب تحليلها إلى عناصرها الأصلية . بذلك يكون مولر أول من توصل إلى منهج علمى فى دراسة الأساطير . ولايكاد ينتصف القرن التاسع عشر حتى يظهر عالم آخر من علماء الأساطير وهو ماكس مولر Max Müller (١٤٠) . رحل ماكس مولر — وهو فى الثالثة والعشرين — من ألمانيا إلى بريطانيا لترجمة الكتب الدينية الهندية القديمة . قضى وقتاً طويلاً فى الدراسات اللغوية المقارنة وتوصل إلى نتائج رائعة . طبق ماكس مولر النتائج التى توصل إليها على الأساطير . لقد اعتبر ماكس مولر اللغة شرطاً ضرورياً للتفكير وليست مجرد وسيلة جبرية للتعبير عنه ، وبذلك رأى أن الكلمات تحتوى على مفتاح (أى رموز) للأفكار (١٤١) . وإن كانت اللغة تتحدد بالأفكار فإن الأفكار أيضاً تتحدد باللغة . الأساطير . — إذن فى رأى ماكس مولر —

Spence, Op. Cit., pp. 45—46. — ١٣٨

١٣٩ — صدر كتاب مولر O. K. Müller (١٧٩٧ — ١٨٤٠) فى ألمانيا عام ١٨٢٥ (أنظر قائمة المراجع) ، وقام بترجمته إلى الإنجليزية لايتس Leitch فى بريطانيا عام ١٨٤٤ .

١٤٠ — صدر كتابان لماكس مولر Max Müller (١٨٢٣ — ١٩٠٠) فى بريطانيا (أنظر قائمة المراجع) .

Hight, Op. Cit., p. 522. — ١٤١

هي صورة من صور الفكر تحددت تحديداً جوهرياً بواسطة اللغة لدرجة أنه من الممكن أن تسمى الأسطورة علة اللغة *a disease of language* . وهكذا فإن المصطلحات الأسطورية سابقة لتفكير أسطوري ، كما أن خصوصيات اللغة التي تؤدي إلى تشكيل أسطورة هي جنس الكلمات المستخدمة (أى كون الكلمة مؤنثة أو مذكرة أو جماد) واستخدام كلمة تحمل معاني مختلفة (Polyonymy) واستخدام كلمات مختلفة تحمل جميعها معنى واحداً (Synonymy) والاستعارة الشعرية وغير ذلك من خصوصيات اللغة . لكن منهج ماكس مولر لم يقتصر على ذلك فقط . فالأسطورة - في رأى ماكس مولر - يجب أن تفهم من خلال اللغة قبل كل شيء آخر ، لكن لا يجب أن تفهم من خلال اللغة وحدها . إذ من خلال اللغة يمكن فهم معظم الظواهر الأسطورية وليس جميعها . (١٤٢)

يعتبر ماكس مولر مؤسس المدرسة اللغوية في تفسير الأساطير . لكنه لم يكن أول من حاول ذلك . فلقد ظهر قبله آخرون مثل ج . هرمان G. Herman الذى حاول تفسير الأساطير عن طريق الإيتيمولوجيا (أى دراسة أصل اللغات وتاريخها) . ظهر أيضاً فرانز بوب Franz Bopp (١٤٣) الذى وضع أصول الدراسات اللغوية المقارنة . لقد اعتمد ماكس مولر اعتماداً ملحوظاً على النتائج التي توصل إليها هؤلاء . انقسم تلاميذ ماكس مولر من بعده إلى فريقين . يطلق على آراء الفريق الأول المذهب الشمسى Solar ، إذ أنهم يرون أن جميع الأساطير تحتوى على آلهة لها علاقة بالشمس (١٤٤) . يطلق على آراء الفريق الثانى المذهب الأرضى Meteorological ، إذ أنهم يرون أن جميع الأساطير تحتوى على آلهة

Spence, Op. Cit. pp. 46-9 - ١٤٢

١٤٣ - صدرت ترجمة انجليزية لكتاب فرانز بوب Franz Bopp (١٧٩١-١٨٦٧) في بريطانيا بعنوان Comparative Grammer قام بها Eastwick الطبعة الثالثة في عام ١٨٦٢ .

١٤٤ - صاحب المذهب الأول هو ماكس مولر نفسه يسانده جورج ويليام كوكس Sir George William Cox (١٨٢٧-١٩٠٢) الذى نشر أفكاره في كتابين (أنظر قائمة المراجع) .

لها علاقة بالرعد والبرق (١٤٥) . لكن لم يكتب النجاح لنظرية ماكس مولر لفترة طويلة ، إذ نرى واحداً من أخلص أنصارها - مانهارت - يقول : أما فيما يتعلق بنظرية ماكس مولر فإنني أستطيع فقط أن أقول إنها ذات قيمة محدودة ، ذلك إن كانت لها أية قيمة على الإطلاق (١٤٥) .

تستمر جولتنا بين مفسري الأساطير الاغريقية أثناء القرن التاسع عشر فنجد أنفسنا أمام مؤسس مدرسة ضخمة من مدارس تفسير الأساطير ودراستها ، إنه إ. ب. تايلور (١٤٧) ، صاحب مدرسة التفسير الاثروبولوجي (١٤٨) . يرى أتباع هذه المدرسة أن وجود عنصر الشراسة والتفاهة في الأسطورة يعني أن هذه الأسطورة قد نشأت بين شعب بدائي شرس تافه ؛ وعندما يوجد هذا العنصر في أسطورة انتشرت بين شعوب متحضرة ومثقفة فإن ذلك يعني أن عنصر الشراسة والتفاهة ليس إلا بقية من بقايا ماضٍ شرس تافه انتشر فيه معتقد شرس تافه . اعتمد أتباع هذه المدرسة في دراساتهم على دراسة تاريخ الإنسان وأصله وعاداته الاجتماعية ومعتقداته الدينية . انبرى أتباع هذه المدرسة للهجوم على أتباع المدرسة اللغوية وتفنيد آرائهم - وإن كانوا في نفس الوقت قد استخدموا بعض النتائج التي توصل إليها أتباع المدرسة اللغوية واعترفوا بصحة بعض آرائهم . نالت مدرسة التفسير الاثروبولوجي شهرة واسعة وانضم تحت لوأها عدد ضخم من علماء العالم ، وبقيت آراؤها ومازالت باقية حتى الآن .

١٤٥ - صاحب المذهب الثاني هو كون Kuhn (١٨١٢ - ١٨٨١) يسائده دارمستير Darmesteter ، ويمكن أيضاً أن يضاف إليهما لايسرين Laestrin الذي صدر له كتابان (أنظر قائمة المراجع) .

١٤٦ - Mannhardt, Antike Wald-und Feldkulte, p. 20

(apud Spence; Op. Cit., p. 53)

يعترف مانهارت في كتابه سالف الذكر والذي صدر في عام ١٨٧٧ بقصور نظرية ماكس مولر؛ كما يعترف أيضاً بقصور آرائه (أي آراء مانهارت نفسه) التي سبق أن نشرها في مؤلفاته السابقة مثل كتاب German Myths (أنظر قائمة المراجع) .

١٤٧ - صدر كتابان لتايلور في هذا الموضوع (أنظر قائمة المراجع) .

١٤٨ - Spence, Op. Cit., pp. 51 sqq.

عبر إ. ب. تايلور في مؤلفيته اللذين صدرتا في عامي ١٨٦٥ و ١٨٧١ عن موقف مدرسة التفسير الأنثروبولوجي بدقة ووضوح . يرى تايلور ضرورة تجميع الأساطير المتشابهة في مجموعات ، وكلما زاد عدد تلك المجموعات أصبح من السهل الحصول على برهان يساهم في تكوين علم حقيقي للأساطير . إن جمع أساطير متشابهة من مناطق متباينة ، وتصنيفها في مجموعات ، والمقارنة بين تلك المجموعات ، كل ذلك يساعد على تتبع فعالية عملية خيالية تتكرر بتناسق واضح مع قانون فكري ، وبالتالي فبعد أن كانت قصة معينة تبدو معزولة غريبة صعبة التفسير فإنها — بعد تجميعها مع قصص أخرى في مجموعة واحدة — تصبح قادرة على أن تأخذ مكانها بين تركيبات العقل البشري المحددة المتناغمة . إن الحصول على مثل ذلك البرهان سوف يدفعنا تدريجياً إلى ترديد العبارة الآتية : « كما أن الحقيقة أغرب من الخيال ، فكذلك الأسطورة أكثر اتساقاً من التاريخ » (١٤٩) . يشترط إ. ب. تايلور عند دراسة الأساطير أن يبدأ الدارس بدراسة المجتمعات المتخلفة ، ثم المجتمعات أقل تحفظاً ، ثم المجتمعات المتحضرة ، وبذلك يمكن تفسير كل أنواع الأساطير بما فيها تلك التي تتصف بالخيال الشعري الرائع والذي يمكن أن نسميه بأساطير الطبيعة Nature Myths (١٥٠) . لا ينكر تايلور فائدة اللغة بالنسبة لتفسير الأساطير ، لكنه يرى في نفس الوقت أن المادة الأسطورية لها الفضل الأول في تشكيل الأسطورة ثم تليها في الأهمية الأسطورة الفعلية (١٥١) . كما يرى أيضاً أن دارس الأساطير قد لا يستغنى عن اللجوء إلى التفسيرات المجازية في بعض الأحيان وخاصة عند تناول أساطير الطبيعة (١٥٢) ، أو الأساطير الخيالية مثل أسطورة بانديورا كما ترد عند هيسودوس أو قصة اختيار هيرا كليس بين طريق المتعة والفضيلة . يؤدي كل ذلك في النهاية إلى إمكان تناول الأسطورة كنتاج عضوي للجنس البشري عامة حيث

Taylor. Primitive Culture, p. 282. — ١٤٩

Ibid., p. 284. — ١٥٠

Ibid., p. 320. — ١٥١

Ibid., p. 408. — ١٥٢

تتلو الاختلافات الفردية والقومية والعنصرية من ناحية الأهمية الخصائص العامة للعقل البشري (١٥٣). بالإضافة إلى ذلك فإن إ.ب. تايلور لا يرفض النظرية الأرواحية Animistic theory التي ترى أن الروح هي المبدأ الحيوي المنظم للكون وأن كل شيء في الكون له روح.

يعتبر هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٥٤) من أكبر مؤيدي المدرسة الأثروبولوجية. يحاول هربرت سبنسر أن يلقي مزيداً من الضوء فيقول إن أساطير الطبيعة هي نوع من عبادة الأسلاف نشأت نتيجة لما نسميه «سوء الفهم». ويضرب مثلاً لذلك. هناك بعض القبائل التي تسمى أفرادها أسماء مأخوذة من الطبيعة مثل فجر وشمس وقمر ونور... إلخ. فلأن هناك أسطورة تتناول قبيلة من تلك القبائل، فإن أفراد القبيلة — بمرور الزمن — سوف يخلطون بين الشخص الحقيقي والظاهرة الطبيعية، وبذلك تكتسب الظاهرة الطبيعية روحاً وتصبح شخصاً: كالقمر أو الشمس مثلاً. هناك بعض الأفراد يهاجرون إلى قبائل مجاورة، فيقال عن أحدهم إنه جاء «من عند الشمس الحارقة» أو «من ضفة النهر سريع الجريان». وبمرور الزمن يعتقد أحفاد الشخص الأول أن جددهم قد انحدر من الشمس وأحفاد الثاني أن جددهم قد انحدر من النهر. مع مرور الزمن أيضاً تكتسب كل من الشمس والنهر — في نظر القبيلة — روحاً وتصبح شخصاً. أما عن الأساطير التي تتناول الحيوانات فإن هربرت سبنسر لا يعجز أيضاً عن إيجاد تفسير لأصلها متبعاً نفس المنهج. هناك قبائل تسمى أفرادها أسماء حيوانات مثل فهد وغمر.. إلخ. وبمرور الزمن ينسى أفراد القبيلة الحقيقة أو يسيئون فهمها فيعتقد الأحفاد أن جددهم الأكبر كان فهداً أو نمراً. (١٥٥)

Spence, Op. Cit., pp. 57—58. — ١٥٣

١٥٤ — صدر كتاب هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠ — ١٩٠٢) في لندن عام ١٨٩٨ (أنظر قائمة المراجع).

Spence, Op. Cit., p. 60. — ١٥٥

مؤيد آخر للنظرية الأنثروبولوجية «و. وليم روبرتسون سميث **William Robertson Smith** (١٥٦). يعتقد سميث أن الأسطورة تحتل مكان العالم في جميع النظم الدينية القديمة، لكنها غير ذات وازع مقدس أو قوة ملزمة للعابدين . بالتالى فالأسطورة ليست جزءاً جوهرياً من أجزاء الديانة . فالعابد منزم بأداء الشعيرة ، لكنه غير ملزم بتصديق ماجاء فى الأسطورة . الشعيرة ثابتة ، والأسطورة متغيرة . لذا ، فإن الدارس الواعى للأساطير عليه بدراسة الشعائر كى يصل إلى تفسيرات للأساطير . فالشعيرة ظهرت أولاً ، ثم تلاها فى الظهور الأسطورة . ينضم أيضاً إلى نفس المدرسة بروفسور كورنيليوس بتروس تيل **Cornelius Petrus Tiele** (١٥٧) الذى يعلن صراحة فى مقدمة كتابه الشهير : إننى حليف ، أكثر من أن أكون خصماً ، للمدرسة الجديدة سواء سميت بالمدرسة الأثنولوجية أو الأنثروبولوجية (١٥٨) . يوضح تيل سبب تأييده لمنهج تلك المدرسة حين يقول : إن هذا المنهج وحده يكشف عن سبب كل تلك التغيرات التى تطرأ على صور الآلهة فيتحولون إلى حيوانات أو نباتات أو حتى أحجار . . . (١٥٩) . لكن تيل يرى فى نفس الوقت أن المنهج الأنثروبولوجى لا يستطيع أن يجيب عن كل التساؤلات التى يثيرها علم الأساطير أو يناقشها على الأقل .

- ١٥٦ - وليم روبرتسون سميث **William Robertson Smith** (١٨٤٦ - ١٨٩٤) هو واحد من أشهر العلماء فى القرن التاسع عشر . كان استاذاً للدراسات العبرية فى جامعة أبردين - بريطانيا . حوكم من أجل مقال كتبه فى موضوع الدين العبرى ، وظهرت براءته . ثم طرد بعد ذلك من وظيفته بسبب مقال آخر كتبه فى الموسوعة البريطانية عام ١٨٨٠ . لكنه أصبح (فى عام ١٨٨١) مساعداً لرئيس تحرير الموسوعة ، ثم أصبح رئيساً للتحرير (عام ١٨٨٧) ، ومن ناحية أخرى كان قد عين استاذاً للغة العبرية (عام ١٨٨٣) فى جامعة كمبرج . بالرغم من أنه اهتم بدراسة الأديان المقارنه إلا أن آراءه عن الأساطير لا يمكن تجاهلها (انظر قائمة المراجع) .
- ١٥٧ - بروفسور كورنيليوس بتروس تيل **Cornelius Petrus Tiele** (١٨٣٠ - ١٩٠٢) ، استاذ تاريخ الأديان بجامعة ليدن **Leyden** ، صدر له كتاب معروف (أنظر قائمة المراجع) فى عام ١٨٧٦ ثم صدرت له ترجمة إنجليزية فى لندن عام ١٨٧٨ .
- ١٥٨ - أنظر مقدمة كتاب تيل (الترجمه الانجليزية) ، ص ١٢ .

يأتى الآن دور عالم بريطانى معروف منح تأييده للمدرسة الأنثروبولوجية
 فازدادت قوة واكتسبت شهرة أوسع . إنه أندرو لانج Andrew Lang ،
 عاش فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كما شهد أوائل عشرينات القرن
 العشرين (١٦٠) . يلاحظ لانج وجود اختلاف بين الأسطورة والديانة ،
 بل إنه يعتقد فى وجود صراع بينهما . وجود مثل ذلك الصراع شىء عادى
 فى جميع الأديان . فى المسيحية مثلاً توجد الصلوات والترانيم « والضوء
 الخافت » فى الكنائس من ناحية ، كما يوجد التهريج المنتشر فى مسرحيات
 المعجزات والادعاءات الفظة التى تملأ القصص الشعبية من ناحية أخرى .
 وبالمثل كانت الشعوب البدائية تفرق بين ديانتها وأساطيرها . على ذلك ،
 فإن عنصر الشراسة فى الأسطورة ليس إلا بقية من بقايا العصور البدائية (١٦١) .
 ويهتم لانج اهتماماً بالغاً بتبيان الفروق بين الأسطورة والديانة . المفهوم
 الدينى - فى رأيه - ينشأ نتيجة لمرور الإدراك البشرى بحالة معينة وهى حالة
 خضوع وتأمل روحى جاد بينما تنشأ الأفكار الأسطورية نتيجة لمرور الإدراك
 البشرى . بحالة مختلفة وهى حالة خيال عابث شارد ، . لكن لانج يعترف
 بأن الأسطورة قديمة جداً ، معقدة جداً ، ذاخرة بالعناصر المتباينة للدرجة
 تجعل من العبث محاولة إيجاد سبب لكل ظاهرة فى الأسطورة (١٦٢) .
 يرى لانج أن كل التفسيرات التى توصل إليها سابقوه ومعاصروه قد تمت
 صياغتها تبعاً للأفكار السائدة فى عصر مفسر الأسطورة (١٦٣) . وعندما
 يتعرض لعنصر الشراسة فى الأسطورة فإنه يشير إلى أن المعتقدات البدائية
 الشرسة - رغم كونها خاطئة ، ورغم كونها قائمة بفعل الخداع والخيال -
 تعتمد على أساس من ملاحظة واقعية لظاهرة حقيقية . يعتقد لانج أيضاً
 أن فكرة الإله بين الشعوب البدائية لم تكن أرواحية ولم تتطور من فكرة

١٦٠ - أندرو لانج Andrew Lang (١٨٤٤ - ١٩١٣) صدر له أربعة مجلدات
 (أنظر قائمة المراجع) كان ومازال لها أثر كبير فى مجال الأساطير والدةالذ

Lang, Myth, Ritual, and Religion, Vol. I p. 5. - ١٦١

Ibid., p. 8. - ١٦٢

Ibid.; p. 22. - ١٦٣

وجود الروح بل نشأت أولاً طبقاً لفكرة الشوء وبالتالي فقد كانت فكرة «الرجل اللاطيعي المعظم». فلقد وجد ذلك «الرجل اللاطيعي المعظم» - في رأى لانج - قبل أن يأتي الموت على وجه الأرض وظل حياً حتى بعد وصول الموت (١٦٤). بالإضافة إلى ذلك ، يرى لانج أن مثل هذه العبادات تتضمن أفكاراً خلقية ومعنوية لانكتشف وجودها عادة في الديانات الأرواحية .

تستمر جولتنا بين مفسرى الأساطير الإغريقية أثناء أوائل القرن الحالى فنقابل واحداً من أعظم وأشهر علماء الديانات البدائية - السير جيمس جورج فريزر Sir James George Frazer (١٦٥) . اعتمد فريزر إلى حد ما - على ماتوصل إليه ما نهارت من مبادئ ، ربط في دراساته ربطاً تاماً بين علم الأساطير ودورة النباتات والآلهة المرتبطة بها . رأى فريزر آلهة النباتات في كل مكان ، تماماً كما سبق أن رأى ماكس مولر آلهة الشمس في كل مكان (١٦٦) . يروى فرجيليوس أن آينياس - عندما أراد الهبوط إلى عالم الموتى لمقابلة والده أنخيسيس - نصحته العرافة أن يذهب إلى أكمة مقدسة ؛ هناك ، وراء شجرة كثيفة الظلال ، يئتنى الغصن الذهبى ، بجذعه اللدن وأوراقه . إنه كما يقولون - مقدس لدى مليكة العالم الآخر ، تغطيه كل الأحراش ، وتخفيه الظلمات في وديان سحيقة ... وعندما ينزوع هذا الغصن ، ينبت مكانه غصن آخر مثله تماماً - ذهبي وله ذؤابات ذهبية - ومن ثم إقتف أثر هذا الغصن بناظريك ، فإن عثرت عليه ، فاقطعه بيديك ... » (١٦٧) . يذهب آينياس إلى هناك حيث يرى الغصن الذهبى « وعلى الفور يختطف آينياس الغصن الذهبى ، ينزعه

Lang, The Making of Religion, p. 106. - ١٦٤

١٦٥ - صدر السير جيمس جورج فريزر Sir James George Frazer مؤلفات ضخمة متعددة كانت ومازالت من أخصب المصادر العلمية (أنظر قائمة المراجع) .

Hight, The Classical Tradition p. 523 - ١٦٦

١٦٧ - فرجيليوس ، الانياة ، الكتاب السادس ، سطر ١٣٦ ومابعده ، الترجمة العربية

د. عبد المعطى شرراوى (وآخرون) ، الجزء الأول ، ص ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

أنزاعاً في شغف ، ويحمله هدية إلى معبد العرافة سينولا . (١٦٨) هناك رواية أخرى تروى قصة « الكاهن الشيخ » . اعتادت بعض الشعوب البدائية أن تتبع طقوساً معينة عند تنصيب كاهن جديد لمعبد من المعابد . كان الكاهن القديم يظل في خدمة المعبد حتى يأتي شخص آخر فينتزع غصناً من أغصان شجرة واقعة بالقرب من المعبد . ثم يهاجم ذلك الشخص - وهو يحمل الغصن - الكاهن القديم فيقتله . عندئذ يتولى خدمة المعبد بدلاً منه . ويظل في منصبه حتى يأتي من يخلفه متبعاً نفس الطريقة . من هنا نشأت العبارة المعروفة « الكاهن الشيخ » أو « الكاهن القاتل » . بعد فرجيليوس بحوالى أربعة قرون علق سرفيوس على قصة الغصن الذهبي كما جاءت عند فرجيليوس فربط بينها وبين قصة « الكاهن الشيخ » وروى أن مكان الشجرة التي انزع منها آينياس الغصن الذهبي هو أجمة أريكيا Aricia حيث كان يوجد معبد الزهرة ديانا (١٧٠) ، الذي كان يقوم على خدمته الكاهن الشيخ . اتخذ فريزر الروايتين السابقتين والتعليق الذي يربط بينها أساساً لنظريته . يرى فريزر في « الكاهن الشيخ » شخصية مقدسة ، ويخلص إلى أن عبادة أجمة أريكيا كانت من الناحية الجوهرية عبادة « الشجرة - الروح tree-spirit » أو « الإله الأحمى » *Sylvan deity* . لكن فحص العادات الشعبية الأوروبية قد أثبت أن شخصاً حياً غالباً ما كان يمثل الشجرة - الروح ، إذ كان ذلك الشخص الحي تجسيداً للشجرة - الروح وله قدراتها الإحصائية (١٧١) . ولقد لاحظ فريزر أن شعوباً بدائية كثيرة كانت تنهج نفس العادة . كما لاحظ أيضاً أن الشخص الذي كان تجسيدا للشجرة - الروح كان يلقب غالباً بالملك ، وإنه كان يقتل بنفس الطريقة التي كان يقتل بها الكاهن الشيخ في أريكيا . هنا يخلص فريزر إلى أن حياة ذلك الكاهن أو الملك والشخصية المقدسة كانت في سلام وأمان طالما أن غصن الشجرة لم

١٦٨ - المرجع السابق ، ص ٢٨٥ (سطر ٢٠٨ وما بعده) .

١٦٩ - Servius on Vergil's Aeneid ; VI; 136 .

١٧٠ - ديانا Diana الاسم الروماني للزهة الاغريقية *Artemis* (Artemis) .

١٧١ - Frazer, The Golden Bough, Vol. I. p. 231 .

محمسه سوء ، وبالتالي فإن حياته كانت مرتبطة بحياة الشجرة . هكذا حاول
فريزر أن يطبق نظريته على كل ما جاء في الأساطير الاغريقية فربط كل
شخصياتها بدورة النبات (١٧٢) .

بالرغم من غزارة المادة العلمية وبراعة المناقشة والإصرار في الدفاع
عن نظريته فقد تعرض فريزر لعديد من النقد . من بين من هاجمه هجوماً
لاذعاً أندرو لانج (١٧٣) ولويس سبنس (١٧٤) وفارنل (١٧٥) وجين
هاريسون^٥ (١٧٦) ، وإن كان كل منهم قد اعترف بفضل فريزر في مجال
دراسة الأديان القديمة والأساطير وأخذ ببعض آرائه في معظم الأحيان .

قد لا يسمح المجال بإطالة جولتنا بين مفسري الأساطير أثناء الربع الأول
من القرن الحالي ، لكننا لانستطيع أيضاً أن نتجاهل بعضاً منهم . ففي هذه
الفترة القصيرة ظهر عدد غير من الدارسين الذين اهتموا بدراسة
الديانات القديمة وعلم الأجناس وتاريخ الديانات والآثار . بالطبع ألفت
كل هذه الدراسات مزيداً من الضوء على علم الأساطير ، وإن كانت في
نفس الوقت سبباً في ظهوره الآن في تلك الصورة الغامضة المحيرة التي تدفع
بالدارس الحديث إلى متاهات لاحصر لها وطرق متعرجة ضيقة مظلمة
أغلبها مسدود أو مؤد إلى طرق متعرجة ضيقة مظلمة أخرى . ولعلنا الآن
نكتفي بالإشارة العابرة إلى مجموعة من أصحاب الآراء التي ظهرت أثناء
الربع الأول من القرن الحالي . سالومون ريناش Salomon Reinach

Highet, Op. Cit., p. 523. - ١٧٢

١٧٣ - راجع حاشية رقم ١٦٠ أعلاه .

١٧٤ - لويس سبنس Lewis Spence هو صاحب عدد ضخم من الكتب التي تناولت

الأساطير بوجه عام (أنظر قائمة المراجع) .

١٧٥ - نقد فارنل Farnell آراء فريزر كما جاءت في كتابه The Golden Bough

في مقال نشر في Quarterly Review (April 1915) التي كانت تصدر

في بريطانيا . والدكتور فارنل مجموعة من المؤلفات تركت أثراً كبيراً بين الدارسين (أنظر
قائمة المراجع) .

١٧٦ - جين هاريسون Jane E. Harrison هي إحدى الدارسات للديانات القديمة

ولها مؤلفات كثيرة في ذلك المجال وفي مجال علم الاثنولوجيا (أنظر قائمة المراجع) .

الذى نشر في فرنسا آراء المدرسة الأثروبولوجية الإنجليزية ، والذى اتهم مواطنيه الفرنسيين بالجهل في ميدان تاريخ الأديان والأساطير (١٧٧) .
 دكتور ف. ب. جيفونس Dr. F. B. Jevons الذى يعان أنه يعضد آراء لانج فيما يتعلق بالأساطير ، ويؤكد ضرورة عدم الفصل بين علم الأساطير وعلم تاريخ الأديان (١٧٨) . لكنه يؤكد أيضا أن الرأى القائل بأن علم الأساطير هو علم الأديان إنما نشأ عن عادة خاطئة مضللة هي رؤية أفكار معاصرة في أديان قديمة (١٧٩) . وبالرغم من ذلك فإنه يؤكد أيضا أن الدين لا يمكن وجوده دون وجود شروح لشخصية الآلهة وطبيعتهم وموقفهم بالنسبة للبشر والجر الإلهي المحيط بهم ، مثل هذه الشروح هي الأساطير . دكتور ماريت Dr. R. R. Marret الذى ميز بين الأرواحية والأشكال الدينية التى سبقها (١٨٠) ، وهو أيضا يؤيد الآراء التى تعتقد في وجود أساطير سببية aetiological myths ، إذ أنه يرى أن « الشعيرة هي التى تخلق الأسطورة » ، وليست الأسطورة هي التى تخلق الشعيرة » (١٨١) . بروفيسور ا. ب. كوك A. B. Cook الذى يعتقد أن كل شعوب أوروبا كانت تعبد الإله - السماء Sky-god ، ومن أجل إثبات ذلك جمع أساطير العالم المتناقضة وحاول أن يؤلف بينها فى براعة فائقة (١٨٢) . ولا يفرقنا أن نشر أيضا إلى آراء بعض العلماء الذين لم يقوموا بدراسات متخصصة فى الأساطير

١٧٧ - سالون ويناش Salomon Reinach الذى صدر له كتابان هامان فى باريس (أنظر قائمة المراجع) .

١٧٨ - ف. ب. جيفونس Dr. F. B. Jevons صدر له فى لندن كتاب هام فى موضوع تاريخ الأديان Introduction to the History of Religion

١٧٩ - المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

١٨٠ - ماريت Dr. R. R. Marret هو صاحب كتاب

The Threshold of Religion (أنظر قائمة المراجع) .

١٨١ - المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

١٨٢ - ا. ب. كوك A. B. Cook صاحب الكتاب المعروف بعنوان Zeus, ...

(أنظر قائمة المراجع) .

لكنهم تناولوها بطريقة غير مباشرة مثل جاكوب لودفيج جريم Jacob
 Ludwig Karl Grimm (1785-1863) وشقيقه ويلهلم كارل جريم
 Wilhelm Karl Grimm (1786-1859) ، السير جورج لورانس
 جوم Sir George Laurance Gomme ، دكتور رندل هاريس
 Dr. Rendel Harris ، البروفسور إيليوث سميت
 Professor Elliot Smith (183)

قبل أن نختتم جولتنا بين مفسري الأساطير يجدر بنا أن نترقب قليلاً عند
 مجموعة من المفسرين أطلق على آرائهم مذهب « التحليل النفسي »
 Psychological Analysis . يرى أغلب علماء الأساطير أن أصحاب ذلك
 المذهب قد تبادوا في تفسيراتهم التي لا تعتمد على أى أساس من الصحة .
 يقول لويس سبنس في مقدمة أحد مؤلفاته : « إن نظريات فرويد وزملائه
 حول الدين وأصل الأساطير قد استبعدت ، إذ أنها - في نظر المؤلف -
 لا يجب أن تؤخذ مأخذ الحد » (184) . ويقول روز أثناء عرضه للنظريات
 المختلفة في تفسير الأساطير : أما بالنسبة لمذهب التحليل النفسي « فإننى
 لأجد في كتاباته تفسيراً واحداً لأى أسطورة ، أو أى تفصيل لأى أسطورة
 يمكن أن يبدو ممكناً أو قادراً - ولو بدرجة ضئيلة جداً - على تفسير تطور
 القصة كما وصلت إلينا . لذلك فإننى أكتفى بمجرد الإشارة إلى المذهب دون
 أن أتناوله بالشرح . » (185) . بالرغم من أننى مؤيد لرأى كل من سبنس
 وروز والآراء المائلة لراييهما ، فقد وجدت من الأفضل أن نقف وقفة قصيرة
 لمناقشة هذا المذهب حتى تصبح لدى القارئ فكرة سريعة حول هذه النقطة .

يرى علماء النفس أن الأسطورة تعبير عن ميول وقوى نفسية دائمة
 غير معترف بها . أول من توصل إلى هذا التفسير هو سيجموند فرويد

183 - راجع آراء هؤلاء في Spence. Introduction to Mythology,
 pp. 89-100.

Spence. Op. Cit., p. 7. - 184
 Rose, Greek Mythology, p. 10. - 185

Sigmund Freud (١٨٦). أشار فرويد إلى وجود أوجه شبه متعددة بين أساطير معروفة ورموز تظهر في الأحلام لتمثل دوافع غريزية قوية . لذا ، أطلق على هذه الدوافع أسماء شخصيات أسطورية إغريقية . بدأ فرويد بأقوى دافع غريزي في الإنسان وهو عشق الابن لأمه وغيرته من أبيه ، فسماه عقدة أوديب (إذ أن أوديب قتل والده وتزوج والدته) (١٨٧) . ثم انتقل إلى دافع مواز للدافع الأول وهو عشق الابنة لأبيها وغيرها من أمها ، فسماه عقدة الكترا (إذ أن الكترا ساعدت أخاها في اغتيال أمهما كلوتمنسترا انتقاماً لوالدها الذي سبق أن قتلته كلوتمنسترا) (١٨٨) . ثم انتقل إلى دافع ثالث وهو الغرور أو الافتنان بالنفس وهو أن الغرور يملك المرء فيعجب بجماله ورشاقته ويعشق طلعتة البهية فيكون مصيره الموت مثل نركسوس ، ولقد سمي ذلك الدافع عقدة الأرجسية (نسبة إلى نرجس - نركسوس) (١٨٩) .

وجدت تفسيرات فرويد النفسية قبولاً لدى مجموعة من الدارسين ، فواصلوا دراساتهم النفسية المتطرفة ، فتناولوا العلاقة بين الأسطورة والشعيرة والرمزية النفسية (١٩٠) . لكن أبرز أتباع فرويد هو العالم النفسى يونج C. G. Jung (١٩١) . مضمون رأى يونج هو أن الأساطير ترمز إلى

١٨٦ - سيجموند فرويد Sigmund Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩) . لمناقشة آرائه راجع كتابه A General Introduction to Psychoanalysis (الترجمة الإنجليزية (أنظر قائمة المراجع). وخاصة المقال العاشر بعنوان Symbolism in Dreams . ١٨٧ - راجع ص ٢٥٤ أدناه . ١٨٨ - راجع ص ٣٣٤ أدناه . ١٨٩ - راجع ص ١٥٧ أدناه .

١٩٠ - ظهرت هذه الدراسات في دورية بعنوان Imago أصدرها أتباع فرويد وتلاميذه وخاصة ساكس Sachs ورائك Rank . كما أصدر تيودور رايك Theodor Reik عدداً من المؤلفات الجرمنية ناقش فيها الأساطير والشعائر أنظر Hight, The Classical Tradition, p. 702 n. 9.

١٩١ - ولد يونج C. G. Jung في عام ١٨٧٥ وله مجموعة ضخمة من المؤلفات ترجم أغلبها إلى الإنجليزية (أنظر قائمة المراجع) كما نشر آراءه في دورية بعنوان Eranos كان يشرف عليها ويساهم في ميزانيتها أنظر : Hight, Op. Cit., p. 523.

الرغبات والانفعالات التي يشعر بها كل فرد من أفراد البشر على وجه الأرض والتي لا يعترف بها . فالفتاة تتمنى أن تكون على أكبر درجة من الجمال وأن تزوج من أثري وأنبل وأوسم رجل في العالم ، وأنه سوف يعثر عليها بالرغم من إهمال أسرتها وعداوتها لها وبالرغم من عدم وجود وفاق بينها وبين الظروف المحيطة بها . هنا تتخيل الفتاة أنها قادرة على التخلص من متاعب تلك الرغبة قائمة إن ذلك من الممكن أن يحدث فعلاً كما حدث لسندريلا . عندئذ تبدأ الفتاة في رواية قصة ساندريلا أو في قراءتها . وبالمثل ، فإن الصبي يريد أن لا ينافسه أحد في حب والدته ويتمنى القضاء على منافسيه في حبها - ومن بينهم والده - . لذا فإنه يشعر بالسعادة عندما يقرأ قصة أوديب ، ذلك الشاب المغامر الذي قتل رجلاً عجوزاً ثم اكتشف بعد ذلك أنه والده وتزوج امرأة حسناء ثم اكتشف أنها والدته . إن أوديب ، ساندريلا ، هيلينا ، أودوسيوس ، هيراكليس ، كل هؤلاء ليسوا شخصيات تاريخية بقدر ما هم صور لرغبات وانفعالات وآمال يشعر بها كل فرد من أفراد البشر على وجه الأرض . إن الأساطير العظيمة ، بل حتى الرموز العظيمة - مثل الزهرة التي يعترى الغموض شكلها ، والأرقام الغامضة مثل رقم ثلاثة ورقم سبعة ورقم إثني عشر - دائماً وأبداً واردة عبر تاريخ البشر وآدابه في جميع أنحاء العالم . قد تبرز أحياناً كخرافات ، أو كأسس لعقائد عظيمة ، أو كإناج عامة للفن أو للشعيرة . يسمى يونج تلك الأساطير أو الرموز « النماذج الأصلية للاشعور الجماعي » . وبسبب هذه الشمولية فإن الأساطير أو الروايات العظيمة - كما يعتقد يونج - لا يمكن بأية حال من الأحوال نسبتها إلى مؤلف معين ، كما يمكن أن يعاد كتابتها مرة بعد أخرى دون أن تفقد قدرتها على التأثير أو رونقها وجمالها . إن العمل الذي يقرم به كاتبو هذه الأساطير أو المستمعون إليها أو القارئون لها على مدى الأجيال المتتالية هو عمل « جماعي » حقاً . إنها تصور أعمق أفكار الجنس البشري وأحاسيسه ، لذلك فإنها - حسب المقاييس البشرية - خالدة (١٩٢) .

لم يكن يسمح المجال بأن تقابل أثناء جولتنا بين مفسري الأساطير الإغريقية أكثر من قابلنا ، ولم يكن يسمح أيضا بأن تطول وقفنا أكثر مما وقفنا . ذلك بالرغم من أن هذه الجولة — لو أريد لها أن تكون جولة كاملة — لأصبحنا في حاجة إلى عشرات من المجلدات الضخمة . لذا علينا الآن أن نهي جولتنا ونحن مازلنا راغبين في مواصلة (١٩٣) .

بعد نهاية الجولة ، يجدر بنا أن نجمل في إيجاز شديد أهم مناهج تفسير الأساطير . هناك ثلاثة مبادئ رئيسية تتبع في هذا الشأن .
الأول : أن نقول إن الأساطير تصف حقائق تاريخية فذة .
الثاني : أن نعتبرها رموزاً لحقائق فلسفية دائمة .

الثالث : أن نتناولها كانعكاسات لعملية طبيعية تحدث مرة بعد أخرى وإلى الأبد .

لكن هذه المبادئ الثلاثة يمكن أن تؤدي إلى فروع أو مناهج فرعية :
المناهج المجازي : الأسطورة هي قصة مجازية ، الهدف منها إخفاء معنى عميق مليء بالثقافة ، أخفاه الحكماء القدامى في هذه الصورة حتى يمنعوا تسرب حقائق عظيمة إلى أيدي أفراد جاهلين أو عاقين فيسيئون استخدامها ،

١٩٣ - من الملاحظ أننا لم نتناول آراء كل من حاول تفسير الأساطير الإغريقية ، كما أنه من الملاحظ أيضا أننا توقفتنا جولتنا عند منتصف القرن الحالى تقريبا . فيما يتعلق بالملاحظة الثانية فقد ظهر عدد لا حصر له من المفسرين المعاصرين لكن لم يحاول واحد منهم أن يخرج بنظرة كاملة ، بل يتبنى كل منهم جانبا معينا من نظرية سبق أن توصل إليها غيره من قبل (راجع على سبيل المثال قائمة المراجع تحت أسماء : Lewis Spence ، Hamilton ، Rose ، Graves ، أما فيما يتعلق بالملاحظة الأولى فيمكن للقارئ أن يعود إلى المراجع التالية :

Gruppe, Geschichte der klassischen Mythologie und Religionsgeschichte.

Nilsson, Geschichte der Griechischen Religion, Vol. I.

Lang, Myth, Ritual and Religion, Vol. I.

Spence, Introduction to Mythology, pp. 40—100.

Rose, Greek Mythology, pp. 1-14

أو لكي يجذبوا هذه القصص الأفراد الذين قد لا ينصتون إلى مناقشة جافة ومنهجية .

المنهج الرمزي : الأسطورة هي قصة رمزية تعبر عن فلسفة كاملة وجدت في عصور متناهية في القدم . لذا من الواجب دراسة تلك العصور المتناهية في القدم ومحاولة فك رموز القصة في ضوء هذه الدراسة .

المنهج العقلي : الأسطورة هي قصة نشأت نتيجة سوء فهم أو خطأ مجموعة من الأفراد لحادثة أو رواية أخذت مكانها بين جيل من الأجيال السابقة .

المنهج اليوهيميرى : الأسطورة هي قصة فرد من أفراد البشر قام بأعمال مجيدة فاستحق أن يتحول إلى إله .

المنهج الطبيعي : الأسطورة هي قصة تتناول إحدى الظواهر الطبيعية ثم تحولت هذه الظاهرة الطبيعية بعد ذلك إلى شخصية مقدسة ثم إلى إله أو ربة .

منهج التحليل النفسى : الأسطورة هي رمز للربغبات الغريزية والانفعالات النفسية التي يشعر بها الفرد ولا يعترف بها .

هكذا يبدو واضحاً أن علماء الأساطير المعاصرين قد وصلوا الآن إلى طريق شبه مسدود . فكل منهج من تلك المناهج له إيجابياته وسلبياته . كما أن هذه المناهج يبدو أنها قد استنفدت أغلب الاحتمالات الممكنة . لذلك لم تظهر مناهج جديدة منذ أوائل القرن الحالى . لكن لا بأس إذا وجدنا أن أسلم الطرق وأحسنها هو أن يتبع مفسر الأسطورة في العصر الحديث عدة خطوات هي (١٩٤) .

الخطوة الأولى : فحص مصدر الأسطورة ومحاولة تحديد تاريخها . في هذه الخطوة يجب ملاحظة أنه ليس من السهل تحقيق ذلك . إذ قد يرد نص الأسطورة عند كاتب من كتاب القرن الخامس قبل الميلاد ونص آخر لنفس الأسطورة عند كاتب من كتاب القرن الثانى الميلادى . وبعد الفحص

الدقيق قد نكتشف أن الكاتب الثاني قد التزم بنص الأسطورة الأصلية بينما أضاف الكاتب الأول تفاصيل أخرى من عنده . أول من نادى بذلك هو ك. أ. لوبك C. A. Lobek (١٩٥) .

الخطوة الثانية : تحديد المكان الذي نشأت فيه الأسطورة الأصلية : هل نشأت في إحدى المناطق الاغريقية ، أو نشأت بين شعوب إغريقية خارج بلاد الاغريق ، أو ظهرت قبل عصر الاغريق ، أو ظهرت بين شعوب غير إغريقية ثم وصلت في عصور متأخرة إلى بلاد الاغريق . أول من حاول ذلك هو ك. أ. مولر K. O. Muller (١٩٦) .

الخطوة الثالثة : تحديد النوع الذي تنتمي إليه الأسطورة : هل هي أسطورة خالصة ، أو رواية تاريخية ، أو قصة خيالية . أشهر من لاحظ ضرورة هذه الخطوة هما الشقيقان جاكوب جريم وويلهلم جريم (١٩٧) .

الخطوة الرابعة : مقارنة الأسطورة بأساطير أخرى نشأت بين شعوب أخرى . وقد أشار بذلك كل من مانهارت (١٩٨) وأندرو لانج (١٩٩) .

-
- ١٩٥- ك. أ. لوبك C.A.Lobeck. و (١٧٨١-١٨٦٠) أهم مؤلفاته :
Aglaophamus الذي صدر في لينز عام ١٨٢٩ .
١٩٦- راجع حاشيه رقم ١٣٩ أعلاه .
١٩٧- راجع ص ٥٨ أعلاه .
١٩٨- راجع حاشيه رقم ١٤٦ أعلاه .
١٩٩- راجع حاشيه رقم ١٦٠ أعلاه .

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is mostly illegible due to fading and bleed-through.

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is mostly illegible due to fading and bleed-through.

أطلس

.. وانتهت المعركة بهزيمة كرونوس وأنصاره تحت قيادة التيتن العنيف أطلس .. انتهت المعركة بانتصار أعداء كرونوس تحت قيادة ابنه الشاب الثائر زيوس . انتهت المعركة ، أصبح زيوس حاكم الأرض والسماء ، قضى على أعدائه جميعا . لم يعد أحد يعرف شيئا عنهم ، لكن أطلس هو الذى بقى اسمه خالدا . أطلس ، هو الذى ظل ماثرا حديث الجميع . أطلس ، هو الذى أبقى عليه زيوس : إذ عاقبه عقابا يلبق بجبروته ومكانته . حكم عليه أن يحمل قبة السماء فوق كتفيه ، فمنح اسمه الخلود والبقاء .



أطلس

منذ أزمنة غابرة . منذ عهود سحيقة . منذ عصور بعيدة . ساحقة البعد . حيث لم يكن هناك شيء ، حيث لم يكن قد تكوّن شيء ، منذ فترة - لا ولم ولن يعرف العقل البشرى مداها - منذ فترة زمنية غير خاضعة للقياس وجد أول كائن : خاؤس . خاؤس هو المهيولى أو اللاتكوّن (١) . ثم مضت فترة على وجود خاؤس . أنجب بعدها نو كس - الليل الخالك - وأنجب أرييوس - الظلام العميق الدامس (٢) ، حيث يسكن الموت . أنجب خاؤس نو كس وأرييوس بطريقة ما ، لا يستطيع أن يتخيلها خيال بشر .

مضت فترة زمنية أخرى غير خاضعة للقياس . بعدها ارتمت الأثني نو كس بين أحضان الذكر أرييوس . التي الذكر بالأثني . لكن ، كيف حدث ذلك ؟ لا يستطيع خيال بشر أن يتخيله . التقت نو كس بأرييوس . تعددت اللقاءات بينهما . كانت نتيجة هذه اللقاءات بيضة وضعها الأثني نو كس . أين ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ ذلك أيضا شيء لا يستطيع أن يدركه عقل بشر . تعاقبت الفصول . وتوالت الأجيال . حتى آن الأوان . فقسفت

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. - ١

12-22.

Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 2. - ٢

البيضة . خرج منها مخلوق لطيف . ذو جناحين لونهما لون الذهب الخالص .
لم يكن ذلك المخلوق اللطيف سوى إروس . إله الحب (٣) .

* * *

هكذا ولد الحب . نتيجة لقاء تم بين نوكس وإرييوس . بين الظلام
والموت . لكن الحب — مهما قيل عن مولده — هو الحب .

هكذا وجد الليل والنهار . هكذا وجد الضوء والظلام . هكذا وجد
الجمال والنظام . وهكذا يكون الحب وراء كل وجود . عندئذ كان من
الطبيعي أن توجد جايا — الأرض — وأورانوس — السماء . وليس هناك
ما يدعو للعجب لو قلنا إن عدة لقاءات تمت بين جايا وأورانوس . لكن
كيف تم ذلك ؟ ! جايا . تلك الرقعة الفسيحة الصلبة السمراء الممتدة هنا
وهناك . أورانوس . ذلك الأفق الأزرق العريض الشاهق اللانهائي . كيف
يمكن أن تلتقي جايا وأورانوس . كيف يمكن أن تلتقي الأرض بالسماء .
لم يسأل الاغريقي في بادئ الأمر كيف حدث ذلك . السبب بسيط . رأى
الاغريقي في كل من الأرض والسماء . والليل والنهار . والضوء والظلام —
في كل شيء وجد الاغريقي شخصا يسلك سلوكا قد يشبه سلوك أفراد
البشر . ويتصف بصفات قد لا تختلف كثيرا عن صفات أفراد البشر .
كانت جميع الأشياء — في نظر الاغريقي — أشخاصا . ولا عجب في ذلك .
فلقد تخيل الاغريقي آلهته وأربابه في هيئة مثل هيئته .

التقت الأنثى جايا بالذكر أورانوس . تعددت لقاءاتهما . أنجبا جماعة من
المسوخ والكوكلوبيس والتياتن . جايا هي الأرض . الأم الحنون . التي تبسط
صدرها ليمرح عليه جميع أبنائها وبناتها . أورانوس هو السماء . الأب
المتعالى . الذى يسئء معاملة ذريته . ولا يعدل بين أفرادها . عامل الأب
أورانوس بعض أبنائه معاملة سيئة . عامل البعض الآخر معاملة طيبة . أتى
بجماعة من المسوخ — تعرف بجماعة الهيكاتونخبرى — في أعماق الأرض .
ثلاثة مسوخ ، لكل منهم مائة يد . وخمسون رأسا . أتى بهم والدهم

أورانوس في أعماق الأرض المظلمة . ثم أصدر أوامره المشددة . وكان له ما أراد . سوف لا يرون الضوء . سوف لا يذوقون طعم الحرية . ولكنه ترك أبناءه وبناته الآخرين أحرارا طليقيين . يروحون ويغدون . يالهم من محظوظين ! ! هؤلاء أفراد الجماعات الأخرى . الكوكلوبيس والتياتن (٤) .

لكن جايا . الأم الخنون . من أفسحت صدرها لكل أبنائها . ضاقت بتصرفات أورانوس . الأب . الذي لم يكن يعرف العدل . ظلت تحرض أبناءها ، تبث العزم في نفوسهم (٥) . لم يستجب لدعائها سوى واحد فقط من أبنائها - كرونوس - . وكرونوس هو الزمان . ولا عجب في ذلك . فالزمان وحده هو الذي قد يستطيع أن يتحدى ظلم السماء (٦) . ظلت جايا تحرض ابنها كرونوس . تارت نائثرته . صمم على الانتقام من والده أورانوس . أخذ يرقب حركاته ، يحصى عليه غدواته وروحاته ، حتى كان يوما محسوبا . يوما سعى فيه أورانوس إلى حتفه . كان يسير متبخترا . مزهوا بجلاله وسلطانه . أعد له كرونوس كميناً . خرج كرونوس فجأة من مكمنه . فاجأ أورانوس بطعنة قاتلة بعد أخرى . فاضت دماء أورانوس على الأرض . غزيرة مثل مياه جدول منحدر المجرى . سالت دماؤه على وجه جايا . نفذت إلى جوفها . هكذا تم اللقاء الأخير بين جايا وأورانوس . وأنجبت جايا الجيل الرابع من ذريتها . جماعة المردة (٧) .

Hamilton, Op. Cit., p. 65. - ٤

Guerber, Op. Cit., pp. 6—7 - ٥

٦ - اعتقد القدماء ان اسم كرونوس $\kappa\rho\acute{o}\nu\sigma$ صورة محرقة من $\chi\rho\acute{o}\nu\sigma$ بمعنى الزمان لكن روز (Rose, Greek Mythology, p. 69 n. 1.) يرى أن الخلط بين حرفي χ ، k في بداية الكلمة كان مستحيلا . كما يرى أيضا أن تسمية إله باسم معنوي أو فلسفي لم يكن شائعا بين الشعوب البدائية . قد يكون اسم كرونوس $\kappa\rho\acute{o}\nu\sigma$ مشتقا من $\kappa\rho\alpha\iota\nu\sigma$ ومن ثم يعني «المكمل» أو «المنضج» وهو اشتقاق ليس من المستحيل . أنظر أيضا Farnell, Cults, of the Greek States, Vol. I, p. 23. لذلك يعتقد روز (Ibid., p. 43) أن كرونوس إله كان موجودا قبل عهد الاغريق ثم دخلت عبادته فيما بعد . إلى بلاد الاغريق .

Hamilton, Op. Cit., p. 65. - ٧

انتصر كرونوس على أورانوس ، زال حكم السماء على الأرض .
الزمان هو الحاكم الأعظم . اتخذ لنفسه زوجا - شقيقته ريا . تعددت
اللقاءات بين الحاكم الجديد وزوجته . بين كرونوس وريا . أنجبت له
ذرية لاحصر لها .

لم يكن كرونوس أفضل من أورانوس . بل كان أظلم منه وأكثر
طغيانا . تنبأت له مصادر النبوءات أن واحدا من أبنائه سوف يقضى عليه .
سوف يعتصب عرشه . أراد كرونوس أن يتفادى تحقيق هذه النبوءة المروعة .
فكر في إقامة حصن أمان حوله . يحميه من هجمات أبنائه . لم يستطع التوصل
إلى فكرة صائبة . مضمونة العاقبة . أخيرا لجأ إلى حيلة . رآها ناجحة .
أكيدة الفائدة . أصدر أوامره إلى زوجته ريا . كان على ريا أن تطيع
أوامره . مهما كانت تلك الأوامر . أمرها أن تسلمه كل مولود فور
ولادته . سلمت ريا إلى كرونوس كل مولود ولدته . ابتلع كرونوس كل
مولود تسلمه من ريا (٨) . اختفى كل مولود في جوف الزمان . تكرر ذلك
الحدث . أصبح في جوف الزمان خمسة مواليد . خمسة من أبناء ريا (٩) .
أدرك ريا المخاض للمرة السادسة . أخذت تصرخ وتئن . لم يكن
كرونوس يتألم لألمها . لم يكن يصرخ لصراخها . لكنه كان ينتظر بفارغ
الصبر نتيجة آلامها وصراخها . كان ينتظر المولود كي يتبلعه . كي يضيفه
إلى المواليد الخمسة التي سبق أن ابتلعها .

Guerber, op. cit., pp. 8-9. — ٨

٩ - يروى هيسودوس هذه القصة في قصيدة أنساب الآله (سطر ٤٥٣ وما بعده) . يروى
ابو اللودوروس نفس القصة تقريبا (Appollodorus, I; 4 sqq) ، لكنه في إمكان آخر
(٦) (I) يروى أن الرب ميتيس Metis هي التي أرغمت كرونوس على أن يعيد
أطفاله من جوفه. هناك مصدر قديم آخر (Hyginus fabula 139, 1) يروى قصة مختلفة: إن
كرونوس لم يتلع أطفاله لكنه ألقى ابنه بوسيدون Poseidon في البحر وابنه الآخر هاديس
Hades في العالم السفلي Tartarus ، لكن يبدو أن هوميروس (Iliad, XIV, 295)
لم يكن يعرف رواية ابتلاع كرونوس لأطفاله، أو أنه قد عرفها وتجاهلها. وهناك مصدر متأخر
(Pausanias, VIII, 8, 2) يروى أن بوسيدون هرب من كرونوس ونجا من الابتلاع
إذ ابتلع كرونوس مهرا حديث الولادة بدلا منه .



شکل (۲)

مولد زیوس (ابن کروئوس)

وضعت ريا مولودا . جميلا . رقيقا . نظرت إليه . إلى وجهه البريء .
 كان يصرخ . وكأنه يعرف مصيره المحتوم . أشفت ريا على مولودها .
 أحست بكرهية شديدة نحو كرونوس . صممت على إنقاذ مولودها .
 قررت أن تخدع زوجها . أتت بحجر ضخم مستطيل (١٠) . ألبسته أردية
 كانت قد أعدتها لمولودها من قبل . لفت حوله أقمطة خاصة . جعلت الحجر
 الصلب يبدو كما لو كان مولودا حقيقيا (١١) . بعثت به على الفور إلى
 كرونوس . ابتلعه . أحس بالسعادة . شعر بالاطمئنان . لن يعزله أحد من
 أبنائه . فأبناؤه في جوفه . لا يرون الضوء . لا يستطيعون الحركة (١٢) .
 نقلت ريا مولودها على الفور إلى كهف جبل مهجور . سلمته إلى
 حوريات الجبل (١٣) . تعهدنه بالرعاية . اعتنين به . نما الطفل . أصبح شابا
 يافعا . ظل يراوغ والده ويحاوره . حتى لا يدرك وجوده . حتى لا يكتشف
 حقيقة أمره . نصحه رفاقه ورفيقاته . زار والدته بناء على نصيحة واحدة
 منهن . طلب من والدته أن تساعد . يريد أن ينتقم من والده . رحبت ريا
 بالفكرة . قدمت إليه كل ما يحتاج من معلومات . سوف تقدمه إلى
 كرونوس ساقيا . لم تكن تلك فكرة الأم . كانت فكرة الابن . قبله
 كرونوس ساقيا له . يصب له الشراب . يقدمه إليه . قدمت إليه الأم ريا
 كل معونة . أعدت له نبات الخردل وكمية من الملح . أضافهما إلى شراب
 كرونوس المحلى بعسل النحل . شرب كرونوس دون أن يكتشف أمر
 ساقيه . أفرط في الشراب . أحس بدوار شديد . شعر بألم يسرى في أمعائه .
 أحس بمحتويات معدته وقد فارت فجأة حتى كادت تتدفق من فمه .

١٠ - Rose, Greek Mythology, p. 44.

١١ - يقول باوسانياس (Pausanias, X, 24, 5) إن زيوس ذهب بنفسه إلى دلفي
 ووضع الحجر - الذي ابتلعه كرونوس ظنا منه أنه المولود زيوس - هناك حيث ظل موجوداً
 حتى عصر باوسانياس ، وكان الاغريق يدهنونه بالزيت ويقدمون إليه الأضاحي على هيئة خيوط
 صوفية مجذولة .

١٢ - Hamilton, Op. Cit., pp. 65-66.

١٣ - Euripides, Bacchae, 120 sqq.

أفرغ على الفور كل ما في معدته . تقياً أولاً الحجر المغطى بالأردية . ثم أبناء الخمسة . واحداً بعد الآخر (١٤) .

* * *

اندفع أبناء كرونوس الخمسة إلى الهواء الطلق . لم يكن قد مسهم ضر أثناء وجودهم في جوف والدهم . خرجوا ساخطين عليه . راغبين في الانتقام منه . طلبوا من شقيقهم الأصغر أن يقودهم . أن يرسم لهم خطة الانتقام . علم التياتن والمردة بأمر كرونوس . تجمعوا تحت قيادة واحد من أقوى وأعنف التياتن . استعدوا للدفاع عن كرونوس أسرعت جايا - الأم الأرض - لتقدم العون إلى ابن كرونوس الثائر . أشارت عليه أن يفتح أبواب السجون ويخرج من سجنهم والده كرونوس من قبل (١٥) . استعد كل فريق (١٦) . تسلح كل من الحائنين . اعتلى أعداء كرونوس قمة جبل أولومبوس . اعتلى أنصاره قمة جبل أورثروس . استمرت المعركة عشر سنوات . استخدم المتحاربون أسلحة فتاكة مروعة : الصواعق الرعدية . الصواعق البرقية، السحب المتحركة الهادرة . العواصف الكاسحة . الشوكة الثلاثية الضخمة المثيرة لأمواج المحيطات والبحار . كاد الدمار يغطي الوجود بأكمله (١٧) . شمل الخراب كل أرجاء الكون، لم تشهد الأساطير الاغريقية معركة أعنف وأشرس من تلك المعركة . التي عرفت فيما بعد باسم معركة التياتن . فقد وقف جميع التياتن والمردة في صف كرونوس ماعدا التيتين بروميشوس وشقيقه إيميشيوس (١٨) .

انتهت المعركة بهزيمة كرونوس وأنصاره تحت قيادة التيتين العنيف أطلس . انتهت المعركة بانتصار أعداء كرونوس تحت قيادة ابنه الشاب

Hyginus, fabula 139; Apollodorus, 1, 7; Hesiod, - ١٤

Theogony, 453 sqq.

Hesiod, Op. Cit., 501 sqq. Apollodorus, 1, 6-7, - ١٥

Guerber, Op. Cit., 11-13, - ١٦

Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 40-41 - ١٧

Hamilton, Op. Cit., p. 66. - ١٨

الثائر زيوس . هكذا وقف كل من أطلس وزيروس وجها لوجه . هكذا هزم زيوس أطلس شر هزيمة . انتهت المعركة . أصبح زيوس حاكم السماء والأرض . عاقب كل من دافع عن الظلم والطغيان . قضى على أعدائه جميعا . لم يعد أحد يسمع عنهم . أو يعرف شيئا عن حياتهم . أطلس هو الذى بقى اسمه خالدا . أطلس هو الذى ظل يثار حديث الجميع . أطلس هو الذى أبى عليه زيوس . إذ عاقبه عقابا يليق بجبروته ومكانته (١٩) . حكم عليه أن يحمل قبه السماء فوق كتفيه (٢٠) . فمنح اسمه الخلود والبقاء .

* * *

أطلس . أنجبه التيتن يابيتوس من حورية الماء كلوميني (٢١) . هو الشقيق الأكبر لكل من هيسبيروس وإيميشيوس وبروميشيوس ومينوتوس (٢٢) . عرف أطلس أسرار البحر العميق ، كان على علم بكل خبايا أعماق اليم . قبل أن يلتقى أطلس ذلك العقاب الأليم ، عاش فى سلام وطمانينة . حكم مملكة شاسعة . ذات حدود ساحلية طويلة شديدة الانحدار . حكم مملكة واسعة . مترامية الأطراف . تزيد مساحتها على مجموع مساحة كل من قارتى أفريقيا وآسيا . حكم مملكة عرفت باسم مملكة أطلانتيس . نسبة إلى أطلس . قيل إن مملكة أطلانتيس كانت تقع فيما وراء المنطقة المعروفة باسم أعمدة هيراكليس . تفصلها عن قارتى أوروبا وآسيا سلسلة من الجزر . مليئة بأشجار الفاكهة (٢٣) .

حكم أطلس شعبا متحضرا . عرف ذلك الشعب كيف يشق القنوات .

Ibid., p. 66—7. ١٩

Homer, *Odyssey*, I, 52-4; Hesiod, *Theogony*, 507 sqq.; — ٢٠

Hyginus, *fabula* 150.

٢١ — لذلك كان الاغريق يعتبرون يابيتوس الوالد الأكبر لجميع البشر . أنظر :

Zimmerman, *Dictionary of Classical Mythology*, s.v. Iapetus

Eustathius, *On Homer*, 987; Hesiod, *Op. Cit.*, 504 sqq.; — ٢٢

Apollodorus, I, 2, 3.

Plato, *Timaeus*, 6 ; Critias, 9—10. ٢٣

عرف الزراعة ، زرع سهولا واسعة . كانت المياه وفيرة في مملكة أطلانتيس .
عمرت الحقول والمزارع . أكسبت الأرض خصوبة شديدة . أقام أهل
المملكة المنازل للسكنى . شيّدوا القصور الفاخرة . والقلاع المنيعة .

أطلس هو ابن بوسيدون - هكذا قال المصريون القدماء - ، أطلس
هو ابن سيد البحار والمحيطات (٢٤) . له خمسة أزواج من التوائم الذكور ،
حلفوا جميعا أغلظ الايمان أن يظل كل منهم مخلصا للآخر إلى أبد الأبدين ،
وأن يخلص الجميع لشقيقهم أطلس . ذبحوا ثورا ضخما . وقفوا حوله .
أقسموا والدماء تسيل من الثور . ظل الإخوة على عهدهم . ظلوا مخلصين
أوفياء إلى حين . لكن سرعان ما تأثروا ببريق الذهب والفضة . سرعان
ما شدّ الثراء انتباههم . ودون أن يشعروا ، تنصلوا من عهدهم . تفرق الإخوة .
نشبت جمعهم . أصبح من السهل هزيمتهم . هزمهم الشعب الأثيني شر
هزيمة . حارب كل شقيق على حدة . هزمهم واحدا بعد الآخر . شجعهم
زيوس على ذلك . أتى الأثينيون على جميع الإخوة . أرسلت الآلهة طوفانا
قضى على المملكة بأكملها . أتى على الموانئ . خرب المعابد والأماكن
المقدسة . دمر القصور والقلاع . أغرق المملكة بأكملها تحت أكوام هائلة
من الطين . جعل البحار من حولها غير صالحة للملاحة . بذلك أصبح من
العسير الوصول إليها . وهكذا اختفت قارة أطلانتيس ، التي عرفت فيما بعد
باسم القارة المفقودة . (٢٥) .

نجا من الطوفان أطلس وشقيقه مينويتوس . كان ذلك قبل قيام معركة
التياتن بفترة قصيرة . لذلك انضم أطلس وشقيقه إلى جانب كرونوس أثناء
المعركة . كانت هزيمته ساحقة في المرة الثانية . وكان عقابه ألما مريرا .

* * *

لكن أطلس ارتبط اسمه أيضا بالبطل هيراكليس . أعمال هيراكليس

Graves, Op. Cit., p 146, - ٢٤

Ibid., pp. 143-4. - ٢٥

الاثنى عشر لا يجهلها أحد (٢٦) . هي أعمال كلفه بها الملك يوروشوس ،
وقام بها هيراكليس خيرا قيام . العمل الحادى عشر من أعمال هيراكليس
هو الحصول على التفاحات الذهبية التى تملكها هيرا (٢٧) :

بمناسبة زواج هيرا من رب الأرباب زيوس . قدمت الأم جايا إلى هيرا
هدية . تذكارا رمزا للحب والاعزاز . كانت الهدية شجرة تفاح . لم تكن
شجرة تفاح عادية . كانت شجرة تثمر ثماراً من الذهب الخالص . فرحت
هيرا بالهدية . غرسها بعناية شديدة فى حديقتها الخاصة ، كانت تقع بالقرب
من جبال أطلس . حيث تكمل عجلة إله الشمس دورتها اليومية . حيث
يلتقى الليل والنهار . حيث ترعى مواشى وأغنام أطلس دون أن يشاركها
أحد (٢٨) .

أحبت هيرا شجرة التفاح حبا جما . كان لأطلس ثلاث بنات - عرفن
باسم : الهيسبيريدات . اكتشفت هيرا أن الهيسبيريدات يسرقن ثمار
التفاح . أو هكذا اعتقدت هيرا . لذا خصصت تيننا ضخما . ساهرا أبدا
لحراسة شجرة التفاح . التف لادون حول شجرة التفاح - قال البعض إن
لادون هو ابن التين توفون . الذى فاق جميع التياتن قوة وضراوه . أنجبه
من زوجته لإحدى . قال البعض الآخر إنه أصغر أبناء رجل البحر العجوز
المهاب فوركس من حورية الماء كيتو . رأى فريق ثالث أن لادون واحد
من أبناء الأرض . أنجبه انجابا ذاتيادون أن يمسخها ذكر . فليكن لادون ما يكون . (٢٩)
المهم أنه كان تيننا ضخما . ثعبانا مروعا له مائة رأس . ويتحدث لغات البشر
المختلفة . ذلك هو لادون الذى كان يحرس شجرة تفاح هيرا .

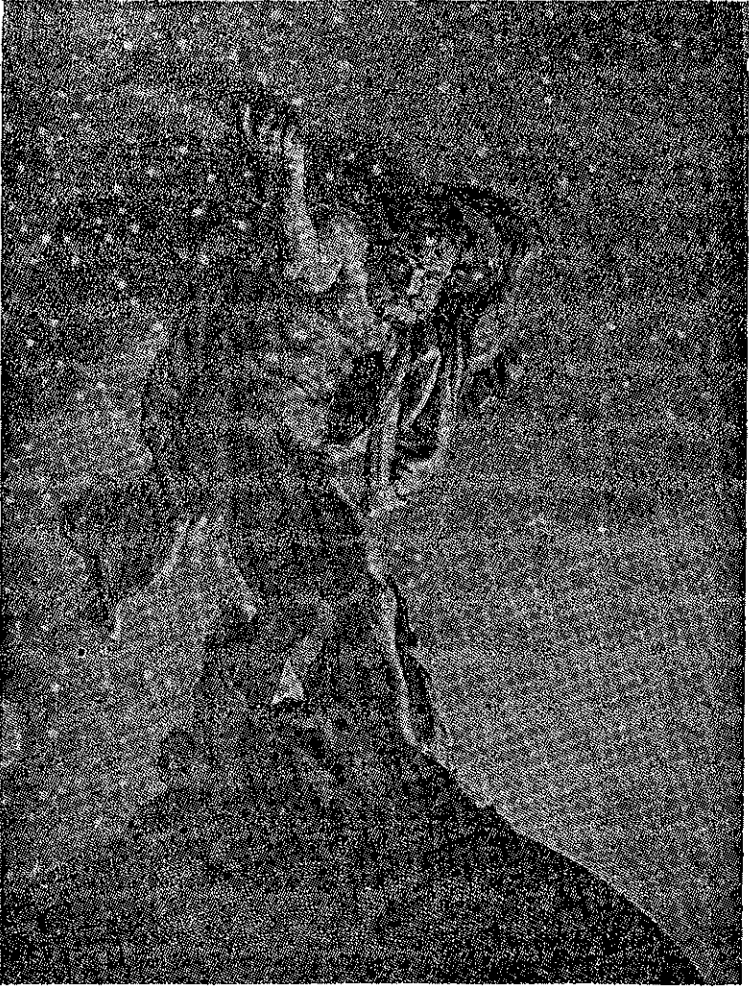
كان أطلس فخورا . هو الذى كان يتعهد شجرة التفاح . كان يشعر

٢٦ - أنظر أعمال هيراكليس الاثنى عشر ، ص ٣٨٥ وما بعدها .

٢٧ - راجع ص ٤٠٧ أدناه .

٢٨ - Graves, Op. Cit., Vol, II, pp. 145-6.

٢٩ - Apollodorus, II, 5: 11; Hesiod, Op. Cit., 333 sqq.



شكل (٣)

اطلس يحمل العالم فوق كتفيه

بالزهر . مثله في ذلك مثل بستاني يرعى نوعا نادرا من أنواع الزهور .
ذات يوم نصحته الربة ثيمس :
أبها التين . سوف يأتي واحد من أبناء زيوس . وسوف ينتزع ثمار هذه
الشجرة .

لم يكن أطلس في ذلك الوقت قد وقع بعد تحت سطوة زيوس . كان
حرا طليقا ينعم بالسلام والطمأنينة . حينئذ أسرع أطلس نحو الحديقة . أقام
حولها أسوارا عالية . سميكة . قوية . طرد جميع الأجانب من مملكته . بل
هناك من يقول إن أطلس نفسه هو الذي خصص لادون لحراسة الشجرة .
عندما طلب يوروستيوس من هيراكليس أن يحضر إليه بعض تفاحات من
شجرة هيرا . انطلق البطل يبحث عن الشجرة . علم هيراكليس أن عليه
الذهاب إلى أطلس . وبعد عناء وجهد . وصل هيراكليس إلى حيث يوجد
أطلس . عندئذ وجده يرزح تحت عبء ثقيل . وجده يحمل قبة السماء
الهائلة فوق كتفيه (٣٠) . سأله هيراكليس عن التفاحات الذهبية . كان أطلس
على وشك الرفض في أول الأمر . لكنه تذكر على الفور . إن ذهب ليحضر
التفاحات الذهبية فسوف يحمل هيراكليس قبة السماء بدلا منه . سوف يشعر
أطلس حينئذ بالراحة . ولولفتره قصيرة ، وافق أطلس على الفور (٣١) .
لكنه طلب من هيراكليس أن يتخلص أولا من لادون . تخلص هيراكليس
من لادون . قتلة بسهامه التي لا تخيب . أو أرسله في سبات عميق بعقار من
عقاقيره قوية التأثير (٣٢) .

* * *

شعر أطلس بالسرور والراحة وهو يناول هيراكليس قبة السماء .
حملها هيراكليس على كتفيه . أسرع أطلس نحو الحديقة حيث توجد شجرة
التفاح المقدسة . انتزع ثلاث تفاحات ذهبية . ثم عاد إلى حيث ترك هيراكليس .

Hamilton, Op. Cit., p. 165. - ٣٠

Diodorus Siculus, IV, 27. - ٣١

Rose, Greek Mythology, p. 216. - ٣٢

اقترب أطلس من هيراكليس . ظل يقترب شيئا فشيئا . نظر أطلس إلى علامات البؤس والشقاء التي تعلق جبين هيراكليس . لاحظ العذاب الذي يقاسية وهو يحمل قبة السماء . تحسّن أطلس كتفيه . أخذ يحرك ذراعيه في حرية تامة . فجأة تذكر أنه سوف يحمل قبة السماء على كتفيه بدلا من هيراكليس . استولى عليه الحزن . سيطر عليه الفزع . تقدم نحو هيراكليس ، سأله أن يتركه ليذهب إلى يوروستيوس ويقدم له التفاحات الذهبية بنفسه . كان أطلس سعيدا بذلك العرض . سوف يريجه من حمل قبة السماء لفترة أطول . فطن هيراكليس إلى مقصد أطلس . نطاهر بالموافقة . طلب من أطلس أن يحضر له وسادة لينة . سوف يضعها على كتفيه حتى لا تؤلمه ، وحتى يستطيع أن يحمل ذلك الثقل الهائل . فرح أطلس . تقدم نحو هيراكليس . ألقى بالتفاحات الذهبية على الأرض . ثم اقترب منه . تناول قبة السماء من على كتي هيراكليس . وضعها فوق كتفيه (٣٣) . حتى يستطيع هيراكليس أن يضع الوسادة على كتفيه . وما أن فعل أطلس ذلك حتى انحنى هيراكليس في خفة والتقط التفاحات الذهبية من على الأرض . ثم ودع أطلس في سخرية وتهكم . تاركاً إياه يزرع تحت ذلك العبء الهائل (٣٤) .

* * *

ارتبط اسم أطلس بالبطل برسيرس أيضا (٣٥) . كان الجميع يعرفون أن برسيرس سوف يقتل ميدوسا ، ويفصل رأسها عن جسدها . ولقد كان له ذلك . وكان أطلس يعرف ذلك أيضا . وكان ينتظره بغارغ الصبر . وكان يعرف أيضا أن الربة أثينة قد حولت ميدوسا من فتاة رائعة الجمال إلى مسخ مجنح خفيف ذى أسنان ضخمة ولسان بارز ومخالب برونزية وخصلات من الحيات بدلا من الشعر . كما جعلت من ينظر إلى وجه ميدوسا يتحول إلى حجر في التو واللحظة . كان أطلس يعرف ذلك

٣٣ - راجع ص ٤٠٨ أدناه .

٣٤ - Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 197-99.

٣٥ - Ibid., pp. 213-14.

تمام المعرفة . لكنه كان يضيق أيضا بذلك العبء الثقيل الذي يحمله على كتفيه . وكان ينتهز الفرصة للتخلص منه . لذا ، عندما لاحظ أطلس مرور برسبوس ومعه رأس ميدوسا ، طلب منه أن يكشف له عن وجهها . نظر أطلس إليها ، وتحول على الفور إلى حجر (٣٦) . تحول إلى جبال عرفت من بعده بجبال أطلس . وهي التي تمتد في شمال افريقيا . إن جبال أطلس منحنية خشنة مجعدة . مثل كتفي أطلس . تعلو قممها الثلوج البيضاء . تماما كما تعلو الشعيرات البيضاء رأس أطلس . تنطح قممها الشاهقة السحاب فتبدو وكأنها تحمل قبة السماء وتمنعها من السقوط . تماما كما كان يفعل أطلس (٣٧) .

Ovid. *Metamorphoses*, IV, 630. - ٣٦

Graves, *Op. Cit.* p. 145. - ٢٧

باندورا

نَهَرَ باندورا . وجهه إليها أقذع العبارات . ثارت
باندورا . أحست بالغضب . شعرت بالتعب . تشاجرت
معه . أراد أن يضربها . وقفت أمامه متحدية . صفعها
على وجهها . علا صراخها . تجمع أفراد البشر حولها .
انقسم الجمع بين مؤيد ومعارض . دب الشقاق بين
الإخوة . فرق الطمع بين الأشقاء . انتشرت الأمراض
والعلل . أتت الشيخوخة على الرجال . لم يكن يحدث
شيء من ذلك على الأرض قبل أن تفتح باندورا
الصندوق . . ليها لم تفتحه !!

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that this is essential for ensuring transparency and accountability in the organization's operations.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It highlights the need for consistent and reliable data collection processes to support informed decision-making.

3. The third part of the document focuses on the role of technology in modern data management. It discusses how advanced software solutions can streamline data collection, storage, and analysis, thereby improving efficiency and accuracy.

4. The fourth part of the document addresses the challenges associated with data security and privacy. It provides guidelines for implementing robust security measures to protect sensitive information from unauthorized access and breaches.

5. The fifth part of the document concludes by summarizing the key findings and recommendations. It stresses the importance of ongoing monitoring and evaluation to ensure that data management practices remain effective and up-to-date.

باندورا

زيوس . رب الأرباب . ملك الملوك . حاكم الأرض والسماء وما بينهما .
صانع أقدار الآلهة والبشر . لم يصل زيوس إلى هذه المكانة دون عناء أو
نصب . اضطر إلى خوض معركة ضارية ضد والده الذي أنجبه . حارب
جاعات المسوخ والمردة والتياتن والكوكلويس . انتصر عليهم جميعا .
بفضل قوته وجبروته ، وبفضل مساعدة بروميثيوس (١) .

بروميثيوس (٢) . تبتن معروف بالمكر والدهاء . صانع ماهر . مفكر
بارع . سريع البديهة . واسع الخيلة . بعيد النظر . عرف باسم بروميثيوس
ومعناه المتروى (٣) . أدرك بذكائه الثاقب أن النضر سوف يكون حليفا
لزيوس في صراعه ضد التياتن . انشق عن صفوف زملائه التياتن .

١ - بروميثيوس Prometheus ابن التيتن يابيتوس Iapetus من الحورية كلوميى
Clymene (Hesiod, Theogony, 510)

٢ - فيما يتعلق بشخصية بروميثيوس راجع تراجيديا بروميثيوس مغنولا للشاعر الاغريقي

أيسخولوس ، وخاصة سطور : ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٤٤٥ ، وما بعده ، ٤٧٨ ، وما بعده .

٣ - لفظ بروميثيوس Prometheus مشتق من الاسم Prometheus وبالتالي فهو يعنى

« ما قبل المعرفة أو » الذى يعرف كل شئ . قيل أو انه « ولقد فضلنا هنا أن نستخدم لفظ المتروى

لما قد يقدمه لنا هذا اللفظ من دلالة بالنسبة لشخصية بروميثيوس . وبالقياس فإن لفظ

Epimetheus يعنى « ما بعد المعرفة » ولقد استخدمنا هنا لفظ المتسرع . من ناحية أخرى يرى

بعض الدارسين أن كلمة بروميثيوس يمكن إرجاعها إلى الأصل السنسكريتى Pramantha

وبذلك يربط هؤلاء الدارسون بين اسم التيتن وبين سرقة النار . راجع :

Rose Greek Mythology, p. 72 n. 53.

وقف في صف زيوس . قدم له كل مساعدة ومعونة . أصبح ساعد زيوس القوي . وعقله المفكر . منحه زيوس ثقته . جعله الأقرب إليه . أحب بروميثيوس أخاه إبيميثيوس .

* * *

إبيميثيوس تدين معروف باخلاصه الشديد وولائه الكامل لشقيقه الأكبر بروميثيوس . لكنه لا يشبهه في شيء . ساذج . بسيط . مشتت الفكر . لا يعرف المكر أو الخداع . يطلق الكلمات سريعة من فمه . ثم يفكر فيما قال . يتحمس للقيام بعمل فيعمله . ثم يفكر في نتيجة ذلك العمل . وغالبا ما يندم على ما فعل . عرف باسم إبيميثيوس ومعناه المتسرع . اختار جانب زيوس وحارب ضد زملائه التياتن . لأن أخاه بروميثيوس أشار عليه بذلك . أولاه زيوس ثقته . لكنه لم يعتمد عليه اعتمادا كاملا (٤) .

استوى زيوس على العرش . طهر الكون من شرور المسوخ والمردة والتياتن . وضع حدودا للماء . حدد معالم اليابسة . نظم حياة الآلهة فوق قمة الأولومبوس . خصص مكانا للجحيم . وآخر للنعيم . أسند إلى كل إله وظيفة تليق بمكانته وقدرته . لم يبق حينئذ سوى خلق البشر وما يتبعهم من مخلوقات وكائنات على وجه الأرض . فكر فيمن يستطيع أن ينوب عنه في القيام بهذه المهمة . لم يجد أفضل من بروميثيوس ، وشقيقه إبيميثيوس (٥) .

* * *

فرح إبيميثيوس . بما أسند إليه من قبل زيوس . طلب من أخيه بروميثيوس أن يعتمد عليه في إنجاز تلك المهمة . بدأ أولا في خلق الحيوانات والطيور (٦) . منحهم أطيب المزايا وأفضل الصفات والكفاءات . منحهم

Oxford Classical Dictionary, s.v. Prometheus. — ٤

Graves, Op. Cit., Vol. I; p. 144-45: — ٥

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. — ٦

قوة الجسم . سرعة الحركة . الشجاعة والدهاء . الفراء والرياش . الأجنحة والأصداف . وغير ذلك من المزايا والصفات التي تتميز بها الكائنات الحية على اختلاف أنواعها . ثم جاء دور خلق الرجل (٧) . لم يجد إيميشيوس شيئاً يمنحه له كفى يميزه عن بقية الكائنات الحية . عندئذ أدركه شقيقه بروميشيوس - لكن بعد فوات الأوان . لم يجد بروميشيوس أمامه سوى صفات الآلهة (٨) .

خطط بروميشيوس التراب بالماء (٩) . شكل منه مخلوقاً لا يختلف في صورته عن الإله في شيء . جعله يسير قائماً على اثنتين . منحه بشرة ملساء غير ذات فراء أو ريش . منحه القدرة على الكلام . بل كان على وشك أن يمنحه الخلود - لولا تدخل زيوس في اللحظة الأخيرة (١٠) . أمسى زيوس مهمة بروميشيوس . لذا نجد في الميثولوجيا أن لافرق بين الرجل الاغريقي وآلهته في الشكل ، والمظهر ، والسلوك والتصرفات . لافرق بينهما سوى أن الإله خالد لا يموت والرجل زائل ذائق الموت . لذلك أيضاً نجد الصراع دائماً أبداً بين الرجل الاغريقي وآلهته . فالإله يريد أن يفرض سلطانه على الرجل ويصنع له قدره . والرجل يريد أن يتحرر من سيطرة الإله ويصنع قدره بنفسه .

* * *

عاش الرجل على الأرض في سلام . عاش في مجتمع من الرجال . حيث لا فساد ولا ظلم . لألم ولا مرض . لانزاع ولا وقعة . وعاشت الآلهة فوق قمة الأولومبوس الشاهقة . ترقب سعادة الرجل وهناءه . فالسما تترسل إليه أمطارها . والهواء النقي يملأ صدره . والأرض تجود عليه بكل خيراتها . والبحر يحتويه ويوجب به فتكامل سعادته . . وبروميشيوس . . لم يكن

Rose, Op. Cit., p. 54. — ٧

Hamilton, Mythology, pp. 68—9. — ٨

٩ - قيل إن بروميشيوس خلق البشر من الطين (Pausanias, X, 4 4) وقيل أيضاً إنه

خلف الطين بأجزاء من الحيوانات . (Horace, Carmina, I 16; 13 sqq).

Guerber, Myths of Greek And Rome, pp. 14-15. — ١٠

يسمح له بالحياة بين الآلهة فوق قمة الأولومبوس . إذ لم يكن إلهاً مثلهم .
 لم يكن يستطيع الحياة بين البشر على وجه الأرض . إذ لم يكن بشراً مثلهم .
 هو نصف إله - مثله في ذلك مثل شقيقه إيميشوس - يعيش متقلداً بين مملكة
 الآلهة ومملكة البشر . تحشاه الآلهة . لما امتازبه من تفكير سليم ودهاء شديد .
 يحبه أفراد البشر . ويعتبرونه مدافعاً عنهم ومعلماً لهم .

* * *

رغب أفراد البشر ذات يوم أن يعبروا عن إخلاصهم لرب الأرباب .
 أرادوا أن يؤكدوا ولاعهم لزيوس حاكم الأرض والسماء . قررُوا إقامة وليمة
 وتقديم هدية لحاكمهم الأعظم . أحضروا ثوراً ثميناً . قوى البنية . شديد
 البأس . تكاتفوا من حوله وكتفوه . أجهزوا عليه بأسلحتهم البدائية .
 تجمعوا في شكل دائرة حول الثور المذبوح . رددوا في صوت واحد دعاء
 خالصاً إلى ملك الملوك . انشرح صدر الحاكم الأعظم لنداء عباده المخلصين .
 لبي دعاءهم على الفور . نزل إليهم من عليائه . أنهت مرحلة الدعاء وتبادل
 عبارات المديح والثناء . جاء دور الأكل والشراب . اختلف الحاكم الأعظم
 وأفراد البشر على تقسيم الذبيحة . رأى أفراد البشر أن الهدف من إقامة الوليمة
 هو مشاركة الإله لهم . فلا بأس من أن يكون نصيبه من الذبيحة مثل نصيب
 كل منهم . رأى زيوس أن الذبيحة هدية له وقربان إليه . فلا شك أنها من نصيبه
 وحده . أخيراً . اتفق الطرفان على أن يحكما فيما بينهما التين بروميشوس (١١) .

أصدر بروميشوس حكمه على الفور (١٢) . زيوس يمثل طرفاً . وأفراد
 البشر يمثلون طرفاً آخر . والهدف من الوليمة هو المشاركة . فلا بأس من
 تقسيم الذبيحة بالتساوي بين الطرفين . رضى زيوس بحكم بروميشوس .
 ولم يكن أمام أفراد البشر سوى الخضوع والرضا . وبدأ القاضي في تنفيذ
 الحكم . سلخ الذبيحة بمهارة بارعة . وقطعها في سرعة فائقة . فصل العظام

Hamilton, Op. Cit., p. 70. - ١١

Hesiod. Theogony, 521-64; Lucian; Dialogues of the gods, I; Idem, Prometheus On Caucasus, 3. - ١٢

عن اللحم ووضعها على شكل كومة على يمينه . جاء بالأمعاء وبقية الأجزاء
الداخنية الرديئة ولفها - في غفلة من زيوس - حول اللحم الخالص .
ووضعها على شكل كومة على يساره . ثم أتى بشرائح من اللحم ولفها -
في غفلة أيضا من زيوس - حول العظام . نظر زيوس أمامه فوجد كومتين .
إحدهما أكبر من الأخرى . صاح قائلا :

بروميثيوس . لقد رضيت بحكمك فكن إذن عادلا في التقسيم . رد
بروميثيوس في دهاء ومكر - قائلا :

ملك الملوك . يا حاكم الأرض والسماء . لك الخيار . فأنت صاحب الأمر .
فرح زيوس . اختار الكومة الأكبر . حملها معه إلى قمة الأولومبوس .
هناك فقط اكتشف خداع بروميثيوس (١٣) . اكتشف أن الكومة الأكبر
ليست سوى العظام مع قليل من شرائح الشحم . لذا نجد في الميثولوجيا أن
الاغريقي اعتاد أن يأكل الأجزاء الطيبة من الذبيحة . ويترك العظام والشحوم
في المعبد قربانا للإله (١٤) .

لم يجرؤ زيوس على أن يرد الكومة أو يطلب استبدالها . لقد اختارها
بنفسه . ترك له بروميثيوس حرية الاختيار . كان زيوس يعرف مكر
بروميثيوس ودهاءه . كان يعلم أنه يدافع دائما عن البشر ويقف في جانبهم .
لم يستطع زيوس أن يكتم غضبه . ظل على البشر من عليائه . رآهم يستعدون
لإشعال النار ، كى ينضجوا اللحم الذبيحة الطرى اللذيذ . ثارت ثورته . نفرت
عروقه من شدة الغيظ . كشر عن أنيابه ناصعة البياض . سرت في جسده رعشة
قوية وهو يصرخ ويقول :

لن يهنا واحد منكم بذلك اللحم الطرى . لن تنجحوا في إشعال النار .

Rose Op. Cit., p, 55, - ١٣

١٤ - ربما تكون هذه الرواية من ابتكار هيسودوس ، إذا أنها قصة طريقة مضحكة لتبرير
عقاب زيوس لبروميثيوس (Grases, Op. Cit., p, 149) . وقد تكون أيضا أسطورة
من الأساطير السببية aetiological راجع المقدمة ص ٥٧ أعلاه إذ أنها تفسر السبب في تقديم
الجزء الرديء من الذبيحة قربانا للإلهة : Bowra, Greek Experience, pp, 116-7.

تناولوا اللحم الطرى نيئا إن أردتم . تحملوا البرد القارس إن استطعتم (١٥) .
 حاول أفراد البشر إشعال النار . فضلوا فشلا ذريعا . حاولوا مرات
 عديدة أن يقدحوا الصخور أو عيدان النباتات الحافة بعضها ببعض .
 لم تنطلق الشرارة أبدا . أمهوا الوئجة دون أن يتناولوا اللحم الطرى . باتوا
 ليئتهم في البرد القارس . اختفت النار من مجتمع الرجال . أصبح الدفء حلما
 لدينا بعيد المنال . لا أحد ينكر فائدة النار للبشر . لا أحد يستطيع أن يتخيل
 إنسانا يعيش بلا نار . عدم وجود النار معناه عذاب في الليل وحسرة في
 النهار .

لم يرض بروميثيوس أن يترك البشر يقيسون ذلك العذاب الأليم .
 هو الذى خلقهم ومنحهم صفة العناد . هو الذى تسبب في غضب زيوس
 منهم . عليه أن يدافع عنهم . ويقف بجانبهم . ويعوضهم بخنانه وخبه
 ما يلاقونه من عذاب على يد زيوس . فكر بروميثيوس . ولم يطل تفكيره .
 كان سريع البديهة . واسع الحيلة . شجاعا لا يعرف الخوف . صعد خلسة
 إلى السماء (١٦) . انتهز فرصة انشغال زيوس في تصريف شؤون مملكة الإلهية .
 حمل قبسا من اللهب (١٧) . هبط به في خفة إلى عالم البشر (١٨) . أشعل
 أفراد البشر جذوع الأشجار . انتشر الدفء على وجه الأرض . عادت
 السعادة إلى الجميع . لم ينس أفراد البشر فضل بروميثيوس عليهم . لم
 يشاءوا أن يفقدوا عطف زيوس إلى الأبد . أقاموا المحاريب تكريما لرب
 الأرباب . قدموا الأضاحي على المذابح المقدسة . أشعلوا النيران المقدسة

١٥ - أراد زيوس بذلك تحطيم الجنس البشرى نهائيا . Aeschylus, Prometheus
 Vinctus, 233 sqq.

١٦ - Guerber, Op. Cit., p. 16.

١٧ - سرق بروميثيوس النار من السماء (Hesiod. Opera et Dies, 50 sqq)
 أو سرقها من إله الشمس . (Servius. Scholia to the Bucolics, VI, 42)
 أو سرقها من دكان الحدادة الخاص بالإله هفايستوس (Aesch., Prom. Vinct., 7)
 فيما يتعلق بهذه النقطة بصفة عامة راجع ; Hyginus, fabula 31, 54; 142 and 144;
 Apollodorus, I, 45 ; II, 85 ; III, 169.

١٨ - Servius on Vergil's Eclogues; VI: 42. -

في معابد أقاموها تكريماً له . ظلوا على عنادهم يأكلون اللحم الطرى من
الدييحة ثم يتركون للآله عظاما وشحما .

استولى الغضب على زيوس كلما رأى سعادة الرجل على وجه الأرض .
أكلت نار الحقد قلبه كلما شاهد ألسنة النيران ترتفع عالية نحو السماء تتحدى
سلطانه وجبروته وتشهد بانتصار بروميثيوس . لم يندفع ثائرا في هذه المرة
كعادته . بل فكر في طريقة ينتقم بها من بروميثيوس اللعين ومخلوقه العنيد .
قرر أن يصب على البشر في هذه المرة جام غضبه . أن يصيهم بكارثة أبدية
لايستطيع واحد منهم أن يتخلص من شرها أبدا (١٩) .

استدعى زيوس ابنه هيفايستوس الإله القمى الأعرج . الفظ . من
اعتاد أن يصنع للآله الدروع والحراب والأسلحة المدمرة المهلكة . .
أصدر إليه أوامره . نفذ الابن على الفور أوامره . خلط حفنة من التراب
بقليل من الماء . شكّلها في صورة إنسان . نفخ في صدرها فتفتست . وضع
الكلمات في حلقها . فنطقت . مر بكفه على وجهها فظهرت ملامح وجه
نساء مشرق جذاب . ثم جمع زيوس مجلس الآلهة - آلهة الأولمبوس -
طلب من كل إله أن يمنح مخلوقة هيفايستوس صفة من صفاته . طلب من
كل ربة أن تنعم على مخلوقة الإله القمى بنعمة من نعمها (٢٠) . لم تكن
تعرف الآلهة والربات حقيقة مقصد زيوس . ظنوا أنه يريد أن يرسل إلى
الرجل على الأرض نصفه الآخر كى تكتمل سعادته . سارعوا إلى تحقيق
إرادة زيوس (٢١) .

تقدمت الربة أثينة . ذات العينين البراقبتين . ألبست مخلوقة الإله القمى

١٩ - أنظر قصة باندورا كاملة عند هيسودوس : الأعمال والأيام ، سطور ٤٢ - ١٠٥ ،
أنساب الآلهة ، سطور ٥٦٥ - ٦١٦ . يعتقد روبرت جريفيس (Graves; Greek
Myths, Vol. I, p. 148) أن قصة بروميثيوس وإبيثيوس وباندورا ليست من
التراث الأسطوري الأصيل بل قصة من القصص التي يرويها واحد من أعداء المرأة وربما
يكون هيسودوس هو مبتكرها .

Rose, Op. Cit., p. 55. - ٢٠

Hamilton, Op. Cit., pp. 70-72. - ٢١

أحسن الثياب . ألبسها ثيابا مطرزة بخيوط من الذهب والفضة الخالصة .
تقدمت الربة أفروديتا . ربة الجمال والرغبة . لمست مخلوقة الإله القمىء . ،
فبعثت في جسدها أنوثة صارخة . وجعلت الدفء صفة مميزة من صفاتها .
تقدمت ربات البهجة والسرور . أحطن بمخلوقة الإله القمىء . بعثن
بأنفاسهن اللذيذة في وجهها (٢٢) ، فاكسبت ظلا خفيفا وروحا مرحة ظلت
جزءا من طبيعتها عبر الأجيال والعصور . تقدمت ربات النعيم . ذوات
الحدائل الذهبية . وضعن فوق رأس مخلوقة الإله القمىء إكليلا من الزهور
اليانعة . تقدم كل إله . تقدمت كل ربة . منحها كل منهم صفة من صفاته
أو جانبها من طبيعته . حتى جاء دور هرميس ، رسول الآلهة الماكر اللبق .
تقدم هرميس . فمنح مخلوقة الإله القمىء الكذب اللذيذ . والخداع الحلو .
والصوت العذب .

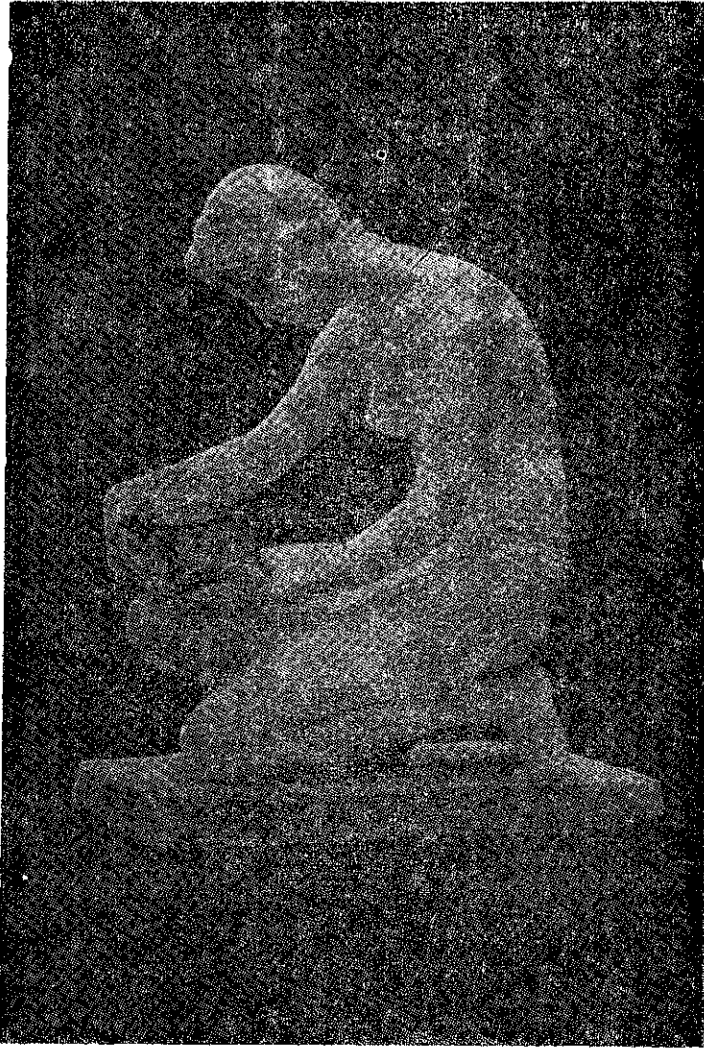
لم يكتب الحاكم الأعظم بكل تلك الصفات والطباع التي منحها لمخلوقة
الإله القمىء . أعد صندوقا فاخرا مزخرفا بالعاج والذهب الخالص ،
مرصعا باللاذئء والجواهر . محفورا على جدرانها بأجمل المناظر . قاعدته من
الفضة الخالصة . غطاؤه مغلف بصفائح من الذهب اللامع . ملاء زيوس
الصندوق بالهدايا — هدايا زيوس — سلمه إلى هرميس . رسول الآلهة .
أمره أن يسطحب مخلوقة الإله القمىء إلى الأرض وأن يسلمها الصندوق
الفاخر هناك . ذهبت مخلوقة الإله القمىء مع هرميس . ومنذ تلك اللحظة
عرفت هذه المخلوقة باسم باندورا ، ومعناه هدية الجميع . فهي هدية من جميع
آلهة السماء إلى جميع رجال الأرض (٢٤) .

علم بروميشيوس بأمر باندورا . لم يكن يخفى عنه شيء في الأرض أو
في السماء . أرسل في طلب شقيقه إيبيميثيوس على الفور . نصحه بعدم قبول

Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, — ٢٢
s.v. Pandora.

Guerber, Op. Cit., pp. 17—21. — ٢٣

٢٤ - من هنا جاءت التسمية باندورا ، أى جميع الهدايا وهي مركبة من كلمتين πᾶν
بمعنى كل و δῶρον بمعنى هدية . أى أنها تمثل هدية من كل إله أو ربة .



شكل (٤)

باندورا وين يديها الصندوق

هدايا من زيوس . كان بروميثيوس بعيد النظر . حريصا متيقظا أبدا . اخترق هرميس الهواء في سرعة فائقة متجها نحو الأرض . نحو مجتمع الرجال حيث لا فساد ولا ظلم . لا ألم ولا مرض . لانزاع . ولا وقية . لم يشأ زيوس أن يقدم باندورا إلى بروميثيوس . كان يعرف تماما حرصه الشديد . أمر هرميس أن يقدمها إلى إيميثيوس . كان وانقا من سداجته وبساطة تفكيره .

وصل هرميس إلى عالم البشر . حيث قابل إيميثيوس . كانت باندورا بصحبته . وقع نظر إيميثيوس على باندورا . مادت به الأرض من شدة الإعجاب . توقف لسانه عن الحركة . وانعقد عن الكلام . لم يستطع أن يقاوم سحرها وفتنها . أخذ يدور حولها . يحمق في قوامها . يتفوس فيها الفتنة والآنوثة . اقترب منها . ملأ صدره بعبرها العبق . فرح هرميس . هنا نفسه بنجاح مهمته . سوف يقبل إيميثيوس على الفور هدية زيوس . لكن — ما أن علم إيميثيوس أنها هدية من زيوس حتى ثاب عنى الفور إلى رشده . تذكر نصيحة أخيه . رفض الهدية في أدب جم واحترام شديد . ثار زيوس ثورة عارمة . ازداد غضبه واحتد . لم يكن يتوقع أن تفشل خطته . وتضيع ثمرة تدبيره . هدد وتوعد . لكن إيميثيوس كان يطيع أخاه . فأصر على رفض الهدية ، عندئذ قرر زيوس الانتقام من بروميثيوس ، أسَّ الفساد والفتنة على وجه الأرض .

قبض على بروميثيوس . صلب على صخرة في منطقة نائية جرداء (٢٥) . سلط عليه عقاب ينزع كبده في الصباح ، حتى إذا ما أذركه صباح اليوم التالي نما في صدره كبد آخر فينزع العقاب من جديد (٢٦) . وهكذا . أشفق إيميثيوس على شقيقه . لم يحتمل رؤيته وهو يتعذب من أجل البشر

٢٥ - يرى أيسخولوس أن سبب عقاب زيوس لبروميثيوس هوسرة النار (أيسخولوس ، برميثيوس مقلولا ، سطر ٧ وما بعده) بينما يرى هيسودوس أن السبب هو خداع بروميثيوس لزيوس وتقديمه له الأجزاء الرديئة من الذبيحة (هيسودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٥٣٤ وما بعده) .

Hamilton, Op. Cit., pp. 72—3. — ٢٦

ذلك العذاب الأليم . كان يحب أخاه . فقرر أن يقبل الهدية (٢٧) استقبل إيميثيوس باندورا في منزله . أوصلها إليه هرميس . سلمها صندوق الهدايا الذي أعطاه زيوس إياه . وقبل أن يتركهما هرميس قدم إليهما نصيحة عابرة . إن أردتما أن تعيشا في سعادة وسلام لا تحاولا فتح هذا الصندوق أو معرفة محتوياته .

عاشت باندورا في مجتمع الرجال حيث لافساد ولاظلم . لآلم ولامرض لانزاع ولا وقية . عاشت زوجة مخلصه لإيميثيوس . نشرت البهجة من حولها . أشاعت السرور والمرح على وجه الأرض . لم يندم إيميثيوس في هذه المرة على ما فعل . لم يندم على قبول هدية زيوس . بل توجه إليه بالشكر والثناء . لم يكن على وجه الأرض من هو أسعد منه . وجد نصفه الآخر . نصفه الحلو . نسي كل شيء في حياته قبل أن يعرف باندورا - حتى صندوق الهدايا الذي سلمه هرميس إلى باندورا - . لم يكن لباندورا ما ضللتناه . لم يكن يشغل بالها شيء سوى سعادة إيميثيوس . لكنها كانت تفكر دائماً في صندوق الهدايا . تسأل إيميثيوس - أحيانا - لم نصحهما هرميس بعدم فتح الصندوق . كان يرد عليها إيميثيوس في بساطة قائلا إنه يفضل السعادة على فتح الصندوق ومعرفة محتوياته . كانت باندورا تسأل نفسها - دائماً - نفس السؤال . لم تكن تجد لنفسها إجابة عليه . كثيرا ما حاولت أن تفتح الصندوق . وكثيرا ما اكتشف إيميثيوس أمرها فأفسد محاولاتها المتكررة .

لم تستطع باندورا أن تصمد وتقاوم أكثر من ذلك . كان حب الاستطلاع يورقها في الليل ويقلقها في النهار . كانت تتسلل إلى ذلك المكان القصي - الذي أخفى فيه إيميثيوس الصندوق - وتقف أمام هدية زيوس ساعات طويلة . حتى كانت لحظة لم تستطع أن تغلب على غريزة حب الاستطلاع . فلقد أراد زيوس أن يكون حب الاستطلاع من مقومات - شخصية باندورا . استولى عليها الفضول . سحقها رغبة جارفة لمعرفة محتويات الصندوق . اقتربت منه . مدت ذراعها نحوه . حملته

بين يديها . وضعته بين قدميها . انتصبت في تردد . ثم فجأة انحنت إلى الأمام .
أمسكت غطاء الصندوق بيديها . رفعت الغطاء بكل قوتها . انفتح الصندوق ..
لكن إيميثيوس كان في تلك اللحظة قد وصل إلى مكان الصندوق . كان
يعرف رغبة باندورا . وكثيرا ما أفسد محاولات من ذلك النوع .

أسرع إيميثيوس بإغلاق الصندوق . أحس بالغضب . أحس بضيق
شديد . شعر بالنصب . نهر باندورا . وجه إليها أقذع العبارات . ثارت
باندورا . أحست بالغضب . شعرت بالتعب . تشاجرت معه . أراد أن
يضرها وقفت أمامه متحدية . صفعها على وجهها . علا صراخها . تجمع
أفراد البشر حولهما . انقسم الجمع بين مؤيد ومعارض . دب شقاق بين
الأخوة . فرق الطمع بين الأشقاء . انتشرت الأمراض والعلل . أتت
الشيخوخة على الرجال . لم يكن يحدث شيء من ذلك على الأرض قبل أن
تفتح باندورا الصندوق . ليها لم تفتحه !!! .

حاول إيميثيوس أن يعرف سبب انتشار ذلك البلاء على وجه الأرض .
عرف السبب . بطل عجبه . عرف أن زيوس كان قد سجن في الصندوق
الفاخر جميع الشرور والأوبئة والمتاعب - جميع الأرواح الشريرة
المؤذية . فإذا فتحت باندورا الصندوق انطلقت تلك الأرواح تعيث فسادا
على وجه الأرض (٢٨) . ترعب بين البشر . تلهب بسياطها قلوبهم . وتقضى
بشرورها عليهم . كان زيوس واثقا من أن باندورا سوف تفتح الصندوق ..
لكنه الحاكم الأعظم . ملك الملوك . رب الأرباب . حاكم الأرض والسماء
وما بينهما . حقا أراد زيوس أن ينتقم من عباده الظالمين . لكنه كان رؤوفا
رحيما . أضاف إلى محتويات الصندوق في آخر لحظة روحا خيرة واحدة .
لكنه كان يعلم أنها قادرة على القضاء على جميع الشرور . سجن زيوس
روح الأمل مع الأرواح الشريرة في الصندوق . عندما فتحت باندورا
الصندوق انطلقت الأرواح الشريرة . وعندما أغلقه إيميثيوس بسرعة



شكل (٥)

باندورا تفتح الصندوق

سجن الأمل داخل الصندوق ، أصبح البشر يحسون العذاب ولا يعرفون الأمل .

عاد إيميثيوس إلى بانديورا . وجد اليأس قد تسرب إلى نفسها . رجعها تحاول الانتحار . تريد أن تتخلص من الحياة . فلم تعد تتحمل الحياة بعد . أسرع إيميثيوس نحو الصندوق ، رفع الغطاء . انفتح الصندوق . انطلق الأمل بين البشر على وجه الأرض . عادت البسمة إلى الوجوه . دب الأمل في النفوس . أصبح أفراد البشر قادرين على احتمال متاعب الحياة .

هذه هي أسطورة بانديورا (٢٩) . أول امرأة على وجه الأرض . هذه قصة ظهور النصف الخلو لأول مرة على وجه الأرض . قد يبدو في هذه الأسطورة - شأنها في ذلك شأن بقية الأساطير الإغريقية - أن الإغريق كانوا يسخرون من آلهتهم . ويحطون من قدرهم . ولا يكون لهم الاحترام . لكن . إذا اعتقدنا في ذلك ضاعت قيمة الأسطورة الإغريقية وجلالها . كان الرجل الإغريقي يؤمن بنظرية التطور - حتى بالنسبة للآلهة . حتى زيوس تطور . كان في أول عهده قاسيا . مندفعاً . جشعاً . أنانياً . ثم حنكته التجارب . وصقلته الأجيال . وعلمته الحوادث . وظل يتطور ويتطور . حتى أصبح جديراً بلقب رب الأرباب . فنحن نعلم أن أسطورة الصراع بين بروميثيوس وزيوس قد انتهت بالصلح بينهما . عفا زيوس عن بروميثيوس وعاد بروميثيوس إلى إخلاصه وولائه لزيوس . أما عن حادثة تقسيم الدييحة وإرسال بانديورا فقد وردت لأول مرة عند الشاعر الإغريقي هيسودوس . ويحتمل أنها من بنات أفكاره . ابتكر الأولى ليرر عادة تقديم عظام الدييحة قربانا للإله . وابتكر الثانية لبهاجم المرأة ويتهكم من تصرفات بعض الزوجات .

مهما يكن الأمر . لا يستطيع الإنسان أن يستمتع بالحياة إلا إذا تمسك بالأمل .

٢٩ - أحدثت أسطورة بانديورا تأثيراً على أدباء أوروبا في القرون الوسطى . ارتبطت هذه الأسطورة بشخصيتي بروميثيوس وإيميثيوس . راجع على سبيل المثال :

Hight, The Classical Tradition, p. 703 n. 121.

ديوكاليون

انتهى ديوكاليون من تجهيز صندوقه الخشبي العجيب .
لم يكن يعبأ بتساؤلات الناس . لم يبيع بالسر الذي
اؤتمن عليه . جلس في صندوقه الخشبي العجيب .
جلست بجواره زوجته . ظلاً داخل الصندوق العجيب
لا يفارقانه أبدا . بدا مظهرهما مثيرا للدهشة والتساؤل .
طالت فترة جلوسهما داخل الصندوق . بدا مظهرهما
يشير السخرية والضحك . أصبح ديوكاليون وزوجته
بورا مثار ضحك الجميع وسخريتهم . بدأ الشك
يتسرب إلى نفس بورا . بدأت هي الأخرى تتساءل .
لكن ديوكاليون لم يبيع بالسر الرهيب حتى لزوجته .
ثم كان الطوفان . تفرقت الجماعات . تشتت القبائل .
انهارت القصور . تهدمت الأكواخ . تقابلت السيول
المائية الآتية من أعلى ومن أسفل . انزلق الصندوق
الخشبي العجيب . بدأ يطفو فوق سطح الماء . ظلت
تتقاذفه الأمواج . حتى رآه زيوس من بعيد . فأصدر
أوامره أن يحتفظ الصندوق بتوازنه .

ديوكاليون

منذ بدء الخليقة ، لم يكن الشر قد وجد على وجه الأرض بعد . عاش الإنسان الأول حياة هادئة . لم يعرف العمل أو التعب . كانت الأرض غاية في الكرم . قدمت لأفراد البشر كل ما احتاجوا إليه . قدمت لهم الفواكه والخضروات والبقول والحبوب . أمدتهم الحيوانات باللحوم والألبان . جادت عليهم البحار والأنهار بالأسماك . لم يكن الانسان يحمل هم قوت غده . لم يكن يفكر إلا في يومه . أما مستقبله فكان مضمونا . لم يعرف الإنسان الثروة أو حيازة الأرض . لم يعرف النزاع أو الشجار . لم تكن له أطماع أو تطلعات . لم ير إلا الوجه الطيب الخلو للحياة . لذا . عاش الإنسان هادئا . وديعا . قريير العين . منشرح الصدر . لم تكن للانسان وظيفة سوى اللهو والانجاب .

ظل الانسان يلهو وينجب . ليزداد عدد أفراد البشر . زاد استهلاكهم لخيرات الأرض . أحس بعضهم بالحاجة . بينما كان لدى البعض الآخر فائض . شعر البعض بالتخمة . بينما شعر البعض الآخر بالجوع . أصبح العالم في حاجة إلى إعادة توزيع خيرات الأرض و ثرواتها . ظهر على وجه الأرض لأول مرة القوى والضعيف . الغنى والفقير . الظالم والمظلوم . الحاكم والمحكوم . الجاني والمجني عليه . الخاضع والمتمرد . الكافر والورع . اختلفت الرؤية . وتضاربت الآراء . ساءت معاملة الانسان لأخيه الانسان . توترت العلاقات بين أفراد البشر والآلهة . كان كبير الآلهة زيوس يرقب

كل ذلك من بعيد . أحس بالمرارة . استولى عليه الغضب . أخذ يهدد أفراد البشر فردا فردا . أنزل عقابه بالفرد تلو الفرد . لكنه سئم الانتقام والعقاب . فلقد انتشرت الجريمة انتشارا واسعا . وأصبح الشر علامة مميزة على طريق البشرية وأخذت شعوب بأكملها تهادى في ارتكاب الجرائم (١) .

قرر زيوس أن ينتقم من الجنس البشرى كله . فلقد يئس من تعليم أفراد البشر وثقتيهم . قرر أن يقضى على جميع الناس . أن يمحو كل الملامح البشرية . بذلك يكون قد قضى على الشر والفساد . ثم قرر أن يخلق أناسا آخرين لم يعرفوا الشر والفساد بعد . بذلك يصبح من السهل تلقيهم مبادئ الفضيلة والخير (٢) . لكن زيوس خشى أن يكون جائزا في حكمه ظالما في قراره . فلقد كان كبير الآلهة زيوس - في أغلب المواقف - يكره الجور ويمقت الظلم . دعى زيوس آلهة الأولومبوس . عقد جلسة ربانية عصبية . انبرى من فوق عرشه يشرح لأعضاء المجلس كيف ضل الجنس البشرى طريقه . وكيف تمرد على من خلقه . ثم عرض عليهم قراره . عقب أعضاء المجلس على حديث كبيرهم الموقر . أخبروه أنهم يلاحظون في صمت فساد الجنس البشرى وضلاله . أيلوه في قراره العادل . دارت المناقشة بينهم . عرض كل منهم رأيه . ليس هناك طريقة واحدة تكفل الأمان المطلق لمنمكة الأولومبوس وتضمن سلامتها . فجأة . طرأت في ذهن زيوس فكرة رأى فيها السلامة والأمان . هلل وصرخ بأعلى صوته : الطوفان . . الطوفان . . تهلل وجه أعضاء مجلس الآلهة . باركوا الفكرة بلا تردد . بدأ زيوس في تنفيذها على الفور .

صدرت الأوامر الربانية إلى الرياح والعواصف . انطلقت الرياح من معاقلها . اندفعت تسابق بعضها البعض . تقابلت ريح الشمال مع ريح الجنوب . اندفعت الرياح من ناحية الغرب لتتقابل مع الرياح الآتية من ناحية الشرق (٣) .

Gerber, Myths of Greece And Rome, pp. 22—24. — ١

Hamilton, Mythology, p. 74. — ٢

Warner, Men And Gods, pp. 51-2. — ٣



شكل (١)

مملكة الآلهة فوق جبل الألبوس

انتشرت العواصف في كل أنحاء . تجمعت السحب المثقلة ببخار الماء فوق سطح الأرض . حجبت أشعة الشمس عن سكان المعمورة . اضطدمت السحب الداكنة بالرياح الشمالية الباردة . انهمرت الأمطار غزيرة في كل مكان . في نفس الوقت . صدرت الأوامر الربانية إلى المحيطات والبحار . إلى الأنهار والبحيرات . إلى جميع البحار المائية الكائنة على وجه الأرض . أسرع الرياح المندفعة تضرب سطوح المياه . ارتفعت الأمواج عالية تضرب الشواطئ والضفاف . فاضت المياه في جميع الاتجاهات . غمرت الشواطئ والأراضي المتاخمة . اندفعت في سرعة رهيبية نحو المناطق الجاورة والمحيطات . تقابلت مياه الأمطار الغزيرة المندفعة من أعلى مع مياه المحيطات والبحار والأنهار والبحيرات والبحار المائية الفياضة . لم يعد هناك شبر من الأرض بعيدا عن الفيضانات . لم تعد هناك قمة جبلية واحدة لم تدركها المياه .

صحا أفراد البشر من غفوتهم . تنهوا إلى ما يحيط بهم من أخطار . حاصرتهم المياه من كل جانب . اندفعت السيول نحوهم من كل اتجاه . اقتحمت المياه القصور الشاهقة والمعابد الضخمة . غمرت الأراضي الزراعية والمرعى والمنازل والأكواخ . أتت على جميع ممتلكات البشر . تدفق أفراد البشر جماعات خارج القصور والمنازل والأكواخ . تركوا ممتلكاتهم التي حصلوا عليها بعد جهد ومشقة . غادروا قصورهم التي شيدوها بعرق جباههم وقوة سواعدهم . نسوا أبنائهم وبناتهم . تركوا وراءهم صغارهم . لم يعد كل فرد يفكر إلا في نفسه . لم يعد يرى كل منهم سوى الموت أمامه وخلفه . سيطر الرعب والفرع على جميع النفوس . أغرقت المياه أعدادا لا تحصى من الأجساد . توقف نبض الحياة في شرايين الأرض . أصبح البشر في خبر كان .

كان زيوس يرقب في عليائه ما يدور على وجه الأرض . ظل يحث الرياح والعواصف كي تواصل اندفاعها الرهيب . ظل يصدر أوامره للسحب الداكنة أن تلتق بأحبالها وأثقابها . استمر في توجيه تعليقاته إلى المحيطات

والبحار . إلى الأتجار والبحيرات والمجاري المائية . امتزجت قهقهات زيوس بهدير المياه . بصفير الرياح . بصرير العواصف . بصيحات أفراد البشر اليائسة . دوت في الفضاء جلبة صاخبة أشبه بسمفونية حزينة . ظل كبير الآلهة يجول بنظراته الثاقبة فوق السهول والوديان و المرتفعات . لم يعد يرى سهولا أو وديانا أو مرتفعات . رأى بركة هائلة بلا ضفاف أو حدود . رأى تلالا من الأمواج الهادرة تندفع بشدة من مكان إلى مكان . وجد أشلاءاً وجثثا وحطام أكواخ وقصور تتقاذفها الأمواج . لم يعد يعرف القوى من الضعيف . الغنى من الفقير . الظالم من المظلوم . الحاكم من المحكوم . الجاني من المجني عليه . الخاضع من المتمرد . الكافر من الورع . أصبح جميع البشر سواء . أصبحوا جثثا وأشلاء . ظل زيوس يقهقه . انطلقت قهقهاته تدوى في الأفق البعيد . ثم استوى على عرشه المهيب . وأصدر أوامره الربانية أن يعود كل شيء إلى ما كان عليه . لقد أتى الطوفان على الإنسان . أتى على الخير والشر معا . خلا وجه الأرض من كل شيء حى . عندئذ . بدأ زيوس يفكر - وهو يتأمل وجه الأرض من عليائه - كيف يخلق جيلا آخر من البشر لا يعرف الشر .

فجأة بدأ أمام ناظري زيوس شيء لفت نظره . رأى بين الحطام الطافية فوق الماء كتلة ضخمة . داكنة اللون . تتقاذفها الأمواج . لاحظ أن تلك الكتلة الداكنة ذات شكل خاص . لم يكن شكلها مألوفا لدى كبير الآلهة زيوس . أخذ يدقق النظر . يبعث بنظراته الثاقبة . يحملق ويحملق . فلقد غلبه حب الاستطلاع . ولم يعد قادرا على الانتظار حتى تقرب منه تلك الكتلة الضخمة . بدأت الكتلة الغريبة تقرب نحو كبير الآلهة شيئا فشيئا . بدأ ذهوله يزداد ويعظم شيئا فشيئا . كانت الكتلة أشبه بصندوق خشبي ضخم . مجوف . يحوى بداخله أشياء لم يتبينها كبير الآلهة من بعيد . لم يستطع زيوس أن يحتفظ بهدوئه ووقاره لفترة أطول . تحرك في عليائه . اتجه نحو الكتلة الغريبة . ازدادت دهشته . واشتد ذهوله . لمح في داخل الصندوق الخشبي أشباحا تتحرك . رأى رجلا وامرأة يكافحان من أجل الاحتفاظ

بتوازئهما في داخل الصندوق . حاول أن يتعرف عليهما، لكن الأمواج العالية
والأمطار الغزيرة لم تمكنه من ذلك . أصدر أوامر مشددة للرياح أن تهدأ .
وللأمطار أن تتوقف وللصندوق أن يحتفظ بتوازنه . عندئذ . أخذ يتفرس
ملامح الشبحين . وبصعوبة بالغة تعرف عليهما : إنهما ديوكاليون وزوجته
بورا .

تساءل زيوس . كيف استطاع ديوكاليون أن يظل حيا وسط ذلك
الطوفان الشامل !!! كيف استطاع أن يصنع ذلك الصندوق الخشبي
الهائل !!! كيف علم بأمر الطوفان قبل حدوثه فتحاشى الغرق !!!
كيف استطاع أن يجمع في صندوقه الخشبي كل الضروريات التي ساعدته
على الحياة داخل الصندوق !!! لم يستطع زيوس أن يكتم تساؤلاته . انطلق
يصيح بأعلى صوته . يسأل ديوكاليون . وسرعان ما وجد زيوس إجابات
سريعة لجميع تساؤلاته .

ديوكاليون هو ابن بروميشوس^(٤) . التين المتمرد العنيد . كان لبروميشوس
مواقفه البطولية المعروفة لدى الآلهة والبشر . قدم للبشر خدمات جليلة . لم يعبأ
بغضب كبير الآلهة . بل تمرد على سلطانه . عاقبه زيوس عقابا أبديا . مازال
بروميشوس مقيدا في الأغلال . مشدودا إلى صخرة جرداء . في منطقة قاحلة
فوق جبل كاوكاسوس . كان بروميشوس قادرا على معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل .
ذلك هو السبب في عناده وثقته الزائدة في نفسه . كان يعلم مصير الآلهة والبشر .
يرى بوضوح الأحداث قبل وقوعها . يعلم مصير كبير الآلهة نفسه . يقرأ
أفكاره . يعرف مشروعاته المقبلة . لذا . كان من الطبيعي أن يعلم بالطوفان
قبل حدوثه . ولم تكن زوجة ديوكاليون سوى بيرابنة إيميشوس . كان
إيميشوس الشقيق الأصغر لبروميشوس . ولكنه كان على نقيض منه .
كان مسالما . مطيعا . لا يعرف العنف . أرسلت إليه الآلهة هدية — امرأة
جميلة — رقيقة . مطيعة مثله . عرفت باسم بانديرا . تزوج إيميشوس
بانديرا . فأنجبت له بورا . لم يكن ديوكاليون — إذن — سوى ابن

٤ — فيما يتعلق بالتين بروميشوس وشقيقه إيميشوس أنظر أعلاه ص ٨٣ وما بعدها .

بروميثيوس . ولم تكن زوجته بورا سوى ابنة أخيه إيميثيوس (٥) .
لذا . كان من الطبيعي أن يهتم بروميثيوس بأمر ولده ديوكاليون (٦) .
كان من الطبيعي أن يحرص على مستقبله . بل كان من الواجب عليه أن
يحدّره . وأن يحيطه علماً بالطوفان الشامل قبل حدوثه (٧) .

علم ديوكاليون أن زيوس سوف يغرق العالم . سوف يمحو الجنس
البشرى من على وجه الأرض . انزعج ديوكاليون . سيطر عليه الحزن
والفزع . اشتدت به الحيرة . أصبح لا يدري ماذا يفعل . لم يستطع أن
يخبر أحداً بأمر الطوفان المنتظر . تلك كانت أوامر بروميثيوس له .
لذا . كان عليه أن يلجأ إلى بروميثيوس نفسه . يسأله العون . ويطلب منه
المشورة . نصحه بروميثيوس . عمل على الفور بنصيحته . ذهب إلى أعلى
قمة في بلاد الاغريق . قمة جبل بارناسوس . أخذ يجمع جذوع الأشجار
وسيقان النباتات . بدأ يشق الجذوع ويحولها إلى ألواح خشبية سميكة . جمع
الألواح الخشبية . وضعها جنباً إلى جنب . صنع منها صندوقاً ضخماً . نصحه
بروميثيوس أن يصنع صندوقاً ذا شكل خاص . أطاع ديوكاليون والده .
صنع صندوقاً متوازي الحائنين انسيابي المقدمة والمؤخرة . فرش الصندوق
من الداخل بسيقان النباتات والقش الخاف . كدس فيه أكواما من المواد
الغذائية وجمع فيه كل صنف من أصناف الأطعمة . وضع فيه كل
ما يؤنس وحدته أو يمدّه بالغذاء اللازم . جهز أردية وملابس تقيه وزوجته
البرد القارص وتحميها من حرارة الشمس الحارقة . شاهد الناس ديوكاليون
وهو يفعل ذلك . استولت عليهم الدهشة . سألوه . رفض أن يجيبهم (٨) .

انتهى ديوكاليون من تجهيز صندوقه الخشبي العجيب . لم يكن يعبأ

Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, - ٥
s.v. Pndora.

Rose, Greek Mythology, p. 257. - ٦

Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 139. - ٧

— Zimmerman, (Op. Cit., s.v. Deucalion), - ٨ ديوكاليون - كما يقول

هو «نوح» في الأساطير .

بتساؤلات الناس . لم يبح بالسر الذى أوثمن عليه . جلس فى صندوقه الخشبي العجيب . جلست بجواره زوجته . ظلا داخل الصندوق العجيب لا يفارقانه أبدا . بدأ مظهرها مثيرا للدهشة والتساؤل . طالت فترة جلوسهما داخل الصندوق . بدأ مظهرها يثير السخرية والشك . أصبح ديوكاليون وزوجته يوزرا مثار ضحك الجميع وسخريتهم . بدأ الشك يتسرب إلى نفس بورا . بدأت هى الأخرى تتساءل . لكن ديوكاليون لم يبح بالسر الرهيب حتى لزوجه . ثم كان الطوفان . تفرقت الجماعات . تشتت القبائل . انهارت القصور . تهدمت الأكواخ . تقابلت السيول المائية الآتية من أعلى ومن أسفل . انزلت الصندوق الخشبي العجيب . بدأ يطفو فوق سطح الماء . ظلت تتقاذفه الأمواج حتى رآه زيوس من بعيد . فأصدر أوامره أن يحتفظ الصندوق بتوازنه .

قهقهه زيوس . ظلت قهقهاته تدوى فى الأفق البعيد . ضحكك كثيرا . لقد أتت الأقدار بما لم يكن فى الحسابان . لم يكن زيوس يقصد انقاذ ديوكاليون وزوجه . لكن ديوكاليون كان ورعا . لم يكن متمردا على سلطان زيوس (٩) لم يكن يظلم شعبه . كان مثالا للإنسان الطيب الوديع . كذلك كانت زوجته بورا . فكر زيوس فى أمرهما : يستطيع أن يصدر أوامره للرياح والعواصف . يستطيع أن يقلب الصندوق رأسا على عقب . يستطيع القضاء على ديوكاليون وزوجه . لكنه لم يفعل شيئا من ذلك . لقد شاءت الأقدار . ولا مناص من تنفيذ مشيئتها (١٠) .

هدأت العواصف شيئا فشيئا . بدأت الرياح تثبأ فى سيرها . توقفت الأمطار عن المطول . انحسرت مياه المحيطات والبحار . تجمعت فى القاع . وبدأت ضفاف الأنهار والمجارى المائية تعلو شيئا فشيئا حتى استوعبت كل المياه المحيطة بمجاريها . بعد تسعة أيام وثسع ليال ، عاد كل شيء إلى ما كان عليه . توقف الطوفان نهائيا . ربنى الصندوق

الخشبي العجيب على شاطئ البحر في أمان وسلام . نزل ديوكاليون وزوجته على الشاطئ المهجور (١١) . لقد قام ديوكاليون وزوجته بورا بأول رحلة بحرية في العالم . أصبح الصندوق الخشبي العجيب - فيما بعد - سفينة يستخدمها أفراد البشر في رحلاتهم البحرية .

سار ديوكاليون وزوجته بورا على الشاطئ المهجور . لم يكن ذلك الشاطئ سوى قمة جبل بارناسوس . انحدرنا نحو قاعدة الجبل . توغلا في السهل الممتد الفسيح . قضيا وقتا غير قصير في عزلة قاتلة . استمر تجوال ديوكاليون وزوجته بورا . وصلا في النهاية إلى أطلال معبد عريق . معبد دلفي الشهير . لحا إليه ينشدان المأوى والأمان . تقدم الزوجان الصالحان نحو قدس الأقداس المهتم . أخذنا يدعوان الآلهة أن تعمر الأرض من جديد . الأرض بلا بشر كالبحر بلا ماء . كالحياة بلا هواء . الوحدة قاتلة . لا بد من وجود البشر على وجه الأرض . أخذنا يناديان الآلهة والربات ويوجهان دعواتهما إلى ساكني المعبد العتيق :

لِإِنَّ عَمَّاتِ الْأَرْضِ مِنْ جَدِيدٍ لِنَقْدِمَنَّ الْقَرَابِينَ وَالْأَضْحَى . وَلنَحْرَقَنَّ الْبُخُورَ . وَلنَحْكُمَنَّ بِالْعَدْلِ . وَلنَعْلَمَنَّ النَّاسَ الْحِكْمَةَ . وَلنَهْنِيئَهُمْ عَنِ الشَّرِّ وَلنَأْمُرَنَّهُمْ بِالْمَعْرُوفِ .

إن عين زيوس لا تغفل ولا تنام . كان كبير الآلهة يراقب كل شيء . ويتابع كل حركة . أعجب زيوس بدعوات ديوكاليون وزوجته بورا . أحس بالرضا والسرور . دب في نفسه الأمل والتفاؤل . يستطيع الآن أن يخلق جيلا آخر يسير على هدى ديوكاليون . يآتمر بأمره . يخضع له .

١١ - لم يكن ديوكاليون وزوجته فقط هم الذان كتبت لهما النجاة بعد هذا الطوفان . قيل إن ميغاروس Megarus أحد أبناء زيوس صحابن نومه على صرخات طائر الكركي فلجأ إلى جبل جيرانيا Gerania . قيل أيضا إن كيرامبوس Kerambus من بيليون Pelion قد حولته الحوريات إلى غنقشاء سوداء فاستطاع أن يصل سالما إلى قمة جبل بارناسوس أنظر : Pausanias, I, 40. Ovid, Metamorphoses, VII, 352-6.

١٢ نجا أيضا سكان مدينة بارناسوس (وهي مدينة أنشأها أحد أبناء بوسيدون يدعى بارناسوس Parnassus) إذ أيقظهم صياح مجموعة من الذئاب . أنظر Pausanias, X, 6, 1-2.

يستطيع الآن أن يخلق جيلا نظيفا ، ويتركه أمانة في عنق ديوكاليون .
سوف يعلمه ديوكاليون الورع والحكمة ، سوف ينمي فيه الخير المطلق
ويحجب عنه الشر والفساد .

تحرك زيوس في عليائه . اتجه إلى حيث توجد أطلال معبد دنق العتيق ،
إلى حيث لجأ ديوكاليون وزوجته بورا . وصل إلى قدس الأقداس . ظهر
أمام ديوكاليون وزوجته . لبي دعاءهما ، أخبرهما بمقصده . لقد قرر
زيوس أن يخلق جيلا نظيفا لايعرف الشر أو الفساد . قرر أن يعمر الأرض
من جديد بشعوب صالحة . أصدر أوامره اليهما .

أى ديوكاليون الورع . أخرج أنت وزوجك الوقور من المعبد . ضع
نقابا على وجهك ونقابا على وجهها . ألقيا بعضا أمكما من فوق ظهركما
وأنتما تسيران الهويتا . هكذا بمشيئة زيوس سوف تعمر الأرض .

سمع ديوكاليون وزوجته كلمات زيوس . سرت رعشة خفيفة في
جسديهما . انطلقت البهجة تغمرهما . شعرا بسرور بالغ . لقد بارك كبير
الآلهة نجاحهما . وشمل برعايته وجودهما . جعل منهما خالقين لأجيال
البشر القادمة . قائمين على أمورهما . حارسين عليها . مثقفين لها . إنه لشرف
كبير أسغنه عليهما زيوس . ما أسعدهما ! انطلقا خارج المعبد على الفور .
وهما لايلويان على شيء . انطلقا يبحثان عن عظام أمهما . فجأة . توقف
كل منهما في سيره . استدارا كل منهما نحو الآخر . طفق كل منهما يقول
لزوجه (١٢) :

لم تنجينا أم واحدة .

إن أمي ليست أمك .

إذن . من يقصد زيوس بحديثه ؟

هل يقصد أمي أم أمك ؟

ولماذا قال أمكما وهو يعلم أننا لم نولد من أم واحدة ؟

تاه الزوجان الصالحان في بحار الشك والحيرة . أخذ يقرب كل منهما
مالديه من معلومات . حاول كل منهما أن يدرك مقصد زيوس . إن
نبوءات الآلهة لا تخرج إلى البشر صريحة مباشرة . إنها تتحدى دائما الذكاء
البشرى . فجأة . هتف ديوكاليون قائلا :

فهمتها . فهمتها .

الأرض هي أمنا التي أنجبنا .

والأحجار الصلبة هي عظام أمنا . فلنلنق بالأحجار من فوق ظهريتنا
ونحن نسير الهويينا .

عندئذ . دوت في الأفق البعيد قهقهات زيوس . وانطلقت الكلمات
هادرة من فمه .

فهمتها مقصدي .

فلتبدأ عملكما على الفور .

تأبط ديوكاليون الورع ذراع زوجته الورعة بورا . بدأ يلتقطان
الأحجار من الأرض ، ويلقيان بها من فوق ظهريهما . وحدثت المعجزة .
كان كل حجر ياقبه ديوكاليون يتحول إلى رجل عند ملامسته للأرض (١٣) .
وكان كل حجر تلقبه بورا يتحول إلى امرأة عند ملامسته الأرض (١٤) .
وطال تجوال ديوكاليون وزوجته بورا وهما يلقيان بالأحجار من فوق
ظهريهما (١٥) .

هكذا عمرت الأرض من جديد . هكذا خلق جيل نظيف لا يعرف

١٣ - يبدو أن فكرة خلق البشر من الأحجار وصلت إلى بلاد الاغريق من الشرق .

أنظر : Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 142.

١٤ - من هنا حاول بعض العلماء أن يربطوا بين كلمة λαός وتعني شعب وكلمة λαός

وتعني حجر . أنظر : Graves, Op. Cit., 139.

Apollodorus, I, 7. 2; Ovid, Metamorphoses, I, - ١٥

الشر أو الفساد . لكنه سرعان ما عرف الشر والفساد . وسرعان ما أصبح الشر والفساد علامة مميزة على طريق البشرية .

تلك قصة ديوكاليون والطوفان . تناولها كتاب كثيرون (١٦) . لكنها وردت بشيء من التفصيل عند الكتاب المتأخرين وخاصة أبولودوروس وأوفيدوس . يرى أوفيدوس أن سبب الطوفان هو جريمة ارتكبتها لوكاؤون ملك أركاديا (١٧) . إذ فعل ذلك الملك ما فعله تانتالوس ذات مرة (١٨) . ذبح ولده وقدم لحمه طعاما لزيوس في وليمة أقامها له في منزله (١٩) . اختلفت الروايات حول تسمية الجبل الذي لحأ إليه ديوكاليون : جبل بارناسوس . أو أتنا . أو أتوس . أو أوثرورس (٢٠) .

تروى الروايات أن ديوكاليون أنجب من بورا طفلا أسماه هيلين (٢١) ، وأن هيلين أصبح - فيما بعد - الحد الأكبر للشعب الهليني (أى الاغريق) (٢٢) . تروى الأساطير أيضا أنه قد انحدر من هيلين أبناء من بينهم أبولوس

١٦ - يقول أرسطو (*Meteorologica, I, 14*) إن فيضان ديوكاليون حدث في منطقة بلاد اليونان القديمة أى في المنطقة الواقعة حول دودونا ونهر أخيلوس .
١٧ - أسس لوكاؤون **Lykaon** ، مدينة أركاديا **Arcadia** حيث أدخل عبادة زيوس لوكاؤوس **Lycaeus** لكنه أغضب زيوس إذ ذبح صبيبا وقدمه قربانا للإله . لذلك سخط الإله زيوس الملك لوكاؤون إلى ذئب ، وبموت بصاعقة أحرقت منزله . قيل إن عدد أبناء لوكاؤون كانوا اثنين وعشرين ، وقيل أيضا إنهم كانوا خمسين . راجع *Apollodorus, III, 8, 1; Pausanias, VIII, 2-1; Ovid, Metamorphoses, I, 230 sqq.*

Rose; Op. Cit., p. 208 n. 8. - ١٨

Apollodorus, Loc. Cit.; Ovid, Loc. Cit.; Pausanias VIII, 3, 1; Tzetzes, Lychophron, 481.

Ovid, Loc Cit., I, 317; scholiast on Euripides Orestes, 1095; Hyginus, fabula 153; Servius on Vergil's Eclogues VI, 41; scholiast on Pindar's Olympian Odes IX, 42.

Guerber. Op. Cit., pp. 25-26; Graves, Op. Cit., p. 140.

Graves, Op. Cit., p. 158. - ٢٢

ودوروس . ثم أحفاد بن بينهم أيون وأحيوس . من هؤلاء الأبناء والأحفاد تكونت الشعوب والأجناس الهيلينية (الإغريقية) المعروفة : الأيونيون والدوريون والأوليون والآخيون .

يبدو أن أسطورة ديوكاليون والطوفان أسطورة غير إغريقية الأصل . ربما وصلت إلى بلاد الإغريق من آسيا . يقال إنها تشير إلى طوفان حدث في بلاد ما بين النهرين أثناء الألف الثالثة قبل الميلاد (٢٣) . ويقال أيضا إن لها علاقة بقصة أعياد العام الحديد عند شعوب بابل وسوريا وفلسطين . وإن كان لنا أن نأخذ ببعض الآراء الحديثة فإن بورا الإغريقية هي عشتار في الأسطورة الشرقية . كما يقال أيضا إن قصة طوفان ديوكاليون ذات أصل فينيقي أو عبري . لكن، مهما اختلفت الآراء وتباينت الروايات (٢٤)، فإن ذلك لا يطمس جمال الأسطورة أو يبطل تأثيرها في النفوس .

٢٣ - أنظر تفسيرات مختلفة أخرى في : Graves, Op. Cit., p. 141.

٢٤ - لا بأس هنا من الإشارة إلى الشاعر فلتشر Fletcher حيث يقول في إحدى قصائده :

Who does not see in drown Deucalion's name,

When Earth her men and sea had lost her shore old Noah !!

أنظر : Guerber, Op. Cit., p. 26.

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is mostly illegible due to fading and bleed-through, but appears to contain several lines of a letter or document.

تانتالوس

. . وهكذا يعيش تانتالوس - منذ بدء الخليقة حتى اليوم . وهكذا سيعيش إلى أبد الأبدین . ظمآن والماء من حوله زلال . جوعان والطعام بين يديه ناضج . خائفا والأمان مكفول له . هكذا يعيش تانتالوس دائما وأبدا : يغمر الماء الزلال جسده ولا يستطيع أن يشربه . تداعب النار الحلوة عينيه ولا يتمكن من أن يذوقها . تميل الصخرة الضخمة فوق رأسه ولا تصيبه بسوء . مازال تانتالوس يعيش على الأمل . قد يأتي يوم يروى فيه ظمأه . ويشبع جوعه . ويتخلص من خوفه .

إن تانتالوس واحد من المعذبين على الأرض . . من السعداء الذين يعيشون على الأمل الخادع .

Handwritten Title

Handwritten paragraph of text, possibly a list or a series of notes.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or a date.

تانتالوس

أجاممنون . من قاد الحملة الإغريقية ضد مدينة طروادة . كلو تمسيرا . من قتلت زوجها فور عودته ظافرا من ميدان القتال ، إيفيجينيا . من فقدت حياتها في سبيل إنجاح الحملة الإغريقية . الكترا . من تحملت ظلم والدتها القتالة . أورستيس . من قتل أمه انتقاما لأبيه . منيلاووس . من كان زوجا لهيلينا الفاتنة التي قامت من أجلها الحروب الطروادية .

كل هؤلاء ينتمون إلى بيت واحد هو بيت أتريوس - وهو من أشهر البيوتات التي تناولتها الأساطير الإغريقية (١) .

تروى الأساطير أن لعنة الآلهة كانت ترفرف فوق رأس كل فرد من أفراد بيت أتريوس . كانت تجعله يرتكب الخطيئة - لاعامدا ولا متعمدا . كانت تصب الهلاك والبلاء فوق رأس كل فرد من أفراد بيت أتريوس - مذنبا كان أو غير مذنب . كانت لعنة يتوارثها أفراد الأسرة جيلا بعد جيل . قيل إن سبب هذه اللعنة المتوارثة هو سلوك تانتالوس - جد أتريوس (٢) . اختلفت الروايات حول أصل تانتالوس ونسبه (٣) . قيل إن والده هو زيوس - رب الأرباب - أو تمولوس - روح جبلية كانت تحكم منطقة

١ - أنظر أدناه ص ٢٧٥ وما بعدها .

٢ - Euripides, Alcestis, 4 sqq.

٣ - Sandys, Dictionary of Classical Antiquities. s.v.

Tantalus.

لوديا - لكن الرأي الأول هو الأكثر انتشاراً . والدته تدعى بلوتو (٤) .
 قيل إنها ابنة كرونوس من الربة ريا . أو ابنة أو كيانوس من تيثوس . قيل
 إنه من أصل لودى . وقيل إنه كان ملكاً على أرجوس ، أو كورنثا (٥) .
 وقيل أيضاً إنه ترك منطقة سيبولوس الجبلية في لوديا وأصبح حاكماً على
 مملكة بافلاجونيا (٦) .

اختلفت الرويات أيضاً حول زوجة تانتالوس . قيل إنها يورياناسا ابنة
 إله النهر باكتولوس . وقيل إنها يوروثميستا ابنة إله النهر كسانثوس . وقيل
 إنها كلوتيا ابنة أمفيدامنتوس . وقيل أيضاً إنها الحورية السماوية ديونى .
 وبالرغم من اختلاف الرويات حول تسمية زوجته . فإن أغلبها يؤكد أن
 تانتالوس أنجب ابنة واحدة هى نيونى وولدين هما بلوبس وبروتياس (٧) .

أنجب رب الأرباب زيوس ذرية لاتعد ولا تحصى . أنجبها له ربات
 وحوريات وجنيات ونساء من بين أفراد البشر . لذا كان من بين ذرية
 زيوس أرباب وربات ، تياتن وعمالقة . مردة ومسوخ . أنصاف آلهة
 وأفراد بشر فانون . من بين أبناء زيوس الفلانيين كان تانتالوس الأقرب إلى
 قلب أبيه . أحاطه زيوس بحبه ورعايته . أولاه اهتماماً منقطع النظير . منحه
 الجاه والمجد والسلطان . سمح له أن يروح ويغدو بين آلهة السماء . أن
 يرافقه فى روحاته وغدواته . أن يكون مجواره فى السراء والضراء . كان
 تانتالوس على علم بأسرار مملكة الأولومبوس . كان يعرف ما يدور بين

٤ - بلوتو $\pi\lambda\omicron\upsilon\tau\omega$: Hyginus, Fabula 82 :

٥ - يروى استرابون (Strabo, XII, 8, 21) أن تانتالوس كان من منطقة فروجيا

• Phrygia

٦ - Hesiod, Theogony, 355; Pausanias, II, 22-4; Hyginus, fabula 124; Apollodorus, II, 6, 3; Ovid, Metamorphoses,

Graves, Op. Cit., Vol. II; 156; Diodorus Siculus, IV, 74-II, p. 25

٧ - قيل أيضاً إن بلوبس ليس ابناً لتانتالوس ، بل هو ابن أطلس من الحورية لينوس .

كما قيل أيضاً إنه لقيط مجهول الوالدين . أنظر مزيداً من المعلومات ومصادرها فى :

Graves, Op. Cit., p. 25; p. nn. 4 and 5.

آلهة الأولومبوس من أحاديث . وما يتخذونه من قرارات . كان يشار كهم احتفالاتهم ومسراتهم . بل أكثر من ذلك . كان له أن يشار كهم طعامهم الإلهي وشرابهم الإلهي (٨) .

أحيانا كانت الآلهة تتغذى كما يتغذى أفراد البشر . تأكل ما يأكله أفراد البشر . وتشرب ما يشربونه . لكن للآلهة نوعا خاصا من الطعام والشراب تتناوله بالإضافة إلى الطعام والشراب الذى يتناوله أفراد البشر . ذلك النوع الخاص من الطعام والشراب هو الذى يمنح الآلهة الخلود . يقول هو ميروس إن طعام الآلهة الخاص هو الأمبروسيا . وتحضره إلى زيوس يوميا جماعات الأيام من مناطق واقعة فى أقصى الغرب . أما شراب الآلهة الخاص فهو النكتار . والنكتار هو نوع من النبيذ الأحمر تنتجه ربة الشباب - هيبى - خصيصا من أجل الخالدين . كان تانتالوس هو الوحيد من بين سكان الأرض الذى سمح له أن يشارك الآلهة طعامهم الخاص وشرابهم الخاص .

* * *

لم يكن تانتالوس يعترف بفضل زيوس عليه . لم يكن يحمد تانتالوس والده على ما منحه من جاه ومجد وسلطان . لم يصن ذلك الابن العاق نعم أبيه عليه . كان الحقد مملأ قلب تانتالوس . كان الحسد يعذبه دائما . كان لا يحترم الآلهة . ولا يقيم لهم وزنا . يخاطبهم فى صفاقه وصلافة . يستهزئ بهم . ويتعالى عليهم . يوجه إليهم الإهانات المختلفة . كانت الآلهة تصفح عنه . لم تكن تحيط زيوس علما بشيء من تصرفات ولده تانتالوس . ظل تانتالوس يتمادى فى حماقته كلما ازداد حب زيوس له . داخلته فكرة جريئة صمم على تنفيذها . أراد أن يزيل الفارق بين الإله والإنسان . الإله خالد لا يموت . والإنسان زائل ذائق الموت . جرعة واحدة من الأمبروسيا والنكتار كافية لإزالة ذلك الفارق الجوهرى العظيم بين الإله

والإنسان . لو سرق تانتالوس كمية من طعام الآلهة وشرابهم الخاص وقدمه للإنسان لأصبح تانتالوس بطلا ذائع الصيت بين أفراد البشر . أعجبتهم الفكرة . وسيطرت عليه الرغبة في تنفيذها . بدأ يسرق كميات من الأمبروسيا ويدخرها . بدأ يجمع كميات من النكتار . كانت الكميات المسروقة تزداد يوماً بعد يوم . كان يختار أشخاصاً معينين من بين أفراد البشر . ويقدم إليهم جرعات من الأمبروسيا والنكتار (٩) . لم يفتن زيوس في بداية الأمر إلى ما قام به تانتالوس . ظل سر جريمته خافياً إلى حين . ظن السارق أنه استطاع أن يخدع الآلهة . لم يساوره شك في أن الآلهة غافلة عن ما يفعله أفراد البشر . تغيرت نظرة تانتالوس إلى كبير الآلهة زيوس . كان زيوس يلقب بألقاب التعظيم والإكبار . كان يناديه أفراد البشر والآلهة بألقاب متعددة : رب الأرباب . العالم بكل شيء . المحيط بالأسرار . القاهر . القوى . وها هو تانتالوس يكتشف أن زيوس ليس قادراً على عمل شيء . لم يفتن زيوس إلى ما قام به تانتالوس . لم يكتشف أن تانتالوس لا يحترم الآلهة . لم يكتشف أنه يعاملهم باحتقار . لم يكتشف أنه سرق كميات من الأمبروسيا والنكتار . عندئذ . ملاً الزهو نفس تانتالوس - إلى حد الغرور . قويت ثقته في نفسه إلى حد الخداع .

بالرغم من سلوك تانتالوس . ظلت الآلهة تظهر له الحب والإعزاز . أراد تانتالوس أن يتأكد من استمرار حب الآلهة له . طلب منهم أن يعبروا عن تكريمهم وحبهم . دعاهم إلى منزله المتواضع - إذا ما قورن بقصورهم الفاخرة - قبلوا دعوته دون تردد . جاء اليوم الموعود . نزل الأرباب والربات من عليانهم - على رأسهم زيوس العظيم . توجهوا نحو قصر تانتالوس . أقام لهم تانتالوس وليمة هائلة . تحدث جموع سكان الأرض عن تانتالوس . أحس جميع أفراد البشر بالسرور والفرح . لقد لبثت الآلهة دعوة واحد منهم . ونزلت من عليانها وشرفت داره . أحس شعب تانتالوس بالفخر والزهو . أقام كل فرد من أفراد الشعب وليمة في منزله . أقيمت الاحتفالات

في كل مكان . وجاء وقت اعداد الطعام والشراب . أعد تانتالوس للألهة
 أشهى أنواع الأطعمة . أتى بأفخر أنواع الشراب . امتدت الموائد . حملها
 الخدم بالصحاف الزاخرة بالأطعمة والأباريق المليئة بالشراب . تقدم
 تانتالوس نحو الآلهة في أدب واحترام . طلب منهم أن يتوجهوا نحو الموائد
 العامرة . وزعت عليهم كؤوس الشراب . شربوا نخب تانتالوس وتكرمه
 لآلهة الأولومبوس . ثم جاء دور الطعام . صمم تانتالوس أن يتولى بنفسه
 تقديم الصنف الأول . لحم مشوى أشرف تانتالوس على شوائه بنفسه . وزع
 تانتالوس كميات اللحم في الصحاف . وضع الصحاف بنفسه أمام الضيوف
 الأغزاء . طلب منهم في أدب واحترام أن يبدأوا في تناول الطعام .

مدَّ كل ضيف يده في صحفته . تناول قطعة الشواء . وضعها في فمه .
 فجأة حدث شيء لم يكن في الحسبان . أخرج كل ضيف على الفور قطعة
 اللحم من فمه . أتى بها على الأرض في ذعر شديد واشتمزاز واضح .
 فعل ذلك كل ضيف - إلا الربة ديميتر (١٠) . التهمت كمية اللحم التي وضعها
 تانتالوس أمامها . لم تكن ديميتر - حينئذ - حاضرة الذهن . كانت فريسة
 للهيم والقلق (١١) . تفكر في مصير ابنها بر سيفوني بعد أن اختطفها إله العالم
 السفلى (١٢) . لذا . لم تميز الربة ديميتر نوع اللحم الذي قدمه إليها (١٣) .

بهت تانتالوس عندما شاهد كل الآلهة تلقى باللحم على الأرض في وقت
 واحد . كان يعرف تانتالوس أي نوع من اللحم قدمه إلى ضيوفه . لكنه لم
 يكن يتوقع على الاطلاق أنهم سوف يكتشفونه بهذه السهولة المذهلة .
 كان واثقا أنهم لن يكتشفوه على الاطلاق . كان قد أعماه الغرور وخدعته
 ثقته الشديدة في نفسه . كان يعرف تانتالوس نوع اللحم الذي أشرف على

Hyginus, fabula 83; Ovid, Metamorphoses, VI; 406. - ١٠

Guerber, Op. Cit., p. 143. - ١١

١٢ - أنظر ص ١٩ أعلاه

١٣ - قيل أيضا إن حورية الماء ثيتس - Thetis وايست الربة ديميتر - هي التي أكلت

كثف بلويس. راجع Scholiast on Pindar's Olympian Odes, I, 37.

شواته بنفسه وقدمه لضيوفه بيده . كان يعرف أنه لحم بشر ! ! بل كان يعلم ما هو أقسى وأفظع من ذلك . كان يعرف أنه لم يقدم لضيوفه سوى لحم ولده بلوبس ! ! (١٤)

انتاب زيوس غضب شديد . ساد الهرج والمرج قاعة الاحتفال . غادرت الآلهة قصر تانتالوس دون رجعة . تنبه زيوس إلى حقيقة شعور تانتالوس نحوه ونحو بقية الآلهة . قرر الانتقام من تانتالوس الجحود - وإن انتقام كبير الآلهة لشديد .

اختلفت الروايات في تبرير ذلك العمل المريع الذى أقدم عليه تانتالوس الحسور . حاول البعض الدفاع عن تانتالوس . حاول البعض الآخر اتهامه بأفظع الاتهامات . لذا اختلفت الأسباب وتعددت الروايات (١٥) . قيل إن تانتالوس كان حسن النية فيما فعل . أراد أن يحتفى بضيوفه . رغب أن يعبر عن سروره البالغ بتشريفهم لقصره . لم يجد عملا يقوم به أعظم من أن يذبح ولده ويقدم لحمه طعاما لهم . لكن هذا القول مرفوض من أساسه . فلم يكن حاتم الطائي قد ولد بعد . ولم يكن الإغريق معروفين بذلك النوع من الكرم .

قيل إن تانتالوس وجد في اللحظة الأخيرة أن الطعام الذى أعده الخدم والطهاة ليس كافيا . لاحظ أن الأصناف التى أعدت لالتيق بفخامة الوليمة وعظمة المناسبة . لذا أراد أن يضيف صنفا آخر من أصناف الطعام إلى بقية الأصناف التى كان قد تم إعدادها . لكنه قول مرفوض أيضا . فلم يكن أحد يعتقد في ضالة موارد تانتالوس ، الذى عرف بوفرة الموارد وشدة الثراء .

قيل إن تانتالوس أراد أن يثبت - بطريقة عملية - أن الآلهة لاتعلم كل شئ . . أراد أن يثبت لأفراد البشر والآلهة على حد سواء أن زيوس لا يحيط بكل الأسرار . أراد أن يبرهن أن من السهل خداع الآلهة

Hamilton, Op. Cit., pp. 237-8. - ١٤

Graves, Op. Cit., p. 25. - ١٥

وأن الآلهة لاتفوق أفراد البشر . فى التفكير . أو المعرفة . أو قوة الملاحظة . قول يتناسب مع سلوك تانتالوس تجاه الآلهة . ويتلاءم مع نظرتة إليهم — خاصة بعد أن سرق الأمبروسيا والنكتار وقدمهما إلى البشر دون أن تكشف الآلهة ما فعله تانتالوس .

قيل إن تانتالوس أراد أن يسبب للآلهة حرجا شديدا . أراد أن يظهرها أمام البشر فى صورة آكلى لحم البشر (١٦) . قول لايتعارض مع شعور تانتالوس بالكراهية نحو الآلهة وحقدہ عليها .

اختلفت الأسباب . وتعددت الروايات . لكن جريمة تانتالوس لم تكن تفارق خيال كبير الآلهة زيوس . ظل يفكر فى عقاب يليق بما أقدم عليه تانتالوس الجسور . تناول الابن العاق الأمبروسيا والنكتار . أصبح خالدا لايقدر عليه إله الموت . إذن . لا بد أن يعيش تانتالوس ذليلا . كسيراً . دون جاه أو سلطان . لكن ذلك العقاب ضئيل لايتناسب مع فظاعة جريمة تانتالوس .

بينما كان زيوس يفكر فى طريقة ينتقم بها من تانتالوس وصلت إليه أخبار جرائم أخرى ارتكبها ذلك الابن العاق (١٧) . علم زيوس بجريمة سرقة الأمبروسيا والنكتار وتقديمهما لبعض أفراد البشر (١٨) . بل اكتشف أيضا جريمة سرقة من نوع آخر (١٩) . عندما كان زيوس طفلا رضيعا ،

Hamilton, Op. Cit. p. 237. - ١٦

١٧ - اختلفت الروايات حول سبب عذاب تانتالوس (١) سرق الأمبروسيا والنكتار وأعطاهما إلى أصدقائه من البشر . (٢) أفشى أسرار الآلهة . (٣) طالب بأن يكون خالداً لا يموت مثل الآلهة . (٤) أنكر وجود تمثال الكلب الذهبى لديه . (٥) اغتصب الصبى جانيميدس . (٦) أنكر ألوهية الشمس وقال بأنها ليست إلهاً . راجع : Rose, Greek Mythology, p. 81. Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. - ١٨

Tantalus.

Antonius Liberalis, Metamorphoses, 36 and 11; - ١٩

Eustathius and scholiast on Homer's Odyssey XIX, 518;

Pausanias, X, 3,1 and VIII 7. 3.

كانت تحفيه أمه في كهف مهجور في جزيرة كريت عندئذ صنعت الآلهة تمثالا من الذهب يمثل كلبا ضخما من كلاب الحراسة . وضعت والدة زيوس التمثال الذهبي في الكهف ليقوم بحراسة الطفل الرضيع أثناء غيابها . كبر زيوس . وغادر الكهف . نقل التمثال الذهبي فيما بعد إلى معبد زيوس . أصبح التمثال حارسا للمعبد كما كان حارسا للرضيع زيوس من قبل . تسلل شخص يدعى بنداريوس إلى معبد زيوس واستولى على الكلب الذهبي . خشى أن يضبط متلبسا بجريمته . ذهب على الفور إلى تانتالوس . سلمه التمثال . تركه أمانة لديه . لما نسي الناس حادث السرقة . أطمأن بنداريوس . ذهب إلى تانتالوس . طلب منه أن يرد الأمانة . كانت دهشة بنداريوس شديدة ، عندما أنكر تانتالوس وجود التمثال لديه . استحلفه بنداريوس بزيوس . أقسم تانتالوس بزيوس أنه لم ير طول حياته كلبا من ذهب . علم زيوس بقصة النزاع بين تانتالوس وبنداريوس . علم أن تانتالوس يسرق . ويخفي أشياء مسروقة . ويرفض أن يردها . ثم يحلف بزيوس زورا . ليزداد غضبه واشتد . وأرسل رسول الآلهة هرميس كي يحقق في الأمر . اكتشف هرميس صحة أقوال بنداريوس . طلب من تانتالوس إعادة التمثال الذهبي إلى المعبد . أصر تانتالوس على الإنكار . اضطر هرميس إلى استخدام القوة . إستعاد التمثال . أعاده إلى المعبد . لقي بنداريوس جزاءه . ثم عاد زيوس مرة أخرى يفكر من جديد في عقاب يليق بجرائم تانتالوس المروعة المتكررة .

ارتكب تانتالوس ثلاث جرائم . كل منها أشنع من الأخرى . لذا حكم عليه زيوس بثلاثة أنواع من العقاب يقاسمها في وقت واحد (٢٠) . وقبل أن ينفذ الحكم في تانتالوس . كان عليه أن يذهب إلى العالم السفلي . بعد أن يعيش فترة من الزمن ذليلا . كسيرا . دون جاه أو سلطان . بدأ

٢٠ - يروي هوميروس Iliad, XI 582 sqq قصة عذاب الجوع والعطش، ويذكر بنداروس (Isthmian Odes, VIII, 10; Olympian Odes, I, 57 sqq.) قصة عذاب الخوف، كما يرويها أيضا يوريبديدس (Orestes, 4 sqq)

زيوس بتدمير مملكة تانتالوس وتشيتت شعبه (٢١) . أذهب عنه الحاح والمجد والسلطان . جعله يعيش ذليلاً كسيراً . ثم أزهق روحه . لم يرسل إليه إله الموت . فلم يعد إله الموت قادراً على إزهاق روح تانتالوس بعد أن تناول الأمبروسيا والنكتار اللذين يمنحان الخلود (٢٢) . لذلك تولى زيوس الأمر بنفسه . هو الذى أزهق روح تانتالوس . بعدئذ انتقل الإبن العاق إلى العالم السفلى . وأفسح له إله العالم السفلى مكاناً بين المعذبين . ثم بدأ زيوس فى تنفيذ الحكم فى تانتالوس (٢٣) . قرر زيوس أن يعيش تانتالوس فى العالم السفلى إلى الأبد وهو يقاسى ثلاثة أنواع من العذاب . العطش الأبدى . الجوع الأبدى . الحروف الأبدى .

يقف تانتالوس وسط بركة غير عميقة . تغطى المياه جسده حتى الحصر . ترتفع المياه أحياناً حتى تصل إلى ذقنه . لكنه يقضى حياته عطشاناً ظمآنًا . لا يبتل حلقه بالماء أبداً . كلما اشتد به الظمأ يميل بوجهه إلى الأمام . يفتح فمه . يحاول أن يملأه بالماء . لكن الماء ينحسر بسرعة مذهلة حتى يحتنى تماماً . ويظهر قاع البركة . ولا يبقى سوى الطمى الذى يغطى قدمى تانتالوس العارين . يرفع تانتالوس وجهه إلى أعلى فى يأس وحسرة . فتعود المياه إلى البركة فى سرعة شديدة . وترتفع حتى تغطى خصره . عندئذ . يضم تانتالوس أصابع يده يغرف الماء بكفه . يرفع كفه نحو فمه فى هفة وشوق . لكن الماء يتسرب بسرعة شديدة من بين أصابعه . تصل كفه إلى فمه خالية من الماء . يمر تانتالوس بأصابعه المبللة فوق شفثيه المشققتين فيزداد ظمؤه وعطشه .

٢١ - يروى بلينيوس (Pliny, Nat. Hist., II, 93) أن مملكة تانتالوس دمرت بواسطة زلزال ، كما يروى أيضا (Ibid., V, 31) أنه قد أعيد بناء المملكة ثلاث مرات فى نفس الموقع قبل أن يصيبها فى النهاية طوفان ويأتى عليها نهائياً .

Pindar, Olympian Odes, I, 60 sqq. - ٢٢

٢٣ - Diodorus Siculus IV, 74; Plato, Cratylus, 28; Homer; Odys., XI, 582-92; Ovid, Metamorphoses, IV, 456; Pindar, Op. Cit., 60; Hyginus fabula 82; Pausanias, X, 31, 4.

بالقرب من البركة التي يقف فيها تانتالوس شجرة ضخمة باسقة .
محملة بأنواع مختلفة من الثمار: الكمثرى. التفاح اللامع . التين الحلوة. الرمان
الناضج . حبات الزيتون. الناضجة . تتدلى هذه الثمار الحلوة الناضجة من
أغصانها حتى تصل إلى مستوى كفتي تانتالوس . وتقرب منه حتى
تصبح في متناول يديه . لكنه يقضى حياته جوعان . لا يذوق الثمار ولا يصل
شيء إلى جوفه . تقرب الثمرة منه . يمد يده نحوها في شوق ولهفة .
يحاول أن يقطعها . عندئذ تهب ريح شديدة على الفور . وتذف بالغصن
الذي يحمل الثمرة بعيدا عنه . يعيد تانتالوس يده إلى جانبه في حسرة وألم
وقد أصبح أكثر جوعا عن ذي قبل .

تقع البركة التي يقف فيها تانتالوس عند حافة سفح جبل شاهق شديد
الانحدار . على قمة ذلك الجبل الشاهق صخرة ضخمة . في وضع مائل
غير ثابت . تبدو هذه الصخرة لتانتالوس وكأنها ستهار فوق رأسه في
التو واللحظة . بين لحظة وأخرى تهب عاصفة شديدة على قمة الجبل .
تترجح الصخرة المائلة . وتصبح على وشك الانهيار والسقوط فوق رأس
تانتالوس . وفجأة تهدأ العاصفة وتأخذ الصخرة في التوقف عن الحركة شيئا
فشيئا . إن تانتالوس يعيش في رعب دائم . يخشى أن تهار الصخرة فوق أم
رأسه فهشمها . إن الصخرة باقية في هذا الوضع . ولا تسقط أبدا . لكن
تانتالوس يقضى حياته في رعب أبدي . ولا يغفل عن مراقبتها لحظة واحدة .
هكذا يعيش تانتالوس منذ بدء الخليقة حتى اليوم . وهكذا سيعيش إلى
أبد الأبدين . ظمآن والماء من حوله زلال . جوعان والطعام بين يديه ناضج .
خائفا والأمان مكفول له . هكذا يعيش تانتالوس دائما وأبدا . يغمر الماء
الزلال جسده ولا يستطيع أن يشربه . تداعب الثمار الحلوة عينيه ولا يتمكن
من أن يذوقها . تميل الصخرة الضخمة وتتأرجح فوق رأسه ولا تصيبه بسوء .
مازال تانتالوس يعيش على الأمل . قد يأتي يوم يروى فيه ظمأه . قد يأتي
يوم يتخلص فيه من خوفه . إن تانتالوس واحد من المعذبين على وجه الأرض .
من السعداء الذين يعيشون على الأمل الخداع .

* * *

تلك هي أسطورة تانتالوس . قصة العذاب الأبدى (١٤) . وردت هذه القصة لأول مرة عند هوميروس . ثم تناولها أغلب الكتاب والأدباء الإغريق والرومان . ولقد حاول البعض الدفاع عن تانتالوس . كما حاول البعض الآخر الدفاع عن الآلهة . نحن نعلم - مثلاً - أن الشاعر الإغريقي المعروف بنداروس ينكر بشدة أن واحدة من الرباب قد أكلت اللحم البشرى الذى قدمه إليها تانتالوس . بل يؤكد الشاعر نفسه أن تلك الرواية ليست إلا كذبا وافتراءً على الآلهة المبجلة .

اشتهرت قصة تانتالوس فى العصور القديمة (٢٥) . وأصبحت تبريراً لنشأة عقيدة هامة من عقائد الإغريق (٢٦) . اعتقد الإغريق فى توارث اللعنة . اعتقدوا أن الإنسان يرث أعماله وتصرفاته . إن ارتكب أحد الأشخاص جريمة أنزلت عليه الآلهة لعنة أبدية تظل تلاحقه وتلاحق أبناءه وأحفاده وأحفاد أحفاده . روت الأساطير أن بروتياس كان ضحية تلك اللعنة التى ورثها عن والده تانتالوس (٢٧) ، وأن مصير نيوبى السبىء ليس إلا نتيجة حتمية لنفس اللعنة التى ورثها عن والدها تانتالوس أيضاً (٢٨) . بل تذهب الروايات إلى أبعد من ذلك . لقد أعادت الآلهة بلوبس إلى الحياة . وجعلته يتعذب ويقاسى من اللعنة التى أنزلتها الآلهة على والده . بل ظلت اللعنة تطارد أتريوس بن بلوبس . ثم أحفاد أتريوس أيضاً .

قد تصور قصة تانتالوس الطموح الإنسانى الذى لاحدود له . لقد وصل

٢٤ - أنظر تفسير هذه الأسطورة من وجهة نظر المفسرين الطبيعيين الذين يعتقدون أن كل الأساطير الإغريقية تنتمى الشمس Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 353 . أنظر المقدمة ص ٤٨ .

٢٥ - أصبح يضرب المثل بعذاب تانتالوس فى العصور القديمة والحديثة Pindar. Isthmian Odes, VIII, 10 : Plato. Protagoras, 310

لاحظ أيضاً الفعل tantalize ومشتقاته فى اللغة الإنجليزية .

٢٦ - راجع Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 29-30.

Ibid., p. 27. - ٢٧

Rose, Greek Mythology, p. 144. - ٢٨

تانتالوس إلى أقصى درجات المجد والجاه والسلطان . وكان يتمتع بثقة الآلهة والبشر وينعم بحبهم . لكنه يريد أن يصل إلى أبعد من ذلك (٢٩) . يريد أن يثبت أنه لا يقل عن الآلهة في شيء . قد تصور أيضا الطمع الإنساني الذي لا حدود له والشر الذي لا يعرف الكفاية . وتؤكد أن نتيجة الطمع والشر ظمأ أبدي وجوع أبدي وخوف أبدي . وقد تصور أيضا قصة عذاب الإنسان على وجه الأرض . قصة كفاحه الدائم من أجل لقمة العيش وجرعة الماء والإحساس بالطمأنينة . قصة الأمل الذي يداعب الإنسان فلا يقع فريسة لليأس . فمزال تانتالوس يعيش على الأمل . . يكافح ويتناضل كي يتخلص من الظمأ ويهرب من الجوع ويقهر الخوف .

٢٩ - يروي أفلاطون (Plato, Cratylus, 28) أن الاسم تانتالوس $\tau\alpha\nu\tau\alpha\lambda\omicron\varsigma$ مشتق من صفة ميالفة التفضيل $\tau\alpha\lambda\alpha\nu\tau\alpha\tau\omicron\varsigma$ بمعنى « الأتمس » ، وكلاهما من الجذع $\tau\lambda\alpha$ بمعنى « التحمل » أو « المعاناة » . أما فعل $\tau\alpha\lambda\alpha\nu\tau\epsilon\upsilon\epsilon\iota\nu$ - ويعنى « يزن » أو « يقدر الأموال » - فهو يشير إلى مدى الثراء الفاحش الذي وصل إليه تانتالوس قبل أن يلقى مصيره المؤلم .

سيسيفوس

. . حمل سيسيفوس الصخرة الهائلة على كتفه .
تساق - في عناء ومشقة - جانب الجبل الوعر المنحدر .
وصل إلى القمة . حاول أن يضع الصخرة فوق القمة .
لكنها اندفعت بقوة رهيبة . تدرجت حتى وصلت
إلى سفح الجبل . هبط سيسيفوس إلى سفح
الجبل بين ذرات الغبار وحببات العرق - ليحمل
الصخرة على كتفه ويصعد بها من جديد . مازال
سيسيفوس - حتى الآن - يحاول أن يضع الصخرة
فوق قمة الجبل الشاهق . ومازالت الصخرة
الضخمة - حتى الآن - تندفع بقوة رهيبة من القمة
حتى تصل إلى سفح الجبل . . .
فهل يعلم سيسيفوس أنه لن يضع أبدا الصخرة الضخمة
فوق قمة الجبل الشاهق ؟

1000

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is mostly illegible due to fading and bleed-through.

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is mostly illegible due to fading and bleed-through.

سييفوس

جايا زوجة أورانوس . أنجبت له عددا ضخما من المردة والتياتن .
 يابيتوس أحد أبناء أورانوس وجايا . تزوج كلوميني . أنجبت له منيثيوس .
 أطلس . هسپروس . إييميثيوس . وبروميثيوس . أنجب بروميثيوس إينا
 يدعى ديو كاليون . أنجبت باندورا لإييميثيوس ابنة تدعى بورا . تزوج
 ديو كاليون ابنة عمه بورا . أنجبت له هيلين . الذي سمى من بعده الجنس
 الهليني . أنجب هيلين بدوره ثلاثة أبناء . كسوئوس . دوروس . وأبولوس -
 الذي سمى من بعده الجنس الأبولي . تزوج أبولوس إناريتي . أنجب منها
 ولدين هما سالمونيوس وسييفوس . أما أطلس فيقال إنه كان أبالسيب
 بنات هن : ألكيون . كيلانو . الكترا . مايا . ميروبي . ستروبي . تايغيتي .
 أعجب سييفوس بن أبولوس بواحدة من بنات أطلس - ميروبي .
 تزوج سييفوس ميروبي ، أنجبت له ثلاثة أبناء : جلاوكوس . أورونتيون .
 وسيتون . كان سييفوس يملك قطيعا هائلا من الماشية . أطلق ذلك القطيع
 الهائل يرعى في المناطق الرعوية الشاسعة الواقعة حول ذلك المضيق المعروف
 الآن باسم مضيق كورنثا (١) . عاش سييفوس في سعادة وهناء . يتجول
 في المروج الخضراء . ينعم بالمناظر الطبيعية الخلابة . يرعى ماشيته - مصدر
 هنائه وسعادته - لم يكن يقلقه جار سيء . . أو يؤرقه صديق حقود . لم يكن

1. Apollodorus, I, 9, 3; Pausanias, II, 4, 3; Servius on Vergil's Aeneid, II, 79.

هناك شيء يعكر صفوه أو ينغص عليه حياته . حتى كان ذلك اليوم المشؤم - يوم أن استقر في منطقة مجاورة له صاحب قطع آخريدى أو تولوكوس .
أوتولوكوس هو ابن خيوني . وخيوني هي ابنة دايداليون . عشق الإله أبوللون خيوني . وعشقها في الوقت نفسه الإله هرميس . قيل إن خيوني أنجبت توأمين للإلهين ! أنجبت فيلامون لأبوللون . وأنجبت أوتولوكوس لهرميس ! ! قيل أيضا إن خيوني أشاعت أنها أجمل من الربة أرتيميس . انتقمت الربة منها وقضت عليها . حزن والدها دايداليون . ألقى بنفسه من فوق جبل بارناسوس . لكن الإله أبوللون أنقذه من الموت بأن حوله على الفور إلى صقر . فهبط إلى سفح الجبل في سلام .

ذلك هو أوتولوكوس الذى اشترك في إنجابه كل من أبوللون - صاحب نبوءة دلفى الشهيرة - وهرميس - رسول الآلهة الماكر اللبق (٢) . لذا . نشأ أوتولوكوس ماكرا . محادعا . مضللا . لا يحفظ العهد . ولا يثق بالوعد . عنيقا بالفطرة ، قيل إنه هو الذى درب الإله هيراكليس على المصارعة والقتال . كان أوتولوكوس نصبا بارعا . تخصص في سرقة الماشية . وهبه والده هرميس قدرة غير عادية . كان قادرا على أن يغير من صفات الحيوانات التى يسرقها . يستطيع أن يحولها من ثيران ذات قرون إلى نعاج ذات فراء ، من بقرات سمان إلى عجول هزيلة . كان قادرا على تغيير ألوانها . إن سرق حيوانا أسمر . حول لونه إلى أبيض . وإن سرق حيوانا أبيض حول لونه إلى أسمر وهكذا (٣)

شاءت الأقدار أن يكون أوتولوكوس جارا لسيديفوس . لاحظ سيديفوس أن عدد ماشيته يتضاءل ، كما لاحظ أن عدد ماشية جاره في تزايد مستمر . كان يعرف أن جاره هو الذى يسرق الماشية . لم يستطع أن يضبطه متلبسا بجريمته . إذ كان السارق ضالعا في السرقة . لم يستطع أن يتعرف على

Hyginus, fabula 200. - ٢

Hyginus, fabula 201; Polyainos, Strateg., VI. 52. - ٣

(quoted by Rose, Greek Mythology, p. 283 n. 53).

ماشيته المسروقة . إذ كان السارق ساحرا بارعا . لكن الظلم يثير الحمية في النفوس . والاضطهاد يقدهح زناد العقول . لم يقدر سيسيفوس أن يصبر على ظلم جاره . لم يطق أن يقف مكتوف الأيدي أمام تحدياته . قرر أن يتصدى للخديعة بالخديعة . هداه تفكيره إلى تدبير خطة محكمة ، نفذها على الفور ، أمسك بأرجل كل حيوان من القطيع . حفر على أسفل كل حافر حرفين (S. S.) (س . س .) . وهما اختصار لعبارة معناها . سرق بواسطة أوتولو كوس (٤) . أطلق سيسيفوس ماشيته الجبل على الغارب . انطلقت ترعى هنا وهناك . حتى إذا ما جن الليل . قضى سيسيفوس الليل ساهرا . يراقب الماشية في مأواها .

أشرق الصباح . بعثت الشمس بخيوطها الذهبية نحو الأرض . بدأ سيسيفوس يحصر ماشيته ويحصيها عددا . اكتشف أن عددها قل عما كانت عليه في اليوم السابق . نظر إلى الأرض . إلى الأرض الترابية . المبتلة بقطرات الندى . فرح وتهلل . صاح بأعلى صوته ، تجمع أفراد البشر والآلهة من حوله . أشار بيناته نحو الأرض المبتلة . رأى الجميع عجبا . رأوا آثار الحوافر واضحة فوق التربة المبتلة . تبينوا الحرفين بوضوح وسط كل حافر مرسوم على سطح التربة . تتبع سيسيفوس آثار الحوافر . تبعه أفراد البشر والآلهة . كانت الآثار تتجه نحو المنطقة التي يسكن فيها أوتولو كوس . كانت تتجه نحو حظيرة من حظائر مواشيه . دخل سيسيفوس الحظيرة . تبعه أفراد البشر والآلهة . ادعى أوتولو كوس أن كل ما في الحظيرة ملكه الخاص . أنكر السرقة بشدة . كان واثقا من أن سيسيفوس لن يستطيع أن يتعرف على مواشيه المسروقة . أمسك سيسيفوس بحوافر كل حيوان في الحظيرة . نظر إلى أسفل حوافره . تعرف بسهولة على حيواناته . بهت أوتولو كوس . لقد غير من معالم الحيوانات المسروقة وأوصافها ولكنه لم يقطن إلى مافعله سيسيفوس بحوافرها (٥) .

٤ - أنظر التفسيرات المختلفة والمتعددة لوجود هذين الحرفين في ؛

Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 220.

Oxford Classical Dictionary, s.v. Sisyphus. - ٥

قرر سيسيفوس أن يقابل الشر بالشر. صمم أن يعالج الجريمة بالجريمة . خطرت له فكرة على الفور . فوض أمر تأديب أوتولو كوس إلى أفراد البشر والآلهة . تركهم في الحظيرة يتشاورون في أمره . أخذ يتجول حول منزل اللص . تسلل من الباب الخلفي . وصل إلى مخدع أنتيكليا - ابنة أوتولو كوس (٦) . كانت شابة رائعة الجمال . متزوجة من شاب يدعى لائرتيس . اغتصبها سيسيفوس . أنجبت لزوجها لائرتيس طفلاً أصبح - فيما بعد - له شأن كبير بين أبطال الاغريق . أنجبت له طفلاً أصبح اسمه رمزاً للمكر والخداع . أنجبت : أوديسيوس (٧) . بطل أوديسيا هوميروس . وصاحب فكرة الحصان الخشبي . منذ ذلك اليوم . تأصل الشر في نفس سيسيفوس . تدفق المكر والخداع في شرايينه . منذ ذلك اليوم صارت الجريمة هوايته . أصبح الشر لعبته (٨) .

أسس سيسيفوس مدينة أسماها إفورى (٩) . عرفت فيما بعد باسم كورنثا . أنشأ مملكة واسعة الأرجاء . لم يكن سيسيفوس ملكاً عادلاً . كان قد أصبح لايعرف لايعرف الشرف ولايتمسك بالمبادئ . لايدن بعرف أو تقليد . ينهب المسافرين الآمنين الذين ينزلون عليه ضيوفاً . يسرق ممتلكات شعبه الذى يدين له بالولاء . لم تزدهر مملكته سوى في ناحيتين اثنتين ، الملاحة والتجارة الخارجية . لأنهما كانتا تعتمدان في ذلك الوقت على القرصنة (١٠) . كان أيولوس ملكاً على تساليا . توفى أيولوس . استولى ولده سالمونيوس

Graves, Op. Cit., p. 216. - ٦

Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. - ٧

Sisyphus.

٨ - بالرغم من أن سيسيفوس كان شريراً خطيراً وسارقاً ماكراً ، إلا أنه كان يتصف بالحكمة بين بعض الاغريق ، أو كان - كما يسميه روز (Rose, Op. Cit., p. 270) -
The Master Thief! اللص السيد .

Homer, Iliad. VI, 154-55. - ٩

Ovid, Metamorphoses, VII, 393, Pausanias, II, 3, 8; - ١٠

Ovid, Heroides, XII, 203; Horace, Satires, II, 17, 12.

على العرش (١١) . هضم حق أخيه سيسيفوس . نشط عنصر الشر - كالعادة - في نفس سيسيفوس . ذهب إلى نبوءة دلني . عاد من النبوءة وفي ذهنه فكرة شريرة . نفذها على الفور . تظاهر بالتنازل عن حقه في عرش تساليا . تقرب إلى سالمونيوس . كان في الحقيقة لا يتقرب إليه نفسه ، بل إلى ابنته تورو (١٢) . كانت ابنة سالمونيوس فتاة غريرة . سحرها عمها سيسيفوس بعذب الحديث . تظاهر لها بالحب . طارحها الغرام والعشق . ضاجعها . أنجب منها طفلين . خطط . فأجاد التخطيط . دبر . فأحسن التدبير . سوف يكبر الطفلان . سوف يلتقهما والدهما سيسيفوس كيف ينتقمان من جدهما سالمونيوس . اكتشفت تورو خطة عمها الشرير . ثارت ثورتها . قتلت الطفلين . أفضلت الخطة . أو هكذا بدا لها . لكن سيسيفوس لم يكن يتعب من ممارسة الشر . خرج إلى الساحة العامة . صاح بأعلى صوته . تجمع أفراد البشر والآلهة من حوله . أشاع أن نبوءة دلني نصحته أن ينبج ذرية من ابنة شقيقه سالمونيوس . وها هو قد عمل بنصيحة النبوءة . إدعى أن سالمونيوس هو الذي قتل الطفلين رغبة منه في القضاء على ذرية ابنته . أعان أن سالمونيوس قد تحدى نبوءة دلني المقدسة خوفا على مملكته من الضياع . أدان أفراد البشر والآلهة سالمونيوس . صدر الحكم ضده بالنفي . انتصر الشر إلى حين . (١٣) .

توالت شرور سيسيفوس . وتعددت جرائمه . بل استعصحت . واتسع نطاقها . لم تقتصر على أفراد البشر العاديين . امتدت حتى شملت السادة والملوك . وصلت إلى مملكة الآلهة . فألصقت بها التهم الباطلة (١٤) . لم

١١ - لمعرفة المزيد من المعلومات عن سالمونيوس انظر :

Graves. Op. Cit., pp. 220-21.

Ibid., P. 221. - ١٢

Hyginus. fabula 60. - ١٣

١٤ - سيسيفوس Σίσυφος (الاسم المركب من الصفة σσφός) أي الماكر أو واسع الخيلة . يصفه هوميروس ، (Iliad, VI, 153) بأنه أكر الرجال . ونظراً لشدة ذكاء سيسيفوس ومكره فقد وصفته المصادر الأدبية التي جاءت بعد هوميروس بأنه والد البطل الاغريقي الماكر الشهير أوديسيوس . انظر على سبيل المثال : =

يسلم بشر أو إله من شرور سيسيفوس وجرائمه . لم يكن سيسيفوس يخشى أحداً - حتى ولو كان كبير الآلهة زيوس نفسه (١٥) .

ذات يوم جلس سيسيفوس فوق سطح قلعة إفورى كعادته . يرنو بنظره الثاقب في الفضاء الممتد . يراقب الأبراج السماوية . يتجسس على حركات النجوم والكواكب . لم يكن هناك من يؤنس سيسيفوس في وحدته سوى قطعان الماشية . التي تروح وتغدو . أو جماعات الطير . التي تحلق فوق سطح مياه البحر بحثاً عن صيد تسد به رمقها . شاهد سيسيفوس فجأة في الفضاء البعيد كتلة ضخمة . داكنة اللون . تنطلق بسرعة هائلة . أخذت الكتلة تقترب شيئاً فشيئاً . استطاع سيسيفوس أن يتبين معالم تلك الكتلة الداكنة . نسر ضخم . أضخم من جميع النسور التي يعرفها . نسر ضخم يرفرف بجناحين يفوقان في الحجم والقوة كل أجنحة النسور الأخرى مجتمعة . كان نسراً ضخماً لم ير سيسيفوس مثله من قبل . أدرك بعقله المفكر أن ذلك النسر ليس إلا واحداً من الآلهة يقوم بمغامرة غير عادية . من النسور فوق قلعة إفورى . حجب بحجمه الضخم وجناحيه الكبيرين ضوء الشمس عن القلعة بأكملها . لم يجرؤ سيسيفوس على أن يرفع وجهه إلى أعلى . لكنه . سمع صرخات استغاثة . أنهى تستغيث وتطلب النجدة . رفع وجهه فجأة إلى أعلى شاهد بين مخالبي النسر فتاة تبكى في حرقه وتصرخ في فزع . انقضت الغمامة . عاد ضوء الشمس إلى القلعة . فر النسر في سرعة هائلة ناحية البحر . أرسل سيسيفوس نظراته الثاقبة تلاحق النسر الهائل وهو يخترق الفضاء . ظل يتابعه بنظراته . حط النسر فوق جزيرة مهجورة غير بعيدة عن الشاطئ . ذهب سيسيفوس في غيبوبة . راح في نوم عميق . أفاق سيسيفوس من غيبوبته . صبحاً من نومه على صرخات استغاثة تصم أذنيه . ظن أنه نمازال يفكر في الفتاة التي رآها بين براثن النسر الهائل .

Sophocles. Ajax. 190; Philoctetes. 417; Euripides. Iphigenia = In Aulis, 524.

وطبقاً لما نجاه عند هوميروس (Odys. X, 84-5) فإن أوديسيوس هو ابن لاثريس من أنتيكليا ابنة أوتولو كوس . لكن قازان : Graves. Op. Cit., p. 219.

Guérber: Myths of Greece And Rome, p. 144. - ١٥

تكررت الصرخات . صرخات مختلفة . صرخات رجل . لاصرخات فتاة .
أحس بيد تدفعه من كتفه . حرك عينيه بأصابع يديه . نظر أمامه . رأى
شبحا لم يتبين ملامحه . حرك عينيه مرة أخرى بأصابع يديه . رأى بوضوح
في هذه المرة شخصا يعرفه . رأى أسوبوس العجوز وقد بدا على وجهه
الحزن والألم . بكى أسوبوس بين يدي سيسيفوس . سأله عن سر بكائه .
شرح له أسوبوس الأمر . لأسوبوس ابنة تدعى أيجينا . رآها رب الأرباب
زيوس ذات يوم . أعجب بها . لم تبادلها الإعجاب . جاذبها أطراف الحديث .
قطعت عليه أحاديثه . طاردها . تحاشته . حاول أن يغتصبها . قاومته . ظل
يطاردها في صحوها ومنامها . كانت تصرخ فجأة بالنهار عندما يخطر على
بالها . كانت تصحو مذعورة في الليل عندما يظهر لها في منامها . ظلت تشكو
لوالدها أسوبوس . ظل والدها يهدىء من روعها ويخفف من فزعها .
حاول أن يبعد زيوس عن طريق ابنته . أصر رب الأرباب على مطاردتها .
فضل أن يبعدها عن طريق زيوس . سجنها في القصر . شدد الحراسة على
مداخل القصر ومخارجه . فجأة . اختفت أيجينا . زيوس هو الذي خطفها .
لا بد أنه يحتفظ بها الآن في مكان ما . سوف يغتصبها . أو ربما قد اغتصبها فعلا .
إن أسوبوس يبحث الآن عن ابنته في كل مكان . ها هو قد جاء إلى مملكة
سيسيفوس . جاء يسأله إن كان يعرف شيئا عن ابنته أيجينا (١٦) .

سمع سيسيفوس قصة أيجينا . كان عقله الذكي يعمل أثناء حديث الوالد
المكلم . ربط العقل الذكي بين ما رواه أسوبوس وما قد رآه سيسيفوس .

روى أسوبوس أن زيوس اختطف أيجينا . رأى سيسيفوس نسرا
هائلا يحمل فتاة مذعورة . لاشك أن زيوس قد حول نفسه إلى نسر هائل .
وتخطى أسوار قصر أسوبوس ، أمسك بالفتاة بين مخالبه ، انطلق في الفضاء
فوق سطح الأرض ، حط فوق الجزيرة المهجورة . عاد إلى صورته الأصلية .
لاشك أنه الآن يعد فريسته العذراء ليلتهم عذريتها .

هب سيسيفوس على الفور واقفا . طلب من أسوبوس أن يهدأ ويستجمع قواه . نصحه أن يكف عن البكاء . هو الوحيد الذي يستطيع أن يطمئنه على ابنته . رآها بعيني رأسه . رآها مع زيوس . يعرف أين تختبئ زيوس الآن (١٧) .

تمهل وجه أسوبوس . انفرجت أساريره . سأله في لطفة متى رآها . وكيف ؟ وأين هما الآن . أجاب سيسيفوس اللثيم .

تمهل يارفتي : تمهل . أعتقد أنني أقدم إليك هذه المعلومات الغالية دون مقابل . . ؟

كانت اللحظات تمر قاسية على أسوبوس . كان أسوبوس يعلم من هو سيسيفوس . كان يعلم أنه انتهازي شرير . ربما يعمل الشر من أجل الشر ذاته ، ولكنه لن يعمل الخير من أجل الخير ذاته . كان على أسوبوس أن يرضخ لرغباته . لم يكن لديه متسع من الوقت ليساومه . أجابا قائلا :

لن أتمهل . ياسيسيفوس . وأنت أيضا . لا تتمهل . أطلب ما تريد . حدد مطالبك ألئبها في التو واللحظة . أعدك بذلك .

كان أسوبوس قادرا على توزيع المياه العذبة على الأراضي الزراعية . كان بيده أن يفجر الينابيع العذبة . أن يملأ الآبار بالمياه . أن يغطي الأراضي بالطين فيكسبها خصوبة . لم يكن أسوبوس سوى نهر يجري في بلاد الاغريق . ينشر على ضفتيه الحصب والنماء . فهكذا اعتقد الاغريق . اعتقدوا أن الأنهار آلهة . كانوا يتخيلونها في صورة أشخاص . تروح وتغدو . تفرح وتتلثم . تزوج وتنجب . طلب سيسيفوس من أسوبوس أن يجرى الماء العذب وسط أراضي مملكته . وأن يفجر عينا تظل جارية إلى الأبد أسفل قلعته (١٨) .

Graves, Op. Cit., p. 217. - ١٧

١٨ - راجع 1, 5, II Pausanias, حيث يروي القصة . رأى باوسانياس المجري

الذي أصبح يسمى بعد ذلك عين بيريني Peirene ، والذي كان يعد بالمياه مدينة كورنثا وقلعها . انظر أيضا : Graves, Op. Cit., p. 220.

كان له - على الفور - ما أراد. أخبره سيسيفوس بما رأى. أشار إلى الجزيرة المهجورة حيث حط النسر الهائل. نصحه بالذهاب إلى هناك. حتى يضبط زيوس متلبسا. حقا. لم يكن النسر الهائل الذي رآه سيسيفوس سوى زيوس. لم تكن الفتاة التي رآها سوى أيجينا. صدق حدس سيسيفوس. أصاب عقله الذكي.

أسرع أسوبوس نحو الجزيرة - التي مازال الاغريق يعرفونها - منذ ذلك الوقت - باسم جزيرة أيجينا. وصل إلى حيث حط النسر الهائل. لكنه وصل بعد فوات الأوان. كان زيوس قد اغتصب أيجينا. سمعه أسوبوس يلاطفها ويسترضيها. سمعه يغريها على البقاء في الجزيرة. تقدم أسوبوس والغضب يملأ صدره. أحس زيوس بوجود الوالد المكروم. لم يكن هناك من يستطيع أن يقهر رب الأرباب. تحول رب الأرباب فجأة إلى صخرة ضخمة شاهقة غطت سطح الجزيرة على اتساعه. بدا سطح الجزيرة جبلا شاهقا. اختفت أيجينا خلف الجبل الشاهق. فشل أسوبوس في العثور عليها. علم زيوس بأمر سيسيفوس. هو الذي أفشى سر رب الأرباب - وأسرار الآلهة يجب أن تحفظ. غضب زيوس. صمم على الانتقام - وانتقام رب الأرباب شديد. طلب من شقيقه هاديس أن ينتقم له. كان هاديس حاكم عالم الموتى. يرسل هاديس إله الموت ثاناتوس (١٩). فيقبض على روح الشخص - وينقلها إلى العالم السفلي. فتصبح من رعايا هاديس. ذهب ثاناتوس إلى سيسيفوس (٢٠). بناء على أوامر هاديس. استقبله

١٩ - ثاناتوس *Thanatos* ، هو الموت الذي لا يقبل الهدايا (أريستوفانيس ، الضفادع ، سطر ١٣٩٢) ، ذو القلب القاسي ، المكروه من الجميع حتى من الآلهة (هيسودوس ، أنساب الآلهة سطر ٧٦٤) ، يرتدى ملابس سوداء (يوريبيديس ، الأكتيس ، سطر ٨٣٤ ، ويحمل سيفًا (نفس المسرحية ، سطر ٧٦) ، أنجبته ربة الليل *Nyx* (هيسودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٢١٢) ، وهو شقيق إله النوم *Hypos* ، الألياذة ، الأنشودة الرابعة عشرة ، سطر ٢٣١) ، وهو أيضا العلاج الشافي لآلام البشر (يوريبيديس ، هيبولوتوس ، سطر ١٣٧٣) .

Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v. - ٢٠

Sisyphus.

سيسيفوس في قصره بالترحاب . أكرم وفادته . استعطفه كي يؤجل مهمته إلى حين . رفض ثاناتوس بشدة . صمم على القيام بمهمته في التو واللحظة . تظاهر سيسيفوس بالخضوع لرغبة ثاناتوس . سأله أن يقبل منه هدية متواضعة قبل أن يقبض على زوجته ، قدم إليه سلسلة من الذهب الخالص . بها أزرار من الذهب الخالص أيضا . فرح بها ثاناتوس . وضعها على الفؤوس في ثيابه . استعد للقيام بمهمته . سأله سيسيفوس في بلاهة زائفة وسداجة مصطنعة : هل تعرف . يا ثاناتوس . كيف تستخدم هذه الأزرار الذهبية ؟ أجابه ثاناتوس بالنفي . سأله سيسيفوس في أدب ظاهر : هل تسمح أن أشرح لك كيفية استخدامها ؟

لم ينتظر سيسيفوس إجابة من ثاناتوس . مديده على الفؤوس . أخرج الهدية من بين طيات ثوب ثاناتوس . لم يعترض إله الموت . طلب سيسيفوس من ثاناتوس أن يمد يديه . مديده الموت يديه في هدوء . أحاط معصم اليد اليمنى بأحد طرفي السلسلة ، ثم أحاط معصم اليد اليسرى بالطرف الآخر من السلسلة . ثبت الأزرار الذهبية . فأحكم القيد حول يدي ثاناتوس . كان ثاناتوس في ذلك الوقت معجبا بالهدية مُنتسبهاً إلى سيسيفوس وهو يشرح له كيفية استخدام الأزرار الذهبية . بعدئذ سأل سيسيفوس ثاناتوس في دهاء ومكر : هل تستطيع الآن . يا ثاناتوس . أن تفك الأزرار الذهبية وتحرك يديك ؟

لم ينتظر سيسيفوس - في هذه المرة أيضا - إجابة من ثاناتوس . فر بسرعة البرق نحو الخارج . أغلق أبواب القصر . حاول ثاناتوس أن يفك قيده . لم يستطيع . اكتشف إله الموت أنه أصبح سجينا في قصر سيسيفوس . ظل هاديس ينتظر عودة ثاناتوس ومعه روح سيسيفوس . طال انتظاره . اشتد قلقه . ازداد غضبه واحتد عندما جاءه إله الحرب آريس شاكيا نائرا . ماذا يفعل إله الحرب وقد اختفى إله الموت . هناك كثيرون قطعت رقابهم وبقرت بطونهم وبترت أطرافهم في الحرب . كلهم يتعذبون . لأن إله الموت لم يدر بهم . لم يقبض على أرواحهم . إنهم يتعذبون . إن عمل إله الحرب معطل منذ أيام .

علم آريس بقصة غياب ثاناتوس . ذهب إلى قصر سيسيفوس . وجد الأبواب مغلقة . حطم الأبواب . بحث عن إله الموت في جميع قاعات القصر . أخيرا . وجده مقيدا سجيناً في حجرة نوم سيسيفوس . فك آريس قيد ثاناتوس . عاد إله الموت كسيرا إلى هاديس . . نهره رب العالم السفلى . أمره أن يخرج على الفور . وأن يضاعف ساعات عمله . حتى يستطيع أن ينجز ما تعطل من أعمال أثناء وجوده في قصر سيسيفوس . أما الماكر سيسيفوس الذي خلع إله الموت وفر منه . فقد بحث عنه إله الحرب آريس . وأتى به إلى هاديس مقيدا مقهورا (٢١) .

جلس سيسيفوس في عالم الموتى يفكر . لم يفقد الأمل في النجاة . ذات يوم تسلل في خفة وهدوء حتى وصل إلى مخدع برسيفوني زوجة هاديس . أخبرها أن آريس — إله الحرب هو الذي أتى بروحه إلى عالم الموتى . وأن زوجته ميروبي مازالت تترك جثته في العراء . ذكرها أنه ليس من العدل أن يسمح لروح بالدخول إلى عالم الموتى مادامت جثة صاحبها لم تدفن بعد . كانت حجة سيسيفوس قوية . فلقد اعتقد الاغريق أن روح الميت لا يسمح لها بالعبور إلى العالم الآخر إلا إذا دفنت الجثة . وصاحبت عملية الدفن شعائر جنازية معينة . استعطف سيسيفوس برسيفوني . رجاها أن تسمح له — بصفة خاصة — أن يغادر عالم الموتى . أعربت برسيفوني عن عدم قدرتها على تلبية مطلبه . عاد وألح في الطلب . طلب منها أن تمنحه ثلاثة أيام فقط . سوف يذهب خلالها إلى مملكته . سوف يعاقب زوجته، التي لم تدفن جثته . سوف يطلب من أحد أقاربه أن يقوم بالمهمة بدلا منها . ترددت برسيفوني . وعدته أن تعرض الأمر على زوجها هاديس ، أقتعها سيسيفوس أنه يعتمد عليها . كرر رجاها . تهادى في الاستعطف . أشفقت عليه برسيفوني . لكنها مازالت مترددة . أرادت أن تتحقق من صدق قول سيسيفوس . أرسلت رسولا إلى مملكة سيسيفوس . عاد الرسول يؤكد أن جثة الملك لم تدفن بعد ، وأن زوجته ترفض دفنها . غضبت برسيفوني من ميروبي .

أشفقت على سيسيفوس . سمحت له بمغادرة عالم الموتى لمدة ثلاثة أيام . أمرته أن يعاقب زوجته عقاباً شديداً .

عاد سيسيفوس إلى وطنه . استقبلته زوجته ميروبي . شكرها سيسيفوس . أتى على وفائها و إخلاصها . لقد ساهمت ميروبي في إنجاح خطة سيسيفوس . كان قد اتفق مع زوجته على عدم دفن جثته حتى تتيح له فرصة الهروب من عالم الموتى . هاهي ميروبي قد نفذت الاتفاق . خرج سيسيفوس إلى عالم الأحياء ، سوف لا يعود إلى عالم الموتى (٢٢) .

جن جنون زيوس . لم يستطع أن يتحمل صفاقة سيسيفوس أكثر من ذلك . تذكر على الفور الإله هرميس . رسول الآلهة الماكر اللبق . تذكر أيضا أن هرميس هو والد أوتولوكوس . عدو سيسيفوس اللدود . أمر رب الأرباب هرميس أن يذهب إلى سيسيفوس . استخدم هرميس كل وسائله . استدراج سيسيفوس حتى أوصله إلى مملكة هاديس (٢٣) . هناك لم يتركه زيوس يفكر لحظة واحدة . وجد سيسيفوس فور وصوله قضاة عتاة لا يعرفون الرحمة . لم يترك القضاة سيسيفوس يفكر لحظة واحدة . نطقوا بالحكم على الفور . الحكم الذي كان قد قرره زيوس من قبل ولقنه للقضاة (٢٤) .

سوف يبقى سيسيفوس في عالم الموتى إلى الابد (٢٥) . عليه أن يحمل على كتفه صخرة ضخمة شاهقة في حجم جزيرة أيجينا . في حجم الصخرة التي تحول إليها زيوس كي يهرب من غضب أسوبوس - عليه أن يحمل الصخرة الضخمة على كتفه . يحملها ويتسلق جانبا وعرا منحدرًا لجبل شاهق حتى يصل إلى القمة . ثم يضعها فوق القمة .

Rose, Op. Cit., p. 294. - ٢٢

Theognis, 712 sqq. - ٢٣

Hyginus, fabula 38. - ٢٤

٢٥ - يرى باوسانياس (Pausanias, II, 22) أن قبر سيسيفوس كان واقفاً على مضيق الإسثموس ، كما يرى سترابون (Strabo, 6, 21) أن محراباً مقدساً كان مقاماً لعبادته فوق قلعة كورنثا .

تم تنفيذ الحكم في التو واللحظة حمل سيسيفوس الصخرة الهائلة على كتفه . تسلق - في عناء ومشقة - جانب الجبل الوعر المنحدر . وصل إلى القمة . حاول أن يضع الصخرة فوق القمة . لكنها اندفعت بقوة رهيبة . تدرجت حتى وصلت إلى سفح الجبل . هبط سيسيفوس إلى سفح الجبل - بين خدرات الغبار وحببات العرق - ليحمل الصخرة على كتفه ويصعد بها من جديد (٢٦) . مازال سيسيفوس حتى الآن يحاول أن يضع الصخرة الضخمة فوق قمة الجبل الشاهق . ومازالت الصخرة الضخمة حتى الآن تندفع بقوة رهيبة من القمة حتى تصل إلى سفح الجبل (٢٧) .

تلك هي أسطورة سيسيفوس . قصة العذاب الأبدى . عرفت الأسطورة وانتشرت في العصور القديمة والحديثة . حاول كل جيل أن يفسرها حسب معتقداته أو طريقة تفكيره . رأى البعض - في بساطة - أن سيسيفوس يرمز إلى الإنسان الشرير الذي لا بد أن يلقي جزاءه مهما حاول أن يهرب منه . فسرها البعض الآخر بأن الصخرة الضخمة ترمز إلى قرص الشمس . وأن الجبل الشاهق يرمز إلى دائرة الأفق . وبالتالي فإن الأسطورة ترمز إلى دورة الشمس الأبدية في دائرة السماء (٢٨) . رأى أغلب الفلاسفة والمفكرين المحدثين أن سيسيفوس يرمز إلى البشرية بوجه عام . إلى كفاح الإنسان اليائس من أجل الوصول إلى قمة رغباته . رأوا في سيسيفوس بطلا مأساويا أو بطلا حقيقيا . فهو يعرف أن الحياة « عبث » لكنه يعمل حتى النهاية . لكن من أشهر الآراء التي ظهرت حول تفسير هذه الأسطورة هو رأى الفيلسوف الفرنسي المعاصر ألبرت كامى . نشر كامى في باريس عام ١٩٤٢ مجموعة

٢٦ - يذكر هوميروس سيسيفوس أكثر من مرة . أنظر على سبيل المثال حاشية رقم ١٤ أعلاه وأنظر أيضا الأوديسا ، الأنشودة الحادية عشرة ، سطر ٥٩٣ حيث يشير هوميروس إلى عقاب سيسيفوس . لكنه لم يذكر السبب الذي من أجله أنزل زيوس به العقاب الأليم .

٢٧ - Scholiast on Homer's Iliad, I, 180; Pausanias, X, 31;

Ovid, Metamorphoses, IV, 459.

من المقالات بعنوان « أسطورة سيسيفوس » (٢٩) . وبالرغم من أن كامى يوافق على أن الحياة « عبث » فإنه يرفض أن يعتبر الانسان بطلا مأساويا أو بطلا حقيقيا . إذ أنه لا يعلم أن عمله عديم الفائدة وأن الحياة فى ذاتها عبث . إن سيسيفوس لا يشعر أنه يقوم بعمل يائس - لأنه يأمل دائما أنه سوف يضع الصخرة الضخمة على قمة الجبل الشاهق وتظل فى مكانها . ولأنه لا يعتبر أن الحياة عبث . يقول كامى : « إن الصراع من أجل الوصول إلى القمة كاف فى حد ذاته ليملاً قلب الرجل . لذلك يجب أن نعتبر سيسيفوس سعيدا » .

٢٩ - أنظر قائمة المراجع تحت اسم A. Camus . عبر ألبرت كامى (١٩١٣-١٩٦٠) عن مذهبه الفلسفى « العبث » فى أعمال أدبية أخرى مثل مسرحية كاليجولا Caligula (كتبها عام ١٩٣٨ وعرضت لأول مرة عام ١٩٤٦) ومسرحية Le Malentendu (كتب وعرضت لأول مرة عام ١٩٤٥) ، وأيضا فى كتاب بعنوان L'Homme revolté (أنظر قائمة المراجع) . فاز كامى بجائزة نوبل عام ١٩٥٧ .

نركسوس

ظلت إكو تردد المقاطع الأخيرة من كلمات نركسوس
الغاضب وهي تندفع في سرعة هائلة نحوه . لكنه ابتعد
عن طريقها فجأة في قسوة وغرور . عندئذ . هوت
العاشقة البائسة على الأرض . أرتطم جسدها اللدن
بالصخرة التي كان يجلس عليها نركسوس . لمس
جبينها الناصع قدمي معشوقها القاسي . أحست إكو
بطعنة نافذة في قلبها المفعم بالحب . نهضت العاشقة
المجروحة تجمع أشلاء كرامتها المتناثرة . انطلقت
تعدو . بلا هدف . بعيدا عنه

قر كسموس

بلاد الاغريق . بلاد الطبيعة الغناء والمناظر الخلابة . أراضيا ليست شديدة الخصوبة . تربتها ليست سمراء . لكن أمطارها غزيرة وشمسها ساطعة . ومناخها ملائم لنمو النبات . بلاد ذات طبيعة جبلية نادرة . مليئة بالقمم والوديان والمجاري المائية . تسقط الأمطار . فتتشر الزرع والهاء . تنتشر الخضرة على شكل مدرجات . تتخللها الزهور البرية الجميلة . فتجذب الأنظار وتحلب الألباب . أنواع كثيرة من الزهور البرية تنتشر هنا وهناك ، تكسب المناطق الجبلية روعة وجمالا . وتزيدها بهجة وبهاء . زهور برية متعددة الألوان تمتد في خطوط متعرجة وسط المروج الخضراء . تبدو فوق المرتفعات مثل قوس قزح وسط سماء صافية .

اشتهر الرجل الإغريقي بالأفق الواسع والخيال المتدفق . عرف بالسلوك البسيط والتفكير العميق . لاعجب في ذلك . طبيعة بلاده هي السبب . بدأ الشعب الأغريقي منذ بدائته في تفسير الظواهر الطبيعية . بدأت الأساطير الأغريقية منذ عصور سحيقة تأخذ طابعا خاصا . أحس الإغريق أن كل شيء في الكون لابد وأن يكون مرتبطا بالآلهة . أحسوا أن الخير والشر على السواء من صنع الآلهة . شخصوا كل شيء وكل ظاهرة على وجه الأرض ، وفي البحر ، وفي الفضاء . فالشمس إله . والقمر ربة . والكواكب والحيال والمحيطات والأنهار والبحيرات والأشجار والأزهار كلها آلهة أو أرواح أو حوزيات أو أشخاص . لكل ظاهرة أسطورة تفسرها . لكل نبات قصة

تشير إلى أصله . بل حول كل زهرة نسج الخيال الإغريقي قصة تفسر أصلها وطبيعتها (١) .

زهرة النرجس واحدة من الزهور المنتشرة في بلاد الإغريق منذ أقدم العصور . شددت انتباه الرجل الإغريقي بمنظرها الجميل وطابعها الحزين . نسج حولها قصة ظلت تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل .

* * *

نركسوس - وهو الاسم الإغريقي لنرجس - هو ابن إله النهر كفيسوس (٢) . احتضن نهر كفيسوس بشرابينه المائية المتعرجة حورية إحدى المزوج الخضراء تدعى ليريوني . قذف بمياهه المتدفقة في جوفها الحصب فخرج إلى عالم الأحياء مولودا أسماه والداه نركسوس . وهبت الآلهة نركسوس منذ طفولته حسنا رائعا وجمالا أخاذا . نشأ نركسوس الجميل في أحضان المياه الحارية والمروج الخضراء . لم يره أنسان أو إله دون أن يعجب بجماله . تخطى نركسوس مرحلة الصبا . أصبح في ريعان الشباب . كان يزداد جمالا وبهاء كلما تقدم به العمر . أحبه رفاقه وأصدقاؤه . أعجب به الذكور والإناث . كان نركسوس مدركا لجماله وطلعته البهية . كان يعرف أنه جدير بإعجاب الجميع وحبهم . لكنه كان لا يتجاوب مع أحد من المعجبين به . كان يصددهم جميعا - ذكورا وإناثا - لم يكن يعرف الحب . لم يكن يقيم للعواطف وزنا . لكنه مع ذلك ظل محط أنظار الجميع ومركز إشعاع للسحر والفتنة .

من بين من أحبوا نركسوس وأعجبوا بجماله حورية تدعى إكو (إيخو) - وإيخو كلمة يونانية معناها الصدى - إكو فتاة رائعة الجمال . فائقة الحسن . متحدثة لبقة . تعرف كيف تدير دفة الحديث . تقدر على التأثير بحديثها على من يستمع إليها . طلاقة اللسان . بارعة في القول . عاشت

Hamilton, Mythology, p. 86. - ١

Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v. - ٢

Narcissus.

إكو وسط المروج الخضراء . وعلى ضفاف البحيرات والغدران . كانت مولعة بالتحدث مع الرائح والغادى (٣) .

فى ذات يوم جلست إكو - كعادتها - فوق ريوة فيحاء تتأمل فى الرائح والغادى . رأت من بعيد كبير الآلهة زيوس فى صحبة حورية حسناء . ثم رأت هيرا - الزوجة الشرعية لزيوس - تسعى لاهته وقد بدت على ملامحها علامات السخط والغضب . استوقفتها إكو . سألتها عن سبب سخطها وغضبها . علمت أنها تبحث عن زوجها زيوس . فقد نما إلى علمها أنه جاء إلى تلك المنطقة لمقابلة إحدى الحوريات . سألتها هيرا عن زيوس . إدعت إكو أنها لم تره فى تلك المنطقة قط . ظلت تتحدث مع هيرا فى صوت مسموع . أخذت تقص عليها قصصا مسلية . وكلما همت هيرا بمغادرة المكان لتبحث عن زيوس استوقفتها إكو وبدأت تروى لها قصة جديدة . كانت إكو حلوة الحديث . بارعة فى القول . قادرة على شد انتباه من يستمع إليها . ذهب عن هيرا غضبها وسخطها . هدأت نفسها . نسيت ما جاءت من أجله . ظلت هيرا تستمع فى شوق إلى أحاديث إكو .

غابت الشمس . أقبل الليل . امتلأت السماء بالنجوم . ومازالت هيرا تنصت إلى أحاديث إكو . فجأة لحت هيرا زوجها زيوس وهو ينطلق من خلفها هاربا نحو مملكة الأولومبوس . انطلقت هيرا تطارده وقد عاد لهيب الغضب يلهب مشاعرها ونار الغيرة تأكل قلبها . إن هيرا قاسية لاترحم . عاقبت إكو عقابا شديدا (٤) . حرمتها حلاوة الحديث والقدرة على الكلام . لم تعد إكو قادرة على المبادرة فى الحديث . لكنها تستطيع فقط أن تردد بعض المقاطع الأخيرة من العبارات التى ينطق بها المتحدث (٥) . وهأنحن

Hamilton Op. Cit., pp. 87-8. - ٣

٤ - هناك رواية أخرى تقول إن استسلام إكو ومطاربتها وسلوكها السلبى تجاهه هو السبب فى عقابها وفقدانها حلاوة الحديث : أنظر

Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 96.

Sandys, Op. Cit., s.v. Echo. - ٥

حتى الآن نلاحظ أن الصدى هو ترديد بعض المقاطع الأخيرة من عبارات المتحدث . (٦)

* * *

ظلت إكو تعيش وسط المروج الخضراء . وعلى ضفاف البحيرات والغدران . ألفت حياة الصمت . واعتادت على عدم المبادرة بالكلام . لكنها كانت تزداد جمالا وحسنا بمرور الأيام . كانت تجلس كعادتها فوق ربوة فيحاء . تتأمل في الرائح والغادى . تردد بعض المقاطع الأخيرة من العبارات التي ينطق بها المتحدثون . لكنها لم تكن تعجب بأحد سوى الشاب الوسيم نركسوس . كانت ترقبه في غدواته وروحاته . تتبعه بنظراتها وهو يلهو ويمرح بين رفاقه وأصدقائه . لم تكن تجرؤ على الاقتراب منه . كانت تعرف أنه شديد الزهو بجماله ووسامته . كانت تعرف أنه لم يجرب نار الحب أو لوعة الهوى . كانت تعلم أنه لا يستجيب لعبارات الغزل . لا يستمع لأحاديث الحب . كيف إذن تظهر أمامه . تطلب وده . تطارحه الغرام . وهي غير قادرة على الكلام ! ! كيف تعبر عن جها وغرامها له . وهي معقودة اللسان ! ! كتمت إكو سر غرامها . إكتفت بمراقبة نركسوس في غدواته وروحاته . لم تكن تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك (٧) .

في ذات يوم خرج نركسوس بصحبة رفاقه وأصدقائه . خرجوا للصيد كعادتهم . أخذوا يتجولون وسط المروج الخضراء . بحثا عن فريسة ضالة يرشقون سهامهم القاتلة في صدرها . ظهرت أمامهم فجأة عدة فرائس . إنطلق الرفاق خلفها . تفرقت الفرائس . إتجهت كل فريسة في طريق . تفرق الرفاق على الفور . انطلق كل فريق وراء فريسة . اشتدت المطاردة . طالقت فترتها . أخذ نركسوس يطارد فريسته في سرعة هائلة . ظل يطلق سهامه القاتلة نحوها . أصابها في مكان قاتل . نخرت الفريسة . أصبحت ملك

Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 46-9.

Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 286-88. - ٧

يديه . غمره السرور . أحس بحلاوة النصر . وقف ينتظر رفاقه ليشهدوا
ببراعته في الصيد . لم يحضر أحد . ظل يبحث عنهم على ضفاف البحيرات
والغدران . ظل يتجول وسط المروج الخضراء . اكتشف نركسوس أنه
ضل الطريق . وأصبح وحيدا بلا رفيق . لم يكن يعلم أن هناك عينا تتابعه
بنظراتها . لم يكن يشعر أن هناك قلبا يلهث خلفه . لم يكن يعرف أن هناك
روحا ترفرف من حوله أينما حل وحيثما سار . لم يكن يحس بوجود إكو
ومتابعها له طول فترة الصيد (٨) .

طال تجوال نركسوس . تعبت قدماه . جلس يستريح على حافة
غدير . جلست إكو فوق ربوة عالية . تشاهد . في إعجاب - حسنه وجهاء .
تنعم - في صمت - بجماله ووسامته . شفتاها ترتعشان من شدة الرغبة .
قلبا ينتفض في صدرها . صدرها يعلو ويهبط - كصدر صياد يلهث خلف
صيد ثمين . حدثها نفسها أن تهبط إليه . وترتمي بين أحضانه . لكن شجاعها
خانها . تذرعت بالصرير . إكتفت بإشباع عينها . ظلت تلتهمه بنظراتها
الجائعة وهو جالس على حافة الغدير .

* * *

طال إنتظار نركسوس . لم يحضر أحد من رفاقه . هم واقفا على قدميه .
أخذ ينادى بأعلى صوته ، عسى أن يدركه واحد منهم . نفذ صبر إكو . لم تعد
تحتمل أكثر من ذلك ، أخذت تردد المقاطع الأخيرة من نداءاته التي لاتصل
إلى آذان رفاقه .

- أنا نركسوس ؟

- نركسوس ؟

- أين أنت ؟

- أين أنت ؟

٨ - لا تربط معظم المصادر القديمة بين نركسوس وإكو . يبدو أن أول من فعل ذلك هو

الشاعر الروماني أوفيدوس Ovid Metamorphoses, III, 341 sq.

- أنا هنا بجوار الغدير

- بجوار الغدير .

- هل تسمعنى ؟

- تسمعنى .

- احضر إلى فوراً .

- إلى فوراً .

- أنا محتاج إليك .

- محتاج إليك .

هكذا ظلت إكو تردد نداءات نركسوس . ظن نركسوس أن واحدا من رفاقه يرد عليه . بدت على ملامحه إمارات الفرح والسرور . انفرجت أساريره . ازدادت ملامح وجهه الجميل جمالا . لم تستطع إكو أن تنظر في مكانها بعيدة عنه . بدأت في الهبوط نحو الغدير . اتجهت نحو نركسوس وهي فاتحة ذراعها (٩) . أنطلقت بسرعة والابتسامة على شفيتها والرغبة ملء عينها . . وهي لم تنزل تردد المقاطع الأخيرة من نداءاته التي لاتصل إلى آذان رفاقه .

- تعال .

- تعال .

- إننى أريد أن أراك .

- أريد أن أراك .

- أنا تائه أتوسل إليك .

- أتوسل إليك .

أقربت إكو من نركسوس . وهي فاتحة ذراعها . تريد أن تقبله .

تريد أن تحويه بين أحضانها . قطب تركسوس جيئته . نظر إليها في كبرياء
وزهو وهو يقول .

— لا أريدك .

— أريدك .

— لا أرغب في تقبيك .

— أرغب في تقبيك .

— أموت قبل أن أشتاق إلى أحضانك .

— أشتاق إلى أحضانك .

هكذا ظلت إكو تردد المقاطع الأخيرة من كلمات تركسوس
الغاضب وهي تندفع في سرعة هائلة نحوه . لكنه ابتعد فجأة عن طريقها
في قسوة وغرور . عندئذ . هوت العاشقة البائسة على الأرض . ارتطم
جسمها اللدن بالصخرة التي كان يجلس عليها تركسوس . لمس جبينها الناصع
قدمي معشوقها القاسي . أحست إكو بطعنة نافذة في قلبها المقعم بالحب .
نهضت العاشقة الجروحة تجمع أشلاء كرامتها المتناثرة . انطلقت تعدو بلا
هدف بعيدا عنه .

* * *

عاد تركسوس إلى رفاقه . ظل يلهو ويمرح كعادته . يصيب الفرائس
في أماكن قاتلة . ظل يجهز على فريسة بعد أخرى . ظل يغمره الفرح
والسرور ويشعر بحلاوة النصر . لكن جرح إكو لم يندمل . ظلت تجلس —
كعادتها — فوق الربوة الفيحاء تراقب تركسوس في غدواته وروحاته .
لكنها لم تتوقف لحظة واحدة عن التفكير في كرامتها المحطمة . في قلبها
الجروح . في المهانة التي لحقتها كأثني . في العار الذي قضى عليها . لم
تتوقف لحظة واحدة عن الحزن والبكاء . لم يفارقها لحظة واحدة
الاحساس بالندم . أصبحت مثار غضب الآلهة والربات ، أصبحت مثار
سخرية جميع أفراد البشر . لم تعد زميلاتها الجوريات يحضرن لزيارتها

أو يرتضين مصاحبها في نزهاهن . ذوى عودها النضر . ذبل جمالها الأخاذ .
ففي جسدها اللدن . ذاب هيكلها في الهواء وتناثرت زفاته بين موجات
الأثير . اختفت إكو بجسدها عن الوجود . لم يبق منها سوى الصوت (١٠) :
الصوت الذى يسمعه المتحدث مردداً المقاطع الأخيرة لحديثه (١١) .

إزداد زهو نركسوس مع الأيام . إزداد اعتداده بنفسه . لكن
أفروديتا لم تكن تتخلى أبداً عن العاشقين المتبوزين . ولم تكن ترضى أبداً
عن المتسردين على الحب . نادى إكو أفروديتا . لبت أفروديتا على الفور
النداء . وعدتها بالانتقام من نركسوس وإن انتقام الآلهة لشديد .

* * *

ذات مرة . كان نركسوس يمارس هوايته المفضلة . أخذ يطارد فريسة
ضالة (١٢) ، ويقذفها بسهامه القاتلة . قضى فترة طويلة يعدو تحت أشعة
الشمس الحارقة - تعبت قدماه . اشتد به الظمأ . فجأة . وقع بصره على
منطقة ظليلة يتوسطها غدير . إنجبه في لطفة نحو الماء . كانت الأشجار الباسقة
من حوله تخمر المنطقة بالظلال . اقترب من الغدير . أحس بالهواء الرطب
يمسح وجهه . ويجفف عرقه . ويبعث في جسده رعشة لذيدة . انبطح
نركسوس على الأرض الرطبة . مال بوجهه الجميل نحو صفحة الماء .
شرب نركسوس . وارتوى . أحس بلذة غير عادية . شعر براحة لم يشعر
بمثلها من قبل وهو منبطح على حافة الغدير . كانت مياه الغدير صافية
وصفحتها ساكنة - مثل مرآة لامعة . همّ برفع وجهه من فوق سطح الماء .

Ovid, Op. Cit., III 341-401. - ١ .

١١ - تذكر بعض المصادر القديمة (Longus, III, 23; Theocritus, Syrinx, ٥) رواية مختلفة عن إكو : أعجب الإله بان بالفنائه إكو ، لكنها لم تستجب ليه . لذلك
أصاب بعض الرعاة بالحنون وأوحى إليهم بالهجوم على إكو ، فزقوا جسدها إرباً إرباً ولم
يبق سوى صوتها . هناك أيضاً مصادر أخرى تروى أن إكو تجاوزت مع بان وأنجب منها طفلاً
يدعى يونكس (Scholiast on Lycophron, 310) Iynx أو طفلاً يدعى يامبي

(Etymologicum Magnum, s.v. Iambe) Iambe

Kupfer. Op. Cit., pp. 51-3 - ١٢

فجأة رأى تحت الماء وجهها بشريا رائع الجمال (١٣) . توقف نركسوس عن الحركة . تحجرت مقلناه . ظل يحملق في العينين الحميلتين تحت الماء . لاحظ أنهما أيضا تحملقان في عينيه . ارتسمت على شفثيه ابتسامة عذبة رقيقة . ارتسمت على شفثي الوجه الحميل تحت الماء أيضا ابتسامة لا تقبل عذوبة ورقة . أحس نركسوس بوخزة بسيطة في صدره . لم قوله . أحس برعشه خفيفة تسرى في جسده . لم يحاول أن يعرف سببها . غادر المكان عائدا إلى بيته وهو يحس بشيء لا يعرف كنهه (١٤) .

لم يندق نركسوس طعم النوم في تلك الليلة . لم يعرف النعاس طريقه إلى مقلتيه . قضى الليل ساهرا . يفكر في العينين الحميلتين اللتين رآهما تحت الماء . غادر فراشه مبكرا على غير عادته . ذهب إلى الغدير . أطل بوجهه الحميل على صفحة الماء الصافي الساكن . رأى الوجه الحميل تحت الماء يطل عليه . إنسحب إلى الوراء قليلا . تراجع الوجه تحت الماء في نفس الاتجاه . لوح بيده الحميلة . رأى تحت الماء يدا تلوح له . حورية مائية وقعت في حب نركسوس . حورية ليست ككل الحوريات اللاتي قابلهن من قبل . ترك نركسوس الغدير . عاد إلى بيته وهو يحس بشيء لا يعرف كنهه .

أقبل الليل . ساد الكون صمت رهيب . ظل نركسوس ساهرا في مضجعه لا يفارق الوجه الحميل خياله . أحس برغبة شديدة للذهاب إلى الغدير . ذهب إلى هناك . تسلل في هدوء حتى لا يزعج صاحبة الوجه الحميل . كان القمر يلقي بضوئه الفضي على صفحة الماء الصافي الساكن . عندما أحصبت سحبة نركسوس وعيناه فوق صفحة الماء . استولت عليه الدهشة . لاحظ أن صاحبة الوجه الحميل تنظر إليه من تحت الماء . يالها من عاشقة مخلصه . مازالت ساهرة مثله . تنتظر مجيئه في سكون الليل . أدرك نركسوس

أنه أحب . استعذب الحب . لوح بيده الحميلة لحسنائه . لوح حستاؤه
بيدها الحميلة من تحت الماء .

* * *

ظل نركسوس يتردد على الغدير في الليل وفي النهار . يلوح بيده
لمحبوبته من فوق الماء . تلوح له محبوبته من تحت الماء . يحبها . ترد التحية .
يبثها عبارات الغزل الرقيق . تحرك شفيتها فتصل إلى سمعه عبارات غزل
مماثلة . يمد يده في الماء محاولاً أن يمسك بحسنائه . لكن صفحة الماء تهتز
وتخفي حستاؤه على الفور . ضاقت به الدنيا ، تملكه اليأس ، سيطر عليه الحزن . إنه
يحب حسنائه ويعشقها . لكنها لا تبادل له الحب . إنها تهرب منه . إنه عاشق
منبوذ عاشق منبوذ .

لم يغادر نركسوس حافة الغدير . لم يتوقف لحظة واحدة عن النظر إلى
صفحة الماء . قضى ليله ونهاره محاولاً أن يمسك بحسنائه . لكنه لم يكن يتمكن
من ذلك . ذوى عوده . ذبل جماله . أصبح كسيراً . ذليلاً . لا تعرف
الابتسامة طريقها إلى شفيتها . قضى عليه الحزن . فارق الحياة وهو يقول :
- وداعا . . وداعا . . يامن أحب . . وداعا .

فارق الحياة وهو يسمع صوتاً نسائياً عذبا يقول :

- . . يا مَنْ أحبُّ وداعا . .

لم يكن الوجه الحميل الذي رآه نركسوس تحت الماء سوى صورة وجهه
الحميل تنعكس على صفحة الماء الصافي الساكن . لم يكن الصوت العذب
الذي سمعه سوى صوت إكو التي كانت تراقبه وتشهد عذابه وآلامه (١٥) .
لم يكن الحب الذي استعذبه نركسوس سوى عقاب أنزلته عليه

١٥ - لا تذكر بعض المصادر القديمة أية علاقة بين نركسوس وإكو ، لكنها تذكر
أسباباً مختلفة لموت نركسوس : لأنه كان سيبياً في موت رقيقه أمينياس (Ameinias :
Konon narrat. 24, Jacoby, Vol. I, p. 197) ، أنه حزن حزناً شديداً بعد
موت شقيقته التوام التي كانت تشبهه تماماً فظل ينظر إلى وجهه على صفحة الماء وكأنه يرى
وجه شقيقته . وهناك تفسيرات أخرى في :

أفروديتا . لم تكن إكو قد تخلصت من حبها لتركسوس لكنها كانت تريد أن تنتقم لكرامتها المحطمة .

ألقت إكو نظرة أخيرة على جسد تركسوس ، الرائد على حافة الغدير ، وسط المروج الخضراء (١٦) . ثم انطلقت بعيدا عن المناطق المزروعة العامرة . عاشت ومازالت تعيش حتى الآن صوتا بلا جسد أو هيكل في الأماكن الجبلية المقفرة . عاشت ومازالت تعيش وهي تردد المقاطع الأخيرة من عبارات مسافر أو عابر سبيل . أما تركسوس فقد أشفقت عليه الآلهة . وأعادته إلى الحياة . لكنه لم يعد بشرا كما كان من قبل . أصبح زهرة جميلة (١٧) . مظهرها يعبر عن الحزن . تنمو على ضفاف البحيرات والغدران . ووسط المروج الخضراء . عاد تركسوس إلى الحياة في صورة زهرة مازالت حتى الآن تسمى زهرة الرجس (تركسوس) (١٨) .

* * *

تلك هي أسطورة تركسوس . الزهرة الجميلة . التي تنمو بالقرب من الخارى المائية فتمنح المناظر الطبيعية من حولها جمالا وبهاء . تلك هي قصة زهرة الرجس . التي يرى فيها الإنسان - حتى اليوم - تعبيرا عن الحزن . لقد رأى فيها القدماء نهاية كل شيء حتى (١٩) كانوا يعتبرونها رمزا للموت

Ovid, *Metamorphoses*, III, 402-510; Pausanias, VIII, 29, 4 and IX, 31; 6.

١٧ - قيل إن إكو- بالرغم من حبها الشديد لتركسوس - طمعت بحبوبها بجنون في صدره ، فسالت قطرات من دمه على التربة فنبتت زهرة عرفت باسمه فيما بعد . قيل أيضا إن أهل منطقة خايرونيا اعتادوا استخراج دهان من زهرة الرجس كانوا يعالجون به بعض الأمراض . أنظر Pliny, *Natural History*, XXI, 75.

Guerber, *Op. Cit.*, p. 98 - ١٨

١٩ - يرى فريرز (Frazer, *The Golden Bough*, Vol, III, p. 94)

أن هذه الأسطورة تفسير للفكرة التي كانت سائدة بين الإغريق وهي أنه كان هناك خطر كبير من التأثير السحري الذي يصيب من يشاهد صورته في المرأة .

والفناء (٢٠). كانت زهرة موقوفة على عبادة إله العالم السفلى هاديس . كانت الحورية الأرضية برسيفوني تقطف أزهار النرجس عندما اختطفها هاديس واتخذها زوجة له في عالم الموتى (٢١) . يروى أحد الأناشيد الموميرية - نشيد ديمتير - أن زهرة النرجس نبتت لأول مرة من أجل إغراء برسيفوني كي تقع في قبضة هاديس (٢٢) .

وردت قصة نركسوس وإكو بشيء من التفصيل عند الشاعر الروماني أوفيدوس . ثم اشتهرت القصة وانتشرت انتشارا واسعا بين الأوروبيين منذ القرون الوسطى (٢٣) . تناولها عدد كبير من الأدباء . وعلى رأسهم جويلوم دي لوريس Guillaume de Lorris الذي عاش في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي . تناولها جويلوم في بساطة ملحوظة . جعل من الحورية إكو مجرد « إكو » ، « امرأة عظيمة ما » . ولم يذكر أن نركسوس قد تحول بعد موته إلى زهرة (٢٤) .

في العصور الحديثة اهتم أدباء الرمزية بقصة نركسوس اهتماما كبيرا . نذكر - على سبيل المثال - بول أمبرواز فاليري (١٨٧١ - ١٩٤٥) ، الذي كتب في وقت متأخر من حياته مجموعة من القصائد الرائعة تعرض

٢٠ - كانت برسيفوني ووالدها ديمتير تضعان إكليلا من أزهار النرجس :

Sophocles, Oed. Col. 682-4.

Hamilton, Op. Cit., p. 87. - ٢١

Hymn to Demeter. 5 sqq. - ٢٢

٢٣ - رأى الأوروبيون في العصور الوسطى في قصة موت نركسوس رمزا للفناء . فزهرة النرجس تنمو في الصباح ثم سرعان ماتت . إنها رمز لزهو الإنسان الذي سرعان ما يختفي ويذبل مع الأيام .
de Boer, Ovid Moralisé. III. 1853 sqq. (Apud, Highet. Classical Tradition, p. 62).

Roman de la Rose, 1349-1510 (quoted by Highet. - ٢٤
Op. Cit., p. 582 n. 64 and p. 68).

فيها لفكرة الموت . من أروع قصائد هذه المجموعة قصيدة بعنوان « شلبرات من نركسوس » نظمها فاليري في عام ١٩٢٢ (٢٥) .

* * *

ازدادت شهرة قصة نركسوس عندما اتخذها واحد من أشهر علماء النفس في العصور الحديثة موضوعاً لإحدى نظرياته في التحليل النفسي (٢٦) . فلقد اشتهر عالم النفس سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩) بدراسة الأساطير الأغريقية . وإعادة تفسيرها . وتحليل شخصياتها تحليلًا نفسيًا . ثم الخروج بنظريات أحدثت ضجة في عالم التحليل النفسي . درس فرويد أسطورة أوديب . وخرج بنظرية عقدة أوديب . درس أسطورة بيت أثريوس . وخرج بنظرية عقدة الكترا . ودرس أيضاً أسطورة نركسوس (نرجس) وخرج بنظرية النرجسية . لقد لاحظ فرويد أن التماهي في الاعتراز بالنفس والاعتداد بها والتمسك بحب الذات والتفاني من أجلها يؤدي إلى إنسلاخ الشخص - رجلاً كان أو امرأة - عن المجتمع الذي يعيش فيه والابتعاد عنه . ويكون مصيره - حينئذ - الفناء أو الموت . ولم يجد فرويد مثلاً يسوقه لإثبات نظريته سوى قصة الشاب الوسيم نركسوس الذي قضى حثفه بسبب حبه الشديد لذاته التي ظهرت له على صفحة الماء . لذا عرفت نظرية فرويد بنظرية النرجسية (٢٧) .

لم تقف شهرة قصة نركسوس عند هذا الحد . ولعلنا لانسى في هذا المجال الإشارة إلى مقال بعنوان أوسكار وايلد . كتبه الأديب الفرنسي المعاصر أندريه جيد (١٨٩١ - ١٩٥١) . في هذا المقال يعتقد أوسكار

٢٥ - بول أمبرواز فاليري Paul Ambroise Valéry ، من رواد الشعراء الرمزيين المحدثين الذين اتخذوا من الأساطير الأغريقية رمزاً وموضوعات لأعمالهم الأدبية . من أهم أعمال فاليري : *The Young Fate (1917)*, *The Pythian Prophetess* : *Fragments of Narcissus (1922)* . راجع تفسير فاليري لأسطورة نركسوس في Hight, Op. Cit., p. 509.

٢٦ - راجع المقدمة ص ٥٩ أعلاه وما بعدها .

٢٧ - Hight, Op. Cit., pp. 523-525.

وايلاً - طبقاً لرواية جيد - « أن صفحة الماء قد أحبت نرجس حبا عنيفا لأنها استطاعت أن ترى جمالها وروعها في عيني نرجس » (٢٨) .

إن قصة نركسوس تصور نمطا من الأنماط البشرية عاش وما زال يعيش حتى اليوم . إنها تصور الشخص الذي يعجب بنفسه ويعتد بها . ويجب ذاته لدرجة تنسيه إعجاب الآخرين به وتنسيه أيضا إعجابه وحبه للآخرين . إن قصة نركسوس تعلم البشر أن من ينسى الآخرين سوف يأتي عليه يوم ينسى فيه نفسه . فيكون في ذلك هلاكه المبين .

أدونيس

. . . مازال أدونيس حتى اليوم . يغادر عالم الموتى
مع نهاية الشتاء . يصل إلى عالمنا مع قدوم الربيع .
تستقبله الطيور فرحة مسرورة . تحتفل بقدومه الأزهار
والورود . تخضر الأشجار على اختلاف أنواعها .
تنشر أفروديتا أمامه وحوله الزهور اليانعة والنباتات
المثمرة . يسعد العالم بلقاء أدونيس مع ربة الجمال .
لكن سعادته لا تطول . سرعان ما ينتهي فصل الصيف
ويصبح الشتاء على الأبواب . سرعان ما تذبل الأغصان
النضرة . وتساقط أوراق الأشجار . وتختفي الأزهار .
وتموت النباتات . وتجف أغصانها وجذورها . . .
هكذا نعيش كل عام . ننتظر قدوم أدونيس مع بداية
الربيع . ونودعه مع بداية الخريف .

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and illegible due to the quality of the scan. It appears to be a list or a series of entries, possibly names and dates, but the characters are too light to discern.

ادونيس

أدونيس ، ارتبط اسمه منذ أقدم العصور بالزهور البرية والنباتات المثمرة . ارتبط اسمه بربة الجمال والفتنة أفروديتا . كان يراه الرجل الإغريقي في الربيع المقبل . في الصيف الراحل . في الزهرة اليانعة . في الشجرة المثمرة . نسج الإغريق حوله أسطورة ظلت باقية حتى الآن . ربطوا بينه وبين الجمال منذ ولادته حتى وفاته .

والد أدونيس هو كينوراس ملك قبرص (١) — كما تقول إحدى الروايات . وكان لكينوراس زوجة رائعة الجمال . أنجبت له ابنة فاقت والدتها جمالا وفتنة . عرفت الأساطير ابنة كينوراس باسم مورا (٢) . أحببت زوجة كينوراس ابنتها حبا جما . كانت تفخر دائما بجمال ابنتها الرائع . أشاعت أن لا نظير لجمالها على الأرض أو في السماء . قيل لها إن أفروديتا هي أجمل ربات السماء وحوريات الماء . قيل لها إن أفروديتا هي أجمل من في الوجود على الإطلاق . لكن زوجة كينوراس ركبت رأسها أنكرت بشدة أن ابنتها تقل جمالا عن أفروديتا . بل أنكرت بشدة أن أفروديتا تتساوى مع ابنتها في الجمال . أصرت على أن ابنتها تفوق أفروديتا

١ - قيل أيضا (Hyginus, fabula 58) إن كينوراس كان ملكاً لسوريا ، ربما حدث هذا الخلط بسبب نشأة عبادة ادونيس (عبادة تموز) في سوريا .

٢ - اختلفت الروايات حول اسم الملك : كينوراس Cinyras ملك قبرص أو ذونيكس Phoenix ملك بابل ، أو تياس Theias ملك سوريا . كما اختلفت الروايات أيضاً حول اسم ابنته : مورا Myrrha ، أو سمورنا Smyrna . راجع Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 69.

جمالا وفتنة . أساءت بذلك إلى أفروديتا . إن البشر يعبدون أفروديتا لأنها أجمل نساء الأرض جميعا . إن الآلهة تعجب بأفروديتا لأنها أجمل الربات جميعا . رفعت زوجة كينوراس راية العصيان . رفضت أن تصلى لأفروديتا . وصلت إلى أفروديتا إشاعات زوجة كينوراس . غضبت أفروديتا . احمرت وجنتاها الورديتان . قررت أن تنتقم من زوجة كينوراس .

إن زوجة كينوراس تحب زوجها وتعشقه . تغار عليه ممن حوله . تفرض عليه سياجا قويا يبعد عنه سحر المعجبات وتأثير العاشقات . لا تحتمل أن ترى أنثى تتحدث إليه . وكينوراس أيضا . يحب زوجته حب العبادة . يعشقها وينوب في عشقها . ينشرح صدره عندما يحس أن زوجته تغار عليه . يشعر بالزهو والفخار عندما يلاحظ أن زوجته تطارده في كل مكان . أدركت أفروديتا أنه ليس من السهل عليها أن تنتقم من زوجة كينوراس . لكن الآلهة إذا أرادت شيئا ، فلا بد أن يكون . أخذت أفروديتا تفكر في كيفية الانتقام . أخيرا هداها تفكيرها إلى خطة مروعة . بدأت في تنفيذها على الفور . (٣)

ذات ليلة جاءت أفروديتا إلى مورا ابنة كينوراس . كانت حقا فتاة رائعة الجمال . قذفت أفروديتا بسهامها الدافئة نحو الفتاة . انتشر الدفء على الفور في جسدها . أحست برغبة جارفة تسيطر على مشاعرها . لم تم الفتاة في تلك الليلة . ظلت تفكر في رجلها المجهول . ثم جاءت أفروديتا إلى الفتاة

٣ - أهم من المصادر التي تذكر أسطورة أدونيس :

Apollodorus, III, 182-5; Hyginus, fabula 58, Ovid, Metamorphoses, X, 298 sqq. ; Servius on Vergil's Bucolics, X, 18 ; Servius on Vergil's Aeneid, V, 72. Antoninus Liberalis, 24; Bion, epitaphium Adonidis and the anonymous εἰς νεκρὸν Ἀδωνίου (Appendix, nos. X and XI in Wilamowitz-Moellendorf's Bucolici Graeci, Bibl. Class. Oxon.)

في الليلة التالية . قذفت نحوها بسهام أخرى . ازداد جسد الفتاة دفئا عن الليلة الماضية . لم تم الفتاة في تلك الليلة أيضا . لكنها أصبحت تفكر في رجل بعينه . تفكر في والدها كينوراس ! ! هكذا أرادت أفروديتا أن تنتقم . أرادت أن تعشق الابنة والدها . وكان لأفروديتا ما أرادت . (٤) .

حاولت مورا أن تكبت رغبتها المحرمة ، لم تستطع - أو هكذا أرادت أفروديتا . بدأت الفتاة الراغبة تهتدى إلى طريقة لتحقيق رغبتها المحرمة . ساعدتها في ذلك وصيفة من وصيفاتها . تطوعت الوصيفة لتأكل كؤوس الشراب لسيدها . شرب الملك أكثر من المعتاد . لعب الشراب برأسه . أطفأت الوصيفة الأنوار . تسلمت مورا . وارتمت في أحضان والدها كينوراس . استعذبت العاشقة الملعونة أحضان معشوقها الملعون . فلم يكن لقاؤهما المحرم سوى نتيجة لعنة أنزلتها على الأسرة ربة الجمال والرغبة أفروديتا . تكرر اللقاء المحرم . كان الملك الخمور يعتقد أنه يلتقي بزوجه التي يعشقها . كانت الزوجة المغرورة غير مدركة لما يدور بين الوالد وابنته . أفاق الملك ذات ليلة على صوت زوجته وهي تناديه . اكتشف أنها ليست بين أحضانه . أدرك الحقيقة المروعة . استل سيفه الحاد . أراد أن يقتل ابنته الفاجرة . هربت الفتاة . أخذت تحاوره هنا وهناك . أخذ يطاردها في كل مكان . كانت أفروديتا تراقب تطورات تلك المطاردة الرهيبة . أدرك الوالد الغاضب ابنته فوق قمة تل . هوى بسيفه بقوة شديدة فوق رأسها . لكن أفروديتا حولتها في تلك اللحظة إلى شجرة باسقة . كانت ضربة الملك قوية شديدة . شطرت جذع الشجرة نصفين . خرج على الفور مولود كان في رحم مورا . عرفت الشجرة منذ ذلك الوقت بشجرة المر (٥) . عرف المولود باسم أدونيس (٦) .

٤ - يروي هذه القصة بالتفصيل الشاعر الروماني أو فيديوس :

Metamorphoses, X, 298-559; 708-739.

٥ - لذا قيل إن المادة الزرجية التي تفرزها شجرة المر هي دموع تهمر من أجل مصير أدونيس

المولم **Ovid, Op. Cit., X, 500 sqq.**

٦ - يروي أبو الودوروس . (Apollodorus Biblioth., III, 183) أن أدونيس

هو ابن ثياس Theias الذي أنجبه من سمورنا Smyrna .

التقطت أفروديتا ابن الخبيثة أدونيس . نظرت إلى وجهه . أحست نحوه بإعجاب شديد . كان مولودا رائع الجمال . قررت أن تنقله وتحافظ عليه . وضعت في صندوق فاخر . ذهبت به إلى برسيفوني زوجة هاديس إله العالم السفلي . تركته أمانة لديها . طلبت منها ألا تفتح الصندوق . وعدتها برسيفوني بذلك . لم تستطع أن تفي بوعدتها . غلبها حب الاستطلاع . فتحت الصندوق . أعجبت بأدونيس . عطفت عليه . تعهدته بالرعاية والعناية . تحظى أدونيس مرحلة الطفولة . وصل إلى مرحلة الصبا . ثم أصبح شابا يافعا . كان يزداد جمالا كلما مرت به الأعوام . أعجبت به برسيفوني . عشقته . وجدت فيه ضالتها المنشودة . كانت تحسن بالسعادة وهي بين أحضانها (٧) .

علمت أفروديتا بالعلاقة بين أدونيس وبرسيفوني . أكلت نار الغيرة قلبها الرقيق . أرسلت إلى برسيفوني تطلب منها أن تعيد إليها أدونيس . جاءتها الإجابة بالرفض . ذهبت أفروديتا بنفسها إلى العالم السفلي . قابلت برسيفوني . سألتها أن تعيد إليها أدونيس . أصرت برسيفوني على الرفض . ثارت ثائرة أفروديتا . اشتد النزاع بين ربة الفتنة والجمال وربة عالم الموتى . طلبت كل منهما المعونة من كبير الآلهة زيوس . كان يعلم زيوس سبب النزاع بينهما . لم يرض لنفسه أن يفصل في نزاع من هذا النوع . أحال الأمر إلى هيئة تحكيم برئاسة الحورية كاليوبي . حاولت كاليوبي أن تحكم بالعدل وجدت أن كلا من الربتين على حق في مطلبها . أفروديتا هي التي هيأت الظروف لكي يولد أدونيس . برسيفوني هي التي تعهدته وحافظت عليه . من حق أفروديتا إذن أن تنعم بأدونيس . ومن حق برسيفوني أيضا أن تنعم بأدونيس . لكن من حق أدونيس أيضا أن ينعم بحياته الخاصة . على ذلك أصدرت كاليوبي حكمها . سوف يقضى أدونيس الثلث الأول من كل

عام في صحبة برسيقوني والثالث الثاني في صحبة أفروديتا . أما الثالث الثالث فسوف يقضيه أدونيس كيفما شاء وحيثما يرغب . (٨)

هكذا عاش أدونيس . كان يقضي الثالث الأول من كل عام في عالم الموتى . في صحبة برسيقوني . لم يكن يشعر بالسعادة معها . كان ينتظر في شوق ولهفة موعد مغادرته للعالم السفلي . وعندما يعود إلى العالم الأرضي . تتلفه أفروديتا . تنثر الزهور من حوله في كل مكان (٩) . تهيب له جوا سعيدا . تقدم له الفتنة والجمال . تسقيه كأس الحب الخالص . تنسيه رفاقه وأصدقائه . بذلك لم يكن يقضي بصحبها ثلثا واحداً من كل عام بل ثلثين . وعندما يحل موعد عودته إلى برسيقوني ، كانت أفروديتا تودعه وداعا حارا . وتواسيه بعبارات حلوة تخفف عنه وطأة الحزن والاكتئاب .

كان أدونيس شابا وسيما . رشيقا . حلو الملامح . فيض حيوية ونشاطا (١٠) . يهوى الرياضة وارتياح المناطق الخلوية . يعشق الصيد وركوب الخيل . يقضي معظم أوقاته يطارد الخنازير البرية الضارية . يرشق سهامه في صدورها . يرافقه مجموعة من كلاب الصيد الضخمة المدربة . لم تكن أفروديتا راضية عن هواية أدونيس (١١) . كانت تشعر بالقلق الشديد عندما

٨ - أنظر تفاصيل أخرى للاسطورة في Rose, Greek Mythology, p. 125

٩ - يرى بعض المفسرين المعاصرين (Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 168). أن أدونيس يرمز للزراع والربيع .

١٠ - اختلفت الروايات حول أطفال أدونيس الذين أنجبهم من أفروديتا : أنجب ولداً يدعى جولجوس Golgos وهو مؤسس مدينة جولجي Golgi في قبرص ، أنجب أيضا ابنة تدعى بيروي Beroë وهي التي أسست مدينة بيرويا Beroea في تراقيا . كما قيل أيضا إن بريابوس Priapus هو أبن أفروديتا من أدونيس وليس من ديونوسوس . : راجع :

Diodorus Siculus, IV, 83; Apollonius Rhodius, IV, 914-19; Tzetzes, Lycophron, 831; Scholiast on Theocritus' Idylls XV, 100.

١١ - أنظر Guerber, Op. Cit., pp. 86-8. حيث لا يذكر على الإطلاق علاقة الحب التي نشأت بين أدونيس وبرسيقوني ، ولا يتعرض لمولد أدونيس أو نسبه .

يخرج للصيد . ولا يفارقها القلق إلا إذا عاد معشوقها إليها سالماً . كانت تخنو عليه . تحوطه بحبا ورعايتها . تدله وتجيّب كل مطالبه . لم يعده كل ذلك عن ممارسة هوايته المفضلة . لم يثنه عن السعي وراء ذلك النوع العنيف من الرياضة . في النهاية . رضخت أفروديتا لرغبة معشوقها . لكنها لم تكن تستطيع أن تفارقه . كانت في أغلب الأحيان تترك عربتها المجنحة التي تنطلق بها عبر الأثير . . وترتدى ملابس الصيد . وترافق معشوقها الوسيم في رحلاته العنيفة ومغامراته الخطرة . كانت تخرج معه إلى الغابات . ترافقه وهو يتجول باحثاً عن خنزير بري ضال . كانت تحرسه . وتحافظ عليه وتنقذه بوسائلها الربانية .

* * *

علمت برسيفوني بما تفعله أفروديتا بأدونيس . لاحظت أن أدونيس لم يعد مخلصاً لها . كما كان من قبل . لاحظت أنه يفكر في أفروديتا أثناء وجوده بجوار برسيفوني . حاولت أن تستبقه في العالم السفلي طول العام . لكنها لم تجد مبرراً لذلك . عندئذ هذاها تفكيرها إلى تدبير مكيدة . ترغمه بواسطتها على البقاء في العالم السفلي إلى الأبد . بثت من حوله العيون ، ظلت تراقبه في تجواله ورحلاته . سعت إلى إله الحرب آريس . كان آريس يعشق أفروديتا . أخبرت برسيفوني آريس أن أفروديتا قد فضلت عليه بشراً حقيراً . شرحت له أسباب عدم اهتمام أفروديتا به . أوغرت صدره . أشعلت نار الغيرة في قلبه . جعلته يحقد على أدونيس . أوغزت إليه أن ينتقم من منافسه . وأن يتخلص منه . أدخلت في روعه أن موت أدونيس معناه عودة أفروديتا إلى عشيقها السابق آريس .

عرف آريس بالعنف والصلابة والبأس الشديد . كان آريس هو الذي يشعل نار الحرب ويدفع البشر إلى القتال . كان الموت جزءاً من وظيفته . تأثر آريس بترسلات برسيفوني . اقتنع بضرورة القضاء على منافسه أدونيس . بدأ يفكر كيف يتخلص من ذلك الشاب الوسيم الذي استطاع أن يستحوذ على قلب ربة الفتنة والجمال . بدأ هو الآخر يبتث العيون حول

أدونيس . يراقبه في جولاته ومغامراته . يتبعه في الغابات والمناطق الخلوية . رأى بنفسه كيف تهيم به أفروديتا . كيف تحرسه وتدافع عنه . كيف ترافقه في الغابات والمناطق الخلوية .

ذات مرة . خرج أدونيس للصيد دون أن ترافقه أفروديتا على غير عاداتها . أخذ يتجول في الغابة بحثاً عن فريسة ضالة . طالت فترة تجواله دون جدوى . أدركه التعب من كثرة التجوال . أحس بقدميه غير قادرتين على حمله . شعر بدوار نتيجة الجهد الشاق الذي بذله أثناء رحلته . لم تعد يدها قادرتين على حمل السلاح . اشتد به الظمأ . أتى عليه الجوع . أخذ يبحث عن مكان يستريح فيه . عسى أن يسترد قوته ويلقى عن كاهله أعباء التعب الشديد . كانت ترافقه مجموعة من كلاب الصيد الضخمة المدربة . فجأة هبت كلاب الصيد من حوله . انطلقت مسرعة تنبح نباحاً متواصلاً . كان أدونيس في شبه غيبوبة من شدة الإرهاق . أفاق على حركة كلاب الصيد من حوله . عرف بخبرته أن فريسة ضالة قد اقتربت من المكان . انطلق أدونيس يعدو خلف كلابه . أخذ يعد سلاحه على عجل أثناء عدوه . استل سهما من جعبة يحملها فوق كتفه . وقع نظره على الحيوان الذي كانت تطارده كلاب الصيد . كان خنزيراً برياً ضخماً . ظلت الكلاب تطارده في براعة فائقة . أحاطت به من جميع الجهات . ضيقت عليه الخناق . أطلق أدونيس سهماً من سهامه القاتلة . نفذ السهم في صدر الخنزير البري . انطلقت من أعماق الحيوان صرخة عالية دوى صداها في أعماق الغابة الواسعة . تقدم أدونيس في ثبات نحو الفريسة . أراد أن يجهز عليها بخنجره . فجأة أدار الخنزير البري المفترس رأسه إلى الخلف في ضراوة وعنف . كشر عن أنيابه البيضاء . انقض على أدونيس . نشب الصيد أنيابه في فخذ الصياد . أخذ يشبعه عضواً حتى مزق ملابسه وأصابه بجروح قاتلة (١٢) .

•••

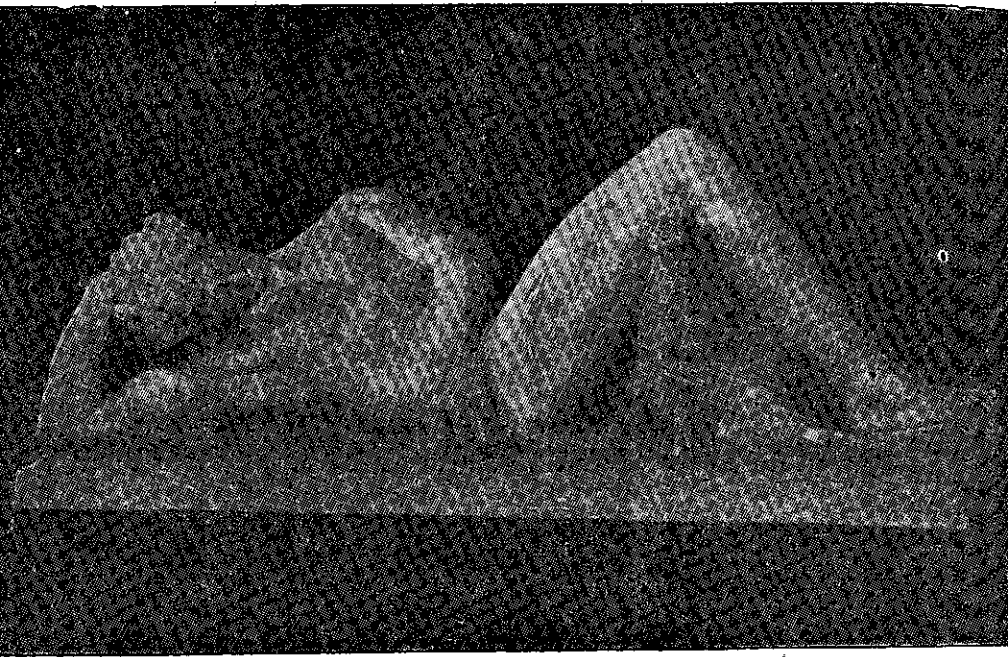
١٢ - هناك روايات مختلفة حول كيفية موت أدونيس : قتله خنزير بري ، قتله الإله هيفا يستونس حقداً عليه وغيره منه ، قتله إله الحرب أريس متخفياً في هيئة خنزير بري (راجع : =

هوى أدونيس على أرض الغابة من شدة الإعياء . لم يكن في حالة تسمح له بالمقاومة . أخذت الدماء تسيل من جروحه . اشتد به الألم . أخذ يتأوه ويئن أيننا مكتوما . سمعته أفروديتا وهي فوق عربتها المنحفة التي تنطلق بها عبر الأثير . أسرع نحو مصدر الأنين . لمحته طريقا على الأرض مضرجا بدمائه . أخذت تعدو نحوه وهي تذرِف الدمع الغزير . انكفأت فوقه تلثمه وتقبله وتحتويه بين أحضانها في هلع وفرع . حاولت أن تضمد جروحه لكن دماؤه ظلت تسيل . أحست ببرودة شديدة تسرى في جسده الممدد على الأرض . رأت بشرته الوردية يتحول لونها إلى الاصفرار . أدركت أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة . طبعت قبلة على جبينه البارز الشاحب . نظر إليها في إعياء . لم يكن يدري أنها القبلة الأخيرة . لفظ أدونيس آخر أنفاسه وهو بين أحضان أفروديتا . كل قطرة من قطرات دم أدونيس تساقطت على الأرض تحولت على الفور إلى زهرة حمراء . كل دمعة من دموع أفروديتا تساقطت على الأرض تحولت إلى زهرة بيضاء . وهكذا انتشرت الزهور البرية الحمراء والبيضاء على حافة الغابات في بلاد الاغريق .

مات أدونيس الذي عشقته كل من أفروديتا وبرسيفوني . مات أدونيس الذي تنازعت ربة الحياة وربة الموت (١٣) . انتصرت ربة الموت على الحياة . جاء هرميس ليقود روح أدونيس إلى عالم الموتى . استقبلت برسيفوني روح أدونيس بالترحيب . لكن الربة المنتصرة لم تكن تشعر بلذة الانتصار . فقدت قلب أدونيس إلى الأبد . ظل أدونيس مكتئبا . يفكر في أفروديتا .

Oxford Classical Dictionary, s.v. Adonis) أو قتله الإله أبولون متخفياً في صورة خنزير برى (راجع : Graves, Op. Cit., p. 70.

١٣ - يرى بعض مفسرى الأساطير أن أسطورة أدونيس أسطورة شمسية (أنظر المقدمة ص ٤٨) . أدونيس يرمز إلى الشمس التي لا يطول بقاؤها ، يقتل أدونيس الخنزير البرى الذي يرمز إلى روح الظلام ، ثم تكبته وتحزن عليه أفروديتا التي لا تستطيع البقاء بدونها والتي ترمز هنا إلى الفجر الذي لا يستطيع الانفصال عن الشمس . راجع : Guerber Op. Cit., p. 352.



شكل (٧)
موت ادونيس

ظل يفكر في الحياة وهو بين أحضان الموت . ذهبت أفروديتا إلى والدها زيوس كبير الآلهة . طلبت منه أن يعيد أدونيس إلى الحياة . شعر زيوس بالعطف نحوها . رغب في أن يلبي طلبها . لكن هاديس إله العالم السفلي رفض الإفراج عن أدونيس . أصبح أدونيس من رعايا هاديس . أصبح الأمر حينئذ بين يدي هاديس . استعطفت أفروديتا والدها زيوس . توسلت إلى عمها هاديس . ضاع استعطفها هباء . ذهبت توسلاتها أدراج الرياح . أخيرا هدت أفروديتا بالانتحار . هدت بترك العالم الأرضي واللجوء إلى العالم السفلي . أصرت على البقاء بجوار معشوقها أدونيس مهما كلفها الأمر .

* * *

جمع زيوس مجلس آلهة الأولومبوس . تشاوروا في أمر أفروديتا . كيف يصبح العالم الأرضي لو اختفى منه الجمال . كيف يكون مصير عالم البشر على الأرض وعالم الآلهة في السماء لو فارقهما الجمال . سوف يصبح كل منهما عالما كثيبا قميئا لا حياة فيه ولا بهجة . عندئذ أصدر مجلس الآلهة قراره الحكيم . سوف يظل الجمال باقيا على الأرض . سوف تستمر الحياة بين سكانها . سوف لا يفارق الجمال عالم الآلهة أو عالم البشر . سوف يخرج أدونيس إلى عالم البشر ليقضى النصف الأول من كل عام . ثم يعود إلى العالم السفلي ليقضى النصف الآخر . . سوف يقضى الربيع والصيف في عالم الجمال والحياة . ويقضى الخريف والشتاء في عالم الكآبة والموت . لكنه سوف لا يخرج إلى عالم البشر في صورة بشر كما كان . بل سوف يزور الأرض روحا يحس بوجودها كل من يحب الجمال ويعشقه .

ما زال أدونيس حتى اليوم يغادر عالم الموتي مع نهاية الشتاء . يصل إلى عالمنا مع قدوم الربيع . تستقبله الطيور فرحة مسرورة . تحتفل بقدومه الأزهار والورود . تخضر الأشجار على اختلاف أنواعها . تحتفى البرودة القارصة . ينتشر الدفء اللذيذ . تنشر أفروديتا أمامه وحوله الزهور الياقة والنباتات المثمرة . تنثر في أطراف الغابات وعلى ضفاف البحيرات والغدران زهورا برية بيضاء وأخرى حمراء ونوعا ثالثا من الزهور البيضاء المزركشة

يقع حمراء . يسعد العالم بقاء أدونيس مع ربة الجمال . لكن سعادته لا تطول . سرعان ما ينتهي فصل الصيف ويصبح الشتاء على الأبواب . سرعان ماتذب الأغصان النضرة . تنساقط أوراق الأشجار . وتختفي الأزهار وتموت النباتات . وتجف أغصانها وجذوعها . عندئذ تبكي أفروديتا ويبكى معها كل من يحب الجمال ويعشقه . إنها تودع أدونيس بعد أن قضى نصف العام بصحبته . تودع أدونيس قبل أن يرحل إلى عالم الحزن والكتابة ليقتضى هناك مع الموتى فصل الخريف والشتاء . وهكذا يعيش العالم في كل عام ينتظر قدوم أدونيس في بداية الربيع ويودعه في بداية الخريف (١٤) .

أسطورة أدونيس شأنها شأن عدد كبير من الأساطير الأغريقية - ليست إغريقية الأصل طبقاً لأغلب الأراء . وصلت أسطورة أدونيس إلى بلاد الإغريق من الشرق . فشخصية أدونيس عند الإغريق تقابل شخصية الإله تموز بين أهل بابل . اسم أدونيس نفسه لا يعدو أن يكون تحريفاً بسيطاً لكلمة بابلية هي «أدون» وتعني «السيد» (١٥) . ولاعجب في ذلك . فلقد عرف أدونيس بين أهل فينيقيا باسم أدون بطل الأسطورة (١٦) . وهو روح من أرواح الزراعة . إنه يرمز إلى تعاقب الفصول الأربعة . وما يطرأ على النباتات والأزهار من تغيير (١٧) . تجسدت أسطورة أدونيس في احتفال سنوي كان يعرف بأعياد أدونيس . أقيمت أعياد أدونيس لأول مرة في سوريا - حيث نشأت عبادته (١٨) . ثم انتقلت تلك الاحتفالات من سوريا إلى بلاد الإغريق وآسيا الصغرى عن طريق جزيرة قبرص . ثم وصلت إلى

١٤ - أنظر تفسير أسطورة أدونيس كما يرويها أحد العلماء المعروفين في مجال تفسير الأساطير على أنها تصور الدورة الزراعية : أي التفسير الطبيعي للأساطير (أنظر المقدمة ص ٤٨ أعلاه)
Frazer, The Golden Bough, (The one-volume abridged edition), chapters 29-33.

١٥ - Adon أي «السيد» : Rose, Op. Cit., p. 124.

١٦ - Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 72.

١٧ - Eusebius, Praeparatio Evangelica, III, 11-12.

١٨ - Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v.

مصر أثناء الحكيم البطلمي : ثم إلى روما في العصر الإمبراطوري . (١٩)

كان بالقرب من مدينة بابل نهر عرف باسم نهر أدونيس . كان يتبع نهر أدونيس من قمم جبال لبنان . وكانت مياهه تجرف أمامها حبات من الصخور وردية اللون (٢٠) . فتتحول مياه النهر إلى لون أحمر قان . عندئذ كان أهل بابل يعتقدون أن أدونيس قد قتل بواسطة الخنزير البري فوق الجبل وأن دماء أدونيس هي التي أكسبت مياه النهر ذلك اللون الأحمر . كانت تخرج النسوة للبحث عن جثة أدونيس . فإذا ما وقع نظرن على هيكل - سبق إعداده من قبل - حملته وعاملته كما لو كان جثة أدونيس . كانت النسوة تنفجرن في البكاء والعيول ويؤدين شعائر جنازية معينة (٢١) ثم يزداد بكاؤهن وترفع صرخاتهن حتى تصل إلى عنان السماء .

في بلاد الإغريق ، لم تكن أعياد أدونيس تتصف بنفس الأبهة والفخامة . ولم تكن تزخر بمشاهد البكاء الشديد والحزن البالغ كما كان يحدث في الشرق . كان يكتبني الإغريق بحمل أصص فيها بعض أنواع معينة من الزهور . وكانت هذه الأصص يطلق عليها اسم . «حدائق أدونيس» (٢٢) . ثم بعد الانتهاء من الاحتفال يلقي الإغريق بحدائق أدونيس إلى الماء . أما في العصر الهلينيستي فكان لأهل مدينة الإسكندرية طريقتهم الخاصة في الاحتفال بأعياد أدونيس .

١٩ - كانت أعياد أدونيس تقام في أثينا أثناء القرن الخامس ق.م. في شهر أبريل من كل عام . أما في مصر أثناء عهد البطالمة فكانت تقام في شهر سبتمبر من كل عام . ثم أصبحت تقام بعد ذلك أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية في يوم ١٩ يوليو من كل عام . أنظر : Oxford Classical Dictionary, s. v. Adonis.

Lucian, De Siria Dea, 6-9. - ٢٠

Theocritus, Idylls, 15. - ٢١

٢٢ - حدائق أدونيس Ἀδωνιδος κηποι . وصفت مصادر قديمة متعددة أعياد أدونيس منها : Plutarch, Nikias, 13; Aristophanes, Lysistrata, 388 sqq.; Hesychios, s.v.; Suidas, s.v.; Plato, Phaedrus, 276 B; Theophrastos, Historia Plantarum, VI, 7, 3; Idem, De Causis Plantarum I 12. 2.

كانوا يعدون تمثالا رائعاً مزينا أحسن زينة . يتركونه قبل الاحتفال بيوم واحد في العراء فوق نعش فضي . ثم يحملونه يوم الاحتفال حتى يصلوا إلى شاطئ البحر . فيلقونه في الماء وتجرفه الأمواج . وسواء في بلاد الشرق أو الغرب فإن أعياد أدونيس كانت تقام في الصيف حيث حرارة الشمس الحارقة (٢٣) .

197

٢٣ - إذ كان الهدف من أعياد أدونيس البكاء من أجل الصيف المنصرم ؛ أنظر :
Hight, Classical Tradition, p. 420.

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that this is crucial for ensuring transparency and accountability in the organization's operations.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It highlights the need for consistent and reliable data collection processes to support effective decision-making.

3. The third part of the document focuses on the role of technology in data management and analysis. It discusses how modern software solutions can streamline data collection, storage, and reporting, thereby improving efficiency and accuracy.

4. The fourth part of the document addresses the challenges associated with data management, such as data quality, security, and privacy. It provides strategies to mitigate these risks and ensure that data is used responsibly and ethically.

5. The fifth part of the document discusses the importance of data governance and the establishment of clear policies and procedures. It stresses that a strong data governance framework is essential for maximizing the value of data while minimizing associated risks.

6. The sixth part of the document explores the role of data in strategic planning and performance management. It illustrates how data-driven insights can inform key business decisions and help organizations achieve their long-term goals.

7. The seventh part of the document discusses the importance of data literacy and training for all employees. It emphasizes that having a data-driven culture is essential for organizations to thrive in a competitive market.

8. The eighth part of the document provides a summary of the key points discussed and offers recommendations for further action. It encourages organizations to continuously monitor and improve their data management practices.

9. The final part of the document concludes with a statement on the future of data management and the potential for innovation. It expresses optimism about the role of data in driving progress and achieving sustainable growth.

أتالنتا

.. لكن آلهة الاغريق لم تكن تقنع بالانتصار ، كانت دائما مغرمة بالانتقام . ظلت أفروديتا قرشق سهامها الدافئة في صدر أتالنتا . أحست العاشقة المتهورة بالرغبة تكوى جوانحها . طلبت من ميلانيون أن يصطحبها إلى قصره . بدأت الرحلة طويلة في نظر أتالنتا . لم تستطع العاشقة الانتظار حتى تصل الى القصر . رأت على الطريق معبدا لكبير الآلهة زيوس . جذبت ميلانيون من يده . اتجهت نحو المعبد . دخلته . ارتعت بين ذراعي قاهرها . ضاجعها . ثم ضاجعها . ثم ضاجعها . نسيا أنهما في مكان مقدس . أفاقا من نشوتهما . وجدا أنهما خرجا من صورة البشر الى صورة حيوان . لقد غضب منهما زيوس . فمسخهما أسدين . وأصبح كل أسد منهما غير قادر على مضاجعة الأسد الآخر .

1870
1871
1872
1873
1874
1875
1876
1877
1878
1879
1880
1881
1882
1883
1884
1885
1886
1887
1888
1889
1890
1891
1892
1893
1894
1895
1896
1897
1898
1899
1900
1901
1902
1903
1904
1905
1906
1907
1908
1909
1910
1911
1912
1913
1914
1915
1916
1917
1918
1919
1920
1921
1922
1923
1924
1925
1926
1927
1928
1929
1930
1931
1932
1933
1934
1935
1936
1937
1938
1939
1940
1941
1942
1943
1944
1945
1946
1947
1948
1949
1950
1951
1952
1953
1954
1955
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962
1963
1964
1965
1966
1967
1968
1969
1970
1971
1972
1973
1974
1975
1976
1977
1978
1979
1980
1981
1982
1983
1984
1985
1986
1987
1988
1989
1990
1991
1992
1993
1994
1995
1996
1997
1998
1999
2000
2001
2002
2003
2004
2005
2006
2007
2008
2009
2010
2011
2012
2013
2014
2015
2016
2017
2018
2019
2020
2021
2022
2023
2024
2025
2026
2027
2028
2029
2030
2031
2032
2033
2034
2035
2036
2037
2038
2039
2040
2041
2042
2043
2044
2045
2046
2047
2048
2049
2050
2051
2052
2053
2054
2055
2056
2057
2058
2059
2060
2061
2062
2063
2064
2065
2066
2067
2068
2069
2070
2071
2072
2073
2074
2075
2076
2077
2078
2079
2080
2081
2082
2083
2084
2085
2086
2087
2088
2089
2090
2091
2092
2093
2094
2095
2096
2097
2098
2099
2100

أتالنتا

ملك من صغار الملوك الأغارقة (١) . نال من السعادة قسماً و غيراً .
أخلص لشعبه . فأحبه الشعب . عاش لبلاده . فتقدمت البلاد . عشق زوجته .
فبعثته . أخلص لها . فبادلته الحب والوفاء . حملت منه . أحس بفرحة
شاملة . سوف تنجب له طفلاً . ذكراً . يملأ حياته بالبهجة والسرور .
سوف ينشئ الطفل نشأة طيبة . سوف يدربه على الصيد . يلقنه الشجاعة .
يغرس في نفسه الجرأة . سوف يجعل منه بطالماً من أبطال العدو . سوف يفخر
بجراته وجسارته ، سوف يباهي الأمم بإقدامه وشجاعته . ولم لا ؟ أسوف
لا يصبح ولياً لعهدته ؟ وريثاً لعرشه ؟ خليفة له من بعده ؟ أسوف لا يخلد اسمه
على مدى الزمان ؟ ويحفظ ذكراه على مدى الأجيال ؟

هكذا تاه الملك في غياهب الخيال . ظل ينتظر بصبر فارغ مولد ولده
المنتظر . ظل يرقب في شوق بالغ حلول ولي عهده الوشيك . واقتربت اللحظة
الحاسمة .. كلما تأملت الزوجة ، تألم الملك . كلما علا صراخها . ازداد ألمه .
أخيراً أطلقت الزوجة صرخة مدوية تبعها صمت رهيب . ثم تلاها صراخ
خافت أنبأ بحلول المولود . ارتسمت على شفقي الوالد ابتسامة عريضة . ظهرت
على ملامحه علامات السعادة . فجأة تغير كل شيء . . . اختفت الابتسامة
من على شفقي الوالد .

١ - قيل إن اسمه كان ياسوس Iasus بن لوكورجوس ، وإنه كان ملكاً على
أركاديا ، وإن زوجته كانت تدعى كلوميني Κλυμένη ابنة مينياس Minyas .
(Apollodorus, III, 105) قيل أيضاً إن اسمه كان سخوينيوس Hesiod, frag.
20 Rzach)

بدت على ملامحه علامات الحزن والأسف . شعر بحجية أمل لاحد لها . تبددت
أحلامه . ذهبت مع الريح آماله . لم تنجب له زوجته ذكرا - أنجبت أنثى .

تحول حزن الملك إلى غضب شديد . صمم على التخلص من الأنثى .
قرر أن يلقى بها فوق قمة جبل مقفر . بدأ تلقى المولودة حثفها بعيدا عن أعين
والديها . وكان للملك ما أراد .

ألقى أتباع الملك بالمولودة التعسة فوق قمة جبل بارثينيون - جبل
مقفر بالقرب من كالودون . لكن الأقدار كانت أقل قسوة من الوالد .
طلبت الأقدار من الربة أرتميس حماية المولودة التعسة . خفت الربة على الفور
إلى قمة الجبل . ألفت نظرة شاملة على الغابة بأكملها . بما فيها من حيوانات
ضارية . وقع نظرها على أنثى دب تجلس بجوار صغارها . رأت أئداءها
متفتحة . لمحت الحنان في عينيها وهي تعلق صغارها . بعثت أرتميس بسهامها
الربانية في قلب الدب . أصبحت الدب واقعة تحت تأثير الربة . تحركت الدب في
رفق . أخذت تتجول في الغابة وكأنها تبحث عن شيء فقدته . وصلت إلى
حيث ترقد المولودة التعسة . تقدمت نحوها . نظرت إليها والحنان يملأ قلبها .
المولودة تصرخ . تحرك ذراعيها ورجليها التي انحسرت عنها ثيابها الفضفاضة .
الدب تعلق في حنان أطراف المولودة التعسة . تبعث بأنفاسها الدافئة حول
جسدها الرقيق . تطوح بحلمات أئدائها المتفتحة فوق وجه المولودة الجائعة .
مدت المولودة يديها الصغيرتين . أحاطت أحد أئداء الدب بكفيها . غرزت
أناملها الرقيقة وكأنها تريد أن تضغط على الثدي . أخذت تحرك وجهها يمينا
ويسارا . في حركات عشوائية يائسة . وهي فاغرة فاها . اصطدمت حلمة
الثدي بشفتيها الرقيقتين . التقطت الحلمة بين فكيفها الخاليتين من الأسنان .
ظلت تمص الحلمة في لفة . وتردد لبن الدب بشراهة (٧) .

مضت الأيام . وأصبحت المولودة واحدة من صغار الدب . ترضع
لبن الدب . تلهو مع صغارها . تجبو كما يجبو الصغار . لكن الربة أرتميس
لم تشأ أن تتركها على هذا الحال . أهدمت جماعة من الصيادين فاتجهوا إلى حيث

يوجد مرقد الدب الأم . أطلق الصيادون سهامهم نحوها . لاذت الدب بالفرار .
أطلق الصغار سيقانهم للريح . أمسك الصيادون بالطفلة دون عناء . حملوها
إلى ديارهم . قدموا الصلوات للربة أرتميس . لقد خرجوا للصيد . فوهبتهم
ربة الصيد هدية . كان عليهم أن يتعهدوا هدية الربة بالرعاية والعناية .

مضت السنون . أصبحت هدية أرتميس فتاة يانعة . أطلق عليها ذووها
اسم أتالانتا . نشأت تحب الصيد . وتجيد إصابة الهدف . أخذت تتدرب
على العدو . أصبحت عداءة بارعة . تسبق الريح . لم يكن القوس
يفارق يدها . لم تكن جعبتها تخلو من السهام . كانت الأولى دائماً في مسابقات
العدو التي تقيمها القبيلة . عشقت صحبة الفتیان . لكنها كانت تنظر إلى صديقها الفتي
نظرة الند للند . تشبهت بالفتیان في ملابسهم وسلوكهم وتصرفاتهم . نذرت
روحها وجسدها للربة أرتميس . ربة التمشف والصيد . شملتها أرتميس
بالرعاية والاهتمام . وقفت بجانبها في كل وقت وفي كل مكان .

ذات مرة خرجت أتالانتا كعادتها على رأس جماعة من الصيادين تبحث
عن صيد ثمين . أخذت الجماعة تطارد الصيد . أخذت تنتقل بين الصخور .
انتصف النهار ولم تزل الجماعة تطارد الصيد . فجأة وجد الصيادون أنفسهم
بين صخور مقفرة ، لأماء ، ولا زرع . أخذت أشعة الشمس تضرب
رعوسهم بلا هوادة . استبد بهم العطش . جفت حلوقهم . فقدوا الأمل في
النجاة . ألقوا أسلحتهم في يأس . استلقوا فوق الصخور في إعياء شديد .
لكن أتالانتا لم يفارقها الأمل لحظة واحدة . أخذت تنادي أرتميس بأعلى
صوتها طفقت تطلب منها العون . استجمعت أتالانتا كل قوتها . ضربت
الصخرة الملساء الصلبة برأس حربتها . فعلت ذلك بوحى من الربة أرتميس .
حدثت المعجزة ، خرج ينبوع من الماء العذب من قلب الصخرة الجامدة .
عادت الدماء تجري في أجساد الصيادين . دبت فيهم الحياة من جديد .
استعادوا نشاطهم . امشقوا أسلحتهم . عادوا إلى ديارهم يحدثون بنعمة
أتالانتا وأفضالها (٣) .

توالت الأعوام . شاعت الأقدار أن يتعرف الملك على ابنته أثالانتا .
 سمع عن تفوقها على الفتيان في العدو . عن مغامراتها التي تفوق في روعتها
 مغامرات الأبطال . عن مآثرها وأفضالها وسجاياها الحميدة . لكنه . بالرغم
 من كل ذلك . رفض أن يفتح لها صدره . أو يعيدها إلى قصره . اكتفى
 بمتابعة أخبارها . والاطمئنان على أحوالها . لكن أثالانتا بدورها أرادت أن
 تثبت لوالدها أنها لا تقل عن الفتي في شيء . أخذت تقوم بمغامرة كبيرة ،
 تلو مغامرة أكبر . حتى كانت مغامرتها الكبرى . الصيد الكالودي .

* * *

كالودون . إحدى الممالك الصغيرة الواقعة في منطقة أيتوليا . كان يتولى
 أمرها ملك عادل يدعى أوفينوس . تزوج أوفينوس من فتاة ورعة تدعى
 ألتايا . أنجبت له طفلا أسماه ملياجروس (٤) . ذات مرة . جلست ألتايا
 في حجرة نومها بجوار المدفأة . تمشد الدفء لنفسها ولوليدها . جلست
 ألتايا تهدهد وليدها . تغني له . نام الوليد على أنغام أغانيها الشجية . نظرت
 الأم إليه في حنان ومودة . أخذت تدعو له بطول البقاء . حيثئذ . شعرت
 بحركة غير عادية من حولها . سمعت صوتا أثنويا خافتا يناديها . انجذبت نحو
 مصدر الصوت . رأت ربات القدر يقترين منها . وربات القدر هن اللاتي
 ينسجن أقدار البشر . يقررن مصير الإنسان . يحسنن عمر الفرد . ويحددن
 عدد السنوات التي سوف يعيشها . فجأة . ألقت أحدهن حزمة من الخشب
 في المدفأة . . وسرعان ما اشتعلت النيران في حزمة الخشب . أدركت ألتايا
 أن عمر وليدها ملياجروس مرتبط بحزمة الخشب . وأن حياته متعلقة بها .
 لكنها لم تدرك إلى أي مدى يرتبط عمره بالحزمة . أو إلى أي حد تتعلق حياته
 بها . لم تركها ربات القدر حائرة لفترة طويلة . نظفن على الفور بقرارهن .
 واختفن في الحال . سوف يظل ملياجروس على قيد الحياة . سالما . آمنا .
 مادامت حزمة الخشب باقية لم تأت عليها النار . سوف يظل ملياجروس على
 قيد الحياة . سالما . آمنا . حتى تتحول حزمة الخشب إلى رماد .

نظرت أثلثايا إلى حزمة الخشب . وجلدتها كائنة في بؤرة اللهب . تحيط بها النيران من كل جانب . تلتهم النار أطرافها في سرعة هائلة . فكرت في الأمر . أدركت أن حزمة الخشب سوف تتحول إلى رماد بعد لحظات معدودات . أحست بالووعة والحزن . فسوف تفقد وليدها في التو واللحظة . لكن المفاجأة لم تشل تفكيرها . فكرت في الأمر من جديد . أدركت خطورة الموقف . لم يتطرق اليأس إلى نفسها . هدتها عاطفة الأمومة إلى فكرة نفذتها في الحال . مدت أثلثايا يدها في المدفأة . خطفقت حزمة الخشب المشتعلة من كل جانب . ألقت بها على الأرض . أحضرت إبريقا مليئا بالماء . أغرقت بالماء الأجزاء المشتعلة من حزمة الخشب . أحضرت صندوقا فخما . وضعت الحزمة في الصندوق . أغلقت الصندوق جيدا . ووضعت في مكان غير معروف لغيرها (٥) .

نجحت محاولة الأم أثلثايا . وعاش الطفل ملياجروس . دربه والده على الصيد والرماية . أصبح ملياجروس أحسن هداف في بلاد الأغرقيق . اتصف بالجرأة . اشتهر بالبروعة والشهامة . مديد العون إلى كل منكوب . خف لمساعدة كل جيرانه . كان دائم الترحال . يحجوب البقاع ويعشق الأسفار ، يبحث عن المتاعب ويسعى وراء المغامرات . أحس والدناه بالسعادة ، سيطر عليها الزهو والفخار .

ذات مرة . رحل ملياجروس إلى أرض بعيدة سعيا وراء مغامرة من مغامراته . استولى الخوف على والديه . أخذوا يقدمان الصلوات لآلهة الأوليمبوس . يرجوان منها أن تعيد ولدهما إليها سالما . وفي غمرة الخوف والجزع . نسيا ذكر واحدة من آلهة الأولومبوس . نسيا أن يذكر الربة أرتيميس . غضبت الربة . صممت على الانتقام . أرسلت خنزيرا برياً مفترسا إلى أرض كالودون . أخذ الخنزير البري يعيش في الأرض فسادا . يدمر المراعى والحقول . يفترس الماشية والأغنام . مهاجم أفراد الرعية الآمنين . حاول الملك أوينوس القضاء على الخنزير البري . لم يستطع . انتشر الفزع والرعب في أرض كالودون .

عاد ملياجروس إلى وطنه . ساء حال والده . أغضبه فرغ الأهالي . قرر القضاء على الخنزير البرى المفترس . لم يكن يدرى حقيقة الأمر . لم يكن يدرى أن الخنزير البرى ليس إلا رمزا للربة أرتميس . دعى ملياجروس خيرة شباب بلاد الأغر يق وأمهر هداقيها . لبي عدد كبير دعوته . أتى كاستور وبولودوكيس من أسبرطة . إيداس ولونكيوس من ميسيني ، فنيوس من أثينا . بيريثوس من لاريسا ، ياسون من يولكوس ، أدميتوس من فيراى ، نستور من بولوس ، ويوريتيون من فثيا ، إيفيكليس من طيبة ، أمفياروس من أرجوس ، تلامون من سلاميس ، كايئيوس من منيسيا ، ثم أنكايوس وكيفيوس من أركاديا ، كما جاءت من أركاديا أيضا المغامرة الجريئة أتالانتا (٦) .

رحب أوينيوس بخيرة شباب بلاد الأغر يق ، وأمهر هداقيها ، أقام المآدب تكريما لهم تسعة أيام بلباليا . أقام لهم معسكرا ضخما . بدأوا فى رسم خطة الهجوم على الخنزير البرى . اختلفت آراؤهم منذ اللحظة الأولى . اعترض أنكايوس وكيفيوس على وجود أتالانتا . من العار أن يكون بن صفوفهم امرأة — هكذا اعتقدوا . غضب ملياجروس . صمم على اشترك أتالانتا . فقد أحبها من أول نظرة فأصبح حريصا على اشتراكها فى الصيد . وأتالانتا كانت حريصة على الاشترك فى الصيد . لا لأنها أحبت ملياجروس . بل لأنها كانت تأمل فى الحصول على الجائزة التى وعد بها أوينيوس . فلقد وعد الملك أوينيوس أن يحصل قاتل الخنزير البرى على جلده وأنيابه فى احتفال مهيب . كان ملياجروس ينشد قلب أتالانتا . كانت أتالانتا تشد جلد الخنزير وأنيابه .

هكذا بدأت عملية صيد الخنزير البرى . لم تكن هناك خطة متفق عليها بين الصيادين . لم تكن آراؤهم متفقة . لم يكن هدفهم واحدا . تسلح أمفياروس وأتالانتا بالقوس والسهم . حمل الآخرون الرماح والحراب والبلط . تقدم الجميع بلا نظام نحو الغابة . حيث لجأ الخنزير البرى المفترس . تقدمت

أتالانتا في حرص شديد . شعرت بحركة من خلفها . استدارت في خفة ورشاقة . وجدت اثنين من الصيادين يتبعانها في حذر . أوامت إليهما برأسها . ثم واصلت التقدم . ظل الصيادان يتبعانها . استدارت فجأة .. لمحت الغدر في عيونهما . أرادت أن تتحدث إليهما . لكنهما اندفعا نحوها . أراد كل منهما أن يغتصبها . لقد اتفقا على ذلك . اندفعت تعدو بعيدا عنها . اختفت بين الأحرش .. واعتلت ربوة مقابلة . لاحظت أنهما لا يبحثان عن الخنزير البري . تأكدت أنهما يبحثان عنها . صممت على مواجعتها . هبطت نحوهما . اندفعا نحوها في وحشية وشراسة . أطلقت نحوهما سهمها تلو الآخر . صرعتها في الحال . واصلت تقدمها نحو الغاية . وكان شيئا لم يحدث (٧) .

وجدت أتالانتا نفسها بالقرب من ملياجروس . عندئذ ظهر الخنزير البري أمام الصيادين . تفرقت الجماعة بلا نظام . هاج الخنزير وعلا صياحه . هاجم اثنين من الصيادين . قتلها . انقض على ثالث ، جرحه جرحا خطيرا . طارد نستور . فتسلق البطل شجرة عالية . أطلق ياسون حربته نحو الخنزير ، لكن لم يصبه . قذف صيادون آخرون حراهم دون أن يصيبوا الهدف . تقدم تلامون وبيليوس نحو الفريسة . تعثرت قدم الأول في جذع شجرة . حاول الثاني معاونة زميلة على النهوض . رآهما الخنزير البري . هجم عليهما . أطلقت أتالانتا سهمها استقر خلف أذن الوحش ، جعله يترنح . حاول أنكايوس أن يجهز عليه . لكنه أخطأ الهدف . صوب بيليوس رمحه نحو الوحش . لكنه أصاب زميله يوريتيون فأزده قتيلا . اندفع الوحش نحو ثسيوس الذي قذفه بحربة طائشة . عندئذ أطلق ملياجروس سهمها أصاب الوحش عند الكتف . أخذ الوحش يدور حول نفسه من شدة الألم . تقدم ملياجروس نحوه في خفة . طعنه طعنة نافذة . سقط الوحش صريعا .

تجمع الصيادون حول الوحش الصريع . بدأ ملياجروس عمله السليخ ونزع الأنياب . هم بتقديم جلد الخنزير وأنيابه إلى أتالانتا . إنها أول من أصاب الخنزير . ولو ترك وحده لمات بعد فترة وجيزة . هكذا قال ملياجروس .

لكن خاله الأكبر بليكسيوس أعلن معارضته لرأى ابن شقيقته . رأى أن ملياجروس هو الذى يستحق الجائزة . وإذا أراد أن يتنازل عنها . فيجب أن تتول إلى أكثر أفراد الجماعة احتراماً وعظمة . أن تتول إليه شخصياً — إذ أنه خال ملياجروس ونسيب الملك أويينوس . عضد الشقيق الأصغر شقيقه الأكبر ، فما كان من ملياجروس إلا أن قتل الشقيقين . ثم قدم الجائزة إلى أثالانتا . كان واضحاً أنه قد وقع فى غرامها دون أن تدري .

علمت أثالانتا أن ولدها ملياجروس قتل شقيقها . غضبت منه غضباً شديداً . حزنت عليها حزناً جماً . وفى عمرة الغضب الشديد والحزن الجهم . أسرعت أثالانتا نحو صندوق عتيق لم يكن مكانه معروفاً لغيرها . فتحت الصندوق . أخرجت حزمة من الخشب . ألقت بها فى المدفأة . اشتعلت النار فى حزمة الخشب من كل جانب . أتت النيران على حزمة الخشب أصبحت حزمة الخشب رماداً . أفاقت أثالانتا من غضبها وحزنها . أدركت أنها قتلت ولدها ملياجروس (٨) . انتحرت . ألم تخبرها ربات القدر أن ولدها سوف يظل على قيد الحياة . آمناً . سالما . مادامت حزمة الخشب باقية لم تأت عليها النار ؟ ألم تخبرها ربات القدر أن ولدها ملياجروس سوف يظل على قيد الحياة . آمناً . سالما . حتى تتحول حزمة الخشب إلى رماد ؟ (٩)

لم تكن نهاية مغامرة الصيد الكالودوني سوى بداية مغامرة أخرى بالنسبة لأثالانتا (١٠) . فلقد أثبتت أثالانتا لوالدها أنها لا تقبل عن الفتي فى شيء . بل أثبتت أيضاً أنها قد فاقت رجالاً وأبطالاً لاحصر لهم . عندئذ فتح والدها

Apollodorus, I, 64 sqq. ; Ovid, *Metamorphoses*, X - A
273 sqq.

٩ - ملياجر Meleager أيضاً بطل شمس a solar hero هكذا يرى أصحاب المذهب الشمسى فى تفسير الأساطير (راجع المقدمة ص ٤٧ أعلاه ، انظر :
Guerber, Op. Cit., p. 356.

Hamilton, Op. Cit., pp. 175-77. - ١٠

لها صدره . ورحب بها في قصره . إلتأم شمل الأسرة بعد فراق طويل . بعدئذ . تقدم إلى والدها خيرة شباب الأغر يق . يطلبون الزواج من أتانانا . رحب الوالد . أما هي . فكانت عازفة عن الزواج . كارهة له . لكنها — تحت إلحاح والدها — رضيت أن تلبى مطلبه . وضعت شرطا واحدا . سوف تسابق كل شاب يتقدم للزواج منها . فإن سبقها تزوجها . وإن سبقته قتلته (١١) . كانت كل يوم تسابق شابا ، وتسبقه ، ثم تقتله . وجدت لذة في ذلك . كانت تقدم ضحاياها لقرابين لربة الصيد أرتيمس . كانت بذلك تتحدى ربة الحب والرغبة أفروديتا .

أصبحت قصتها تروى على كل لسان . أتى إليها شبان مغامرون من كل مكان . لم يستطع شاب واحد أن يقهرها . لم يستطع شاب واحد أن يفوز عليها في العدو . أخيرا . تقدم إليها شاب يدعى ميلانيون (١٢) . كان عداوا بارزا . سريع القدمين . كان في نفس الوقت ماكرا واسع الخيلة . جاء إليها وهو يخفي بين ثنايا ثوبه ثلاث تفاحات ذهبية . حصلت الربة أفروديتا على تلك التفاحات الثلاث من حديقة الربة هيرا بواسطة الهيسبيريدات . لجأ ميلانيون إلى الربة أفروديتا يطلب العون . سارعت الربة أفروديتا لمعاونته . والسبب واضح . أفروديتا هي ربة الحب والرغبة . أرتيمس هي ربة الزهد والتشرف . أفروديتا تشجع كل راغب في العشق . أرتيمس تساعد كل زاهد فيه . كان من الطبيعي — إذن — أن تغضب أفروديتا من أتانانا . وأن تسعى للانتقام منها . لذا . أسرعت أفروديتا لمساعدة ميلانيون . منحته التفاحات الذهبية الثلاث .

بدأ السباق بين أتانانا وميلانيون . ظهر منذ اللحظة الأولى تفوق أتانانا . لكن ميلانيون كان واثقا من الفوز . أخرج ميلانيون إحدى التفاحات الثلاث من بين ثنايا ثوبه . ألقى بها في طريق أتانانا . تدرجت التفاحة الذهبية على الأرض تحت أشعة الشمس . بعثت ببريق لفت نظر أتانانا . أعجبت بالتفاحة .

١١ — تروى بعض المصادر القديمة (Hyginus, fabula 185) أن أتانانا

كانت إذا لحقت بالمتسابق أطلقت نحوه سها أزداء قبلا .

Guerber, Op. Cit., p. 242: — ١٢

أرادت الحصول عليها . ترددت . هذأت من سرعتها . انحنى نحو الأرض . اختطفها في سرعة وخفة . تنهت . فوجدت أن ميلانيون قد أصبح بجوارها في السباق بدأت تطلق ساقها للريح من جديد . أخرج ميلانيون على الفور التفاحة الذهبية الثانية . ألقى بها في طريق أتالانتا . بعثت التفاحة بريق لفت نظر أتالانتا . ظنت المتمردة على العشق أن التفاحة سقطت من يديها أثناء العدو . تحسست التفاحة بيديها . تأكدت من وجودها ، وفي نفس الوقت تحققت من روعتها . التفتت إلى التفاحة المتدرجة على أرض السباق . ترددت . هذأت من سرعتها . انحنى نحو الأرض . التقطت التفاحة الثانية . تنهت . فوجدت أن ميلانيون قد لحق بها وأصبح بجوارها . أطلقت ساقها للريح . وهي تحمل تفاحة في كل من يديها . أخرج ميلانيون التفاحة الثالثة من بين ثنايا ثوبه . ألقى بها . في هذه المرة . نحو الجانب البعيد من أرض السباق . تدرجت التفاحة في سرعة هائلة . أخذت تبعث بريق لفت نظر أتالانتا . لم تردد أتالانتا في هذه المرة . طفقت تعدو خارج أرض السباق تريد اللحاق بالتفاحة الثالثة . انحنى نحو الأرض . التقطت التفاحة الذهبية . فردت كفيها الصغيرتين حتى تحتويا التفاحات الثلاث . ثم ضمت يديها نحو صدرها اللاهث . احتضنت التفاحات الثلاث . وبدأت تعود لمواصلة السباق . لكن ميلانيون كان قد سبقها نحو نهاية المسافة .

وقف ميلانيون عند نهاية المسافة . فاردأ ذراعيه . مستقبلا زوجته أتالانتا . اندفعت أتالانتا نحو ميلانيون . ارتمت بين ذراعيه (١٣) . لم تكن التفاحات الثلاث الذهبية سوى سهام ربانية غرسها أفروديتا في صدر المتمردة على العشق . انتصرت أفروديتا . انتصرت الرغبة (١٤) . لكن

١٣ - قيل إن ميلانيون Milanion أو ملانيون Melanion هو الذي أحبها، قيل أيضا إن من أحبها كان يدعى هيبومينيس Hippomenes راجع : Propertius, I, l. 9; Apollodorus, III, 105.

١٤ - تروى بعض المصادر القديمة (Propertius, Loc. Cit.) أن ميلانيون فاز بقلب أتالانتا دون أن يدخل معها في سباق ، بل اشترك معها في عملية من عمليات الصيد .



شكل (أ)

آلاتنا والتفاحات الالهية

... ..

ألهة الاغريق لم تكن تقنع بالانتصار . كانت دائماً مغرمة بالانتقام (١٥) . ظلت أفروديتا ترشق سهامها الدافئة في صدر أتلانتا . أحست العاشقة المقهورة بالرغبة تكوى جوانحها . طلبت من ميلانيون أن يصطحبها إلى قصره . بدت الرحلة طويلة في نظر أتلانتا . لم تستطع العاشقة الانتظار حتى تصل إلى القصر . رأت على الطريق معبداً كبير الآلهة زيوس . جذبت ميلانيون من يده . أجهت نحو المعبد . دخلته (١٦) . ارتمت بين ذراعي قاهرها . ضاجعها . ثم ضاجعها . ثم ضاجعها . نسيا أهما في مكان مقدس . أفاقا من نشوتها . وجد أهما خرجا من صورة البشر إلى صورة الحيوان . لقد غضب منها زيوس . فسخرها أسدين . وأصبح كل أسد منها غير قادر على مضاجعة الأسد الآخر .

تلك أسطورة أتلانتا . أسطورة قديمة . ذكرها بإيجاز الأدباء الاغريق والرومان ، ولكنها وردت بالتفصيل عند الكتاب المتأخرين ، وخاصة أوفيدوس وأبولودوروس (١٧) . روى هيسودوس قصة السباق والتفاحات الذهبية (١٨) وصف هوميروس في الإلياذة عملية الصيد الكالودوني (١٩) . اختلفت الآراء حول نسب أتلانتا وموطنها . فالبعض يروى أن والدها كان ياسوس أو ياسيوس ابن لوكورجوس . وأنه كان ملكا على أركاديا . وأن والدها كانت كلوميني ابنة مينياس . ويروى البعض الآخر أن والدها كان مخوينيوس بن أثاماس وكان موطنه بيوتيا (٢٠) . كما يرى البعض أن من قهرها في السباق كان

١٥ - قيل إن ميلانيون - بعد أن فاز في السباق وفاز بقلب أتلانتا- نسي أن يتوجه بالشكر إلى أفروديتا التي ساعدته ، لذلك انتقامت منه . راجع

Ovid, *Metamorphoses*, X, 681 sqq.

Apollodorus, III, 108; Hyginus, *Op. Cit.*, Ovid. - ١٦

Op. Cit., X, 686.

Apollodorus III; Ovid, *Op. Cit.*, X. - ١٧

Hesiod, frag. 218. - ١٨

١٩ - راجع هوميروس (Iliad, IX, 527 sqq.; cf. *ibid.* II, 642).

الذي يروى قصة الصيد الكالودوني دون أن يذكر أتلانتا .

٢٠ - تروى بعض المصادر القديمة أنه كانت توجد بطلتان ينفس الاسم (أتلانتا)

يدعى هيوميونيس وليس ميلانيون . ذكرها بعض الرواة ضمن الأبطال
الذين اشتركوا في رحلة السفينة أرجو . وذكر آخرون معبد الربة أفروديتا
أو معبد الربة الأم كوييلي على أنه المكان الذي ضاجع فيه ميلانيون أتانانا .
كما ذهب بعض الرواة إلى أن أتانانا تزوجت قبل ميلانيون وأنجبت ذكرا
يدعى بارثينوباوس (٢١) . وكان فيما بعد أحد القادة السبعة الذين هاجموا
مدينة طيبة (٢٢) .

لكن اختلاف الروايات أمر شائع في الأساطير . بل إنه دليل على انتشارها
وشهرتها بين الشعوب المختلفة وخلودها على مدى الأجيال .



واحدة من أركاديا والثانية من بيوتيا . لكن من المرجح أن الاساطير كلها تشير إلى بطة واحدة
تحمل ذلك الاسم بالرغم من اختلاف الموطن وأسماء الوالدين . راجع
Rose, Greek Mythology. p. 259.

٢١ - قيل إنها أنجبت يارثينوباوس من مليا جروس. Hyginus, fabula 99.

٢٢ - Graves, Op. Cit., p. 266.

Handwritten text at the top of the page, appearing to be a list or index of items.

Handwritten text in the upper middle section, possibly a title or introductory paragraph.

A large section of handwritten text, possibly a main body of a letter or a detailed list.

Handwritten text at the bottom of the page, likely a signature or a concluding note.

دايدالوس

. . جمع دايدالوس مجموعة من ريش الطيور . صنع منها جناحين كبيرين . ثم ربط الجناحين في كتفيه إيكاروس . ثم صنع جناحين آخرين . وربطهما في كتفيه . أصبح كل من الوالد والولد يحمل فوق ظهره جناحين مثل أجنحة الطيور . استخدم الخيوط في تثبيت مجموعة من الريش حتى تأخذ شكل الجناح . ثم استخدم الغراء في لصق الجناحين ببعضهما . كما استخدمه أيضا في تثبيت بعض الريش الصغير . أصبح كل من الوالد والولد ذا جناحين مثل الطيور . أصبح كل منهما قادرا على الطيران مثلما تفعل الطيور . شرح دايدالوس لولده كيف يحرك جناحيه . كيف يرتفع عن الأرض . كيف يركب الهواء . ويطير فوق اليابس والماء . دربه كيف يغير اتجاه جسمه يمينا ويسارا . كيف يتحكم في تحديد ارتفاعه عن مستوى سطح البحر .

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and illegible due to the quality of the scan and the density of the characters.

دايدالوس

فنان أصيل . صانع ماهر . مبتكر بارع . ذو خيال خصب وعقل مفكر ، ابتكاراته لاحصر لها . تصميماته ومشروعاته لم يستطع الزمان أن ينساها . أقام في صقلية أول خزان يحفظ مياه نهر الأيون . أقام في سيلينوس أول حمام بخار . صمم أول قلعة بالقرب من أجريجنتم . أنشأ أول جبهو لمعبد أفروديتا فوق جبل أروكس . (١)

هو النجار الأول . قدّم من الحديد أول منشار . صنع أول بلطة . صمم الفادن (ميزان استقامة البناء) والمثقاب . اكتشف الغراء . ابتكر شرع السفينة وقلاعها . صنع الكراسي والمقاعد الخشبية التي يمكن طيها وفردها (٢) .

هو المثال الأعظم . صنع قرص الشهد الذهبي في معبد أفروديتا فوق جبل أروكس . أقام تماثيل رائعة . ومعابد فخمة في بلاد الإغريق وإيطاليا . صنع أول دمية متحركة . تفتح عينها وتغلقها . تسير على رجلها . تحرك ذراعها .

هو الطيار الأول . أول من صنع أجنحة للإنسان . أول من طار في الهواء . وعلم غيره الطيران .

ذلك هو دايدالوس .

اختلفت الروايات حول نسبه . قيل إن أمه كانت تدعى الكيبي .

Diodorus Siculus. IV. 78.

Pausanias. 1, 27, 1. - 2

أو ميروبي ، أو إيفينوى . اختلف الرواة حول تسمية والده (٣) . اتفق الجميع على أنه سليل الأسرة المالكة في أثينا التي انحدرت من الملك الأسطوري العظيم أريخثيوس (٤) .

علمته الربة أثينة فأحسنت تعليمه . لقمته الفنون والصنائع . دربته على استخدام عقله ويديه . وهبته قريحة خلاقه . أصبح بدوره معلما ومدربا (٥) . أرسل إليه معاصروه أبناءهم . تتلمذ عليه أشخاص كثيرون . دربهم فأحسن تدريبهم . لم يستطع أحد من تلاميذه أن يباريه في فنه أو صنعتته . كان له شقيقة تدعى بولوكاستى . أنجبت ولداً أسمته تالوس أو — في رواية أخرى — برديكس . عهدت بولوكاستى لى شقيقها بتدريب ولدها . طفق يعلمه ويدربه منذ طفولته . تفوق التلميذ على معلمه ولم يكن التلميذ قد تجاوز الثانية عشرة من عمره . ذات يوم كان تالوس يسير على شاطئ البحر . داس بقدمه شيئا مديبا صلبا . شغل بألم شديد . انحنى والتقطه . كان عمودا فقريا لسمكة ضخمة أو — في رواية أخرى — عظمة فك حية مهول . التقط فرع شجرة جاف . أخذ يحك بالعمود الفقري فرع الشجرة . استطاع أن يقطع فرع الشجرة إلى جزئين . أسرع التلميذ إلى خاله ومعلمه يخبره باكتشافه . فرح المعلم بحدة ذكاء ابن شقيقته وتلميذه . طور المعلم ما ابتكره التلميذ . أتى بقطعة من الحديد . صنع لها حافة حادة مسننة تشبه عظمة الفك بأسنانها الحادة . استعمالها في قطع الأخشاب . انتشر استعمال هذه الآلة . هكذا ظهر المنشار لأول مرة .

واصل التلميذ تالوس . اكتشافاته البارعة . ابتكر عددا من الآلات

Apollodorus, III, 15, 8; Plutarch, Theseus. 19; Hyginus, fabula 39. — ٣

٤ — أنظر Pherekydes, I, 146 Jacoby. قبل أيضا (Pausanias, IX, 3, 2)

إن والده يدعى يوبالاموس Eupalamus. وتعنى «اليد الماهرة» .

٥ — ربما من أجل ذلك اعتقد — أو ادعى — الفيلسوف سقراط أنه من نسل دايدالوس

الذى ينتسب بدوره إلى الإله هيفايستوس، راجع . Plato, Ion, 533 a; Alcibiades,

I, 121 a; cf. Meno, 97d .

والمعدات . ابتكر القرص الدائر فصنع بواسطته الأواني الفخارية . ابتكر
الفرجار فأصبح قادرا على رسم الدوائر باتقان . ذاع صيت تالوس في أثينا .
أصبح نارا على علم . حاز احترام الأثينيين وإعجابهم . طغت شهرته على
شهرة معلمه دايدالوس . دبت الغيرة في نفس المعلم (٦) . أوغر الحقد صدره .
أعمت الغيرة بصيرته . لاحظ - أو هكذا خيل إليه - وجود علاقة مشينة بين
تالوس ووالدته بولوكاستى . صمم دايدالوس على التخلص من ابن شقيقته
الفاجر . اصطحبه إلى معبد الربة أثينة فوق قمة الأكروبوليس . غافله . ثم
دفع به من أعلى . هوى تالوس على الأرض جثة هامدة . أسرع دايدالوس
إلى أسفل . وضع جثة تالوس في جوال . حمل الجوال على ظهره . كان
ينوى أن يدفن الجثة خلسة دون أن يراه أحد .

تجمع المارة حول دايدالوس . دفعهم حب الاستطلاع . سأله الآثينيون
عما يحمله فوق ظهره . ادعى أنه قتل حية سامة كانت تهدد حياتهم جميعا .
لاحظ الآثينيون وجود بقع من الدم على الجوال من الخارج . دب الشك
في نفوسهم . صمموا على معرفة الحقيقة . اكتشفوا جريمة دايدالوس . حكم
عليه مجلس المدينة بالنفى (٧) . أو - في رواية أخرى - هرب دايدالوس قبل
أن يقدم للمحاكمة . (٨)

مات تالوس . دفنت جثته حيث هوى . دفنت عند قاعدة صخرة
الأكروبوليس الشاهقة ، لكن روحه لم ترض أن تظل حبيسة التراب . أصبحت
طليقة لاتعرف الهدوء أو السكينة . ظلت ترفرف في الهواء . تجوب البقاع
والهضاب . تطارد القاتل . وتحاول الانتقام منه . ظلت روح تالوس حية في
هيئة طائر يعرف باسم الحجل . حزنت بولوكاستى حزنا دفيناً . لم تستطع
العيش بعد موت تالوس . أزهدت روحها بيدها . أقام لها الآثينيون قبرا

Apollodorus, III, 15; Ovid, Metamorphoses, VIII, 236- ٦
59; Diodorus Siculus, IV, 76; Pausanias, VI, 4, 5.

Suidas, s.v. πέρδικος ἱερὸν - ٧

Diodorus Siculus, IV, 76; Hyginus, fabula 39; Pau- ٨
sanias, VII, 4, 5.

ضخماً بجوار الأكروبوليس . أحاطوه بالإعزاز والإجلال . أصبح مكانا مقدسا يحج إليه الجميع . (٩)

لجأ دايدالوس إلى إحدى مناطق أتিকা . جمع من حوله مجموعة من التلاميذ . ظل يلقيهم فنه وصنعتهم . برعوا في أنواع شتى من الفنون . أصبحوا يعرفون من بعده باسم آل دايدالوس (١٠) . لكن دايدالوس لم يكن يشعر بينهم بالأمان التام . لذا أثر الفرار مرة أخرى . غادر الأراضي الإغريقية . اتجه إلى جزيرة كريت (١١) . إلى بلدة كنوسوس بالذات . حيث رحب به الملك مينوس . كان الملك معجباً ببراعة دايدالوس ومهارته . كان راغباً في استضافته . فخورا باحتوائه . سعيداً بمصاحبته . أنشأ دايدالوس في جزيرة كريت معابد ضخمة . وقصوراً فخمة . وقلاعاً شاهقة . ثم — بناء على توجيهات من الملك مينوس — أقام قصر اللابرنث المعروف . كان قصر اللابرنث معجزة معمارية في عصره . تكون القصر من مئات الحجرات . تربط بينها دهاليز متعرجة لاحصر لها . صمم دايدالوس القصر بطريقة خاصة بحيث أصبح من المستحيل على من يدخله أن يجد طريقه إلى الخارج . أشاد العالم أجمع ببراعة دايدالوس . أحس دايدالوس بالأمان والاطمئنان في بلاط الملك مينوس . لكن لم يدم ذلك طويلاً .

لم يكن دايدالوس ممن يحفظون الجميل . أو يحافظون على العهد أو يصونون النعمة . ظلت روح تالوس تطارده . كانت لعنة الربة أثينة تلاحقه . لذا . لم يحفظ العهد . ولم يعترف بالجميل . بل ارتكب حماقات شديدة أثارت الملك مينوس ضده . وجعلته حاقداً عليه . غض دايدالوس اليد التي امتدت له بالمعروف . أفقدته جرائمه حب الملك مينوس . حولته إلى عدو لدود للملك . حكم عليه بالسجن حتى الموت (١٢) .

Pausanias, I, 21, 6; Servius on Vergil's Aeneid, VII. — ٩

14; Suidas, s.v. πέρδικος λερόν

Oxford Cassical Dictionary, s.v. Daedalus. — ١٠

Ovid, Metamorphoses, II- 236. — ١١

Diodorus Siculus, IV, 76; Apollodorus, Epitome I, 12. — ١٢

لكن لماذا غضب مينوس من دايدالوس ؟

ذات مرة أراد الملك مينوس أن يقدم ضحية للإله بوسيدون . لكن بوسيدون أرسل إلى مينوس ثورا من عنده . ثم طلب منه أن يذبح الثور ويقدمه ضحية له في معبده . أعجب مينوس بالثور الذي أهداه إليه بوسيدون . كان ثورا جميلا ، رائعا ، أبيض اللون ، قويا ، سمينا ، لم ير البشر مثله على على وجه الأرض . احتجز مينوس الثور في حظيرته ، ثم أرسل ثورا آخر لتقدمه ضحية للإله بوسيدون (١٣) . غضب بوسيدون غضبا شديدا ، صمم على الانتقام من مينوس . طلب من أفروديتا أن تبث بسهامها الدافئة نحو صدر باسيفاي زوجة مينوس . أحست باسيفاي على الفور برغبة جامحة نحو الثور الجميل . ضاجعها الثور في غفلة من زوجها مينوس . أنجبت الزوجة المقهورة مسخا شريرا نصفه آدمي ونصفه الآخر ثور . عرفت الأساطير ذلك المسخ باسم مينوتاوروس . أى ثور مينوس (١٤) .

نشر مينوتاوروس الفزع والرعب بين أهل جزيرة كريت . في ذلك الوقت كان مينوس قد انتصر على الآثينيين بعد حرب ضروس استمرت عدة سنوات . وجد مينوس الفرصة المناسبة للانتقام من الآثينيين والتخلص من شرور مينوتاوروس . أملى شروطه على الآثينيين ، عليهم أن يرسلوا سبعة فتيان وسبع فتيات غذاء لمينوتاوروس . رضخ الآثينيون المهزومون لشروط مينوس المنتصر . ظلوا يرسلون هذه الجزية مرة كل تسع سنوات . ذات مرة تطوع ثسيوس المغوار بالذهاب إلى كريت ضمن الفتيان الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا غذاء لمينوتاوروس . (١٥) كان لمينوس ابنة تدعى أريادنى . أحببت أريادنى ثسيوس من أول نظرة . ساعدته على قتل مينوتاوروس والخروج سالما من قصر اللابرنث . (١٦)

Rose, Greek Mythology, p. 183. - ١٣

Kupfer, Legends of Greece and Rome, pp. 116-20. - ١٤

Guerber, Myths of Greece and Rome pp. 223-4. - ١٥

Hamilton, Mythology, pp. 151-2. - ١٦

تقول الروايات إن دايدالوس هو الذى عاون باسيفاي زوجه الملك مينوس لكي تشيع رغبتها المحرمة ، هو الذى عاونها لكي تلتقى بالثور الجميل - ثور بوسيدون ... تقول روايات أخرى إن دايدالوس هو الذى عاون ثسيوس على القضاء على مينوتاوروس والخروج من قصر اللابرننت ، هو الذى جرر الأثينيين من قبضة الملك مينوس . وهكذا اختلفت الروايات حول سبب غضب مينوس من دايدالوس ، وحول السبب الذى من أجله أمر مينوس بسجن دايدالوس فى قصر اللابرننت حتى الموت . (١٧)

لم يكن دايدالوس وحده سجيناً فى قصر اللابرننت . كان معه ولده إيكاروس . الذى أنجبه من جارية من جوارى الملك مينوس تدعى ناوكراتى . فى أول الأمر ، استخف دايدالوس بقرار السجن . لكنه اكتشف فيما بعد أنه قرار قاس ميت . فلقد وجد دايدالوس نفسه وولده تائمين فى غياهب ذلك السجن الرهيب . حاول دايدالوس أن يتخلص من سجنه . وجد أنه من الصعب عليه الخروج . لاحظ أن الملك مينوس قد أصدر أوامره إلى السفن الحربية بحراسة مداخل قصر اللابرننت ومخارجه .. علم أيضا أن أوامر مشددة من الملك قد صدرت إلى الحراس بإحباط أية محاولة للهروب . لكن دايدالوس لم يفقد الأمل . لم يتسلل إلى نفسه اليأس . ظل يفكر ليلاً ونهاراً . هداه تفكيره إلى حيلة بارعة جريئة . إن كان الطريق البرى مغلقاً بحراس الملك مينوس ، والطريق البحرى مغلقاً بسفنه الحربية ، فإن الطريق الجوى مفتوح أمام الجميع . (١٨)

نقل دايدالوس الفكرة إلى والده إيكاروس . لكن الابن فغرفاه . لم

١٧ - راجع الأسباب المختلفة لسجن دايدالوس فى كريت والطرق المختلفة التى اتبناها من أجل الهروب من سجنه فى : Xenophon, Memorabilia, IV, 2, 33; Ovid, Ars Amatoria, II, 215 sqq. ; Idem, Metamorphoses, VIII, 183 sqq. وراجع أيضا مطاردته أثناء هروبه وموت مينوس فى : Herodotus, VII, 170; Apollodorus, Epitome, 1, 12 sqq. ; Athenaeus, I, 10e



شكل (٩)

مينوتاوروس في قصر الابرنت

يفقه شيئا . ماذا يقصد الأب بالطريق الجوي ؟ (١٩) يستطيع الإنسان أن يسلك طريق البر سيرا على الأقدام أو على ظهر دابة . يستطيع الإنسان أيضا أن يسلك طريق البحر سباحة أو على ظهر سفينة . لكن كيف يستطيع الإنسان أن يسلك طريق الجو ؟ حاول دايدالوس أن يقنع الإبن بالفكرة الجريئة . لم يستطع . لم يكن أمام الوالد سوى التنفيذ. جمع دايدالوس مجموعة من ريش الطيور . صنع منها جناحين كبيرين . ثم ربط الجناحين في كتفي ولده إيكاروس ثم صنع جناحين آخرين . وربطهما في كتفيه . أصبح كل من الوالد والولد يحمل فوق ظهره جناحين مثل أجنحة الطيور . استخدم الخيوط في تثبيت مجموعة الرياش حتى تأخذ شكل الجناح . ثم استخدم الغراء في لصق الجناحين ببعضها . كما استخدمه أيضا في تثبيت بعض الرياش الصغيرة . أصبح كل من الوالد والولد ذا جناحين مثل الطيور . أصبح كل منهما قادرا على الطيران مثلما تفعل الطيور . شرح دايدالوس لولده كيف يحرك جناحيه . كيف يرتفع عن الأرض . كيف يركب الهواء ويطير فوق اليابس والماء . دربه كيف يغير اتجاه جسمه يمينا ويسارا . كيف يتحكم في تحديد ارتفاعه عن مستوى سطح البحر . ثم وجه الوالد لولده نصيحة أخيرة . عليه أن يطير على ارتفاع متوسط . فإن تمادى في الارتفاع فسوف يصبح قريبا من الشمس . عندئذ سوف يذوب الغراء بحرارتها ويتفكك الجناحان . وإن طار على ارتفاع منخفض فسوف يلمس صفحة الماء بجناحيه . عندئذ سوف يذوب الغراء في الماء ويتفكك الجناحان أيضا (٢٠) .

انطلق دايدالوس وولده إيكاروس وهما بمنطيان الهواء . أخذ كل منهما يرفرف بجناحيه الكبيرين وهما يحلقان فوق قصر اللابرنث . مر الرجلان الطائران فوق السفن الحربية المحاصرة للقصر . شاهد حراس الملك مينوس الأجنحة الضخمة التي ترفرف فوق رؤوسهم . خر القوم سجدا وقد سيطرت عليهم الرهبة والخوف . ظنوا جميعا أن إلهين يحلقان نحو قبة السماء في طريقهما

إلى جبل الأولومبوس . ظل أهالي كريت بأكلها يتمتمون ويصلون ويرسلون الدعوات . لم ينتبه أحد منهم إلى حقيقة الأمر . هكذا استطاع دايدالوس أن يهرب من سجنه الرهيب . أن يخدع الملك مينوس . فلقد كان دايدالوس ماكرًا . واسع الخيلة . داهية . سريع البديهة . لا يغلب على أمره أبدا .

ظل كل من دايدالوس وإيكاروس يرفرف بجناحيه في الهواء . بدت على ملاحظهما السعادة . أحس كل منهما بنسيم الحرية يمسح وجهه . مرا بجزيرة ناكسوس وديلوس وباروس . ثم تركا وراءهما جزيرة ليونتوس وكالومني . نظر دايدالوس من حوله . لم يجد ولده إيكاروس . التفت نحو اليمين . التفت نحو اليسار . نظر إلى أسفل . ثم إلى أعلى . لم يجد له أثرا على الإطلاق . وجد دايدالوس نفسه وحيدا في الفضاء . يرفرف بجناحيه بعيدا عن صفحة الماء . اتجه بحسبه نحو اليسار . ثم استمر في الدوران حتى أصبح في الاتجاه المضاد . عاد يبحث عن ولده إيكاروس . ظل يطوف الفضاء هنا وهناك . يعلو . ثم ينظر إلى أسفل . يهبط . ثم ينظر إلى أعلى . لم ير شيئا . ولم يلحظ شيئا . (٢١)

ذلك هو الشباب . لقد نصح دايدالوس المحنك بالتجارب ولده الشاب إيكاروس . نصحه أن يطير على ارتفاع متوسط حتى لا تقتله حرارة الشمس أو تقضي عليه مياه البحر . لكن إيكاروس - في عمرة الفرح والسعادة - نسي نصيحة والده . أحس بالسعادة عندما وجد نفسه يرفرف في الهواء مثل الطيور . فرح فرحا شديدا عندما أحس بقدرته على التحليق في الفضاء . أحس بالزهو والغرور . أدرك أنه حقق نجاحا لم يحققه بشر من قبله . نسي نصيحة والده . أخذ يعلو وبعيدا عن سطح البحر . ظل يرتفع ويرتفع ظنا منه أنه قادر على أن يصل إلى قبة السماء ، وأن يلمس بيديه جدرانها المضيئة . كلما ارتفع عن سطح البحر قلت المسافة بينه وبين الشمس . فجأة أحس بجناحيه يتفككان . وجد نفسه غير قادر على الاحتفاظ بتوازته . أدرك أنه

لم يعد قادرا على الطيران. هوى من ارتفاع شاهق . اندفع نحو سطح البحر . ارتطم جسده بالأمواج المتلاطمة . فقد القدرة على الحركة أصبح في عداد الموتى . (٢٢)

هكذا عرف دايدالوس - بحبرته وحنكته - مصير ولده الشاب إيكاروس . ظل الوالد المنكوب بحبب الفضاء عدة أيام حتى لمح من بعد جثة ولده إيكاروس . هبط دايدالوس - بحرص شديد - نحو سطح الماء . سحب الجثة المتفتحة نحو أقرب شاطئ . هبط على أرض جزيرة صغيرة وسط البحر . حمل جثة ولده إلى أرض الجزيرة . بكى بكاءً مراً . دعا الآلهة أن تقبل ولده في عالم الموتى . ثم دفن الجثة وأقام قبرا متواضعا . أثناء ذلك ، وقف بالقرب منه - فوق شجرة بلوط - طائر الحجل يغنى ويغرد . لقد دفع دايدالوس ثمن جريمته التي ارتكبها . فقد ولده إيكاروس تماما كما فقدت شقيقته بولوكاستى ولدها تالوس . منذ ذلك الحين . عرف الإغريق تلك الجزيرة باسم جزيرة إيكاريا .

لكن الموت لا يعوق عجلة الحياة عن الدوران . انتهى دايدالوس من أداء واجبه نحو ولده . ثم بدأ يفكر في نفسه من جديد . استعذب الطيران في الفضاء . فرد جناحيه الكبيرين . وأسلم نفسه للريح . انجه ناحية الغرب . ظل يرفرف بجناحيه حتى وصل إلى بلدة كوماى القرية من مدينة نابلى . هناك هبط في سلام . أراد أن يكفر عن جرائمه التي ارتكبها . رغب أن يغسل آثامه التي أغضبت الآلهة منه . وقع اختياره على رقعة فسيحة من الأرض . خلع جناحيه من فوق ظهره . وهبها للإله أبوللون . ثم أقام له معبدا فخما وضع فيه كل خبرته وفنه . نقش جميع سقف المعبد بالذهب الخالص . أصبح المعبد تحفة رائعة تحدثت عنه الأجيال التالية .

لم يكن الاستقرار من طبع دايدالوس . هجر كوماى . وصل إلى بلدة كاميكوس في صقلية . رجب به الملك كوكالوس . قضى حياة هادئة بين



شکل (۱۰)

ایکاروس یلقی مصرعه

أهل صقلية . أقام فيها معابد فخممة وقصورا . انتشر على يديه العمران في جميع أنحاء الجزيرة . حاز إعجاب أهل صقلية واحترامهم . تمتع - كالمعتاد - بشهرة واسعة . ذاع صيته . أصبح مقربا إلى الملك محبوبا من بناته (٢٣) .

ابتكر لعبا طريفة فرح بها بنات كوكالوس . صنع لمن دى من الخشب أو العاج أو الحديد . شهدت هذه الدى على براعة دايدالوس . كانت دى متحركة . كل دمية قادرة على غلق عينيها أو فتحها وتحريك ساقيها أو ذراعيها (٢٤) . فرح بنات كوكالوس بتلك الدى فرحا شديدا . أحبن دايدالوس حبا جما . تعلقن به إلى حد الجنون . شغفن به . لدرجة أنهن لم يقدرن على فراقه لحظة واحدة . لقد كفر دايدالوس عن جرائمه السابقة ، فرضيت عنه الآلهة ، فعاش عيشة هنيئة ، وأحس بحلاوة الاستقرار ولذة الطائينة والأمان .

لكن القدر كان يخبئ لدايدالوس أكثر من كل ذلك . كان مينوس ملك كريت دائم التفكير في الانتقام من دايدالوس . لم يهدأ بال مينوس لحظة واحدة منذ فر دايدالوس من قصر اللابرنث . جمع سفنه الحربية الضخمة . وجمع رجاله المسلحين . ظل يجوب الممالك والإمارات بحثا عن دايدالوس المغامر . كان يعرف أن ضالته المنشودة قادرة على التأثير على من حوله والتقرب إليهم والفوز بثقتهم . دبر حيلة بارعة استطاع عن طريقها معرفة المكان الذي كان يخبئ فيه دايدالوس .

حمل مينوس معه في تجواله قوقعة ضخمة متعددة التعاريج من الداخل والخارج . في كل مدينة وصل إليها كان يجمع أهل المدينة . ثم يطلب منهم إمرار خيط رفيع داخل القوقعة ، بحيث يدخل الخيط الرفيع في الفتحة الموجودة على أحد طرفيها ، ثم يمر بالتعاريج الداخلية للقوقعة ، ثم يخرج من الفتحة الموجودة عند الطرف الآخر . في كل مدينة وصل إليها مينوس كان

Vergil, Aeneid, VI, 14 sqq.; Pausanias, VII, 4, 5; - ٢٣

Diodorus Siculus, IV, 78.

Δαιδάλου ποιήματα (Suidas s.v.) - ٢٤

يطلب ذلك من أهلها . ويعرض مكافأة ضخمة . في كل مدينة وصل إليها لم يستطع أحد أن يلبي طلبه . كان مينوس يعلم أن ذلك العمل لا يستطيع أن يقوم به سوى داهية ما كرمثل دايدالوس . ظل مينوس يجوب الممالك والإمارات حتى وصل إلى جزيرة صقلية . هناك قابل الملك كوكالوس ، عرض عليه مطلبه ، أخبره بقيمة المكافأة . تردد كوكالوس في أول الأمر . لكنه قرر أخيرا أن يعرض الأمر على دايدالوس .

رحب الملك كوكالوس بالملك مينوس . استضافه في قصره . تركه كوكالوس وذهب خلصة إلى حيث يقيم دايدالوس . عرض عليه الأمر . كان تحقيق مطلب مينوس مستحيلا . لكن عقل دايدالوس لم يكن يعرف المستحيل . هداه عقله الجبار إلى فكرة بارعة : أتى بالحيط الرفيع الذي طلب مينوس إمراره في القوقعة الضخمة ذات التعاريج . ربط طرف الحيط في رجل نملة . أدخل النملة في الفتحة الكائنة عند أحد طرفي القوقعة . ثم جاء بقليل من عسل النحل ولوث به جدار الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . لم تستطع النملة أن تغادر القوقعة من نفس الفتحة التي دخلت منها . لذلك ظلت تسير نحو الداخل . أخذت تسلك الممرات الضيقة المتعرجة في داخل القوقعة . كان دايدالوس يمسك بالحيط الرفيع . ظل يطلق الحيط قليلا كلما أحس بأن النملة تسحب أثناء توغلها داخل القوقعة . مر وقت طويل والنملة مازالت تسلك الممرات الضيقة المتعرجة داخل القوقعة . أحست النملة بالجوع . وصلت إلى أنفها رائحة العسل الذي لوث به دايدالوس جدار الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . بدأت النملة تسرع في سيرها نحو ذلك الطرف . كلما اشتد الجوع بالنملة ازدادت سرعتها وهي تجتاز الممرات المتعرجة داخل القوقعة . ظلت النملة تسرع في سيرها حتى وصلت إلى الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . خرجت من الفتحة والتصقت بجدارها . ثم بدأت تلتهم العسل . أمسك دايدالوس بالنملة . ثم أمسك بطرف الحيط الرفيع المربوط في رجلها . جذب الحيط برفق . وهكذا استطاع دايدالوس بعقله المفكر أن يحقق المستحيل .

ذهب الملك كوكالوس إلى حيث يقيم ضيفه الملك مينوس . عرض عليه الخيط الرفيع وهو يمر في المسالك المتعرجة داخل القوقعة . تأكد مينوس من وجود دايدالوس في مملكة كوكالوس . طلب من كوكالوس أن يسلمه إياه . رفض كوكالوس . هدد مينوس ، وتوعد . هدد بشن حرب على صقلية ، استولى الذعر على الملك كوكالوس . ذهب مهموماً إلى بناته . سأته . شرح لهن الأمر . رفضن طلب الملك مينوس بشدة . ذهبن وعرضن الأمر على دايدالوس . طلبن من دايدالوس أن يدافع عن نفسه ، وأن يجد وسيلة لوالدهن للتخلص من الملك مينوس . شكرهن دايدالوس .

تسلل دايدالوس إلى داخل القصر حيث يقيم الملك مينوس . أحدث ثقباً في سقف حمامه الخصوصي ، أدخل فيه ماسورة من المعدن . طلب من الخدم أن يرافقوا الملك الضيف إلى الحمام . خلع الملك مينوس ملابسه . وبينما يستمتع بالاستحمام صب دايدالوس ماء مغلياً في الماسورة المعدنية . قضى الماء المغلي على حياة الملك مينوس .. (٢٥) تظاهر الملك كوكالوس بالحنن ، أخبر حاشية الضيف أن ملكهم تعرّث في سجادة مفروشة على أرضية الحمام فسقط في إناء كبير به ماء مغلي . نجا دايدالوس من الهلاك بفضل عقله المفكر وحيلته الواسعة . (٢٦)

لكن دايدالوس لم يكن يعرف الاستقرار . هجر دايدالوس صقلية . ذهب إلى ساحة يولايوس . كان يولايوس ابن شقيق البطل هيراكليس ، كما كان سائقاً لعجلته الحربية . ومن هناك انتقل دايدالوس — تحت قيادة هيراكليس — إلى سردينيا . استقر هناك ، حيث أقام معابد ضخمة . وقصوراً فخمة ، وقلاعاً شاهقة ، عَلم أهل سردينيا الفنون والصنائع . ظلت أعماله باقية عبر الأجيال التالية (٢٧) . ظلت تعرف دائماً باسم «أعمال دايدالوس» . (٢٨)

Pearson, Fragments of Sophocles. Vol. II p. 3. — ٢٥

Diodorus Siculus, IV, 79; Zenobius Proverbs, IV, 92; — ٢٦

Apollodorus, Epitome, I, 14-15; Pausanias, IX, 2-3.

Diodorus Siculus, IV, 30; I, 97; Pausanias, IX, 17, 3. — ٢٧

٢٨ — كان يطلق على كل الأعمال الفنية عند الاغريق لفظ δαίδαλια نسبة إلى دايدالوس.

.. تلك قصة الفنان الصانع دايدالوس (٢٩) . تناولها معظم الكتاب الإغريق والرومان في اختصار شديد . لكن الكاتب الروماني أوفيدوس تناولها بشيء من التفصيل . ثم تناولها - بعده بحوالى مائة عام - الكاتب الإغريقي أبولودوروس . اختلف الرواة فيما بينهم حول التفاصيل الخاصة بالأسطورة . لكنهم اتفقوا جميعا حول الخطوط الرئيسية للقصة . أهم تلك الاختلافات هي التي تتعلق بكيفية هروب دايدالوس من جزيرة كريت ومايتوقف عليه من أحداث . تروى بعض الروايات أن باسيفاي زوجة الملك مينوس أمدت دايدالوس بسفينة فر بواسطتها من كريت . وأن ولده إيكاروس هوى من السفينة فلقى حتفه غرقا عندما كان على وشك النزول على أرض إحدى الجزر الصغيرة . تروى روايات أخرى أن دايدالوس هو أول من ركب شراعا للسفينة (٣٠) ، التي فر بواسطتها من كريت ، وذلك ليسبق سفن الملك مينوس التي كانت تلاحقه ، وأن ولده إيكاروس لم يكن حريصا أثناء قيادة السفينة فزادت سرعتها عن السرعة المناسبة فهوى إيكاروس في الماء ومات غرقا . (٣١)

لكن اختلاف الروايات لا يبطل تأثير الأسطورة . إنه لا يجعلنا ننكر أن دايدالوس إنما يرمز إلى العقل المفكر في الإنسان . إلى العقل البشري الصامد ، الذي لا يعرف اليأس ولا يهاب القشل .

٢٩ - أنظر تفسيرات بعض الكتاب والأدباء المحدثين لهذه الأسطورة مثل أندريه جيد André Gide في تيزيه Thésée وجوته Goethe في فارست Faust وجويس Joyce في أوليس Ulysses وغيرها في :

Hight, Classical Tradition, pp. 509-10 and p. 697 nn. 18, 19 and 20.

٣٠ - إليه والى إيولوس Aeolus ملك الرياح أيضا - يرجع الفضل في ابتكار الشراع :

Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 185; Pliny, Natural History, VII, 198.

Diodorus Siculus, IV, 77; Apollodorus, II, 6, 3; Pausanias, IX, 2-3. - ٣١

أورفيوس

.. فقد أورفيوس زوجته المحبوبة . أحس بوحدة
موحشة . لم يصبح للحياة طعم بعد فراقها . لم يذق
طعم النوم في الليل . لم يعرف الراحة في النهار . هام
على وجهه يبحث عن طريقة لاسترجاع زوجته .
نصحه الجميع . بالصبر . لكن الصبر لم يكن يعرف
طريقه إلى أورفيوس . أشار عليه الجميع بمحاولة
النسيان . لكن النسيان لم يكن من طباع أورفيوس .
عرض عليه أصدقاؤه ومعارفه أن يبحث عن حب
جدد . لكن أورفيوس كان يؤمن بالحب الوحيد .
ضاق به الجميع . يتسوا من الحديث معه . لكن
أورفيوس لم يضق بهمومه . ولم يتسرب اليأس إلى
نفسه . كان مصمما على استرجاع زوجته . لم يكن أمامه
سوى أن يهبط إلى عالم الموتى ، ثم يصعد معه زوجته .

أورفيوس

بلاد الإغريق . بلاد الطبيعة . ومهد الجمال . شعب الإغريق شعب يعشق الطبيعة ويعبد الجمال . عاش الإغريق بالقرب من الشواطئ . . . وسط الغابات . بين الطيور . استعذبوا خرير المياه . وحفيف الأوراق . وشدو الطيور . عشقوا الموسيقى منذ نشأهم . تخيلوا آلهتهم مؤلفين موسيقيين وعازفين بارعين . ومبتكرين للآلات الموسيقية . فالإله هرميس هو الذى ابتكر القيثارة . ثم أعطاها إلى الإله أبوللون . والإله أبوللون هو الذى صاغ ألحانا شجية على القيثارة . وهو الذى عزف على قيثارته وسط الآلهة فوق جبل الأولومبوس فنسى الآلهة كل شيء حولهم . والإله هرميس أيضا هو الذى ابتكر المزمار الذى يستخدمه الرعاة . وهو أول من عزف عليه ألحانا ساحرة . والإله بان هو الذى ابتكر اليراع . وهو الذى عزف عليه ألحانا تشبه تغريد العندليب فى فصل الربيع . والربة أثينة هى التى ابتكرت الفلوت . بالرغم من أنها لم تستخدمه . أما الموسيات فهن ربات القنون والآداب (١) . لم يبتكرن آلة موسيقية . لم يعزفن على آلة معينة لكن صوتهن فاق فى جماله كل أصوات الغناء .

لم يكن مجتمع البشر على وجه الأرض سوى صورة لمجتمع الآلهة فى السماء . إذ ظهر على الأرض أيضا مؤلفون موسيقيون ، وعازفون بارعون ،

١ - راجع ص ٢٧ حاشية رقم ٦٨ .

ومبتكرون للآلات الموسيقية . كان أورفيوس واحدا من أشهر الموسيقيين
والعازفين على وجه الأرض .

ليس من الغريب ، إذن ، أن ينسب الإغريق أورفيوس إلى آلهة تجيد
العزف والغناء . قيل إن والدته واحدة من الموسيات التسع - كاليوبي
الشقراء ذات الصوت الرخيم (٢) . قيل إن والده الإله أبوللون ، عازف
القيثارة الشهير (٣) . قيل - في رواية أخرى - إن والده هو الملك التراقي
أوياجروس (٤) ، وإن أورفيوس نفسه كان كاهنا في معبد أبوللون . من
الموسية كاليوبي اكتسب أورفيوس موهبة الغناء . على يد الإله أبوللون
تعلم أورفيوس العزف على القيثارة .

نشأ أورفيوس في منطقة تراقيا . الواقعة شمال بلاد الإغريق . اشتهر أهل
تراقيا بالإحساس الفني المرفف . عرفوا بموهبتهم الموسيقية الرائعة . بزوا
أهل الأرض جميعا في كل فنون الموسيقى والغناء . أما أورفيوس فلم يكن
يباريه أحد في تراقيا أو في أى مكان آخر . لم يكن يفوقه سوى الآلهة .
فالآلهة فقط هي التي تستطيع أن تتفوق على أمهر أفراد البشر (٥) .

لم يكن لبراعة أورفيوس في العزف نهاية ، لم يكن لثقة تأثير صوته حدود .
كان بموسيقاه وحنائه قادرا على تحقيق المعجزات . لم يستطع كائن من
الكائنات على وجه الأرض أن يقاوم قوة تأثيره . عندما يغنى ويعزف على
قيثارته تمايل نباتات الغابة طربا . تنحني له الأشجار في خشوع . تتبعه
الحيوانات الضارية في تحضوع . تغرد طيور البر والبحر من حوله . ترقص

٢ - يروى فرجيليوس . (Vergil Eclogues, IV, 27) أن والدته هي الموسية
كاليوبي Kalliope ، بينما يقول أحد المعلمين القدامى (Scholiast to Apollonius
Rhodius, I, 23) إنها كانت الموسية بوليمنيا Polymnia.

٣ - Ovid, Amores, III, 9, 21 sqq.

٤ - Pindar, frag. 139 (Bergk)

٥ - Hamilton, Mythology, pp. 103-4.



شكل (١١)

أورفيوس يعزف للحيوانات والنباتات

الجمال والهضاب نشوة وطربا . تتحول مجارى الأنهار وتنحسر المياه
أو تغير اتجاهها (٦) .

هام أورفيوس على وجهه باحثاً عن الجمال . تجول هنا وهناك عاشقا
للطبيعة معجبا بسحرها . غادر تراقيا يحمل قيثارته . يعزف ويغنى أعذب
الألحان . حضر إلى مصر (٧) ، ذات المناظر الطبيعية الساحرة . شنف آذان
المصريين بأغانيه الرائعة . أتلج صدورهم بألحانه الشجية . اشترك بعد ذلك
في رحلة السفينة أرجو . التي ظلت ذاكرها ، باقية على مدى الأجيال . صاحب
أورفيوس . أبطال الرحلة الشهيرة تحت قيادة البطل ياسون . عندما يدرك
التعب الأبطال . أو يتسرب اليأس إلى نفوسهم . أو تقفر همهم . يمسك
أورفيوس بقيثارته ويطلق عقيرته بالغناء . ينشد ألحانا تريح الأبطال . تعيد
الأمل إلى نفوسهم . تقوى همهم . عندما تشتد أمواج البحر وتلاطم .
وعندما تضرب المياه جوانب السفينة ، في شدة وعنف . يصبح التجديف عملية
صعبة وشاقة . ويدرك التعب سواعد الأبطال . عندئذ يعزف أورفيوس
على قيثارته ويغنى فتشتد سواعد الأبطال . وتقوى عزيمتهم . ويضربون
الماء بالمجاديف . فتندفع السفينة إلى الأمام طافية فوق الأمواج المتلاطمة ،
متحدية شراسة البحر وهياجه . إذا أوغر الغضب صدور الأبطال ودب
النزاع بينهم . أخضع أورفيوس بألحانه نفوسهم . وهدأ من غضبهم .
وأصلح فيما بينهم . وعندما مرت السفينة بموطن السيرينيات وتعرض
الأبطال للموت . قام أورفيوس بدور هام في إنقاذ السفينة والأبطال .
فالسيرينيات هن جماعة من حوريات الماء الحسنات . يجلسن على شاطئ
جزيرة وسط البحر . يبعثن بألحان شجية وأنغام ساحرة . تؤثر ألحان
السيرينيات على راكبي السفينة التي تمر بالقرب من شاطئهن . ألحانهن
تجذب البحارة . تجعلهم ينجذبون نحو الشاطئ مأخوذين بتلك الألحان .

Horace, Carmina, l. 12, 7. — ٦

Diodorus Siculus. IV. 25; Hyginus, fabula 164, Athenaeus, XIII 7. — ٧

وإذا ما وصلت السفينة إلى الشاطئ . غرزت في الرمال . وإذا ما وطئت أقدام البحارة رمال الشاطئ . أصبحوا تحت رحمة السيرينيات . إن كل بحار وصل إلى شاطئ السيرينيات لقي حتفه . وذاق موتا مؤكدا (٨) . لكن أورفيوس أنقذ أبطال السفينة أرجو من خطر السيرينيات . أنقذهم من الموت والدمار . عندما وجد أن السفينة تجنح نحو الشاطئ . بفعل سحر أنغام السيرينيات - طفق يعزف على قيثارته وينشد ألحانا طغت على أصوات السيرينيات ، وأبعدت السفينة عن الشاطئ ، وأعادتها إلى مجراها السابق . ولولا أورفيوس لذاق أبطال السفينة أرجو موتا مؤكدا ، ولظلت عظامهم باقية بعدهم على الشاطئ حيث تجلس السيرينيات (٩) .

قام أورفيوس بمهمته في الحياة خير قيام . لعب دورا هاما في كل مكان ذهب إليه . لم يكن يعرف الهم أو الحزن . كانت كل حياته أوقاتا سعيدة . تمنى كل فرد أن يكون أورفيوس صديقا له . سعد كل شاب بمصاحبته . سعدت كل فتاة بمرافقته . أحبه الفتيان . عشقته الفتيات . لكن أورفيوس لم يعشق سوى فتاة واحدة . انتقاها من بين صديقاته الكثيرات . اختارها من بين مرافقاته الحسنات . عشق أورفيوس فتاة تدعى يوروديكي (١٠) . هام في حبها . نظم فيها قصائد غزل . تغنى بجمالها وحسبها . خطب ودها . تجاوزت معه على الفور . عرض عليها الزواج . لم تردد في القبول . تزوجها . شعرا بسعادة غامرة . قضيا أوقاتا سعيدة . لكن القدر لم يتركهما يتعمان

٨ - السيرينيات Sirenes : مجموعة من الشخصيات الأنثوية الأسطورية ، لغنائهن سحر قوى وتأثير بالغ على السامعين . يسكن جزيرة قريبة من سكولا Scylla و خاروبديس Charybdis على هيئة نصف بشر ونصف طائر . (Homer, Odyssey, XII, 39, 184) يجذبن بغنائهن البحارة فينزلون إلى شاطئ الجزيرة ، فيلقون الموت والهلاك ، إذا استطاع شخص مقاومة سحر غنائهن كان في ذلك هلاكهن (Hyginus, fabula 141) استطاع كل من أورفيوس وأدوسيس أن ينجو من سحر غنائهن . (Apollodorus, I, 9, 25; Apollonius Rhodius, IV, 893).

Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 111-113. - ٩

Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 64-68. - ١٠

بالسعادة فترة طويلة . أرسل إليهما شابا مغامرا يدعى أريستايوس . أحب أريستايوس يوروديكي . لكنها لم تبادله الحب . عشقها . لكنها لم تعشقه . ظل يطاردها في كل مكان تذهب إليه . لكنها كانت دائما تتحاشاه . ذات مرة . خرجت يوروديكي بصحبة بعض صديقاتها . ظلت تتجول بين المروج الخضراء . ظهر أريستايوس أمامها فجأة . لاذت يوروديكي بالفرار . لحأت إلى الأحرش المجاورة بحثا عن مكان تختبئ فيه . داست بقدمها شيئا ليئا . لم يكن ذلك الشيء سوى حية سامة مخفية بين الحشائش . لدغت الحية يوروديكي . صرخت الزوجة المخلصة من شدة الألم . تجمع من حولها صديقاتها . لكن السم سرى في جسد الزوجة المسكينة . فارقت الحياة في الحال . وهي تصرخ . أورفيوس . وداعا . وداعا (١١) .

فقد أورفيوس زوجته المحبوبة . أحسن بوحدة موحشة . لم يصبح للحياة طعم بعد فراقها . لم يذق طعم النوم في الليل . لم يعرف الراحة في النهار . هام على وجهه يبحث عن طريقة لاسترجاع زوجته (١٢) . نصحه الجميع بالصبر لكن الصبر لم يكن يعرف طريقه إلى أورفيوس . أشار عليه الجميع بمحاولة النسيان ، لكن النسيان لم يكن من طباع أورفيوس . عرض عليه أصدقاؤه ومعارفه أن يبحث عن حب جديد . لكن أورفيوس كان يؤمن بالحب الوحيد . ضاق به الجميع . يثسوا من الحديث معه . لكن أورفيوس لم يضق بهوموه . ولم يتسرب اليأس إلى نفسه . كان مصمما على استرجاع زوجته . لم يكن أمامه سوى أن يهبط إلى عالم الموتى (١٣) . ثم يصعد ومعه زوجته . هكذا قال له أصدقاؤه ومعارفه في تهكم . لكن أورفيوس صدق قولهم وصمم على القيام بهذه المغامرة اليائسة (١٤) .

لم يكن الوصول إلى عالم الموتى مباحا للأحياء . لذا ظن أصدقاؤه

Warner, Men And Gods, pp. 91-94. - ١١

Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 58-60. - ١٢

Hamilton, Op. Cit., pp. 104-5. - ١٣

Vergil, Georgics, IV, 456 sqq. - ١٤

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 116-9. - ١٥

أورفيوس أنه مقدم على الموت ولا محالة . لكن أورفيوس لم يدركه ذلك
الخاطر أبدا . أحسن أن الفن الصادق قادر على تحقيق المعجزات . أدرك أن
العاشق الخالص لا يحجم عن ركوب الصعاب . أسرع أورفيوس نحو مملكة
أولومبوس . طلب مقابلة كبير الآلهة زيوس . استهزأ بطلبه صغار الأرباب
عند الباب . قابل الاستهزاء بالصبر والقنوط . طفق يطلق الدعوات
والصلوات . ظل يتوسل ويرجو . سمع كبير الآلهة دعواته . استجاب
لصلواته . لم يستطع أن يرفض طلبه . لكنه كان واثقا أن مغامرته سوف
توصله إلى الهلاك .

أذن زيوس لأورفيوس بالهبوط إلى عالم الموتى . كان على أورفيوس
أن يسلك طريقا شاقا محفوقا بالخاطر . كان عليه أولا أن يعبر نهر ستوكس
الذى يفصل بين عالم الموتى وعالم الأحياء . وصل إلى شاطئ النهر . وجد
نفسه وجها لوجه أمام « المعداوى » خارون . كانت مهمة خارون نقل
الموتى في قاربه العتيق من عالم الأحياء إلى عالم الموتى . لم يكن خارون يتعامل
إلا مع الموتى . كان عبوسا على الدوام . صارما . جادا . لا تعرف الابتسامة
طريقها إلى شفتيه . مد خارون عنقه نحو أورفيوس . نهره . عنقه . أمره
بالعودة إلى حيث آتى . فلم يكن خارون يسمح إلا للموتى بركوب قاربه .
ظل أورفيوس يستعطفه . لكن قلب خارون لم يلن . ظل يتوسل إليه . لكن
خارون لم يستمع لتوسلاته . تحسس أورفيوس قيثارته التى لاتفارقه فى كل
مكان يذهب إليه . انطلقت أنامله الدقيقة تعبت بأوتارها من شدة الحزن ،
امتلا الشاطئ بالأنغام الحزينة اليائسة . رقصت مياه النهر فى تودة ووقار .
تمايل القارب العتيق مع حركة المياه المنتظمة . تراقصت ذرات الرمال
على الشاطئ المهجور . تناثرت موجات الهواء رقيقة تعبت فى الفضاء .
ترنح خارون العبوس من فرط التأثر . بدت على وجهه ملامح اللين بعد
ملامح القسوة . أشار بيده الضخمة فى رفق نحو أورفيوس ، تهلل وجه الفنان
العاشق . تقدم نحو القارب فى تردد ، مد خارون يده إليه . عاونه على النزول
إلى القارب العتيق . ثم انطلق يجدف بمجدافين عتيقين ، فى حركة وثيدة ،
على نغمات قيثارة أورفيوس . حتى أوصله إلى الشاطئ المقابل .

تقدم أورفيوس نحو بوابة أوركوس ، مملكة الإله هاديس . حاكم الموتى . لكن الدخول إلى هناك لم يكن بالعمل اليسير . وجد أورفيوس نفسه أمام كربيروس . حارس بوابة عالم الموتى . كربيروس ليس إلا مسخ مهول . كلب ضخمة الحثة . بشع المظهر . له ثلاثة رؤوس ضخمة . يطل من كل رأس عيتان مرعبتان . تبعثان الفزع في أعين المشاهدين . له ثلاثة أفواه مخيفة . يبرز من كل فم نابان حادان مديبان . يصييان أبدان الناظرين بقشعريرة . نهض كربيروس واقفا عندما أحس بحركة من حوله . وجه نظراته القاتلة نحو الفنان المغامر . لم يكن كربيروس يسمح بالدخول إلا للموتى . لذا هاج كربيروس . زجر . كثر عن أتيابه . أخذ ينبح نباحا مدويا . ثم انطلق يهاجم الحى المغامر الذى تجرأ على اقتحام عالم الموتى . عندئذ . استولى الفزع على أورفيوس . توقفت الدماء فى شرايينه . جف اللغاب فى حلقة . تقطعت أنفاسه . وقف كالتمثال المرمى بلا حركة . لم يعد قادرا على الدفاع عن نفسه . فجأة تذكر قيثارته الحبيبة التى لاتفارقه أبدا . مديده بصعوبة بالغة . أخذت أنامله الدقيقة تداعب أوتار القيثارة . وصلت ألحان أورفيوس إلى أسمع كربيروس الهائج . مست شغاف قلبه القاسى . سرت فى شرايينه النافرة . تفككت مفاصل الكلب المسعور . هدأت ثورته . خفت نباحه . ظل يتحرك فى خطوات بطيئة حتى أدرك أورفيوس التائه . أخذ يلحق بألسنته الثلاثة — فى حنان وهدوء — أطراف أورفيوس . دبت الحياة من جديد فى جسد أورفيوس . تقدم عبر البوابة القائمة . دخل عالم الموتى .

ظل أورفيوس يتجول فى عالم الموتى . أخذ يسير على غير هدى فى ممراته المظلمة . لم يجد شيئا يؤنس وحدته سوى قيثارته . طفق يتجول فى العالم القاتم وهو يعزف ألحانه الساحرة . امتلأ عالم الموتى بألحان أورفيوس . أدخلت ألحانه البهجة فى نفوس الموتى المعذبين . اختفت صيحات الألم . توقفت صرخات العذاب . ألقى سيسيفوس الصخرة الهائلة من فوق ظهره (١٦) .

نسى تانتالوس جوعه وظمأه (١٧) . توقفت العجلة الدائرة التي قيد إليها جسد إيكسيون . استمر أورفيوس في تجواله حتى وصل إلى قصر هاديس . حاكم عالم الموتى . تسلل الفنان المغامر حتى وصل إلى قاعة العرش . ظهر فيجأة أمام الإله هاديس . كانت زوجته برسيفوني تجلس بجواره . بدت ملامح الدهشة على وجه الإله هاديس ووجه زوجته برسيفوني . تعجبا كيف استطاع واحد من الأحياء أن يتسلل إلى عالم الموتى . استولى عليهما غضب شديد . لكن أورفيوس - في هذه المرة - استطاع أن ينفذ إلى قلبيهما من أول وهلة (١٨) . أمسك بقيثارته الحبيبة . طفق يعزف عليها . بدأ يروي قصته المؤثرة . ظل يعزف ويغنى وهو يذرف الدموع الغزيرة . كان يحس بكل كلمة ينطق بها . لقد عبر عن كل أحزانه . استغل كل موهبته في العزف والغناء . لم يترك فرصة للإله هاديس وزوجته لكي يسألاه كيف وصل إلى قاعة العرش . اختفت الدهشة من على وجهي هاديس وبرسيفوني تأثرا بروايته . لكنهما ترددتا في أول الأمر . ليس من الممكن أن يسمعها لواحد من الموتى أن يغادر مملكة هاديس . لكن أورفيوس واصل العزف والغناء . لم يتسلل اليأس إلى نفسه . كان يتأدى في الغناء والعزف كلما لاحظ تردد الإله هاديس وزوجته برسيفوني . أخيرا . اختفت علامات التردد من على وجه برسيفوني ، لكنها ظلت باقية على وجه هاديس . ثم بدأت برسيفوني تتوسل إلى هاديس كي يحقق مطلب أورفيوس . رضخ هاديس في النهاية لتوسلات أورفيوس وبرسيفوني . وافق على أن تعود يوروديكي إلى عالم الأحياء . سوف يشق أورفيوس طريقه إلى الخارج . وسوف تتبعه زوجته المخلصة يوروديكي . لكن هناك شرط واحد يجب على أورفيوس أن يلتزم به : ألا يقع نظر أورفيوس على زوجته يوروديكي إلا بعد أن تغادر عالم الموتى وتصل إلى عالم الأحياء .

أحس أورفيوس بسعادة منقطعة النظير . عادت الابتسامة إلى شفتيه .

١٧- راجع ص ١٢٢ أعلاه .
 ١٨- Guerber, Op. Cit., pp. 50-62.

انشرح صدره . امتلاً قلبه بالإيمان . فلقد استطاع الفن أن يقهر الموت .
بدأ يشق طريقه إلى خارج عالم الموتى . أخذ يسير في الممرات المظلمة
الموصلة إلى بوابة أورفيوس . ثم بدأت يوروديكي تسير خلفه وعلى مسافة
غير بعيدة . خطا أورفيوس خطوات سريعة منتظمة تشبه خطوات الراقص
الرشيق . أطلق عقيرته بالغناء وهو يعزف على فيثارته ألحانا مرحة . كان
يحس بين الحين والحين بشوق شديد لرؤية محبوبته . لكنه كان يكتف شوقه ،
ثم يواصل السير في خطوات سريعة . كان يريد أن يغادر عالم الموتى في
أسرع وقت ممكن حتى يستطيع أن يسعد برؤية زوجته يوروديكي . كان
الشوق يتغلب عليه في بعض اللحظات فيوشك أن يلتفت إلى الوراء . لكنه
كان في كل لحظة يطرد الفكرة من ذهنه ويواصل سيره نحو الخارج . بعد
جهد شديد ، وبعد مقاومة عنيفة ، عبر أورفيوس بوابة أورفيوس . خرج
من عالم الظلمات إلى عالم النور . لقد بر بوعده . لقد نفذ الشرط المطلوب .
لم يلتفت إلى الوراء . لم يقع نظره على يوروديكي . لكنه الآن يستطيع أن
يسعد برؤياها . عندئذ ، التفت أورفيوس إلى الوراء . فأتاح ذراعيه ليستقبل
محبوبته . أحس بسعادة غامرة عندما رآها هي الأخرى فاتحة ذراعيها تستقبله .
أسرع أورفيوس نحو يوروديكي . أسرع يوروديكي نحو أورفيوس .
لكن . . فجأة . . اختفت يوروديكي داخل ممرات عالم الموتى وهي تصرخ .
أورفيوس . وداعا ، وداعا (١٩) .

لقد استطاع أورفيوس أن يقهر الموت لصدق فنه . لكن الموت عاد
فقهره لسوء تقديره . فلقد نسي أورفيوس أن يوروديكي تسير خلفه على
مسافة غير بعيدة . ولقد ظن أنها غادرت عالم الموتى في نفس اللحظة التي
عبر فيها أورفيوس بوابة اوركوس . هكذا قدر أورفيوس فأساء التقدير .

فعدما عبر أورفيوس البوابة التفت وراءه . في تلك اللحظة لم تكن يوروديكي قد عبرت البوابة بعد . (٢٠) .

عاد أورفيوس إلى عالم الأحياء خائبا فاشلا . عاد إلى وحدته الموحشة . عاد إلى الحزن والهموم . انطوى على نفسه يندب حظه ويحمر الذكريات (٢١) . هجر حياة المدينة . لجأ إلى الأجراس والغابات . هام على وجهه ، ينشد أشعارا حزينة ، يعزف ألحانا حزينة . عاش بين المزارع والأشجار . اتخذ من الحيوانات الضارية أصدقاء وأندادا . صاحب الطيور في غدواتها وروحاتها . سكن الكهوف والمغارات . تأثرت بموسيقاه وألحانه كل هذه الكائنات (٢٢) .

ذات يوم كانت جماعة من الباخيات ترتعن في الغابة . والباخيات هن رفيقات الإله باخوس المخلصات . يرتعن في الغابات . يقضين الليل هناك والنهار . يرقصن . يمرحن . يقدمن أطفالهن أصحابي للإله . يمزقن البشر في لحظات النبوة . وينثرن لحمه للإله . يرضعن صغار الحيوانات من أئداسهن . يرقصن على ألحان مرحة . وينذرن رقصاتهن للإله . وجد أورفيوس نفسه ذات يوم وسط الباخيات . أراد أن يهرب منهن . طارذنه . لحقن به . طلبن منه أن يعزف على قيثارته ألحانا مرحة كي يرقصن . رفض أورفيوس . فلم يكن يعزف سوى ألحان حزينة تثير الهموم والأحزان . ألحت الباخيات

٢٠- راجع المناقشة المفصلة للأسطورة من الناحية الأنثروبولوجية في :

Harrison. Prolegomena, pp. 453 sqq.

٢١- تأثر الكاتب الفرنسي جان أنوى بأسطورة أورفيوس ، لكنه عالجها معالجة حديثة : أورفيوس عازف كان متجول في المقاهي يقابل فنانة مغمورة في محطة القطار يحبها . يعشقها . تبادلها الحب . يحاول أن يعرف ماضيها وكل شيء عن عشاقها السابقين ، لذلك يفقدها . ثم يعيدها إليه شخص غامض يدعى السيد هنري Monsieur Henri ويطلب منه أن لا ينظر في وجهها حتى الصباح لكنه ينظر إلى وجهها ويسألها مرة أخرى عن ماضيها وعشاقها السابقين . عندئذ يفقدها إلى الأبد . هكذا يرى جان أنوى - كما يظهر في مسرحيته يورديس Eurydice - أن قصة أورفيوس ترمز إلى الرجل الذي يحاول دائما أن يعرف ماضى محبوبته حتى ولو أدى ذلك إلى قتل الحب المتبادل بينهما .

Guthrie. Orpheus and Greek Religion, Passim. - ٢٢

في طلبهن . هددن أورفيوس وتوعدنه . وجد أورفيوس نفسه بين نازين . إن رفض العزف والغناء مزقته الباختيات إربا . وإن عزف ألحانا حزينة كثيفة ثارت ثورة الباختيات ومزقته إربا أيضا . ففى كلتى الحالتين سوف يلقي أورفيوس حتفه . ففكر فى أن يعزف لمن ألحانا مرحة . لكنه كان يؤمن أن الفنان لا يستطيع أن يفصل عن ذاته (٢٢) . كان مؤمنا بأن الفنان يجب أن يكون صادقا مع نفسه . وأن يكون منه تصويرا لأحاسيسه وانفعالاته . لكن أورفيوس تردد أمام تهديدات الباختيات ووعودهن . رأى أن من الأسلم أن يعزف بعض الألحان المرحة حتى يهدىء من ثورتهم . بدأ أورفيوس فى العزف . قصد أن يعزف ألحانا مرحة . عزف ألحانا مرحة رائعة . تراقصت الباختيات طربا . استمر أورفيوس فى العزف . واصلت الباختيات الرقص . سيطرت النشوة على العازف والراقصات . تاه الجميع فى دهاليز الطبيعة . ظل أورفيوس يخلق فى أجساد الباختيات الراقصات . تداعت إلى ذهنه ذكريات الماضى الدفين . تذكر محبوبته يوروديكي التى حرمتها منها السنون . أحس الفنان العاشق بالحزن والاكتئاب . ارتعشت أنامله الدقيقة وهى تلمس فى خفة أوتار قيثارته الخيبية . لم يستطع أن يحدع نفسه وفنه أكثر مما فعل . لم يقدر على الانفصال عن ذاته أكثر من ذلك . وجد نفسه فجأة يعزف ألحانا حزينة كثيفة . وجد نفسه يعبر عن أحاسيسه وانفعالاته الدفينة . كان أورفيوس فنانا صادقا . والفنان الصادق لا يجيد الخداع . لقد انتصر الفن الصادق . لقد أحس أورفيوس أنه فنان أصيل . لكنه . . . فجأة . . . أحس بمئات الأيدي تنهال عليه من كل جانب . أحس بأسنان الباختيات تنهش كل قطعة من جسده . ثم فقد الوعي . ثم تقطعت أنفاسه . ثم فقد

٢٣ - يرى هايت . (Hight, The Classical Tradition, p. 135, 139)

أن أول عمل مسرحى ظهر بلغة أوربية حديثة مأخوذاً عن الأساطير الإغريقية كان مسرحية أورفيوس Orpheus للكاتب الإيطالى أنجلو أمبروجيني Angelo Ambrogini فى عام ١٤٧١ . يرى هايت (Op. Cit., p. 174) أن الكاتب الإيطالى قد عرض مأساة أورفيوس ويوروديكي من خلال إطار دعوى فرجيل .

الحياة (٢٤) . انفصلت رأسه عن جسده . وتمزق جسده إربا . ألفت الباحيات برأسه وأشلائه في نهر هيبروس السريع (٢٥) . ظلت رأس أورفيوس تتمم : يوروديكى وداعا . وداعا (٢٦) . أخذت الأشجار والأطياف والهضاب والسهول تردد اسم يوروديكى . ظلت مياه النهر تتقاذفها حتى وصلت إلى البحر الواسع . . ظلت أمواج البحر الواسع تتقاذفها حتى وصلت إلى جزيرة لسبوس . هناك عثرت الموسيات على رأس أورفيوس . دفنتها في أرض الجزيرة ، أما أشلائه فقد دفنت عند سفح جبل أولومبوس . هناك تجمعت طيور العندليب . ظلت تغرد رائحة غادية . وحتى الآن ، مازالت طيور العندليب تغرد عند سفح جبل أولومبوس . وحتى الآن ، مازال كوكب لامع في السماء يعرف باسم « أورفيوس » أو باسم « القيثارة » (٢٧) .

هذه هي قصة أورفيوس (٢٨) . الفنان العاشق . رواها بالتفصيل الشاعران الرومانيان فيرجيليوس وأوفيدوس . وردت بعض أجزاء منها عند بعض الكتاب الإغريق والرومان الآخرين (٢٩) . أشهر هؤلاء أبولونيوس

٢٤ - تناول الشاعر التراجيدى أيسخولوس هذا الجزء من الأسطورة في إحدى تراجيدياته التي لم تصلنا ، وكانت بعنوان Bassarae .
٢٥ - أنظر وصف هذا الجزء بالتفصيل في

Ovid. Metamorphoses, XI, 1 sqq.

٢٦ - راجع التفسيرات المختلفة لهذا الجزء من الأسطورة في :
Rose, Greek Mythology, p. 255, with references on p. 280 n. 4.

٢٧ - Lucian, Adversus Indoctum, II; Eratosthenes, Catasterismoi, 24; Hyginus, Poëtica Astronomica, II, 7.

٢٨ - راجع التفسير الطبيعي للأسطورة : (Guerber, Op. Cit., p. 351).

يرى أتباع المذهب الطبيعي : (١) أن أورفيوس يرمز إلى الرياح التي تقطف الأشجار بينما تمر من حولها محدثة أنعاماً مؤثرة ، أو (٢) أن أورفيوس يرمز إلى الصباح بجماله الذي لا يدمم لفترة طويلة بينما يرمز زوجته يوروديكى إلى الضوء الذي سرعان ما يقضى عليه الظلام ، أو (٣) أن أورفيوس هو الشمس الذي يقتحم مملكة الظلام حتى يحصل على الضوء (= يوروديكى = الخ) .

٢٩ - أول إشارة إلى أورفيوس في المصادر الأدبية نَحَدُها عند إبيكوس Ibis أو ألكايوس Alcaeus . أشار إليه - بعد ذلك - شعراء التراجيديا وخاصة أيسخولوس

(أجامتون ١٦٢٩ - ١٦٣٠) - ويوربيديس (عابدات باخوس ، ٥٦١ - ٥٦٤) .

الرودى ، الذى أشار إلى اشتراك أورفيوس فى رحلة السفينة أرجو .
لم يختلف الرواة كثيرا حول أسطورة أورفيوس . لكن هناك اختلاف
جدير بالذكر . فبالرغم من اتفاق الجميع حول طريقة مقتل أورفيوس إلا
أنهم يختلفون حول أسبابها (٣٠) . أهم سبب - فى نظر البعض - هو أن
أورفيوس عارض عبادة الإله باخوس وتصدى لها وحاول أن يمنع انتشارها
فمزقته الباخيات (٣١) .

يرى بعض الدارسين أن أورفيوس لم يكن سوى شخصية خيالية .
بينما يعتقد البعض الآخر أن أورفيوس شخصية حقيقية وأنه مؤسس المذهب
الأورفى ، أقدم المذاهب الفلسفية التى ظهرت بين الاغريق .

* * *

الذنان قالا إنه كان قادراً على التأثير بموسيقاه على كل شئ حتى الأحجار (أنظر أيضا :
Apollonius Rhodius, I, 28-31) صورته الأعمال الفنية وخاصة اللوحات القديمة
وهو يحسك قيثارته ويعزف للكائنات ، أنظر

(Oxford Classical Dictionary, s.v. Orpheus)

٣٠ - يروى بعض الرواة أن سبب موت أورفيوس (بالإضافة إلى الأسباب المذكورة فى
ص ٢١٨-٢١٧) هو أن زيوس غضب مئة فصعقة بضاعة برقية لأنه أفشى أسراراً صوفية
خاصة ، راجع Pausanias, IX, 30, 3; II, 30, 2, III, 14, 5.

٣١ - Aristophanes, Frogs, 1032; Ovid, Metamorphoses, XI

1-85; Konon, Narrationes, 45 (Quoted by Graves, Op. Cit.,
p. 113 n. 4).

تارن أيضا Rose, Op. Cit., p. 254-5 حيث يعتقد أن أورفيوس كان متحمساً للعبادة الإله
ديونوسوس (باخوس) وأنه كان يعمل جاهداً من أجل نشرها فى كل مكان يذهب إليه .

بيجماليون

الحب والرغبة . . . يغزوان الذكر والأنثى . . قلبا
وجسدا . . . فيصبح القلب طفلا . . . والجسد شابا . .
وتسلك الروح مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . . .
لذا سعى وراء الحب والرغبة من سعى . . . وفر منهما
من فر . . . وكان بيجماليون أول الفارين . . .

Handwritten text at the top of the page, possibly a header or introductory paragraph.

Handwritten text in the middle section of the page.

Handwritten text in the lower middle section of the page.

Handwritten text in the lower section of the page.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or footer.

بيجماليون

الحب . . من من البشر لم يذق طعم الحب . من من البشر لم يجربه . عرفه الإغريق منذ الأزل باسم إروس . أسماه الرومان من بعدهم كيوبيد . بعد ذلك . اختلف أفراد البشر في تسميته باختلاف لغاتهم . لكنهم لم يختلفوا في تخيلهم لهيئته . ومظهره . وسحره وجبروته .

الحب طفل صغير . صغير إلى الأبد . لا يترك مرحلة الطفولة . قد يصل إلى مرحلة الصبا . لكنه لا يعرف الشباب . فما بالك بالشيخوخة . إنها لا تخطر على باله أبدا .

طفل صغير عار . لا يعرف الثياب . فالثوب ابتكره الانسان البالغ ليخفي به أشياء لا يريد أن تقع عليها أنظار الآخرين .

طفل صغير صحيح البدن . كامل الصحة . رشيق القوام . لا تنصبيه النحافة ولا تدركه السمنة . له وجه مشرق دائم الابتسامة . في عينيه بريق لامع له تأثير السحر .

طفل صغير لا يحبو على أربع . ولا يمشى على اثنتين . بل يستخدم جناحين نبتا فوق ظهره . بهما يجوب أنحاء الأرض . يحوم فوق الربا والمضاب . يرفرف فوق سطح الماء . يجوب أطراف السماء . على كتفه الأيسر جعبة صغيرة مليئة بالسهم . لا يخلعها أبدا . في يده اليسرى قوس رشيق . لا يلقيه أبدا . يعيث دائما بسهامه . يصوبها نحو الجميع على حد سواء .

طفل صغير مشاكس ، لعبته الرماية ، بيده اليمنى يسحب السهم من

اللعبة ، وييده اليسرى يثبت رأس السهم في منتصف القوس . ثم ييده اليمنى يجذب السهم نحوه ويشد وتر القوس ، ثم يتركه فجأة . فينطلق السهم مارقا كالبرق . وسهم الحب يعرف طريقه جيدا . فهو ينطلق دائما نحو القلوب . يغوص في أعماق القلب . فيغرس فيه بذرة تنبت زرعاً نضراً أبداً لا يموت . فالحب طفل صغير يلهو ويعبث وفي لهوه وعبه يغزو القلوب . لا يفرق بين قلب صبي أو شاب أو عجوز . لا يميز بين قلب جندي أو سياسي أو ملك . لا فرق عنده بين قلب ذكر أو أنثى . فالحب يعبث بقلوب الجميع . فيصبح الجميع أطفالاً عراة . لا يتركون مرحلة الطفولة . قد يصلون إلى مرحلة الصبا . لكنهم لا يعرفون الشباب . فما بالك بالشيخوخة : إنها لن تخطر على بالهم أبداً .

ذلك الطفل الصغير له صاحب يصاحبه . ورائد يروده . وموجه

يوجهه . من ذا الذي يصاحب الحب ويروده ويوجهه ؟

الرغبة .. مَنْ من البشر لم تؤرقه الرغبة . مَنْ من البشر لم يمارسها . عرفها الإغريق منذ الأزل باسم أفروديتا . أسماها الرومان من بعدهم فينوس . بعد ذلك ، اختلف أفراد البشر في تسميتها باختلاف لغاتهم . لكنهم لم يختلفوا في تخيلهم لهيتها ومظهرها . وسحرها وجبروتها .

الرغبة . . امرأة شابة . شابة إلى الأبد . لم تمر بمرحلة الطفولة . ولا بمرحلة الصبا . أما الشيخوخة . فلن تدركها أبداً .

امرأة شابة لاتعرف من الثياب إلا غلالة من النسيج الشفاف . تلف بها ردفها . لاعن حياء بل رغبة في الإثارة . رشيقة القد ، فارعة القوام . غضة العود . لدنة البدن حلوة الملامح . دقيقة التقاطيع .

امرأة شابة جبهتها مرتع للعبث . عيناها بؤرة للإغراء ، شفتاها شطآن للغرام ، في وجنتها سحر ونداء . بضة الكتفين ، بارزة النهدين ، نحيلة الخصر ، ممتلئة الردفين .

امرأة شابة تثير الفتنة والإغراء أينما حلت . لاتحمل على كتفها اليسرى جعبة ، ولا تمسك بيدها اليسرى قوساً . لكنها بارعة في الرماية . جسدها

الدفء جعبة مليئة أبدا بالسهام : نظراتها ، لحظاتها ، أنفاسها ، حركاتها . تلك هي السهام . وسهام الرغبة لا تخطىء ولا تحيد . تنطلق مباشرة نحو الجسد . فتبعث فيه الدفء من الرأس إلى القدم .

فالرغبة امرأة شابة تلهو وتعبث ، وفي هوها وعبثها تغزو الأجساد . لا تفرق بين جسد صبي أو شاب أو عجوز ، لا تميز بين جسد جندي أو سياسي أو ملك . لا فرق عندها بين جسد ذكر أو أنثى . فالرغبة تعبث بأجساد الجميع ، فيصبح الجميع شبابا لا يعرفون من الثياب إلا غلالة من النسيج الشفاف . وكأنهم لم يمروا بمرحلة الطفولة أو بمرحلة الصبا . أما الشيخوخة ، فلن تدر كههم أبدا .

هكذا تخيل الإغريق والرومان الحب والرغبة . فهما يغزوان الذكور والأنثى قلبا وجسدا . فيصبح القلب طفلا والجسد شابا ، وتسلك الروح مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . لذا سعى وراء الحب والرغبة من سعى . وفرّ منهما من فر . وكان بينجماليون أول الفارين .

بينجماليون (١) . أقدم ملوك جزيرة قبرص . ملك مهيب وقور ، له منزله ومكانته بين شعبه . يحترمه الجميع ويقدمونه . لم يشأ أن تسلك روحه مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . فبدأ يقاوم الحب ، ويتصدى للرغبة . لكنه كان يتعذب في وحدته . أراد أن يقيم حصنا منيعا يحمي قلبه من سهم الحب النافذ ، ويدبرأ عن جسده سهام الرغبة الدافئة . بدا له أن الفن هو ذلك الحصن المنيع : جرب كل أنواع الفنون . برع في فن النحت .

١- قصة بينجماليون أسطورة اغريقية محلية . وبالرغم من ذلك ، لم يذكرها أو يتعرض لها أو يتناولها أى مصدر من مصادر الإسطاطير الاغريقية . أقدم مصدر روى هذه الأسطورة هو الشاعر الروماني أوفيدوس . بالإضافة إلى أوفيدوس فقد أشارت إليها بعض المصادر المتأخرة . ولم تعطينا كل تلك المصادر اسم جلاتيا ، بل تركت بطلاة الأسطورة بدون اسم . المصادر التي تناولت هذه الأسطورة هي :

Ovid, *Metamorphoses*, X, 243 sqq. ; Clemens Alexandrinus,

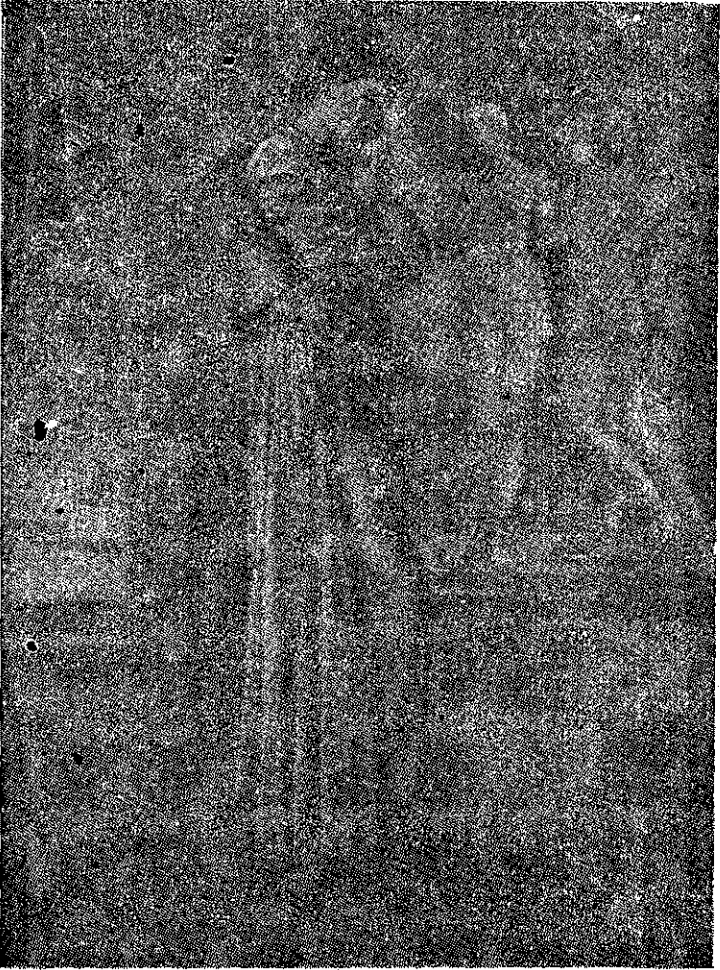
Protrepticus, 51; Arnobius, *Adversus Nationes*, VI, 22;

Rose, *Greek Mythology*, p. 340 A. راجع :

انطلق ببيجماليون يجمع القرون العاجية والأحجار . انطلق يشكل من الأحجار والقرون أشكالاً تؤنسه في وحدته . كان الحب — بين الحين والحين — يطلق سهمه النافذ نحو قلب بيجماليون . وكان الملك الوقور — في كل حين — يحنى بالحصن المنيع ، فيبعد عن طريق الحب ، ويصيب السهم قلب واحد من أتباع بيجماليون . كانت الرغبة — بين الحين والحين — توجه سهامها اللدائنة نحو جسد بيجماليون . وكان الملك المهيب — في كل حين — يفر في خفة إلى الحصن المنيع ، وتصيب السهام واحداً من أتباع بيجماليون .

شد الفن أزر بيجماليون (٢) . منحه العزم والتصميم . شكّل من الأحجار محاربا يمتشق سلاحه . قدّم من قرون العاج سفناً حربية ذات أشرعة أو مجاديف . أقام مدناً وحصوناً وقلاعاً . ملأها بالمستشارين والجنود والمواطنين صنع بفنه عالماً أراد أن يعيش فيه . لكن . . . غالباً ما كان يشعر بأن عالمه المصنوع ينقصه شيء . كان يتجاهل ذلك الشيء . كان يتحاشاه . بل كان يمتقه مقتاً شديداً . كان يفعل ذلك في عناد . كان يعرف تماماً سبب ذلك العناد . لا مكان للمرأة في عالمه المصنوع . يكفي أن لها مكاناً — رغم أنفه — في العالم الحقيقي . يكفي أنه هجر العالم الحقيقي من أجلها وعاش في عالمه المصنوع .

كلما مرت الأعوام ازداد إصرار بيجماليون . اشتد تصميمه . أحس بالزهو ولذة النصر . فلقد تخطى مرحلة الشباب . وتوغل في طور الرجولة . لكن . . . مازال يحس أن عالمه المصنوع ينقصه شيء . بدأ يتنازل عن عناده بعض الشيء . لا بأس من أن يقدّم امرأة من عاج أو حجر . سوف تكون بلا قلب ، بلا جسد ، بلا روح . سوف يصنعها بنفسه من عاج أو حجر . يستطيع أن يحطمها حين يشاء . يستطيع أن يتخلص منها متى أراد . قفزت فكرة في رأسه . إنه يمتق المرأة . وهذه فرصة لإذلالها . سوف يضع كل فنه في تمثال واحد . سوف يجعل منه آية من الروعة والكمال . سوف يجمع



شکل (۱۷)

بیچمالیون امام تمانیلہ

فيه كل جميل . سوف يكون فيه جميع الصفات الحسنة والميزات الطيبة .
سوف تراه كل امرأة . عندئذ ، سوف تعرف نساء العالم لماذا يمقت
بيجماليون المرأة ، ولماذا يتحاشاها . إنه لا يرى امرأة واحدة في العالم جديرة
بمحبه ، قادرة على إشباع رغبته (٣) .

أخذ بيجماليون يجمع الأحجار وقرون العاج . انتقى أجودها وأثمنها .
ظل يفاضل بين خاماته . وقع اختياره على كتلة صلبة من الحجر الوردى .
استهواه ذلك اللون ، وشد انتباهه . قدَّ الرأس . وشكَّال القوام ، وأبرع في
القدِّ والتشكيل . لكنه وجلَّ أن ماصنعه لا يفوق في مظهره أغلب النسوة في
العالم الحقيقي . وجد أمامه امرأة مصنوعة تراحم مخلوقات والكائنات التي
قضى عمره في صناعتها . ندم على ما فعل . أحس باليأس يتسرب إلى نفسه .
استولت عليه الهوموم . قرر أن يحطم المرأة المصنوعة ويعود إلى عناده .
ألا يستطيع أن يحطمها حين يشاء ؟ ألا يستطيع أن يتخلص منها متى أراد ؟
فجأة قفدت في رأسه فكرة ثانية . يخرج إلى العالم الحقيقي . يقابل المرأة
وجها لوجه ، يتحداها تحديا سافرا . يتفرس في وجه المرأة وقوامها .
يدقق النظر في ملامحها وتفصيل جسدها . يلاحظ كيف تزين المرأة
وكيف تبرز مفاتها . ثم يعود إلى تمثاله فيغير معالنه إلى أحسن ، ويصل به
إلى الكمال ، إلى حد لم تصل إليه امرأة قط .

قضى بيجماليون أوقاتا طويلة أمام تمثاله الجديد . يفكر كيف يصل به
إلى حد الكمال . أصبح التمثال شغله الشاغل . يصحو من نومه مبكرا لينحت
قليلا حول الأنف كي يبلو أجمل . يترك فراشه ليلا ليقدر الشفتين كي
تكتسبا جاذبية أكثر يقضى ليالى بأكملها يحك الساقين حتى تصبحا أكثر
رشاقة . ثم يدلكهما بمهارة وحرص حتى تكونا أكثر نعومة . تمر أيام
بأكملها وهو يعيد تشكيل الأنامل حتى تصبح أكثر دقة . عاش بيجماليون
لتمثاله . كرس من أجله فنه ومهارته وخبرته . فاق التمثال بحمالة وروعته

جميع النسوة . بدأ لناظره امرأة شابة رائعة الجمال ذات بشرة وردية رقيقة .
فاق بنعومة ملمسه كل أجساد النساء . أتت النسوة من كل مكان لمشاهدته ،
عادت كل واحدة منهن غير راضية عن جمالها . جاء الرجال من كل صوب
لرؤيته . عاد كل واحد منهم غير قانع بزواجه .

لم يعد هناك إنسان لا يتحدث عن جمال التمثال . عن روعته ، عن
لونه الوردى المثير . عن نعومة ملمسه . عن تناسق أعضائه ، عن تناسب
أجزائه . لم يعد هناك رجل لا يتمنى لو أن له زوجة في روعة تمثال بيجماليون .
لم تعد هناك امرأة لا تشعر بالحسرة عندما تتخيل جمال تمثال بيجماليون .
أحس بيجماليون بالزهو ولذة النصر . خشى على تمثاله الثمين من حسد الحاسدين .
خاف عليه من حقد الحاقدين . أقام له جناحا خاصا بالتقرب من جناحه . ألبسه
أبهى الثياب . علق في عنقه قلادة من الذهب الخالص ، أحاط معصمه
بسوار من الماس النادر . أعقدق عليه أثمان الهدايا . وجه إليه أرق العبارات .
لكنه تمثال لا يحس ولا يشعر . بالرغم من ذلك ، كان بيجماليون يقضى
نهاره ماثلا أمام تمثاله الوردى . يمتدحه ، يزينه بأثمان الحلوى ، يغير له
ملابسه ، وإذا ماجاء الليل احتضن بيجماليون تمثاله الوردى . ودعه .
وتنمى له ليلة سعيدة .

كلما ازدادت حسرة النسوة واشتد حزنهن ازداد إقبال بيجماليون
إلى تمثاله الوردى وقويت أواصر الألفة بينهما . لم يعد الصانع يقدر على
فراق ما صنع . لم يعد الخالق يستطيع البعد عما خلق . أصبح لكلهما جناح
واحد . بل وفراش واحد . يقبل بيجماليون الشفتين الخذابتين . لكنهما
لا تقبلانه بدورهما . يتحسس الذراعين الجميلتين . لكنهما لا تتجاوبان معه . يحتوى
الجسد الوردى بين ذراعيه فيحس ببرودة وسلبية تامة . يلجأ بيجماليون إلى الوهم
والخيال . كما يفعل الطفل إزاء دمية عزيزة لديه . يلبس مخلوقته ثوبا جديدا
غالبا . ثم يتخيل أنها أصبحت سعيدة به . يقدم إليها هدية كتلك الهدايا التي تسر
قلوب العذارى . ثم يرى في المنام أنها تشكره بحرارة على هديته . يصطحبها في

فراشه ليلا . ويحتضنها بحنان وحرارة كما يفعل الطفل بدمية عزيزة لديه (٤) .
 لم يستطع بيجماليون أن يواصل حياة الوهم والخيال . لم يحتمل أن
 يسلك مثل طفل صغير . نفذ صبره . قرر أن يحطم مخلوقته ويتخلص منها .
 ألا يستطيع أن يحطمها حين يشاء ؟ ألا يستطيع أن يتخلص منها متى أراد ؟
 أحاط - في غضب - خصرها النحيل بيديه . مد في عصبية ذراعيه نحو
 الأمام . رفع بسرعة مخلوقته إلى أعلى ، وهمم بإلقائها على الأرض ،
 قاصداً بذلك أن يحطمها ويتخلص منها . ألا يستطيع أن يحطمها متى
 أراد ؟ لمس ذيل ثوبها وجهه . أحسن برعشة مفاجئة تسرى في
 جسده . رفع وجهه إلى أعلى متحاشياً ذيل الثوب الذي استقر فوق
 جبهته وعينييه . نظر إليها دون قصد . تحجرت مقلتاه . توقفت أنفاسه . جف
 اللعاب في حلقة . ظل رافعا ذراعيه إلى أعلى . ثم . ثم زاغت مقلتاه .
 وتدافعت أنفاسه . وفاض اللعاب في حلقة . وثني ذراعيه في بطء شديد .
 تحرك نحو الفراش . حيث اعتاد أن يحتضن مخلوقته بحنان وحرارة كما يفعل
 الطفل بدمية عزيزة لديه . وصل إلى الفراش وهو يحمل مخلوقته بين ذراعيه .
 وضعها في فراشه بركة بالغة وحرص شديد . تمدد بجوارها . خفق قلبه
 خفقات سريعة . تدفقت الدماء في عروقه . سرى الدفء في جسده . فجأة
 وجد نفسه يصرخ من الأعماق .

أيها الحب ، أنت إله .

أيها الرغبة ، أنت ربة .

أيها الحب ، سهمك النافذ أصاب أعماق قلبي .

أيها الرغبة ، سهامك الدافئة انتشرت في كل جسدي .

لن أقاومك ، أيها الحب ، فأنت قادر .

لن أتحداك ، أيها الرغبة ، فأنت قادرة .

قادر ، تصنع من الحجر الصلب قلباً نابضاً .



شكل (١٢)

بيجماليون وجالاتيا

قادرة ، نجعلين من الحجر الصلب جسداً حياً .
 قادر ، تصيب بسهمك النافذ كل قلب .
 قادرة ، تنشرين سهامك الدافئة في كل جسد .
 ولا يسعد القلب النابض إلا بقلب نابض مثله .
 ولا ينعم الجسد الدافئ إلا بجسد دافئ مثله .

لف بيجماليون ذراعه حول الخصر الحجري البارد — خصر محبوبته —
 أبعد ذراعه بسرعة . ماذا يحدث ؟ أما زال يعيش في الوهم والخيال (٥) ؟
 فلقد أحس بموجة من الدفء تنتقل من خصرها إلى ذراعه . وضع كفه
 على جبهتها ، أحس بموجة أخرى من الدفء تنتقل إلى كفه . ضغط بشفتيه
 المرتعشتين على شفثها ، قبلها بشوق وحرارة قبلة طويلة . أحس بشفتيها تلينان
 شيئاً فشيئاً . ضغط بكفه على صدرها الحجري الناهض ، فغاصت أنامله في
 نهديا . كأن محبوبته تمثال من الشمع صهرته حرارة الشمس . بدأ يتحسس
 بأصابعه رسغ محبوبته . أحس بالدماء تتدفق في عروقها . نظر إليها ، احتواها
 بين ذراعيه . ابتسمت في حياء . احمرت وجنتاها من الخجل . أخفت
 وجهها في صدره . سمعته يهمس في أذنها .

جالاتيا . . . كم أحبك .

جالاتيا . . . كم أرغبك .

تلك هي أسطورة بيجماليون . أسطورة إغريقية ، تبرر نشأة عبادة أفروديتا
 في جزيرة قبرص . تروى الأسطورة أن ملك قبرص — بيجماليون — أنشأ
 بعد ذلك معبداً لافروديتا — عرفانا بالحميل — وتزوج من محبوبته — التي
 أسماها جالاتيا — وأنجبت له طفلاً أسماه بافوس (٦) ، ثم أطلق اسم بافوس

Kupfer, Op. Cit., pp. 187-90. — ٥

٦ - قيل إن جالاتيا أنجبت لبيجماليون ابناً واحداً اسمه بافوس Paphos .
 (Hamilton, Op. Cit., p. 111) قيل أيضاً أنها أنجبت ابناً يدعى بافوس وابنة تدعى
 ميثارمي (Metharme) ، (Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 211) .

على مدينة في الجزيرة أصبحت فيما بعد مركزا لعبادة أفروديتا . وبالرغم من أن هذه الأسطورة إغريقية الأصل . فإنها - كما يبدو - لم تكن معروفة أو سائدة بين الإغريق . إذ وردت لأول مرة بشيء من التفصيل عند الكاتب اللاتيني أوفيدوس في مجموعة قصائده المعروفة بعنوان *Metamorphoses* «التغيرات» أو «مسخ الكائنات» .

كانت ومازالت أسطورة - بيجماليون - مصدر إلهام لا ينضب للأدباء والشعراء على مدى العصور . تناولها - على سبيل المثال - مارستون *Marston* (عام ١٥٩٨) في قصيدة عاطفية بعنوان *The Metamorphoses of Pygmalion's Image*.

«التغير الذي طرأ على تمثال بيجماليون» . ثم رواها وليم موريس *William Morris* (عام ١٨٦٩) في قصيدة بعنوان *Paradise Earthly* «الجنة الأرضية» . كما اتخذها و. س. جلبرت *W. S. Gilbert* (عام ١٨٧١) موضوعا لكوميديا بعنوان «بيجماليون وجالاتيا» *Pygmalion And Galatea* : ولسنا في حاجة إلى ذكر الكاتب المسرحي الأيرلندي المعروف . برنارد شو الذي اتخذ - في عام ١٩١٢ - اسم بيجماليون عنوانا لإحدى مسرحياته ، والكاتب المعروف توفيق الحكيم الذي تناول الأسطورة تحت نفس العنوان .

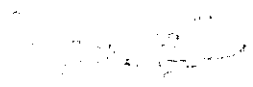
* * *

== قيل أيضا إن بافوس هوامم الابنة التي أصبحت فيما بعد والدة الملك كينوراس *Oxford Classical Dictionary, s.v. Pygmalion; Zimmerman. Dictionary of Classical Mythology, s.v. Galatea.*



أوديب

. . عاشت يو كاستا وأوديب عيشة الأزواج . عاشت
الأم زوجة لابنها . عاش الابن زوجا لأمه . هكذا
شاءت الأقدار . لم يكن كل منهما يعلم حقيقة أمره .
لكن الآهة كانت تعلم بحقيقة كل منهما . عاشر أوديب
الملك زوجته الملكة يو كاستا . استعذبا الحياة معا .
أنجب أوديب من زوجته يو كاستا أربعة أطفال . هكذا
شاءت الأقدار : أن يكون الأطفال إخوة لأبيهم ، أن
يكون الأب أبا لأطفاله . أحب أوديب أطفاله ،
أحب الأطفال والدهم . تمتعت الأسرة بالسعادة
والهناء . لكن الآهة كانت لهم جميعا بالمرصاد .



[The following text is extremely faint and illegible due to low contrast and scan quality. It appears to be a multi-paragraph document.]

أوديب

طيبة ، واحدة من المدن الإغريقية المتعددة ، ذات تاريخ حافل ، ذات شهرة واسعة ، أسسها كادموس ، الملك العجوز المهاب (١) . انحدرت من كادموس عائلات كثيرة ، أشهرها عائلة لبداكوس . أنجب لبداكوس طفلاً أسماه لايوس . عاش لايوس منفياً ، بعيداً عن وطنه ، فترة طويلة . نشأت صداقة بينه وبين بلويس في المنفى . لكن لايوس لم يرع حرمة الصداقة ، لم يحافظ على كرامة صديقه (٢) . غضبت منه الآلهة ، لعنته لعنة أبدية ظهرت آثارها فيما بعد . عاد لايوس إلى وطنه طيبة . تقلد أمور حكمها . أصبح ملكها ، وقائدها ، وحامها . تزوج بوكاستا (٣) ، فتاة جميلة رائعة ، ساقها الأقدار القاسية لتشاركه قدره اللعين . استمر زواج لايوس وبيوكاستا أعواماً عدة (٤) .

١ - أسس كادموس Cadmus مدينة كادمية Cadmea بناء على نصيحة من نبوءة أبولون . أنظر تفاصيل هذه الرواية في : Rose, Greek Mythology, pp. 184-5.

٢ - قيل أن لايوس اغتصب الصبي خريسيبوس Chrisippos ابن صديقه بلويس : Apollodorus, III, 44; Argument to Sophocles' Oedipus Tyrannus : Pelops.

٣ - أو إيكاستي (Ἐπικάστη) Epikaste كما يسميها هوميروس (Odyssey, XI, 271).

٤ - أشهر مصدر من المصادر الإغريقية التي تناولت أسطورة أوديب هو الكاتب التراجيدي سوفوكليس ، الذي وصلتنا من أعماله تراجيدياتان تعالجان أسطورة أوديب وهما : أوديب ملكاً Oedipus Tyrannus وأوديب في كولونوس Oedipus Coloneus كما تناول نفس

أحب لايوس زوجته حبا شديدا . أخلصت له زوجته إخلاصا متقطع
النظير . قضى الإثنان حياة هادئة سعيدة . كان من الطبيعي أن ينتظر الملك
وليا لعهد ، أن ينجب طفلا يتوج به سعادته . كان من الطبيعي أن تنتظر
الملكة حادثا سعيداً ، أن تضع مولودا يبرهن على أنوثتها . ظل الملك ينتظر .
ظلت الملكة تنتظر . طال انتظارهما . كتمت الزوجة قلقها . دفنت رغبتها
في صدرها . أخفى الزوج شوقه الحارق ، كتم همومه وأحزانه . لم يشأ
كل منهما أن يفصح للآخر عن مكنون صدره . تدرع كل منهما بالصبر .
بات كل منهما يفكر وحده وفي صمت . حاول كل منهما أن يعوض
الآخر عن عقمه . الذي طال . ازداد حب كل منهما للآخر . كانا يقضيان
الليالي يتسامران ، يتبادلان عبارات الغزل الرقيق . وجدت يوكاستا في
غزل لايوس ما ينسبها عقمها . لكن لايوس لم يستطع مع زوجته صبرا .
ذات يوم ، غادر لايوس طيبة ، ذهب إلى دلفي . لم تعلم يوكاستا إلى
أين ذهب لايوس . ذهب إلى معبد أبوللون ليستطلع رأى نبوءة الإله .
صلى لايوس في المعبد . قدم القرابين ، بعث بالدعوات . تقدم نحو المحراب
المقدس . قدم شكره إلى الإله . لقد مرت على زواجه أعوام عدة ، لكن
الآلهة لم ترزقه بذرية حتى الآن . فهمة الإله من خلف المحراب المقدس .
ارتعد لايوس . تفككت مفاصله ، سرت قشعريرة في جسده . أصبح كله
أذانا صاغية . وصلت إلى سمعه عبارات زبانية . لا يجب أن يستولى القلق
على لايوس . بل عليه أن يقنع بعقمه . إن الآلهة تقف له بالمرصاد . إنها تريد أن
تنقم منه . من الأفضل أن يظل بلا ذرية . لكن ، سرف يأتي اليوم الذي سينجب
فيه لايوس طفلا ذكرا . ولسوف يقتل أباه (٥) . ثم يتزوج أمه .
استولى على لايوس ذعر شديد . غادر المعبد وهو لا يلبس على شيء (٦) .

الأسطورة بشيء من التفصيل أيضا الكاتب السكندري أبولودوروس (Apolodorus
III, 48 sqq.) . ثم توالت بعد ذلك المصادر التي تناولت الأسطورة بالتفصيل ، ونخص بالذكر
الفيلسوف والكاتب التراجمي الروماني سنيكا Seneca في مسرحيته المعروفة باسم أوديب .
Oedipus

Aristophanes, *Ranae*, 1184 — 5. — ٥

Warner, *Men and Gods*; pp. 149 — 154. — ٦



شكل (١٤)
إله أبوللون

حمد الأقدار التي جعلته بلا ذرية ، ظل يفكر أثناء عودته إلى طيبة . كيف يتحاشى قدره المكتوب ! كيف يهرب من مصيره المحتوم ؟ كيف يظل بلا أطفال إلى الأبد ؟ فكر في أن يطلق زوجته يو كاستا ، لكنه يحبها ويعشقها . صمم على أن يبعدها عن القصر . لكنه لا يستطيع الحياة بعيدا عنها . لم يكن أمامه سوى أن يهجرها في الفراش (٧) . لكنه يخشى أن يخذل بذلك كرامتها كأثى . عاد لايوس إلى وطنه طيبة والحيرة تأكل قلبه . قابلته زوجته الحبيبة بالترحاب . سألته عن سبب غيابه . تلعم ، بدا عليه الارتباك . لم تشأ أن تثقل عليه بالسؤال ، تركته وشأنه . لاحظت يو كاستا أن زوجها يتحاشى الانفراد بها . لاحظت أنه لم يعد مقبلا عليها كما كان من قبل . تأكدت من أنه لا يقرب منها في الفراش . طالت فترة الهجر . تصاعدت موجات الشك في صدر يو كاستا .

ذات ليلة ، أرادت يو كاستا أن تضع حدا لشكوكها . ابتكرت سببا لدعوة لايوس إلى مخدعها . عرضت عليه الشراب . رفض بشدة . ألحت عليه . تردد في القبول . مالت عليه في دلال . مد يده في خضوع ، شرب ثم شرب ، ثم شرب ، شرب حتى الثمالة (٨) . مالت عليه في دلال . دفنت رأسها في صدره . سيطرت عليه النشوة . صاحبها دون مقاومة إلى الفراش . مكثا في الفراش حتى الصباح . عاد لايوس إلى صوابه . ندم على ما فعل ، نهرها بشدة . أمرها أن لاتفعل ذلك مرة أخرى . لكن الآلهة حققت ماشاءت . أحسبت يو كاستا بشيء يعبث في أحشائها . أسرعت ترف إلى زوجها البشري . سوف تضع مولودا طال انتظارهما إليه . تمالك لايوس نفسه . تدرع بالصبر . انتظر حتى وضعت زوجته مولودها . انزع منها في عصبية واضحة . أراد أن يقتله . دهشت الزوجة . شرح لها ما كان يخفيه عنها . حاولت أن تشككه

Apollodorus, III, 5, 7. - ٧

Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 9 sqq. - ٨

في أقوال النبوءة (٩) . توصلت إليه أن يحفظ حياة ولدتهما ، أخيراً ، قرر أن لا يقتله ، لكنه صمم على أن يتخلص منه (١٠) . جاء بالرضيع وهو يبكي . أمر بربط قدميه وربطاً محكما وإلقائه في العراء . كان واثقا أن الطفل سوف يلقى ختفه بعيدا عن أنظار والديه . أمر واحدا من أتباعه أن يحمل الرضيع إلى خارج البلاد . وأن يلقيه بين الأحراش . ثم عاش الملك لايوس بلا أطفال ، سعيدا ، هادئا ، نسي مرور الزمان أنه أنجب طفلا وتخلص منه .

حمل تابع الملك لايوس الطفل موثوق القدمين بين يديه . وصل إلى قمة جبل كيشرون ، الذي يقع على حدود طيبة وكورنثا . ألقى نظرة على الأحراش والمراعي الواسعة . كان البرد قارصا . والجو رطبا ، والسماء ملبدة بالغيوم . همَّ بإلقاء الطفل موثوق القدمين من فوق الربوة حيث كان واقفا ، لكنه لمح راعيا من كورنثا يسرع الخطى نحوه . أعاد تابع الملك الطفل نحو صدره . سأله الراعي الكورنثي . شرح له تابع الملك الأمر . أشفق الراعي على الطفل الموثوق القدمين . عرض عليه تابع الملك أن يسلمه إليه . تردد التابع . لكنه وافق في النهاية . حمل الراعي الطفل إلى سيده . ثم حمل السيد بدوره الطفل إلى الملكة بريوبيا (١١) زوجة بوليوبوس ملك كورنثا . فرحت الملكة بالطفل اللقيط . كانت عاقرا تنتظر طفلا بلا جدوى . حملت الطفل إلى زوجها ملك كورنثا . فرح به الملك فرحا شديداً . فك وثاق قدميه . أصدر أوامره بالعناية بالطفل . نما الطفل في كنف ملك كورنثا وملكتها . كان طفلا جميلا وسما . لم يكن فيه سوى عيب جفائي واحد . كان متورم القدمين ، نتيجة وثاقه المحكم الذي أوثق به وهو

٩ - تروى بعض المصادر (Aeschylus, Seven Against Thebes, 842; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 711 sqq.) أن لايوس لم يerahمأما قاله نبوءة أبولون بشأن الطفل الذي سوف يقتل والده لايوس .

١٠ - Hamilton, Mythology, pp. 256 sqq.

١١ - اختلفت الروايات حول تسمية زوجة الملك الكورنثي بوليوبوس Polybus: هل هي بريوبيا Periboia أو بوليبييا Polybia أو ميروبي Merope .

طفل رضيع. أسماه والداه أوديبوس - أوديب - أي متورم القدمين (١٢).

هناك رواية أخرى. أوثق لايوس قدمي الطفل. وضعه في صندوق مغلق. ألقى بالصندوق في مياه البحر. حملت أمواج البحر الصندوق، ثم ألقته به على شاطئ سيكيون. هناك كانت الملكة بريويا تشرف على وصيقاتها اللاتي كن يغسلن ملابس الملكة. فتحت الملكة الصندوق. وجدت طفلا حديث الولادة موثق القدمين. لاحظت أن وصيقاتها مشغولات عنها بالغسيل. تظاهرت الملكة بأنها قد وضعت الطفل على الشاطئ. طلبت منهن المعونة. أوصلتها إلى القصر. هناك صارحت زوجها بوليوبوس بحقيقة الأمر (١٣).

اختلفت الروايات حول بعض التفاصيل. لكن النتيجة جاءت واحدة. قضى أوديب أعوامه الأولى ينعم بالسعادة والرفاهية. أحبه بوليوبوس وزوجته. أخفيا عنه حقيقة مولده. لم يخطر بباله قط أنه ابن لقيط. كان يشعر بالفخر والزهو وهو بين أصدقائه ومعارفه. كان يزهو بانثائه إلى بوليوبوس الملك. أثار يسلكه أصدقاءه ومعارفه. ذات يوم أراد أحد أصدقائه أن يداعبه. أبدى ملاحظة، أساء أوديب فهمها. أخبره ذلك الصديق أنه لايشبه والده بوليوبوس تمام الشبه. انطوى أوديب على نفسه. ابتعد عن أصدقائه. هجر المجتمع. لم يصارح أحدا من أسرته بشكوكه. فجأة، غادر كورنثا دون أن يشعر به أحد. ذهب إلى معبد أبوللون ليستطلع نبوءة الإله. لم يعرف أحد أين ذهب أوديب. قدم أوديب القرابين، بعث بالصلوات. طلب من الإله أن يتحدث إليه. أجاب الإله مطلبه. تحدث إليه حديثا مقتضبا. انطلقت كلمات الإله ملووية في أذني أوديب: أيها الشاب اليافع، ليس لدى ما أقوله لك سوى

١٢ - Oidipous أي متورم أو منتفخ القدمين :

Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 246 — 8 ; cf. Rose, Op. cit., p. 221 n. 23.

Graves, Op. Cit., p. 9. - ١٣

هذه الكلمات : سوف تقتل أباك ، ثم تزوج أمك (١٤) .

أصابته كلمات الإله أوديب بذعر شديد . خرج من المعبد مهرولا لا يلوى على شيء . لم يعد إلى كورنثا . انطلق يعدو بعيدا عنها . إنه يحب والده بوليبيوس حبا جما . إنه يحب والدته بريويا حبا منقطع النظير . لن يعود إلى كورنثا مرة أخرى . لن يقع نظره على من ربياه . لن يسمح لنبوءة الإله أن تتحقق . فالمرء يستطيع أن يصنع قدره بنفسه . ظل أوديب يعدو مهرولا وهو لا يلوى على شيء . لم يكن يفكر سوى في الابتعاد عن كورنثا . كان في عدوه يقرب شيئا فشيئا إلى مدينة طيبة . دون أن يدري . عند مفترق ثلاثة طرق تقابل أوديب مع شيخ مسن كان شيخا تبدو عليه الهيبة والحلال . يستقل عجلة تجرها مجموعة من الحياض . يسير أمام عجلته اثنان من الأتباع . قام شجار بين أوديب وراكب العجلة . هكذا رتبت الأقدار ذلك الشجار . هجم أوديب على راكب العجلة وتابعه . قامت بين الجميع معركة مشهومة . انتهت المعركة بقتل جميع المتعاركين ماعدا أوديب وتابع من أتباع الشيخ المسن (١٥) . حاول أوديب أن يلحق بالتابع . لكن الأخير فرّ واختفى عن الأنظار .

واصل أوديب سيره بعيدا عن كورنثا (١٦) . كان بذلك يقرب شيئا فشيئا نحو مدينة طيبة دون أن يدري . اقترب أوديب من مدخل المدينة . هناك ، استوقفه وحش مهول ، مسخ هائل . أنثى مروعة يعرفها الإغريق باسم سفنكس (١٧) . يعرفها الناطقون بالضاد باسم الهولة أو

Rose, Op. Cit., pp. 187 — 8. — ١٤

Hyginus, fabula 66; Pausanias, X, 5, 2; Apollodorus, — ١٥
III, 5, 7; scholiast to Euripides Phoenissae, 13 and 26.

Guerber, Op. Cit., pp. 248 — 252. — ١٦

١٧ — سفنكس Σφίγξ وتعني الذي يخنق ، بينما يسميها هيسودوس (Theogony, 326)

Σφίγξ فيكس .

أبو الهول . كانت الهولة ابنة التنين توفون من إخيدنى (١٨) . أو — فى رواية أخرى — ابنة الكلب أورثروس من المسخ خيما يرا . جاءت الهولة من أعماق أثيوبيا . استقرت فوق قمة جبل فيكيوم الذى يشرف من عل على السهل الرئيسى فى مدينة طيبة . هيرا ، زوجة كبير الآلهة زيوس ، هى التى أرسلتها ، انتقاما من مدينة طيبة بأكملها . اعتلت الهولة قمة جبل فيكيوم . بعثت الرعب فى نفوس الرائح والغادى . منظرها بشع ، خفيف ، مروع ، أشاع الذعر بين الجميع . رأسها رأس أنثى ، ذات وجه حلو الملامح . صدرها صدر أنثى ، بارز ، ناهض . جسدها جسد لبؤة ، مكسو بشعر غزير . ذيلها ذيل أفعى رقطاء سامة . لها جناحان مثل جناحى الصقر الضارى . ربضت الهولة الخفيفة فوق قمة جبل فيكيوم . أطلت برأسها على السهل الفسيح . استوقفت الرائح والغادى . كانت تلقى عليه أحجية تم تطلب منه أن يجد حلا لها . فإذا ما فشل فى إيجاد الحل الصحيح . خنفته . والتهمته فى الترو واللحظة . فشل كل رائح . فشل كل غاد . لقي كل رائح مصرعه ، لقي كل غاد مصرعه . لم يفلت من قبضتها طيبى واحد . لذا ، ترك الملك لايوس طيبة . ذهب إلى نبوة دلفى ليستطلع رأى الإله . عسى أن يرشده إلى طريقة للخلاص من شرور تلك الهولة الخفيفة . لكن لايوس لم يعد إلى طيبة أبدا . لقي مصرعه قبل أن يصل إلى معبد الإله ، وظلت الهولة تنشر الموت يمينا ويسارا (١٩) .

استوقفت الهولة أوديب . ألقت عليه الأحجية ، التى لَقَمْتَهُ إياها المرسيات . استمع أوديب إلى الهولة بانتباه شديد . سمعها تقول :

من هو المخلوق ، ذو الصورت الواحد ، الذى يكون له قدمان أحيانا

١٨ - يروى هيسودوس (Op. Cit. 326 - 7) أن سفنكس هو ابن أورثوس Orthus من إخيدنى Echidne ؛ راجع الروايات الأخرى فى : Apollodorus, III, 5, 8 ; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 391 ; Scholiast on Aristophanes, Ranae 1287.

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp 128 - ١٩

وثلاث أقدام أحيانا أخرى . وأربع أقدام أحيانا أخرى ، وكلما زاد عدد أقدامه ضعفت قوته الحثائية ؟ (٢٠) .

تمالك أدويب نفسه . لم يترك الفرع يستولى عليه . أجاب في ثبات : إنه الانسان ، الذى يجبو على أربع وهو طفل ضعيف البنية . ثم يسير على اثنتين وهو رجل كامل النمو مكتمل القوة ، ثم يتكىء على عصاه فيسير على ثلاث منهوك القوى ، لكنه يكرن في شيخوخته أقوى من طفولته .

نجح أوديب . قهر كبرياء الهولة . ألقى بنفسها من فوق قمة جبل فيكيوم . هوت في السهل الواسع جثة هامدة . تجمع حولها أهل طيبة . زال عنهم الفرع ، تحرروا من الدعر . أحسوا بالطمأنينة والراحة . ذاعت بشرى الخلاص ، وانتشرت . أقام أهل طيبة الأفراح والاحتفالات . أثناء ذلك ، وصل أحد أتباع الملك لايرس . أعلن نبأ مصرع الملك أثناء ذهابه إلى معبد الإله أبوللون في دلفى . لم يأبه أهل طيبة بما أعلنه التابع . لم يشعروا بفداحة الكارثة . ماذا يضيرهم إن مات الملك لايرس وتحررت مدينة طيبة من الفرع ! ! ماذا ينفعهم لو عاد الملك لايرس وظلت الهولة تنشر الموت يمينا ويساراً ؟ لقد أخذ الموت لايرس من أهل طيبة . لكن الحياة وهبتهم أوديب . وهبتهم شابا يافعا خلص مملكتهم من الشر والدمار . مات لايرس . لكن أوديب مازال يعيش .

أصبح أوديب محط أنظار أهل طيبة . تمتع باحترامهم وتقديرهم . عرضوا عليه عرش مدينتهم . لم يتردد أوديب . ذلك أفضل من أن يعيش طريدا ، شريدا ، لاوطن له ، ولا منزل . قبل أوديب عرش طيبة ، آلت إليه كل ممتلكات الملك لايرس . آلت إليه كل سلطات الملك . دانت له جوارى الملك وأتباعه بالولاء . لم تجد زوجة الملك الراحل يو كاستا مبررا لعدم قبولها الزواج من أوديب .

٢٠٠ - أنظر نص الأخرية وإجابة أوديب في : .

Argument to Sophocles' Oedipus Tyrannus

عاشت يو كاستا وأوديب عيشة الأزواج - عاشت الأم زوجة لابنها (٢١). عاش الابن زوجا لأمه . هكذا شاءت الأقدار ، لم يكن أى منهما يعلم بحقيقة أمره . لكن الآلهة كانت تعلم بحقيقة أمر كل منهما .
عاشر أوديب الملك زوجته الملكة يو كاستا . استعذبا الحياة معا . كانا يقضيان الليالى يتبادلان كؤوس الحب والهوى والغرام . وجدت يو كاستا الرجل الذى كانت لاتشعر بوجوده أثناء حياة لا يوس . وجد أوديب الراحة التى لم يكن يتمتع بها أثناء وجوده فى كورنتا . لكن روعة الحب لم تشغل الملك عن مباشرة أمور الحكم . فالحب يضيف حسنة إلى محاسن شخصية الإنسان . أحب أوديب الملك زوجته يو كاستا حبا شديدا . أحب مستشاريه . أحب أتباعه . أحب كل فرد من أفراد الرعية . حكم طيبة بالعدل . لم يكن يعرف الظلم أو الطغيان .

استمر حكم أوديب لمدينة طيبة أعواما طويلة . نسي أهل طيبة الملك لا يوس ، نسوا همومهم ومتاعهم . تمتعوا بالحرية والرفاهية فى ظل الملك أوديب . أنجب أوديب من زوجته يو كاستا أربعة أطفال (٢٢). أنتيجونى ، إيسمىنى ، بولونيكيس ، إتوكليس . هكذا شاءت الأقدار . أن يكون الأطفال إخوة لأبيهم ، أن يكون الأب أخا لأطفاله . أحب الأطفال والدمهم . تمتعت الأسرة بالسعادة والهناء . لكن الآلهة كانت لهم جميعا بالمرصاد .

أرسلت الآلهة وباءاً شاملا . طوى الوباء مدينة طيبة ، من شرقها إلى

٢١ - يشير هوميروس بايجاز (Odyssey. XI, 271 sqq.) إلى يو كاستا (= إبيكاسى ، راجع حاشية رقم ٣ أعلاه) وعلاقتها بابنها أوديب بينما يتحدث عن رحلة البطل أوديسيوس إلى عالم الموتى حيث يذكرها ضمن من يقابلهم البطل هناك .

٢٢ - يروى باوسانياس (Pausanias, IX, 5, 10 - 11) أن أوديب لم ينجب أطفاله الأربعة من والدته يو كاستا ، بل من زوجة اسمها يوروجانيا $E\upsilon\rho\upsilon\gamma\alpha\upsilon\epsilon\iota\alpha$ ابنة هورفاس Hyperphas . ويستشهد باوسانياس بقصيدة مجهولة المؤلف تعرف بملحمة أوديب Oidipodea . كما يصف أحد المعلقين القدامى (Scholiast to Homer's Iliad, IV, 376). أن زوجة أوديب الثانية كانت تدعى أستوموسا Astymedusa .

غربها . داهم جميع أهل طيبة ، شبابها وشيوخها . أتى على الزرع والضرع ،
أتى على الأخضر واليابس ، عادت طيبة إلى ما كانت عليه قبل حكم أوديب .
انتشر الذعر والخوف . ساد الدمار والخراب . ذهب شيوخ المدينة وشبابها
إلى قصر أوديب . طلبوا مقابله . . . طلبوا منه أن يجد لهم طريقا للخلاص .
لم يستطع أوديب الملك أن يقود سفينة الوطن إلى بر الأمان . لحأ إلى الإله
أبوللون ، القادر على التكهن بما كان وما سوف يكون .

بعث أوديب بعراف المدينة تيرسياس إلى دلفي ليستطلع رأى الإله .
ظل الملك ينتظر عودة العراف الضرير . ظل يناقش الأمر مع شقيق
يوكاستا ، كريون . عاد العراف تيرسياس . سأله الملك في لفة . تلعم
العراف في ريبة . ألح عليه أوديب في السؤال . أجابه تيرسياس إجابة
مختصرة : سبب البلاء هو وجود قاتل لايوس في طيبة . انطلقت الكلمات
هادرة من فم أوديب الملك العادل : لقد حكمنا على قاتل لايوس بالنفي
من البلاد . وحكمنا على من يأوى قاتل لايوس بالنفي من البلاد . ثم توجه
أوديب مرة ثانية إلى تيرسياس . سأله عن قاتل لايوس . تلعم تيرسياس .
بدا عليه الارتباك . إجاب إجابة أثارت شكوك أوديب . إن الإله لم يفصح
عن اسم قاتل لايوس . تلاطمت أمواج الشك في صدر أوديب . أتهم
العراف الضرير بالإهمال . أتهمه بالجهل . أتهمه بالتهاون في حق الوطن .
كان عليه أن يسأل نبوءة الإله عن اسم القاتل . أثارت اتهامات الملك غضب
العراف الضرير . حاول أن يدافع عن نفسه . ضيق الملك أوديب عليه
الحناق . انطلقت من فم العراف كلمات أثارت شكوك أوديب . لقد قال
الإله إن أوديب يستطيع أن يحدد من هو القاتل . بل عليه أن يبدأ بنفسه .

استولى الغضب على أوديب الملك . كيف يسمح العراف لنفسه أن
يوجه الاتهامات إلى ملك البلاد . لعلها مؤامرة دبرها كريون ، شقيق
يوكاستا . نعل كريون يريد أن يعزل أوديب عن الحكم . لعله طامع
في أن يتولى عرش طيبة . ثارت نائرة أوديب . وجه الاتهامات إلى
كريون . أتهم تيرسياس بالتواطؤ مع كريون . حاول كريون أن يدفع

عن نفسه اتهامات الملك . حاول تيرسياس أن يهدىء من ثورة أوديب . حاولت يوكاستا أن تهدىء من غضب كل الأطراف . فشل الجميع في ضبط نفوسهم . هكذا شاءت الأقدار . انطلق تيرسياس يطلق الكلمات هادرة من بين شفثيه . انطلق يعنف الملك لأول مرة . انطلق يتهمه بالجهل والعمى . إن قاتل لايوس هو الذى يبحث الآن عن قاتل لايوس ، عندئذ بدأ أوديب يجرى تحقيقا شاملا . ظل يسأل يوكاستا . يستدعى أتباع لايوس ، واحدا بعد واحد . وجاء دور واحد من الأتباع . إنه نفس الشخص الذى كان الملك لايوس قد أمره أن يتخلص من الطفل موثوق القدمين . أصر الملك على استدعائه . أرسلت يوكاستا فى طلبه . ظل ينتظر الجميع حضوره فى شوق ولهفة .

أثناء فترة الانتظار ، وصل رسول من كورنتا . مثل الرسول بين يدى الملك أوديب . نقل الرسول إلى الملك الثائر نبأ زاد من انزعاجه . لقد مات الملك بوليوبوس . والآن جاء دور أوديب ليتولى حكم كورنتا . عندئذ ، قهقهه أوديب قهقهة عالية . أعلن عن سخريته من الآلهة : أفصح عن ما كان يخفيه فى صدره أعواما طويلة . لقد أخبرته الآلهة أنه سوف يقتل أباه ويتزوج أمه . وها هو أبوه قد مات أثناء غياب ولده أوديب . لقد فشلت الآلهة فى تحقيق النصف الأول من النبوءة . لذا ، سوف لا يذهب أوديب إلى كورنتا ، حتى لاتتاح له الفرصة للقاء أمه . وبالتالي تكون الآلهة قد فشلت فى تحقيق النصف الآخر من النبوءة . لكن الرسول الكورنثى يعلن فى هدوء أن أوديب ليس ابنا للملك بوليوبوس ، ولا خوف من عودته إلى كورنتا . إذ أن بريونيا ليست أمه .

أضابت كلمات الرسول الكورنثى أوديب بالفرح . سأله الملك من يكون إذن . أخبره الرسول بحقيقة أمره . لقد أخذه راع طيبى رآه ذات يوم فوق جبل كيشيرون . يدخل فى هذه اللحظة التابع الذى كان أوديب قد أمر باستدعائه . هكذا شاءت الأقدار . يرى التابع الطيبى نفسه وجها لوجه أمام الرسول الكورنثى . يتعرف كل منهما على الآخر . ثم يعترف

كل منهما بما فعل . لقد أعطاني التابع الطبيي الطفل موثوق القدمين إلى الرسول الكورنثي . عندئذ يؤكد الرسول الكورنثي أن الطفل موثوق القدمين ليس إلا أوديب الملك . لكن الأقدار لا تقف عند هذا الحد . فإزال تابع آخر يقبع في الريف منذ أن قتل الملك لا يوس . إنه أحد التابعين المرافقين للملك لا يوس أثناء رحلته المشغومة ، إن يو كاستا تجر الذكريات الآن . لقد لحا إليها ذلك التابع — فور عودته — يزوجها أن تراكه يعيش في الريف بعيدا عن القصر الذي يعيش فيه أوديب . يأتي ذلك التابع . ثم يتعرف على أوديب . إنه هو الذي قتل الشيخ المسن في مفترق الطرق . ولم يكن الشيخ المسن سوى الملك لا يوس ! ! ! (٢٣) .

فهيهت الآلهة طويلا وهي تسمع صرخات البشر المساكين . تلخص لا يوس من ولده كى لا يقتله فيما بعد . لكن لا يوس بسلوكه قد حافظ على ولده كى يصبح قادرا على قتله فيما بعد . هجر أوديب كورنثا كى لا يقتل أباه ويتزوج أمه . لكنه بسلوكه ذهب إلى طيبة ليقتل أباه ويتزوج أمه . لقد أراد البشر شيئا . وأرادت الآلهة أشياء . لم تستطع يو كاستا أن تتحمل أكثر من ذلك . لم تعد تقدر على الحياة . انتحرت . لم يستطع أوديب أن يتحمل أكثر من ذلك . لكنه صمم على أن يكفر عن خطيئته . فضل أن يعيش . لكنه لم يستطع رؤية ابتسامات السخرية على أفواه من حوله . فقأ عينيه (٢٤) .

تلك هي أسطورة أوديب الخالدة . تناقلتها الأجيال الماضية . ولسوف تناقلها الأجيال التالية . تناولتها أغلب المصادر الأدبية والتاريخية والفلسفية في العصور القديمة والحديثة والمعاصرة . ذكرها أغلب الكتاب منذ عصر هو ميروس إلى ازدهار التراجميديا الإغريقية ، ومنذ فجر الأدب الروماني

Graves, Op. Cit., pp. 11 — 12 — ٢٣

٢٤ — أوفى رواية أخرى (Euripides, frag. 541 Nauck) . إن أتباع الملك

لا يوس هم الذين فقأوا عيني أوديب . راجع أيضا Graves, Op. Cit., p. 14 حيث يعتمد أن عملية فقأ عيني أوديب ليست جزءاً من الأسطورة الحقيقية بل هي ابتكار مسرحي ليس إلا .

حتى عصر اضمحلال الامبراطورية الرومانية . ثم تناقلها كتاب أوربا على مدى العصور المتتالية منذ كتاب الكلاسيكية الجديدة في فرنسا إلى كتاب المسرح المعاصر في بريطانيا وإيطاليا .

وإن كان لا بد من الإشارة إلى بعض الأعمال الأدبية التي تناولت قصة أوديب ونالت شهرة واسعة ، فلا بأس من الإشارة إلى هذه الأعمال - على سبيل المثال - لا الحصر . أوديب الملك للكاتب الإغريقي سوفوكليس ؛ ملحمة طيبة التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادي (٢٥) ؛ أوديب Oedipe ، كورنى Corneille (١٦٥٩ م) ؛ أوديب Oedipe فولتير (١٧١٨ م) ؛ أوديب Oedipe ، أندريه جيد André Gide (١٩٣١ م) ؛ أنتجوني Antigone ، الآلة الجهنمية La Machine infernale ، كوكتو Cocteau (١٩٣٤) ؛ أنتيجوني ، جان أنوى Jean Anouilh (١٩٤٦ م) (٢٦) .

هذا بالإضافة إلى كثير من الأعمال التي تأثر كتابها بالأسطورة مثل ، ألفييري Alfieri الذي كتب مسرحية ميرا Mirra (١٧٨٦ م) ، وهي قصة فتاة وقعت في حب أبيها . كما لا يفوتنا الإشارة إلى العالم النفسى المعروف سيجموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩ م) الذى فسر أسطورة أوديب ويوكاستا ، وخرج بنظريته المعروفة في علم النفس بعقدة أوديب (٢٧) .

* * *

٢٥ - ملحمة طيبة The Romance of Thebes وتتكون من عشرة آلاف بيت .

يقول مؤلفها المجهول إنه نقل موضعه عن ملحمة طيبة Thebaid للشاعر الرومانى ستاتيوس

Statius (٤٥ - ٩٦ م) . Highet, Classical Tradition, p. 56.

٢٦ - لم تؤثر قصة أوديب في الأدباء فقط بل أثرت أيضا في الفنانين ؛ فقد ألف الشاعر

الروسى سترافسكى Stravinsky (ولد عام ١٨٨٢ هاجر من روسيا عام ١٩١٤ ،

عاش في فرنسا حتى عام ١٩٣٩ ، ثم استقر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك العام) أوبرا

بعنوان أوديب ملكا Oedipus Rex والتي عرضت في فرنسا عام ١٩٢٧ .

٢٧ - سبق مناقشة نظرية التفسير السيكولوجى للأساطير الاغريقية (أنظر المقدمة ص ٥٩ وما بعدها)

يعارض جريفز (Graves, Op. Cit., p. 13) نظرية فرويد بشأن عقدة أوديب : يقول

بلوتارخوس (De Iside et Osiride, 32) إن فرس «النهر قتل والده وأغتصب زوجته» ؛

فهل يعنى بلوتارخوس بذلك أن كل رجل مصاب بعقدة فرس النهر .

أنتيجونى

. . . استوى كريون على عرش طيبة للمرة الثانية .
بدأ يصدر أوامره الملكية من جديد . كان أول أوامره
سهما فى صدر أنتيجونى . أصدر كريون أوامر مشددة
بأن تترك جثة بولونيكييس فى العراء . دون دفن . دون
قبر . دون جنازة . أمر أن تظل جثة بولونيكييس لقمة
سائغة للضواري والكلاب . لم ينس كريون أن يذبل
أوامره بالتهديد والوعيد . وعد كل من يعصى أوامره
بالموت . لم يجد كريون فى قراره ظلما للبشر أو عقوقا
للآلهة . لكن أنتيجونى رأت فيه الظلم والعقوق بعينها .

THE HISTORY OF THE

REIGN OF KING CHARLES THE FIRST

BY JOHN BURNET

IN TWO VOLUMES

انتيجونى

ماتت يو كاستا . رحلت إلى مملكة هاديس . لم تستطع أن تواجه المستقبل . فضلت أن ترحل إلى عالم الموتى . تركت وراءها زوجها وابنها أوديب . تركته يقاسى وحده المستقبل المجهول . كان أوديب أكثر شجاعة من يو كاستا . فضل الحياة على الموت فضل أن يواجه المستقبل المجهول . أن يتحمل وزر خطيئته . لكنه لم يستطع أن يرى ابتسامات السخرية على شفاه الناس . فقأ عينيه . انطوى على نفسه . قاطع العالم الخارجى . أصبح بلا حول . بلا قوة . بلا عرش . بلا سلطان . لم يكن هناك من ذريته من يستطيع أن يتولى عرش طيبة من بعده . تولاه شقيق زوجته كريون . أحب الحاكم الحديد أطفال أوديب . اعتبر نفسه وصيا عليهم . أحسن تربية الطفلين بولونيكييس وأتيوكليس . اهتم بالطفلتين أنتيجونى وإيسمىنى . أغدق عليهم جميعا الهدايا . غفر لأوديب خطيئته . سمح له أن يواصل حياته فى طيبة . لكن أوديب صمم على الوفاء بعهده . لقد وعد شعب طيبة بطرد قاتل لايرس من البلاد . ثم مالبت أن اكتشف أن قاتل لايرس ليس إلا أوديب . لذا . عزم على الرحيل من طيبة . حاول كريون أن يثنيه عن عزمه ، لم يستطع . أراد ولداه أن يرعماه على عدم الرحيل . فشلا . تضرعت إليه ابنتاه كى يعدل عن قراره . لم يستجب لضرعتهما . قرر الرحيل (١) .

Warner, Men And Gods, p. 154. - ١

ضربت ابنته الكبرى أنتيجوني مثالا رائعا للحب والتضحية ، قررت أن تشاركه مصيره ، صممت على مصاحبته (٢) . أرادت أن تكون بمثابة عينيه اللتين أصبحتا لا تريان النور . قررت أن تكون بمثابة عصاه التي يتوكأ عليها . صممت أن تظل معه ، تشد من أزره . ترشده إلى سواء السبيل . رضخ أوديب لرغبة ابنته أنتيجوني . رحل أوديب عن طيبة . ظل يجوب البقاع ، وينتقل من بلدة إلى بلدة . . وهو يضرب الأرض بعصاه . قابله البشر في كل بلد بجفاء . أشاروا إليه في ازدراء . أبعده عن بلادهم . ظلت خطاياها تطارده في كل مكان . فلقد قتل والده . وتزوج والدته . لم تتركه ابنته وشقيقته أنتيجوني لحظة واحدة . ظلت تقوده من مكان إلى مكان ، حتى استقر بهما المقام في كولونوس . قرية قريبة من أثينا . الواقعة في وسط إقليم أتیکا . ظلت إيسمى على اتصال دائم بهما . كانت تنقل أخبار طيبة إليهما في كولونوس . وتنقل أخبار كولونوس إلى المقيمين في طيبة .

قضى أوديب في كولونوس أيامه الأخيرة يكفر عن خطاياها السابقة . ذاق صنوف العذاب . قاسى الأهوال والكوارث . لكنه لم يكفر بقدره . لم يشك في مصيره . كان مؤمنا بأن الإنسان هو الذى يصنع قدره بنفسه . وها هو قد صنع قدره . فلا جدوى — إذن — من الشكوى . طال بقاؤه في كولونوس . طال فترة شقائه وعذابه . ثم جاءت نبوءة الإله أبوللون . جاءت ترد له اعتباره ، وتعرضه العذاب الذى قاساه . قالت نبوءة الإله أبوللون إن أوديب قد كفر الآن عن خطاياها . أصبح طاهرا بعد أن كان مدنسا . أصبح عفيفا . بعد أن كان زانيا . أصبح روحا محلقة في سماء الفضيلة بعد أن كان جسدا منغمسا في قاع الرذيلة . قالت النبوءة : مباركة تلك الأرض التي سوف تحوى رفات أوديب . هكذا قالت النبوءة ، لم يكن أمام الإغريق إلا أن يصدقوها . انتقلت أقوال النبوءة إلى كل



شكل (١٥)

انتيجونى تصاحب والدها اوديب

مكان . تسابق الملوك في دعوة أوديب إلى ممالكهم . ذهب كريون بنفسه إلى كولونوس ، ظل يستعطف أوديب ، ظل يتوسل إليه . طلب منه العودة إلى طيبة . رفض أوديب رفضاً قاطعاً . أصر على البقاء في كولونوس . أصرت أنتيجوني على البقاء بجواره . رحب ملك أثينا ثيسوس بأوديب ، شجعه على البقاء . قدم له كل التسهيلات . مهّد له جميع سبل الراحة .

ذات يوم ، كان أوديب يجلس في أجمة ربات الرحمة ، في قرية كولونوس . كانت أنتيجوني تجلس بجواره . سمع أوديب صوتاً ربانياً يناديه من السماء . لم تسمع أنتيجوني شيئاً . رأى أوديب أطيافاً مباركة تفتح له أذرعها . لم تر أنتيجوني شيئاً . أحس أوديب بقوة تدفعه من خلفه . لم تحس أنتيجوني بشيء . لاحظ أنه يرتفع شيئاً فشيئاً نحو السماء . لم تلاحظ أنتيجوني شيئاً . إختفى أوديب عن الأنظار . وجدت أنتيجوني نفسها وحيدة في الأجمة . قيل إن ربات الرحمة قد رفعت أوديب إلى السماء (٣) ، لتعوضه عن العذاب الذي قاساه على وجه الأرض . قيل — في رواية أخرى — إن ربات الانتقام قد أنزلن أوديب إلى العالم السفلي لتعاقبه على خطاياها التي ارتكبها على وجه الأرض (٤) . اختلفت الروايات ، تضاربت الآراء (٥) ، المهم هو أن أنتيجوني وجدت نفسها وحيدة في كولونوس . فاضطرت إلى العودة إلى وطنها طيبة .

عادت أنتيجوني إلى طيبة (٦) ، ظنت أنها سوف تعيش في أمان

٣ — هذه الرواية يرويها سوفوكليس في تراجيدته الشهيرة أوديب ملكاً .

٤ — راجع الروايات المختلفة حول موت أوديب والتفسيرات المختلفة التي نشأت حول كل روايه وعلاقة كل تفسير بالعبادة المحلية في كل منطقة من مناطق بلاد الإغريق في :

Farnell. Hero — Cults, p. 332 sqq.

٥ — يذكر هوميروس (Iliad, XXIII, 679) نهاية مختلفه لحياة أوديب: أنه قتل في معركة (أو انتهت حياته بالمنف) ودفن جثمانه وتليت عليه المراسم الجنائزية العادية . راجع :

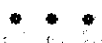
Evelyn — white, Hesiod, p. 173, 217, 219.

Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 252; Graves, — ٦

Greek Myths, Vol. II, p. 12

وسلام . لكن وجدت نفسها تعيش في دوامة قاسية . اعتادت أنتيجوني أن تشارك الآخرين مشاكلهم . كانت لاتعيش بقلها ، بل بقلوب من حولها . لم تستطع أن تنتزع نفسها من معمعة الصراع الذي كان يدور في أسرتها . عادت أنتيجوني إلى طيبة . وجدت شقيقها بولونيكييس وإتيوكليس قد بلغا سن الرشد ، وجدتها يطالبان بعرش والدهما . وعدها كيريون بالتنازل عن العرش . طلب منهما أن يصلا إلى اتفاق فيما بينهما بشأن من يتولى عرش طيبة . تصارع الأخوان . اختلفا فيما بينهما . إدعى كل منهما أحقيته في تولى الحكم . تدخلت أنتيجوني وآخرون لفض النزاع . أخيرا اتفق الأخوان . سوف يتولى كل منهما حكم طيبة عاما كاملا . سوف يكون حكمهما بالتوالي . ثم اختلفا مرة أخرى : من منهما سوف يحكم أولا ؟ ! تدخلت أنتيجوني وآخرون مرة أخرى لفض النزاع . سوف يحكم أكبرهما سنا . تولى إتيوكليس حكم طيبة (٧) .

استمر حكم إتيوكليس لمدينة طيبة عاما واحدا . حاول فيه أن يعيد الطمأنينة إلى قلوب المواطنين . حاول أن ينفرد بالحكم . لذا ، أصدر أوامره إلى شقيقه بولونيكييس بمغادرة البلاد . نفذ الشقيق الأصغر أوامر شقيقه الأكبر . رحل عن طيبة منفيًا . وصل إلى مملكة أرجوس . ظل هناك ينتظر موعد عودته إلى وطنه . عاشت أنتيجوني في طيبة . كانت تفكر دائما في شقيقها المنفي . كانت تتابع أخباره أولا بأول . .



كان يحكم أرجوس الملك أدراستوس . كانت له ابنتان : أرجيا ودييولا (٨) . تقدم لخطبة كل منهما أمراء أقوياء من مختلف البقاع . لكن أدراستوس كان يخشى أن يرفض واحدا منهم . كان لا يريد أن

Warner, Men And Gods, pp. 155 — 6. — v

٨ - وردت التفاصيل الخاصة بهذا الجزء من الأسطوره في مصادر متعدده نذكر منها :

Apollodorus, III, 57 sqq. ; Aeschylus. Seven Against Thebes. Passim ; Statius. Thebais ; Hyginus, fabula 70 sqq.

يجعل من أحد عدوا لملكة أرجوس . ذهب أدرستوس ليستطلع رأى الإله . نطقت نبوءة الإله بكلمات أصابت الملك أدرستوس بالحيرة والارتباك . نصحته أن يربط بعزبته ذات العجلتين الخنزير والأسد اللذين يتصارعان الآن في قصره (٩) . عاد أدرستوس إلى قصره والحيرة تسيطر عليه . وجد القصر يعج بالخطاب . لفت نظره اثنان منهم . كان كل منهما يفخر بوطنه . كان يتحدى كل منهما الآخر . وقف أدرستوس يرقب من بعيد ما يدور بينهما من نقاش . تطور النقاش ، تحول إلى نزاع مسلح . امتشق كل منهما سلاحه ، حمل كل منهما درعه . التحم الاثنان في مبارزة ضارية كادت تؤدي بحياة كل منهما . مازال أدرستوس يرقب البطلين وهما يتصارعان . تذكر نبوءة الإله . أحد المتصارعين هو بولونيكييس . جاء منفيا من طيبة . ينتظر اليوم الذي يعود فيه منتصرا إلى وطنه . الأسد هو شعار مملكة طيبة . إن بولونيكييس يحمل درعا مرسوما عليه ذلك الشعار . أما المتصارع الثاني فهو تيديوس . جاء منفيا من كالودونيا . أهمه أهل كالودونيا بقتل شقيقه ميلانيوس . الخنزير هو شعار مملكة كالودونيا ، إن تيديوس يحمل درعا مرسوما عليه ذلك الشعار . رأى أدرستوس بعيني رأسه الأسد والخنزير يتصارعان في قصره . أدرك ما تقصده نبوءة الإله . أسرع نحو المتصارعين . فض الاشتباك . وعدهما بتزويجهما لابنتيه . تزوج بولونيكييس أرجيا ابنة أدرستوس . تزوج تيديوس ابنته الأخرى دييولا . ولما كان كل منهما منفيا من وطنه ، فقد وعدهما أدرستوس بمساعدتهما في استعادة عرشهما (١٠) . لكنه وعد بولونيكييس أولا ، لأن طيبة أقرب إلى أرجوس من كالودونيا (١١) .

Graves, Op. Cit., pp. 15 - 6. - ٩

Hyginus, fabula 69 ; Euripides, Phoenissae. 408 sqq. — ١٠

(with Scholiast on 409) ; Idem. Supplices, 132 sqq.

Apollodorus, III, 6, 1.

١١ - يروى باوسانياس (Pausanias, IX, 5, 12) أن بولونيكييس رحل من

طيبة ليتفادى لعنة والده (راجع حاشية رقم ١٨ أدناه) ، وذهب إلى أرجوس حيث تزوج أرجيا Argeia ثم عاد إلى طيبة حيث دب النزاع بينه وبين شقيقه إنيوكليس ، فعاد مرة أخرى إلى

أرجوس .

تابعت أنتيجوني في لفة ما كان يدور في كل من طيبة وأرجوس .
مضى عام على حكم إتيوكليس لطيبة . جاء دور بولونيكييس في تولي الحكم .
ذهب إلى طيبة . رفض إتيوكليس التنازل عن العرش . طرد شقيقه الأصغر ،
هدده ، وتوعده . عاد بولونيكييس إلى أرجوس ثائرا . قابله والد زوجته
أدراستوس . صمم الأخير على إعادة زوج ابنته إلى طيبة بالقوة . جمع
أدراستوس قادة جيوشه وحلفائه ، شرح لهم الأمر ، أقنعهم بدخول
الحرب . قائد واحد هو الذي رفض الاشتراك في الحرب . ذلك القائد
هو أمفياروس ، زوج شقيقة أدراستوس . كان أمفياروس عرافا .
كان قادرا على التنبؤ بالغيب . تنبأ بموت جميع القادة ماعدا أدراستوس .
لذا رفض ان يشترك في الحرب . لكن الحرب كانت مسألة وجود أو عدم
بالنسبة لأكثر من قائد واحد . ربط أدراستوس نفسه بوعد أمام بولونيكييس .
وعده بالمساعدة ، فكان عليه أن يفي بوعد . كان تيديوس متحمسا
للاشتراك في الحرب ، لأنه كان يأمل أن يأتي دوره هو الآخر لاسترداد
عرشه في كالودونيا . كان بولونيكييس يجاهد من أجل استعادة عرشه ،
حتى لا يعيش عائلة على والد زوجته أدراستوس . كذلك أيضا كان باقي
القادة متحمسين للاشتراك في الحرب . لكن أمفياروس وحده هو الذي
كان رافضا لقرار الحرب .

لم يشأ أدراستوس أن يرغم أمفياروس على الاشتراك في الحرب .
ولم يشأ أيضا أن يتجاهله . تذكر تيديوس رواية كان يرويها أهل أرجوس .
ذات مرة ، نشأ نزاع بين أدراستوس وزوج شقيقه أمفياروس ، اشتد
النزاع بينهما ، تحول إلى مبارزة ضارية . كاد كل منهما أن يقتل الآخر .
أدركتهما إريفولي في آخر لحظة . ألقت بنفسها بينهما . توقفت كل منهما
عن القتال . وقفت إريفولي وسيفاهما متقابلان فوق رأسها . طلبت منهما أن
يتصالحا . طلبت منهما أن يأخذا على نفسيهما عهدا : ألا يتخذ أحدهما قرارا
إلا بعد أن يأخذ رأيا . كانت إريفولي شقيقة أدراستوس ، وكانت
أيضا زوجة أمفياروس . كان أدراستوس يحب شقيقته حبا شديدا .

كان أمفياروس أيضا يحبها حبا منقطع النظير . لذا قطع كل منهما على نفسه عهدا : أن يلتزم برأى إريغولي ، مهما كان رأيا مخالفا لرأيه .

* * *

تذكر تيديوس تلك الرواية . أسرع إلى بولونيكيس . أشار عليه أن يلجأ إلى إريغولي . ذهب بولونيكيس على الفور إلى إريغولي . قدم لها هدية رائعة . قدم لها قلادة من الذهب الخالص . كانت أفروديتا قد منحتها إلى هارمونيا بمناسبة زواجها من جده الأكبر كادموس . فرحت إريغولي بالهدية فرحا شديدا . أسرعت إلى أمفياروس . أقنعت بضرورة الاشتراك في الحملة العسكرية ضد طيبة . وافق على الفور (١٢) .

تم إعداد الحملة . خرجت الحملة من مدينة طيبة (١٣) . كان على رأسها سبعة من أعظم قادة الأغرقيق : أدراستوس ملك أرجوس ، أمفياروس ، زوج شقيقة أدراستوس ، بارثوبايوس ، الأمير الأركادي الذي أنجبه مليا جروس من أتلانتا ، تيديوس ، ابن الملك أونيبوس ، الأمير الذي نفى من وطنه كالودونيا ، كابانيوس ، هيو ميدون ، وأخيرا بولونيكيس (١٤) . مرت الحملة بمملكة نيميا حيث كان يحكم الملك لوكورجوس . طلبوا من الملك أن يسمح لهم بقضاء فترة للراحة .

Euripides' *Hypsipyle* (Fragmenta Tragica Papyracea, Oxford) ١٢ - راجع
Tragicorum Graecorum Papyracea, Oxford) وشرحات أخرى لنفس الشاعر
Fragmenta, p. 379 sqq. راجع أيضا تفاصيل هذا الجزء من الأسطورة في :
Apollodorus, III, 60 — 61 and sqq. ; Hyginus, fabula 73.

وغيرهم من المصادر المتعددة .

Warner, Op. Cit., pp. 156 — 58. — ١٣

١٤ - هناك اختلاف بسيط حول أسماء الأبطال السبعة حسب الروايات

المختلفة : راجع Graves, Op. Cit., p. 16 with nn. 2 and 3 ; Greek Mythology, p. 190.

وافق الملك . طلبوا منه أن يمدهم بالماء (١٥) . أمر الملك جاريته هوبسيبولي أن ترشدهم إلى أقرب ينبوع عذب . كانت هوبسيبولي تحمل على صدرها الطفل أوفلتيس ، ابن الملك لوكورجوس . تركت الحارية الطفل على الأرض الخضراء ، أرشدت الرجال إلى مكان الينبوع . عادت إلى حيث تركت الطفل أوفلتيس ، وجدته قد فارق الحياة . ظلت تستغيث ، خفت إلى نجبتها أدراستوس وصحبه ، عرفوا سبب الاستغاثة . لدغت حية سامة ابن مضيفهم ، لم يستطيعوا تقديم أى معونة للجارية . قتلوا الحية السامة . لم يفعلوا أكثر من ذلك . أعلن العراف أمفياروس أن ما حدث للطفل أوفلتيس إنما هو فال سىء . رأى فيما حدث نذيراً مشهوراً تنبأ بفشل الحملة . أقام أفراد الحملة ألعاباً واحتفالات . أطلقوا الدعوات للآلهة والصلوات . ثم واصلوا رحلتهم إلى طيبة (١٦) .

وصلت الحملة إلى جبل كيثيرون . أسرع إتيوكليس الملك بجمع صفوف أهل طيبة . كانت أنتيجوني تشعر بفزع شديد . كانت تخشى النتائج المترتبة على ذلك الصراع العسكرى المشؤم . أرسل أدراستوس رسولا إلى إتيوكليس ملك طيبة . طالب بتسليم أمور الحكم إلى بولونيكييس . رفض الملك الطيبي مطلب أدراستوس . أمر الملك الطيبي بالاستعداد للدفاع عن المدينة . حاصرت جيوش أدراستوس المدينة من جميع الجهات . تفوق الغزاة . تقدموا نحو بوابات المدينة السبع . شددوا الحصار . جاء العراف تيرسياس ينشر رأى نبوءة الإله ، لا بد من التضحية بصبي من الأسرة المالكة . لا بد من أن يقدم صبي من الأسرة المالكة نفسه طائعا مختاراً فداء لوطنه . كان مينويكوس ابناً للملك السابق كريون . كان مازال صبياً فى مقتبل العمر . سمع الصبي ما قاله العراف تيرسياس .

Euripides, *Hypsipyle* (Col. IV. 29 Hunt) ; Cf. Statius, - ١٥

Thebais, IV, 652 sqq.

١٦ - وهكذا نشأت الألعاب النيمية التى اعتاد الاغريق إقامتها كل أربع سنوات :

Apollodorus, L 9. 17 and III, 6. 4 ; Hyginus; 74 and 273 ;

Scholiast on the Argument of Pindar's Nemean Odes.

غافل والده كريون . قتل نفسه أمام بوابة طيبة . هوى جثة هامدة وسط القوات المتحاربة . رجحت كفة الحيوش الطينية . انطلقوا يضربون بشراسة ، قتلوا أعدادا لا حصر لها من جنود الغزاة . لقي أربعة قادة مصرعهم . لم يبق على قيد الحياة سوى أمفياروس وبولونيكيس وأدراستوس . عندئذ أراد بولونيكيس أن يخفف من وطأة القتال وأن يحقن الدماء . طلب أن ينازل شقيقه إتيوكليس . وافق إتيوكليس على الفور . استعد الأخوان للنزال (١٧) .

ازداد فزع أنتيجوني . حاولت أن تثنى كلا من شقيقها عن عزمه . باءت محاولتها بالفشل . تقابل الأخوان . قتل كل منهما الآخر . لقي كل منهما مصرعه على يد الآخر (١٨) . فر الغزاة مهزومين . خرج أهل طيبة يجمعون جثث قتلاهم ، تولى كريون الحكم للمرة الثانية . خرجت أنتيجوني تبحث عن ذويها . ازداد فزعها كلما تجولت في ساحة القتال . عاشت بعواطفها مع كل جريح . أحست باللوعة من أجل كل قتيل . لم تكن قادرة على النوم في الليل . لم تذق طعم الراحة في النهار .

* * *

استولى كريون على عرش طيبة للمرة الثانية . بدأ يصدر أوامره الملكية من جديد . كان أول أوامره سهماً في صدر أنتيجوني . أصدر

Graves, Op. Cit., pp. 17 — 18. — ١٧

٢٨ — تروى معظم المصادر أن الصراع الذي نشأ بين الشقيقين كان نتيجة لعنة والدهما أوديب . لكن اختلفت معظم المصادر حول السبب الذي من أجله استنزل أوديب العنة على ولديه . قيل إن أوديب لم يغادر طيبة بعد اكتشافه حقيقة علاقته بيوكاستا ، بل عاش حبيس القصر الملكي في طيبة . يروى مؤلف مجهول (ملحمة طيبة (Thebais, frag. 2 and Allen) أن ولدي أوديب قدما له بعض أواني الطعام التي كان يستخدمها الملك لاويوس والتي كان أوديب قد طلب منها عدم تقديمها له ، كما يروى نفس المؤلف أن ولدي أوديب قدما لوالدهما طعاماً يحتوى على لحم غير جيد . لهذين السببين استنزل أوديب العنة على ولديه . هناك معلق مجهول آخر (Scholiast on Homer's Iliad, IV, 376) يرى أن سبب هذه العنة هو كما يلي : تزوج أوديب مرة ثانية من امرأة تدعى إستومدوسا . ادعت هذه الزوجة أن ولدي أوديب حاولوا اغتصابها . علم أوديب ، فاستنزل عليها العنة . راجع أيضا : Rose, Op. Cit., pp. 189 sqq. with n. 26 on p. 221

كريون أو امره بأن تدفن جثة إتيوكليس في احتفال رسمي مهيب . أمر أن ينعم إتيوكليس بعد موته بالحفاوة والتكريم ، أن يقام له قبر فخم ضخم يحج إليه كل أهل طيبة . فلقد مات وهو يدافع عن وطنه . من ناحية أخرى ، أصدر كريون أوامر مشددة بأن ترك جثة بولونيكييس في العراء ، دون دفن ، دون جنازة ، دون قبر . أمر أن تظل جثة بولونيكييس لقمة ساعة للضواري والكلاب . فلقد مات وهو يهاجم بلاده ، لم ينس كريون أن يذبل أوامرته بالتهديد والوعيد . وعد كل من يعصى أوامره بالموت . لم يجد كريون في قراره ظلما للبشر أو عقوقا للآلهة . لكن أنتيجوني رأت فيه الظلم والعقوق بعينهما (١٩) .

أحاط الإغريق موتاهم بالحب والتقدير (٢٠) . كان للإغريق معتقدتهم الخاص بعالم الموتى . كان من الواجب تأدية مراسم جنازية معينة . يموت الإغريقي . تخرج النسوة والرجال يحتفلون بموته . يتوحدون من أجله . يعبرون عن حزنهم لوفاته . يذكرون محاسنه أثناء حياته . يمتدحون أعماله ومآثره . يقدمون على روحه القرابين والصلوات . ثم يوارون جثته التراب (٢١) . عندئذ ، كانت الروح تنتقل عبر نهر خارون ، الذي يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى ، ثم تصل الروح إلى عالم الأموات . هناك ، تحيا الروح كما كانت تحيا على ظهر الأرض من قبل . وإذا لم تدفن جثة الميت ظلت روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى . لا يقبلها الأحياء في عالمهم ، فلم يعد صاحبها حيا بعد . لا يقبلها الموتى . لا يقبلها الأحياء يصبح صاحبها ضمن الأموات بعد . هكذا اعتقد الإغريق . هكذا نص القانون الإلهي . وغالبا ما عوقب أفراد عاديون وقادة وملوك لأنهم لم يقوموا بدفن ذويهم أو جنودهم أو مواطنيهم الموتى حتى لو كان ذلك لأسباب خارجة عن إرادتهم .

Warner Op. Cit., pp. 159 — 162. — ١٩

٢٠ — أنظر كتابنا المساء اليونانية ص ٢ والمراجع المشار إليها في الحواشي رقم ٢٤١ ، ٢٤٣ هناك .

٢١ — إن من أفضل تصرفات البطل هيراكليس هو أنه كان يسمح لأعدائه بدفن موتاهم : راجع

Plutarch, Theseus, 11 and 29.

فكرت أنتيجوني جيدا (٢٢) ، إنها تحب شقيقها بولونيكييس ، إنها تخشى الآلهة أيضا . إن ترك جثة بولونيكييس في العراء عمل لا يرضى الآلهة أو البشر . فيه نكران لأواصر الأخوة ، فيه تمرد على قوانين الآلهة . قررت أن تدفن جثة أخيها بولونيكييس ، باحت بقرارها إلى شقيقها إيسميني ، ترددت إيسميني ، بدت عليها علامات الخوف والفرع . صممت أنتيجوني على تنفيذ قرارها بمفردها . تسالت خلصة . غاقت الحراس ، بدأت في دفن الجثة سرا . كانت على وشك الانتهاء من مهمتها الصعبة ، تنبه الحراس في آخر لحظة . قبضوا عليها . قاموا بتسليمها إلى كريون الملك . لم يكن يتوقع كريون شيئا مما حدث . أصابته المفاجأة بذهول . سيطر عليه الغضب ، ثارت ثورته . تمنى أن تدافع أنتيجوني عن نفسها أمام رجال الدولة . اعترفت أنتيجوني اعترافا صريحا . ظن أنها سوف تستعطفه ، تعتذر له ، تطلب منه العفو . وقفت أمامه متحدية . لم تعتذر ، لم تطلب العفو ، وقفت تجادله بالحجج والبراهين . وقفت تدافع عن القانون الإلهي . وقفت تهاجم القرار وصانع القرار . أخذت تبيِّن مافى القرار من ظلم وعقوق . وصفته بأنه قانون وضعي لا يرقى إلى مستوى القانون الإلهي .

وقع كريون في مأزق صعب . أحس ذلك في الحال . لأنه حاكم جديد . هذا هو قراره الأول الذي أصدره في بداية حكمه . تحدى قراره أقرب أقاربه . ماذا يفعل : هل يعفو ويتسامح ، فيبدو أمام مواطنيه حاكما متهاونا متسامحا . ولاشك في أن ذلك سوف يشجع آخرين على عدم إطاعة أوامره في المستقبل . هل يقسو ويشتد ، فيقضى على ابنة شقيقته بأول قرار يصدره في بداية حكمه ، حاول كريون أن يراجع ، لم يقو على التراجع . أصر على تنفيذ قراره . ثم حدث ما زاد من صعوبة المأزق .

٢٢ - تناول سوفوكليس هذا الجزء من الأسطورة بالتفصيل في تراجيديته الخالدة أنتيجوني

Antigone

اقتحم قاعة العرش هايمون . مثل أمام كريون ، قدم فروض الطاعة والولاء . ثم حاول الدفاع عن أنتيجوني . لم يقبل كريون دفاعه . كرر المحاولة مرة بعد أخرى . فشلت كل محاولاته . بدأ يهدد ويتوعد . هايمون هو خطيب أنتيجوني ، وهو أيضا ابن كريون (٢٣) . هدد هايمون بالانتحار . أخبر والده بقراره الأخير . سوف يشارك أنتيجوني مصيرها مهما كان . وقع كريون تحت ضغط نفسي وعاطفي من جميع الجوانب . لقد رضى أن تكون ابنة شقيقته ضحية لأول قرار يصدره . لكن من الصعب عليه أن يرضى بأن يكون ابنه ، فلذة كبده ، ضحية أخرى لنفس القرار . حاول كريون أن يثنى ولده هايمون عن عزمه . أصر هايمون على تنفيذ تهديده . اندفع هايمون نحو الخارج مهددا . وقف كريون بلا حراك . توقف تفكيره من هول المأزق الصعب .

لم يدرك كريون كم من الوقت قضى في وقفته . عاد إلى صوابه . ثاب إلى رشده . أحس بأنه كان قاسيا في معاملته لابنة شقيقته . أدرك أنه لم يكن عادلا في معاملته لابنه . حاول أن يتراجع في قراره . تردد قبل أن يتراجع . ظل يقلب الأمور ويتدبر الموقف . أخيرا ، قرر أن يتراجع ، تأكد أن القانون الوضعي لا يرقى إلى مستوى القانون الإلهي . لقد أمر كريون أن تسجن أنتيجوني في مكان مغلق ، وأن تترك هناك حتى تموت . لكنه الآن يأمر رجاله بالاسراع إلى ذلك المكان . يأمرهم أن يفكروا قيد أنتيجوني ، وأن يعيدوها إلى الحياة . أسرع رجال كريون نحو الخارج . وقف كريون في انتظار عودة الرجال . طالت فترة انتظار كريون . كانت اللحظات تمر مثاقلة بطيئة . حاول أثناء تلك اللحظات أن يعود بتفكيره إلى الوراء . كان قاسيا في

٢٣ - يرى المؤلف المجهول الذي تنسب إليه ملحمة طيبة Oidipodea أن هايمون كان أحد الضحايا الذين قضت عليهم الهولة (راجع ص ٤٨٢ أعلاه) ، ويتفق معه في ذلك أبو اللودوروس Scholiast on Euripides' Phoenissae 1750, frag. 3, p. 482 Evelyn — White; Apollodorus, III, 54 . إن هذه الرواية تختلف اختلافا كبيرا عن ما جاء في جميع المصادر القديمة لأسطورة أسرة لابدا كوس .

معاملته لابنة شقيقته . لكنه الآن يحس براحة . سوف يعود إليه ولده
سالما . سوف يشكره ، سوف يعتذر له . سوف تعود إليه ابنة شقيقته سالمة .
سوف تعتذر له ، سوف تعبر عن ندمها ، وتطلب منه العفو . ظهرت
الابتسامة لأول مرة على شفتي كريون ، لكنها سرعان ما اختفت فجأة
عندما دخل واحد من رجاله .

لاحظ كريون أن الرجل عابس ، مقطب الحين ، سأله عن هايمون .
سأله عن أنتيجوني ، روى له الرجل القصة باختصار شديد . ترك هايمون
والده يائسا . أسرع نحو المكان الذي سجن فيه خطيئته أنتيجوني . أحدث
فجوة ضيقة في الجدار ، قفز من الفجوة . لم يستطع أحد أن يمنعه . كان
غاضبا نائرا . كانت أنتيجوني راقدة على الأرض في إعياء شديد ، عانقها
هايمون ، أحاط عنقها بذراعيه ، ضغط على عنقها بشدة . ظل يناديها .
ظل يردد عبارات الندم واليأس . ثم ، أبعد ذراعيه عن عنقها . تحدث
إليها ، لم تجبه . ظن أنها في غيبوبة . حاول أن يعيدها إلى وعيها . اكتشف
أنها قد فارقت الحياة . بكى بكاءً مرا . أخرج خنجره من عنقه ، رشق
الخنجر في صدره . انبثقت الدماء من صدره ، هوى بجوار خطيئته جثة
هامدة . وصلت أبناء موته إلى والدته ، زوجة الملك كريون . انتحرت .
لم ينطق كريون بكلمة واحدة . لقد تراجع في قراره . لكن الآلهة
لا تراجع أبدا . لقد عفا عن المذنب ، لكن الآلهة لا تعفو ، لقد أرادت
الآلهة أن يعيش كريون . وعاش كريون ملكا ، مهابا ، مرهوب الجانب .
لكنه عاش في نفس الوقت كسير القلب ، حزين الفؤاد .

تلك هي قصة أنتيجوني ، شبيذة الواجب والإخلاص . ذاعت
شهرة أنتيجوني على مدى الأجيال . وردت القصة عند أغلب كتاب
الاعريق والرومان ، تناو لها شعراء التراجيديا الإغريقية الثلاثة : أيسخولوس ،
سوفوكليس ، يوريبيديس . تناو لها الأدباء المحدثون والمعاصرون (٢٤) .

٢٤ - أول تراجيديا إنجليزية عرضت في عام ١٥٦٢ في المعهد كتبها ساكيل Sackville
ونوردتون Norton بعنوان Gorboduc (أو Ferrex and Porrex) كان =

اتخذها الأدباء والفنانون نمطا للإنسان الذى يعيش حائرا فى المجتمع المحيط به . إن أنتيجونى تصور الإنسان الحائر بين القانون الإلهى والقانون الوضعى . اختلف بعض الكتاب حول تفاصيل قصة أنتيجونى . لكن عملاق التراجيديا الثالث ، يوريبيديس ، قد ضرب مثلا صارخا فى هذا المجال . أحدث يوريبيديس اختلافين هامين . جعل بوكاستا على قيد الحياة أثناء المباراة التى انتهت بقتل كل من ولديها بولونيكيس وإتيولكليس . جعل هايمون يتزوج من أنتيجونى سرا وينجب منها طفلا ، ثم يكتشف كريون وجود ذلك الابن أثناء احد الاحتفالات فيقتله ، ثم يقتل هايمون أنتيجونى وينتحر بجوارها . لكن اختلاف التفاصيل لا يقلل من روعة الأسطورة ، ولا يضعف من جلال الموقف الإنسانى — موقف الإنسان الذى يجد نفسه حائرا بين تنفيذ قانون وضعى أو معارضة قانون إلهى .

= موضوعها الصراع بين ولدى أوديب بولونيكيس وإتيولكليس . هناك أيضا — على سبيل المثال — تراجيديا أنتيجونى **Antigone** للكاتب الفرنسى جان أنوى **Jean Anouilh** التى عرضت عام ١٩٤١ .

بلوبوس

انطلق بلوبوس في سرعة رهيبية . ظل يسابق الريح .
لم يكن مورتيلوس يفكر في شيء سوى قضاء ليلة بين
أحضان هيبوداميا . تاه مورتيلوس في غياهب الخيال .
أخذ يتخيل كيف تكون متعته وهو بين أحضان
هيبوداميا . سرح بتفكيره وخياله . فجأة ، أحس
بدفعة شديدة أطاحت به من فوق ظهر العجلة . ركله
بلوبوس بعنف . قذف به من فوق ظهر العجلة . ظل
مورتيلوس يتدحرج على الأرض . ظل يتدحرج نحو
شاطئ البحر . اندفع اندفاعا شديدا حتى غاص في
مياه البحر العميق . لا يدري أحد إن كان مورتيلوس
قد مات غرقا ، أو مات من شدة اصطدام جسده
بالصخور ، لكنه ظل يردد قبل موته : عليك اللعنة
يابلوبوس عليك اللعنة يابلوبوس ! عليك اللعنة وعلى
ذريتك أجمعين ! !

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions. It emphasizes that proper record-keeping is essential for the integrity of the financial system and for the ability to detect and prevent fraud.

2. The second part of the document outlines the specific requirements for record-keeping, including the need to maintain original documents and to keep copies of all transactions. It also discusses the importance of regular audits and the role of internal controls in ensuring the accuracy of the records.

3. The third part of the document discusses the consequences of failing to maintain accurate records, including the potential for financial loss and the risk of legal action. It also discusses the importance of training staff in proper record-keeping procedures and the need for ongoing monitoring and evaluation of the record-keeping system.

4. The fourth part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions, including the need to maintain original documents and to keep copies of all transactions. It also discusses the importance of regular audits and the role of internal controls in ensuring the accuracy of the records.

5. The fifth part of the document discusses the consequences of failing to maintain accurate records, including the potential for financial loss and the risk of legal action. It also discusses the importance of training staff in proper record-keeping procedures and the need for ongoing monitoring and evaluation of the record-keeping system.

بلوبس

ذبح تانتالوس ولده . قطعه إربا ، قدم لحمه طعاما للآلهة . فطنت الآلهة إلى ما فعل . ربة واحدة هي التي أكلت . رفض الباقي . قررت الآلهة أن تعيد ابن تانتالوس إلى الحياة . جمعت أجزاء جسده الممزق . وضعت كل جزء في مكانه . لم يبق سوى الكتف ، التي أكلتها الربة المخدوعة ، صنع الآلهة كتفا من العاج . وضعوها في مكان الكتف الناقصة (١) . نفخوا الروح في الجسد . عادت الحياة إلى ابن تانتالوس . فعلت الآلهة ذلك كي تحافظ على ذرية تانتالوس . فعلت ذلك كي تتوارث ذرية تانتالوس اللعنة . لم يكن ذلك الابن سوى بلوبس .

نما بلوبس وترعرع في كنف والده تانتالوس . ثم لقي تانتالوس عقابه . كان تانتالوس ملكا على مملكة بافلاجونيا . ورث بلوبس العرش عن أبيه . أقام فترة في منطقة أنيبي الواقعة على شاطئ البحر الأسود . امتد سلطانه حتى شمل منطقة لوديا وفروجيا . لكن الآلهة كانت له بالمرصاد ، واللعنة ظلت تطارده . طرد بلوبس من أرض بافلاجونيا . لجأ إلى منطقة جبلية في لوديا . ثم طرد أيضا من لوديا ، أخذ يبحث عن أرض تجمعهم ورفاقه . ظل يبحث عن ملجأ يأويه . ضربت عليه الذلة والمسكنة (٢) . لكن الآلهة

١ - راجع ص ١١٩ أعلاه

٢ - Apollonius Rhodius, Argonautica, II, 358 and 790 ;

Sophocles, Ajax, 1292 ; Pausanias, II, 22, 4 and VI, 22.1 ;

Pindar, Olympian Odes, I, 24.

تمهل ولا تهمل ، فجأة ، ابتسم له القدر ابتسامة خادعة . حدث ذلك عندما تزوج بلوبس . لكن لزوجته قصة تفوق الخيال ، قصة مليئة بالمغامرات ، ذاخرة بألوان المكر والدهاء .

أوينومايوس ، ملك أركادى ، كان يحكم بيزا وإيليس . اختلفت الروايات حول نسبه ، قيل إن والده الإله آريس ، أو ألكسيون ، أو هيبرونخوس . قيل إن والدته هارپينا ابنة أسوبوس ، أو أستيري ، أو أستيريوني ، أو يوروثوي ابنة داناؤوس (٢) . تزوج أوينومايوس يوآرتي ابنة أكريسيوس ، أو - في رواية أخرى - ستيريوني . أنجب ثلاثة أبناء : ليوكيبوس ، وهيبوداموس ودوسيونتيوس . ثم أنجب ابنة واحدة هي هيبوداميا (٤) . كان أوينومايوس يهوى تربية الخيول ، خاصة خيول السباق ، كان بارعا في سباق العجلات . عشق أوينومايوس ابنته هيبوداميا . أحسن نحوها بجزء لم يستطع أن يقاومه (٥) . لم يطق أن يفارقه ابنته لحظة واحدة . لم يقدر على أن يبوح بحبه الآثم . كتم أحاسيسه ومشاعره . تقدم الشبان يطلبون الزواج من هيبوداميا . ازداد غضب أوينومايوس . فرض شروطا قاسية على كل طالب للزواج . كان على كل طالب للزواج من هيبوداميا أن يكون بارعا في سباق العجلات . كان عليه ان يتسابق مع أوينومايوس . كان عليه أن يسبقه (٦) .

* * *

فرض أوينومايوس مسافة طويلة للسباق . يبدأ السباق عند بلدة بيزا

Diodorus Siculus, IV, 73 ; Hyginus, fabula, 250 ; Idem. - ٢

Poetica Astronomica, II, 21 ; Pausanias, V, 1, 5.

Hyginus, Poetica Astronomica, II, 21; fabula 84. - ٤

Pausanias, VIII, 20, 2 and VI, 22, 2.

٥ - قيل - في رواية أخرى - إن الآلهة حذرته بأن ابنته سوف تتزوج وتمتدح طفلها يصبح

خطراً على جده بلوبس. 4 Apollodorus, Epitome

Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Pausanias, V, 10, 2 and - ٦

VI, 21, 6; Apollodorus, Op. Cit., II, 4.

الواقعة على شاطئ نهر ألفيوس في المنطقة المواجهة لأولومبيا . ينهى السباق عند معبد بوسيدون ، الواقع على مضيق كورنتا . قيل إن كل عجلة متسابقة كان يجرها زوج من الخيول ، وقيل - في رواية أخرى - زوجان . أصر أوينومايوس أن تقف هيوداميا فوق عجلة السباق بجوار من يطلبها للزواج . فاذا وقفت هيوداميا بجواره شدت انتباهه ، شغلته . بذلك ، أصبح مشغولا عن متابعة السباق ، سمح أوينومايوس لمنافسه أن ينطلق بعجلته أولا . سمح له أن يبدأ السباق قبله بحوالى نصف ساعة . كان في ذلك إغراء للمتسابق الشاب . بعث الأمل في نفس المتسابق ، جعله مطمئنا . لم يكن المتسابق الشاب يعرف السبب الحقيقي . لكن أوينومايوس كان يعرفه . بعد أن ينطلق المتسابق الشاب ، يذهب أوينومايوس إلى معبد زيوس المحارب ، الواقع في أولومبيا . يصلح للإله أن يمنحه النصر في نهاية السباق . يسترضى الإله بحمل وليد ، يذبحه قربانا للإله . كان أوينومايوس واثقا أن ذلك سوف يمنحه الفوز في السباق (٧) .

وتمضى هذه الفترة من الزمن . نصف الساعة . يكون المتسابق الشاب قد انطلق في طريقه ، وبجواره هيوداميا ، يكون أوينومايوس قد استرضى الإله . ثم ينطلق أوينومايوس بعجلته السحرية . يقودها سائق محنك يدعى مورتيروس . يجرها زوج من الخيول السريعة : أحدهما يدعى بسولا ، والآخر هاربينا ، منحهما الإله آريس هدية إلى ولده أوينومايوس . كانت خيول أوينومايوس أسرع من ريح الشمال . كانت أروع خيول عرفها الإغريق على مدى الزمان . كان أوينومايوس - إذن - واثقا في الفوز . لديه سائق بارع ، وخيول سريعة ، وعجلة صنعت خصيصا للسباق . هذا بالإضافة إلى عناية الإله به ورعايته له . كان ينطلق بعجلته في سرعة فائقة ، يلحق منافسه الشاب . يطلق نحوه حربة سامة تقضى عليه في الحال . ثم يقهقه في خيلاء ، وهو ينتزع ابنته هيوداميا من بين

أحضان منافسه الصريع . ثم لا يلبث أن يعلن عن استعداده للاشتراك في سباق آخر (٨) .

هذه الطريقة فاز أوينو مايوس في السباق ثلاث عشرة مرة . انتصر على ثلاثة عشر منافسا ، صرع ثلاثة عشر أميرا من أشجع أسراء الإغريق . جمع جثث منافسيه المقهورين . علق رؤوسهم وأطرافهم فوق بوابات قصره . ألقى بأبدانهم على الأرض في وحشية مروعة . صنع كومة عالية نحيفة من اللحم البشري . لم يرحم منافسيه حتى بعد موتهم . لم يكن قاسيا في معاملتهم فقط . كان قاسيا في معاملة خيولهم أيضا . عندما قهر منافسه الأول مارماكس ذبح خيوله التي كانت تجر عجلته أثناء السباق . هكذا أصبح اسم أوينو مايوس مشيرا للخوف والرعب في نفوس أمراء الإغريق . أصبح أوينو مايوس رمزا للقسوة والوحشية . أصبح اسمه يتردد على كل لسان . أصبحت قسوته موضوع كل حديث (٩) .

سيطر الغرور على أوينو مايوس . ملأت صدره مرجات متلاحقة من الكبرياء . أصبح متغطرسا ، متعجرفا ، دائم الحديث عن انتصاراته . تمادى في غروره وكبريائه . ظل يعلن تحدياته ويبعث تهديداته إلى كل شباب الإغريق . أقسم أن يقيم معبداً من جماجم منافسيه . أراد أن يفعل كما فعل غيره من الملوك المغرورين المتغطرسين . فلقد سبقه أنتايوس (١٠) وديوميديس وإيفينوس في إقامة معابد من الجماجم البشرية . تنبهت الآلهة إلى الخطر الذي أصبح يهدد بلاد الإغريق . أرادت أن تضع حدا لغطرسة أوينو مايوس . قررت أن تحطم غروره . أرسلت إليه شابا إغريقيا جسورا يدعى بلويس . في أول الأمر ، استولى الرعب على بلويس . ملأ الخوف

Servius on Vergil's Georgics, III, 7 ; Tzetzes, — ٨
Lycophron, 166 ; Apollonius Rhodius, I, 756 ; Pausanias,
VIII, 14,7.

Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 31 — 3 — ٩

١٠ — راجع ص ٤٠٩ أدناه .

صدره . لكنه صمم على مواجهة أوينو ما يوس . ذهب بلوبس إلى معبد الإله بوسيدون في إيليس . قدم الذبائح . بعث بالدعوات . أقام الصلوات تكرماً للإله . ناشده المعونة والعون . توسل إليه أن يقوم بعمل من اثنين : إما أن يمنحه زوجاً من الخيول تسبق خيول أوينو ما يوس ، أو يحطم خربة الملك المتعطر حتى لا تقضى على بلوبس عند نهاية السباق . انشرح صدر الإله . أبدى استعداده للمعونة . وعد بلوبس بالمساعدة . منحه أسرع عجلة سباق عرفها الإغريق حتى تلك اللحظة . منحه عربة سباق مجهزة ، تسبق الريح ، تجرى فوق سطح الماء دون أن تبطل عجلاتها ، يجرها طاقم من خيول ربانية . مجهزة لا يدركها التعب ، ولا يغلبها المرض أو الشيخوخة (١) .

* * *

انطلق بلوبس بعجلته التي تسبق الريح ، وصل إلى جبل سيبولوس . توجه إلى معبد أفروديتا . قدم قرباناً لربة الحب والرغبة . طلب منها أن تلتى بسهامها الدافئة في صدر هيوداميا . فإن تعشقه هيوداميا تساعده على إحراز النصر . ثم بدأ يجرب عجلته ، ويتدرب على السباق . انطلقت عجلته عبر البحر الإيحي ، يقودها سائق بارع محنك يدعى كيلوس . اقترب بلوبس من جزيرة لسبوس . فجأة ، حدث شيء لم يكن يتوقعه . فاضت روح سائق عجلته . مات كيلوس . لم يتحمل قلبه السرعة الفائقة . توقف بلوبس في جزيرة لسبوس . قضى الليل هناك . ظهر له في المنام شيخ كيلوس . رأى بلوبس كيلوس يبكي حظه العاثر . سمعه يطلق آهات الحسرة والأسف . كان كيلوس يتمنى أن يشارك بلوبس حلوة النصر . صحا بلوبس من نومه مذعوراً . أحضر جثة كيلوس . تلى عليها الصلوات والدعوات ، أحرقها ، دفن رفات صاحبه . أقام فوقها نصباً تذكاريّاً . أقام بجرار النصب محرّاباً مقدساً وهبه للإله أبوللون ، ثم واصل الانطلاق

Pindar. Olympian Odes, I, 56 sqq. ; Pausanias, V = 11

174; Tzetzes, Lycophron, 159.

بعجلته التي تسبق الريح . كان يقودها بنفسه هذه المرة (١٢) .

وصل بلوبس إلى ينزا ، حيث يوجد قصر أوينومايوس ، وحيث يبدأ السياق . رأى رؤوسا وأطرافا بشرية معلقة على بوابة القصر . رأى أبدانا بشرية مكلسة على الأرض بلا نظام . هاله ما رأى . أحس بموجات متتالية من الفزع تسرى في جسده . استولى عليه الذعر ، هزه الخوف ، هم أن يتراجع ، لكنه كان يعلم أن الآلهة تقف في جانبه . استعاد بلوبس بأسه . لم أطراف شجاعته . أخذ يفكر ويتدبر الأمر . أدرك أنه مقدم على مغامرة يائسة . بدأ يطرق أبوابا أخرى ، قابل هيبوداميا . غازها . طارحها الغرام ، تجاوزت معه على الفور ، فلقد وعدته الربة أفروديتا أن تبعث بسهامها الدافئة في صدر هيبوداميا . أحست هيبوداميا بحب شديد نحو بلوبس . أعجبت به . ضاقت ذرعا بغرور والدها وخطرتة . قررت أن تتخلص من قيود والدها القاسي . صممت على مساعدة بلوبس .

ذهبت هيبوداميا إلى مورتيلوس ، السائق البارح المحنك ، الذي يقود عجلة أوينومايوس . كان مورتيلوس ابنا للإله هرميس من ثيوبولي . كان مورتيلوس - في رواية أخرى - ابنا لزيوس من كليوميني . أعجب مورتيلوس بابنة سيده أوينومايوس . أحب مورتيلوس هيبوداميا . عشقها . هام في حبها . لكنه كتم حبه ، ودارى عشقه . لم يستطع أن يبوح بمكنون قلبه ، خشية غضب سيده أوينومايوس . ظل يبعث بنظراته الجائعة نحو هيبوداميا . ظل يراقبها في شوق أثناء روحاتها وغدواتها . كان قانعا بذلك (١٣) . لم يكن يطمع في أكثر منه . ذلك ما جعل مورتيلوس متحمسا وهو يقود عجلة أوينومايوس أثناء كل سياق . كان يعلم أن الأمر متوقف عليه ، كان متأكدا أنه قادر على انتزاع معشوقته هيبوداميا من

Scholiast On Homer's Iliad. I. 38 ; Theon. On - ١٢
Aratus, 21.

Hyginus, fabula 244 ; Tzetzes, Lycophron, 156 and - ١٣
162 ; Scholiast on Euripides' Orestes, 1002.

بين أحضان المتسابق الشاب الذى يطلبها للزواج . كانت هيبوداميا تلاحظ ذلك أيضا فى صمت . كانت تعلم أن مورتيروس يعشقها . لكنها لم تكن تبادل له الأحاسيس والمشاعر . تذكرت هيبوداميا كل ذلك . لذا ، ذهبت إلى مورتيروس . سعت إليه . طلبت منه العون والمساعدة . توسلت إليه أن يكسر قيدها ، أن يخلصها من سطوة والدها أوينو مايوس القاسى . لم يتردد مورتيروس لحظة واحدة . لم يفكر فى رفض طلبها على الإطلاق . فمن يحب لا يستطيع أن يكره ، ومن يعشق لا يخيب رجاء المعشوقه . وافق مورتيروس على الفور . وعد هيبوداميا بالمساعدة . وعدها بأن يخلصها من سطوة والدها القاسى . وعادت هيبوداميا إلى القصر ، تنتظر بفارغ صبر موعد بدء السباق .

لم تهدأ نفس بلوبس . كان يعلم أن هيبوداميا قد وقعت فى غرامه . كان واثقا من أنها سوف تقدم له كل عون . كان متأكدا أنها سوف تفعل المستحيل من أجل إنقاذه . لكنه لم يكن يعرف كيف ستفعل هيبوداميا كل ذلك . لذا لم تهدأ نفسه . ظل قلقا ، مهموما ، مضطربا . طفق يبحث عن وسيلة يستطيع بواسطتها أن يقهر أوينو مايوس ، ظل يفكر فى حيلة يفوز عن طريقها بيد هيبوداميا — بعد أن فاز بقلبها . كان بلوبس قوى الملاحظة ، داهية واسع الحيلة . لم يكن اليأس قادرا على أن يتطرق إلى نفسه . كان قادرا على تحقيق رغبته ، مهما كانت تلك الرغبة . لاحظ نظرات مورتيروس . لاحظ هيامه بهيبوداميا . ارتاب فى وجود علاقة بين مورتيروس وهيبوداميا . لذا ، ذهب بلوبس إليه . تبادل لأطراف الحديث ، ظل يحاوره ، وأبناقه ، حتى استطاع أن يكشف عن مكنون قلبه . تأكد من حب مورتيروس لهيبوداميا . أدرك أنه يحبها فى صمت . تأكد أنه يعشقها خلصة . عرض عليه فكرة بدت على الفور فكرة رائعة . طلب بلوبس المساعدة من مورتيروس ، طلب منه العون . طلب منه أن يخلص هيبوداميا من سطوة والدها القاسى . إن فعل ذلك ، فسوف تصبح هيبوداميا زوجة شرعية لبلوبس . لكن لا بأس . سوف تكون لمورتيروس

مكافأة عظيمة . سوف يموت أوينو مايرس . سوف تتول مملكته إلى بلوبس .
 سوف تصبح هيبوداميا زوجة لبلوبس . عندئذ ، سوف يمنح بلوبس نصف
 مملكته إلى مورتيلوس ، وسوف يسمح له أن يقضى مع هيبوداميا الليلة
 التالية لنهاية السباق . فغر مورتيلوس فاه . استولت عليه الدهشة . دهشته
 المفاجأة . أغرته وعود بلوبس . وعده على الفور بالمعونة . وعده بأن
 يخلص هيبوداميا من سطوة والدها القاسى . وعاد بلوبس إلى مسكنه ينتظر
 بفارغ صبر موعد بدء السباق (١٤) .

* * *

اقرب موعد بدء السباق . فرغ بلوبس من تقديم الصلوات والأضاحي
 للربة أثينة . ظهر شبح كيلوس أمام عيني بلوبس . وعده بأن يقدم إليه
 كل معونة . حاول سفايروس أن يقود عجلة بلوبس . فضل بلوبس أن
 يقودها بنفسه . وقفت هيبوداميا فوق العجلة بجوار حبيبها وعشيقها بلوبس .
 أصدر أوينو مايرس أوامره — انطلق بلوبس بعجلته التي تسبق الريح .
 لم تشغله هيبوداميا . لم تشد انتباهه . لم تعرقه عن الانطلاق . بل أخذت
 تحثه على الجرى . ظلت تقوى من عزيمته . طفقت تصب في أذنية عبارات
 الحب والهوى . أخذت تكيل له الوعود بالسعادة والهناء . صورت له جلاوة
 النصر . انطلق بلوبس لايلوى على شيء (١٥) . انطلق في سرعة رهيبه .
 ظلت خيوله تواصل الجرى . اختفت العجلة بمن عليها عن الأنظار . جن
 جنون أوينو مايرس . انطلق خلف عجلة بلوبس . ظل يلهب ظهور خيوله
 بالسوط . ظل يحث مورتيلوس على مواصلة الانطلاق . لكن مورتيلوس
 كان قد اتخذ قرارا قبل أن يبدأ السباق . ونفذ مورتيلوس قراره فعلا
 قبل أن يبدأ السباق . استبدل مورتيلوس المسارين اللذين يثبتان العجلات

Scholias on Harace's Odes, L 1 ; Pausanias; VIII. — ١٤

147.

Graves, Op. Cit., pp. 33 — 35. — ١٥

بالقاعدة بقطع من الشمع (١٦) . وعندما ازدادت سرعة الخيول ، انصهرت قطع الشمع . خرجت العجلات من أطراف القضبان . تطايرت العجلات في اتجاهات مختلفة . انقلبت قاعدة عجلة السباق . تدحجرت في سرعة رهيبية نحو شاطئ البحر (١٧) . قفز مورتيروس في خفة ورشاقة . شبكت ملابس أوينومايوس بقضبان القاعدة . لقي الملك المتغطرس مصرعه . في نفس الوقت ، وصل بلوبس إلى نقطة النهاية . فاز بمملكة أوينومايوس . فاز أيضا هيبوداميا . لكن أوينومايوس ظل يردد في أنفاس متقطعة وهو يحتضر : عليك اللعنة يا مورتيروس : عليك اللعنة يا مورتيروس : فلتمت يدي بلوبس : فلتمت يدي بلوبس :

بدأ بلوبس على الفور رحلة العودة . اعتلى عجلته التي تسبق الريح . اعتلى العجلة في خيلاء المنتصر . وقفت بجواره زوجته هيبوداميا . احتضنته في سعادة وزهو . وقف الزوجان منتصبين القامة . شاخى الرأس ، سعيدين بلذة الانتصار . أمسك مورتيروس بأعنة خيول العجلة . كان يحس هو أيضا بلذة الانتصار . انطلقت العجلة في سرعة رهيبية عبر البحر . انطلقت تشق طريقها عائدة إلى حيث بدأ السباق . قضى المنتصرون الليل في الطريق . بزغ الفجر بخيوطه الذهبية . أحست هيبوداميا بالتعب . شعرت بالعطش . طلبت من بلوبس أن يترققا فترة قصيرة . لبي بلوبس رغبها على الفور . توقفت العربية في منطقة صحراوية مقفرة . قفز بلوبس في خفة . هبط على التربة الرملية . ظل يبحث عن عين جارية أو سبيل رائق . طال غيابه . لم يجد زرعاً ولا ماء . واصل تجواله في المناطق المحيطة . عثر على قليل من الماء . حملة في خوذته . عاد سعيداً إلى زوجته . اقترب إلى حيث تركها بصحبة مورتيروس . لكنته رأى مشهداً أوقفه مشدوها . رأى هيبوداميا مقبلة نحوه في فزع . رآها تندفع نحوه باكية . لقد حاول

Rose, Greek Mythology, p. 247. - ١٦

Apollonius Rhodius, I, 752 sqq. ; Pausanias, VI, 20, 8 ; - ١٧

Tzetzes, Lycophron. 156.

مورتييلوس أن يغتصبها أثناء غياب زوجها وحببها . غلت الدماء في عروق بلوبس . ثارت ثورته . صفع مورتييلوس على وجهه . نهره ، عنفه ، وجهه إليه أقذع العبارات ، ظن بلوبس أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد . فجأة ، سمع مورتييلوس يصرخ في وجهه : لقد وعدتني أن أقضى مع هيبوداميا الليلة التالية لنهاية السباق . وهاقد انتهى السباق بالأمس . ألا تقي بوعدك ؟ (١٨) .

* * *

هت بلوبس . لم ينبس بينت شفة . لم ينطق كلمة واحدة . لم يجب على سؤال مورتييلوس . ناول هيبوداميا خوذته . عاونها على تناول الماء من الخوذة . قذف الماء الباقى على الأرض الرملية . اعتلى عجلته . اتخذ مكانه بجوار هيبوداميا . أومأ إلى مورتييلوس . أمسك بلوبس أعنة الخيول بيديه . قاد العجلة بنفسه . اطمأن قلب مورتييلوس . لم ينكر بلوبس شيئا . لم يحث بعهدده . لم ينس وعوده . لكنه ربما يحجل من مواجهة هيبوداميا بالحقيقة . هكذا فكر مورتييلوس . هكذا ظن . أو هكذا بدا له . انطلق بلوبس في سرعة رهيبية ، ظل يسابق الريح . لم يكن مورتييلوس يفكر في شيء سوى قضاء ليلة بن أحضان هيبوداميا . سرح بتفكيره وخياله . فجأة أحس بدفعة شديدة أطاحت به من فوق ظهر العجلة . ركلة بلوبس بعنف . قذف به من فوق ظهر العجلة (١٩) . ظل مورتييلوس يتدحرج على الأرض . ظل يتدحرج نحو شاطئ البحر . اندفع اندفاعا شديدا حتى غاص في مياه البحر العميق . لا يدرى أحد إن كان مورتييلوس قد مات غرقا ، أو مات من شدة اصطدام جسده بالصخور . لكنه ظل يردد قبل

Apollodorus, Epitome, II, 8; Scholiast on Homer's Iliad, II, 104; Pausanias, VIII, 14, 8; Hyginus fabula 84.

١٩ - قيل إن بلوبس كان يحقد على مورتييلوس بسبب حبه لهيبوداميا ، قيل أيضا إنه لم يرض أن ينسب الفضل في فوزه بيد هيبوداميا إلى مورتييلوس ، راجع Oxford Classical Dictionary, s.v. Pelops.

موته : عليك اللعنة يا بلوبس — عليك اللعنة يا بلوبس (٢٠) . عليك
اللعنة وعلى ذريتك أجمعين (٢١) .

واصل بلوبس رحلته ، وكان شيئاً لم يحدث . لم ينس فقط أن يظهر
نفسه من الآثام على يد هيفايستوس . ثم استأنف رحلته حتى وصل إلى
بيزا ، حيث بدأ السباق الرهيب . هناك استولى على مملكة أويثومايوس ،
ثم فرد سلطانه على المناطق المجاورة ، على المنطقة التي كانت تعرف باسم
أيبيا أو بيلاسجيري تيس . لكنه غير اسمها ، أسماها بلويونييس ، أى جزيرة
بلوبس (٢٢) . شن بلوبس الجروب على من حوله من الملوك . هزم الملك
أيبوس . وفرد سلطانه على مملكة أولومبيا . حاول أن يهزم ستومفالوس
ملك أركاديا . لم يستطع . عندئذ ، دعاه للقيام ببعض المفاوضات . ثم
قتله . وقطعه إربا . لعنته الآلهة . أصابت بلاد الإغريق بمجاعة مروعة .

ظل بلوبس يرتكب الجريمة بعد الأخرى . ظلت الآلهة والبشر تصب
اللعنة على بلوبس وذرية بلوبس . أنجب بلوبس الملعون ذرية لا حصر لها .
ظلت ذريته تقاسى من لعنات الآلهة والبشر . دب النزاع بينهم . ظل
يحارب كل منهم الآخر . ضربت على أغلبهم الذلة والمسكنة . لى الباقي
أسوأ المصائر .

* * *

تلك هى أسطورة بلوبس . المغامر العنيد . بلوبس ، الذى لم يفقد
الثقة فى نفسه لحظة واحدة . وصفه الإغريق بالثراء . والكياسة . والبراعة .

Strabo, X, 1, 7; Sophocles, Electra, 508 sqq.; Pausanias, — ٢ .
VIII, 14.7.

٢١ — تروى بعض المصادر القديمة — كما يروى أيضاً بعض العلماء المحدثين — أن بلوبس هو
الوحيد من بين ذرية تانتالوس الذى لم يلق مصيراً مظلماً ، وأن ما أصاب ذرية بلوبس من كوارث
ليس إلا نتيجة لما ارتكبه تانتالوس من خطايا ، راجع :

Hamilton, Mythology, pp. 237 — 8

Apollodorus, Epitome, II, 9 ; Diodorus Siculus, IV, — ٢٢
73 ; Thucydides, L 9 ; Plutarch, Theseus, 3.

والحكمة . نسبوا إليه أعمالا إنشائية كثيرة . في عهده أصبحت الألعاب الأولمبية أكثر فخامة وعظمة عن ذي قبل . أراد بلوبس أن يكثر عن جريمته التي ارتكبها في حق مورتيلوس . كان يعلم أن والد مورتيلوس هو الإله هرميس . لذا ، خشى أن تغضب الآلهة منه . أقام معبدا للإله هرميس في شبه جزيرة البلوبونيس . كان ذلك أول معبد أنشئ في تلك المنطقة . أراد أيضا أن يمتص غضب شبح مورتيلوس . كان شبح مورتيلوس يظهر فجأة أمام راكبي العجلات والعربات . كان يثر الرعب والفرع في صدور الخيول . كان يدمر كل عجلة تمر على المنطقة التي مات فيها مورتيلوس . أصبح شبح مورتيلوس عقبة في سبيل كل راكب وفارس . أراد بلوبس أن يهدئ من ثورة ذلك الشبح الخيف . أقام قبرا فخما لمورتيلوس . على الطريق الرئيسي المؤصل إلى أولومبيا . أحاط روحه بهالة من التكريم والتبجيل . ظل يقدم له آيات التقدير والتقدیس (٢٣) .

لم ينس بلوبس مغامرته المثيرة . لم ينس السباق الرهيب . الذي كاد أن يودي بحياته . لم ينس خيرة أمراء الإغريق ، الذين لقوا حتفهم أثناء اشتراكهم في ذلك السباق المميت . جمع رفاتهم ، حفر لهم قبرا رحبا فسيحا بالقرب من شاطئ نهر ألفيوس . أقام فوقه نصبا تذكاريًا شاهقا . أحاط ذكراهم بهالة من التبجيل والاحترام . بالقرب من ذلك النصب الشاهق أنشأ معبدا للربة أرتيميس . أطلق عليه اسم معبد أرتيميس كورداكس . هناك ، ظل أحفاد بلوبس يقيمون رقصاتهم الوطنية ، التي جاءوا بها من وطنهم لوديا . (٢٤)

أما بلوبس نفسه ، فقد حفظت رفاته في صندوق من البرونز . ثم أنشئ محراب مقدس تكريما لروح بلوبس . وضع أتباع بلوبس الصندوق البرونزي داخل المحراب المقدس . ظل أتباع بلوبس يقيمون احتفالات

Pausanias, V 15 and V , 8,1 and VI, 20,8 ; Apollodorus, ٢٢
III, 12; 6.

Pausanias, VI, 21 — 22. — ٢٤

سنوية حول ذلك المحراب . قدموا لروحه كبشا أسود . كان الشبان يتقدمون نحو المحراب . يجرحون أنفسهم ثم يقدمون دماهم قرابين لصاحب المحراب . احتفظ الإغريق من بعده بعجلته التي تسبق الريح ، وبصور لحانه الذى يشبه الحربة (٢٥) .

تلك هى أسطورة بلوبس ، بلوبس ابن تانتالوس . بلوبس والد أتريوس . بلوبس جد القائد الإغريق المعروف أجاممنون . رواها أغلب الكتاب الإغريق والرومان . تناقلها من بعدهم كتاب وأدباء عديدون . اختلف الرواة حول التفاصيل . اختلفوا حول سبب معارضة أونومايوس فى زواج ابنته . قال بعضهم إن السبب فى ذلك يرجع إلى نبوءة من عند الآلهة . حدثت النبوءة أونومايوس . أخبرته أن هلاكه سوف يكون على يد زوج ابنته ، اختلفوا أيضا حول كيفية موت أونومايوس . روى البعض أن بلوبس سبق أونومايوس . ثم نفذ فيه حكم الاعدام . روى البعض الآخر أن أونومايوس انتحر عندما هزمه بلوبس فى السباق . روى آخرون أن بلوبس قد حصل على تعويذة سحرية ، وأن هذه التعويذة كانت سببا فى إثارة الرعب فى صدور خيول أونومايوس وتدمير عجلته (٢٦) . لكن اتفق الجميع على أن أونومايوس — وهو يموت — قد صب اللعنة على رأس مورتيوس .

تلك هى أسطورة بلوبس ابن تانتالوس ، التي تصور كيف اعتقد الإغريق فى قوارث اللعنة . فقد أورث تانتالوس اللعنة لابنه بلوبس . ثم أورثها بلوبس بدوره لابنه أتريوس . ثم أورثها أتريوس أيضا لابنه أجاممنون وهكذا .

Pausanias, V, 13 ; VI, 19 and 22 ; II, 14 ; IX, 41; — ٢٥
Apollodours, II, 7, 2 ; Pindar, Olympian Odes, 1, 90 sqq. ;
Schoiast on Pindar's Olympian Odes, I, 146 ; Homer Iliad,
II. 100 sqq.

Pindar, Op. Cit. I, 87 ; Lucian, — راجع هذه الروايات المختلفة فى :
Charidemus, 19; Diodorus Siculus, IV, 73; Apollodorus
Epitome, II, 7.

أتريوس

. . أمسك أتريوس بالحمل . فحصه عن قرب ،
تحسس قرونه الذهبية الحميلة . أمسك بقرنيه الجميلين .
إنه حمل نادر الوجود . كيف يضحى بمثل ذلك الحمل
الرائع !! كيف يذبحه !! إنه ثروة هائلة منقطعة
النظير . تردد أتريوس قليلا ، أحس أنه في موقف
لا يحسد عليه . لم يكن يدرى أن ذلك من تدبير الآلهة .
لم يكن يدرى أن الإله هرميس هو الذى بعث بذلك
الحمل الرائع ، إنه هو الذى وضعه بين قطعان
أتريوس . لم يكن يدرى أن هرميس إنما أراد بذلك
أن يحدث وقعة بين أتريوس وشقيقه ثويستيس . لم يكن
يدرى أن هرميس إنما فعل ذلك انتقاما لولده مورتيلوس
الذى قتله بلوبس ، والد أتريوس ، غدرا . لم يكن
يدرى شيئا من كل ذلك ، لكن الآلهة كانت تعلم كل
شئ .



أتريوس

تمادى تانتالوس في الاستهزاء بالآلهة ، حلت عليه اللعنة (١) . أورثها لابنه بلوبس . لعنة الآباء يتوارثها الأبناء . هكذا اعتقد الاغريق ، وكان اعتقادهم في ذلك اعتقادا راسخا . تمادى بلوبس في ارتكاب الجرائم . ارتكب جرائم الفسق . سلك طريق الخديعة والخيانة . هكذا شاءت الآلهة .

لفظ أوينو مايوس أنفاسه الأخيرة وهو يلعن مورتيلوس . ثم لفظ مورتيلوس أيضا أنفاسه الأخيرة وهو يلعن بلوبس . هكذا حلت اللعنة على بلوبس المخادع الفاسق الخائن . لكن آثار اللعنة لم تظهر على بلوبس أثناء حياته فقط . أثرت على سلوكه وسلوك ذريته . أنجب بلوبس ذرية لاحصر لها . أنجب أبناء وبنات يفوق عددهم الحصر (٢) . لكن ، مالم يث أن دب النزاع بين الإخوة والأخوات . سرعان ما تفرقت الجماعة . تصارعوا فيما بينهم . نهب كل منهم ممتلكات الآخر . دنس كل منهم فراش زوجية الآخر . إغتال الشقيق شقيقه . إغتاب الأخ أخاه . تنازع أبناء الأعمام فيما بينهم . دب الصراع بين أبناء الأخوال . قضى النزاع على الجميع (٣) .

١ - راجع ص ١٢٣ أعلاه .

٢ - لمعرفة مزيد من المعلومات عن ذرية بلوبس راجع :

Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 40.

Graves, Op. Cit., pp. 41 - 2. - ٣

لم يبق سوى أترئوس وشقيقه ثويستيس . صبت الآلهة جام غضبها على هذين الشقيقين .

قتل أترئوس شقيقه الأصغر خروسيديوس ، أو هكذا ظن البعض . خشى أترئوس على حياته . هرب من إليس . لجأ إلى موكيناي . هناك كان يحكم ابن شقيقه يوروشثيوس . كان يوروشثيوس في ذلك الوقت يستعد لمهاجمة أبناء البطل هيراكليس . عين يوروشثيوس خاله أترئوس نائبا عنه أثناء غيابه . اكتسب أترئوس ثقة أهل موكيناي . أعجب به نبلاء المملكة . أحبته طبقة العامة . وجد الجميع فيه حاكما عادلا . وجدوا فيه الوفاء والإخلاص . أسرهم بجرأته وشجاعته . أخضعهم بشهامته ونبله . ثم جاءت أبناء هزيمة الملك يوروشثيوس . ثم جاءت أبناء مصرعه . هتف أهل موكيناي بحياة أترئوس . ولتوه ملكا على عرش المملكة . رأوا فيه خليفة للملكهم السابق . هكذا أصبح أترئوس ملكا على موكيناي (٤) . هناك رواية أخرى تروى كيف أصبح أترئوس ملكا على موكيناي . رواية أكثر انتشارا ، وأشد تأثيرا ، وأدق تفصيلا .

هزم سثلوس أمفيريون ملك موكيناي . نفاه . استولى على عرشه . سثلوس هو والد يوروشثيوس ، وهو أيضا زوج شقيقة كل من أترئوس وثويستيس . أما أمفيريون فهو والد البطل هيراكليس . بعد هزيمة أمفيريون ونفيه أصبح سثلوس ملكا على موكيناي . عندئذ ، دعا سثلوس كل من أترئوس وثويستيس . منحهما حق الإقامة في منطقة مجاورة لمملكته ، منطقة ميديا . عاش أترئوس وثويستيس في منطقة ميديا . قضيا حياة خالية من مظاهر الترف والعظمة . أدرك الموت الملك سثلوس . استولى ولده يوروشثيوس على العرش . لكن سرعان ما أدرك الموت يوروشثيوس أيضا . أصبح أهل موكيناي بلا ملك يحكم البلاد . لجأوا إلى نبوة الإله . طلبوا الرأي والمشورة . نطقت النبوءة بمشيئة الإله : على أهل موكيناي

Scholiast on Euripides' Orestes, 813 ; Thucydides

I, 9

أن يختاروا واحدا من أبناء بلوبس (٥) . تذكر أهل مو كيناي أن ملكهم السابق كان يجب أتريوس وثويستيس . تذكروا أنه قد أسكنهما في منطقة ميديا القريبة من مو كيناي . استقر الرأي على دعوتهما . حضر الشقيقان . أعرب كل منهما عن رغبته في الحكم . دب صراع بين الشقيقين . استولت الحيرة على أهل مو كيناي .

ازداد الصراع بين الشقيقين . أخذ يكيد كل منهما للآخر . سلك كل منهما طريق الخديعة . عندما بلغ النزاع أشده ، تذكر أتريوس حادثا مرَّ به منذ أعوام قليلة .

ذات مرة أراد أتريوس أن يكفر عن بعض جرائمه التي ارتكبها في حق الآلهة والبشر (٦) . نذر للربة أرتيمس أجمل حمل بين قطعانه . ظل أتريوس يتجول في أراضيه الواسعة ، حيث كانت ترعى قطعانه التي ورثها عن والده بلوبس . وقع نظره على حمل وديع ، ذى قرنين جميلين ، ذى فروة من الذهب الخالص . أعجب أتريوس بالحمل أيما إعجاب . لم يجد أتريوس بين قطعانه حملا يضارعه في الجمال والروعة . قرر أن يذبحه على الفور ، وأن يقدمه قربانا للربة أرتيمس . فلقد نذر ذلك من قبل ، وعليه الآن أن يوفى بالنذر . أمسك أتريوس بالحمل . فحصه عن قرب . تحسس فروته الذهبية الحميلة . أمسك بقرنيه الجميلين . إنه حمل نادر الوجود . كيف يضحى بمثل ذلك الحمل الرائع ! كيف يذبحه ! إنه ثروة هائلة منقطعة النظير . تردد أتريوس قليلا . أحس أنه في موقف صعب . لم يكن يدرى أن كل ذلك من تدبير الآلهة . لم يكن يدرى أن الإله هرميس هو الذى بعث بذلك الحمل الرائع ، أنه هو الذى وضعه

Apollodorus, II, 4 ; Idem, Epitome, II, 11 ; Euripides, Orestes, 12.

Apollodorus, Epitome, II, 10 ; Euripides, Op. Cit., 955 sqq. ; Seneca, Electra, 699 sqq. ; Tzetzes, Chiliades I 433 sqq.

بين قطعان أتريوس (٧) . لم يكن يدري أن هرميس إنما أراد بذلك أن يحدث وقية بين أتريوس وشقيقه ثويستيس . لم يكن يدري أن هرميس إنما فعل ذلك انتقاما لولده مورقيلوس الذى قتله بلوبس - والد أتريوس - غدرأ (٨) . لم يكن أتريوس يعلم أى شىء . لكن الآلهة كانت تعرف كل شىء . أحس أتريوس بالحيرة . لكنه كان واسع الخيلة . وجد لنفسه مخرجا ، أو هكذا ظن . ذبح أتريوس الحمل الذهبى الرائع . سلخه انتزع الفروة الذهبية . وضعها فى صندوق محكم . أودعها فى مكان أمين . ثم قدم الحمل قربانا للربة أرتيمس . هكذا أنجز وعده . هكذا وفى بندره . وهكذا أيضا لم يفرط فى تلك الثروة النادرة .

ظن أتريوس أنه قد حظى برضاء الربة أرتيمس . أحس فى الوقت نفسه بالفخر . إنه يملك ثروة لا يملك مثلها أحد غيره . يملك فروة من الذهب . أخذ أتريوس يفخر بثروته النادرة . تعالى على رفقائه ومعارفه . تعالى على شقيقه ثويستيس أيضا . دبت الغيرة فى نفس ثويستيس . أوغر الحقد صدره . بات يحسد شقيقه أتريوس . قرر أن يحصل على ثروة شقيقه النادرة . حاول أن يعرف مكان الصندوق . لم يستطع . بدأ يطرق بابا خلفيا . سلك طريق الخديعة . ذهب إلى أيروبى . كان أتريوس قد تزوجها منذ فترة وجيزة . لم تكن تحبه . لم يكن هو أيضا يحبها . تزوجها بعد أن ماتت زوجته الأولى . كانت أيروبى تحب ثويستيس . لم يكن ثويستيس يبادلها الحب . كانت تحبه فى صمت . كان يتجاهلها فى الخفاء . فجأة ، بدأ ثويستيس يغير من سلوكه نحوها . جالسها . غازلها . طارحها الغرام . تظاهر بحبها . اندفعت أيروبى نحوه فى جنون . بادلته حبه الزائف بحب عميق . تقابلا خلصة . قضيا أوقاتا سعيدة . تأكد ثويستيس من إخلاص

٧ - قيل أيضا إن الربة أرتيمس هى التى فعلت ذلك . انظر - بالاضافة إلى المصادر المذكورة فى الحاشية رقم ٦ أعلاه - : Scholiast on Euripides' Orestes, 812, 990 ; Scholiast on Homer's Ilias, II, 106.

٨ - راجع ص ٢٨٤ أعلاه .

أيروبي له . تأكد من أنها تفضله على شقيقه أتريروس . بدأ يضرب ضربته ، ادعى أن ثروة أتريروس النادرة إنما اغتصبها من شقيقه ثويستيس . قصص عليها كيف كان الحمل بين قطعان ثويستيس التي ورثها عن أبيه بلويس . قال لها إن أتريروس سرق الحمل الرائع ، ثم ادعى أنه ملك له . طلب منها أن تساعده من أجل استعادة ثروته المسلوقة . أقنعها بضرورة مساعدته . كان ثويستيس كاذبا في كل كلمة نطق بها . كان يعلم ذلك . لكن أيروبي لم تكن تعلم ذلك . ساعدته أيروبي . مكنته من الحصول على فروة الحمل الذهبي — خلسة دون أن يعلم أتريروس . حصل ثويستيس على الحمل الذهبي . احتفظ به في مكان أمين في قصره ، بينما ظل أتريروس يفخر بثروته النادرة التي لا يعرف مكانها أحد غيره (٩) .

أثناء الصراع بين الشقيقين تذكر أتريروس الحمل الذهبي . تذكر ثروته النادرة . تذكر أيضا أنه أول أبناء بلويس . عندئذ ، جمع مجلس المدينة . أعلن أحقيته في تولى حكم موكيناي . نظر إليه شقيقه ثويستيس في خيث ومكر . سأله : هل حقا لديك حمل ذهبي نادر الوجود ؟ رد عليه أتريروس بالإيجاب . طأطأ ثويستيس رأسه . نظر نحو الأرض في خجل مصطنع . طفق يقول : مادام الأمر كذلك ، فأنت أحق مني في تولى حكم موكيناي . فليستعد أهل موكيناي . ليقيموا الأفراح . ليزينوا المعابد بالذهب . ليشعلوا المواقد في محاريب الآلهة . ليطلقوا الأناشيد الصاخبة . لينطلق العامة والخاصة في الطرقات . ليفتح الجميع أبواب منازلهم — احتفالا بتتويج الملك الجديد . وليذهب أتريروس إلى قصره مع كبار رجال الدولة ليحضر الحمل الذهبي ويعرضه على جميع طبقات الشعب . كان الخيث والدهاء يملآن عيني ثويستيس وهو يتحدث .

ذهب أتريروس إلى قصره . صاحبه شقيقه ثويستيس وكبار رجال الدولة . لم يجد أتريروس الصندوق . لم يجد ثروته النادرة . لم يجد الحمل

الذهبي . وقف مهموما كبيرا . لم ينطق بكلمة واحدة . رفع ثويستيس يده إلى أعلى . لوح بها في الهواء . فهم كبار رجال الدولة ما أراده . سار ثويستيس نحو قصره ، سار وراءه كبار رجال الدولة .

دخل ثويستيس قصره . خرج يحمل صندوقا ضخما . فتح الصندوق . أخرج فزوة الحمل الذهبي . إنه هو صاحبها ، وليس شقيقه أترئوس . لقد حاول شقيقه أترئوس أن يسرقها منه . لكنه لم يستطع . هكذا ادعى ثويستيس . وهكذا أقنع أهل موكيناي بأحقيقته في تولي الحكم (١٠) . اكتشف أترئوس أنه كان مخدوعا . اكتشف أنه كان يفخر بحيازته لثروة لم تكن في حيازته . اكتشف أن شقيقه قد حصل على الحمل الذهبي خلسة . لكنه لم يستطع أن يعرف كيف حدث ذلك . سيطر عليه اليأس . أحس بالحلجل أمام أهل موكيناي . بهت . امتنع وجهه . سرت موجات من الحزن في عروقه . أصابه الدهول . هلل أهل موكيناي . هتفوا باسم ثويستيس . ولتوه ملكا عليهم .

كان من الممكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد . لكن الآلهة كانت ترغب في تنصيب أترئوس ملكا . كانت تريد أن يستمر النزاع بين الشقيقين . كانت مصممة على أن يشتد النزاع بينهما ، فتجد اللعنة مجالا خصبا للانتشار بين ذريتهما . فكر كبير الآلهة زيوس في الأمر . تدبر الموقف . توصل إلى فكرة . طفق على الفور في تنفيذها . أرسل زيوس رسوله هرميس إلى أترئوس . أمر هرميس أترئوس أن يذهب إلى ثويستيس . شرح له ما يجب عليه أن يفعله . ذهب أترئوس على الفور إلى شقيقه ثويستيس . نفذ ما طلبه منه هرميس بالحرف الواحد . قدم أترئوس التهانى إلى شقيقه ثويستيس ، طلب منه العفو والمغفرة . وعده بأن يكون مساعده المخلص . أبدى له تحفظا واحدا فقط . عبر عن عدم اقتناعه بأحقيقته في الحكم . غضب ثويستيس . ثار لكرامته . انطلقت عبارات التائب هادرة من بين شفتيه . هدد شقيقه أترئوس .

Tzetzes, Chiliades, I, 426 ; Apollodorus, Epitome. - ١ .

II, 11 ; Euripides, Electra, 706 sqq.

أعلن على أهل موكيناي أن الآلهة قد اختارته ملكا . أوضح لهم أن شقيقه أتريروس مازال يتحداه . عندئذ ، تحدث أتريروس في هدوء الواثق من نفسه . لو أن شقيقه واثق من مساندة الآلهة له ، لما ثار ولا غضب . لو أنه متأكد من أحقيته في تولي الحكم ، لما هدد ولا توعد . سوف يرضخ أتريروس لحكم الآلهة . سوف يعترف بشرعية حكم شقيقه ثويستيس . لكن لديه شرطا واحدا . إن الآلهة تأتي بالشمس من الشرق ، وتعيدها إلى الغرب . فلو حدث عكس ذلك ، لكان دليلا على عدم رضاء الآلهة . .

فكر ثويستيس فيما قاله أتريروس . تهلل وجهه . ابتسم . مستحيل أن يتغير اتجاه الشمس . مستحيل أن تعود الشمس في آخر النهار إلى الشرق ، مستحيل ، إذن ، أن يتربع أتريروس على عرش موكيناي ، أعلن ثويستيس موافقته . سوف ينتظر الجميع حتى آخر النهار . النتيجة مؤكدة . سوف تتأكد أحقية ثويستيس في تولي الحكم . قهقهه كبير الآلهة زيوس . اهتزت أركان الكون الرحب . كان زيوس في عليائه يتابع النقاش بين الشقيقتين . على الفور ، عكس زيوس قوائن الطبيعة . غير إله الشمس هليوس اتجاهه فجأة . شد أعتة خيوله المطيعة التي تجر عربته الذهبية . تحولت الحيول نحو الاتجاه المضاد . انطلقت في سرعة هائلة نحو مرقد ربة الفجر أورورا . سرعان ما عكست مجموعة البلياديس اتجاهها أيضا . شاركت باقي مجموعات النجوم والأجرام في ذلك التغير المفاجيء . في ذلك المساء حدث المستحيل . غابت الشمس - لأول وآخر مرة - في الشرق . تأكد للجميع افتراء ثويستيس ، ظهر للجميع خداعه وجشعه . سجد أهل موكيناي لكبير الآلهة زيوس . هتفوا باسم أتريروس . ولّوه ملكا عليهم (١١) .

استوى أتريروس على عرش موكيناي . أصدر أوامره بنفي شقيقه

Euripides, Orestes, 1001; Ovid. Ars Amatoria, 237 - ١١
sqg. ; Scholiast on Euripides Orestes, 812.

ثويستيس ، أمر واحد كان يشغل تفكيره . كيف حصل ثويستيس على فروة الحمل الذهبي (١٢) . كيف حصل على الثروة النادرة . ظل يبحث فيمن حوله . طفق يحقق مع تابعيه . اكتشف الحقيقة المذهلة . اكتشف العلاقة الدنسة التي نشأت بين زوجته أيروبي وشقيقه ثويستيس . استولى عليه الغضب . أخذ يجتر الذكريات . كانت أيروبي ابنة أمير كريتية . أنجبها الملك الكريتي كاتريوس . ذات يوم فاجأها والدها في قصره وهي تضامع عشيقا لها . صمم الوالد على أن يتخلص منها . همّ بإلقائها في البحر . توسلت إليه . طلبت منه الغفران . إتخذ قرارا في الحال . باعها للملك نابوليوس بثمان رمزي . بذلك تأكد أنها قد أصبحت جارية ، وأنها سوف لا تعود إلى كريت مرة أخرى . كانت الخيانة من طباع أيروبي . كانت الخيانة من طباع شقيقها أيضا . كان لها شقيقة تدعى كلوميني . تأمرت هذه الشقيقة ضد والدها كاتريوس . أرادت أن تقتله . إكتشف جريمتها في الوقت المناسب . توسلت إليه . طلبت منه الغفران . باعها أيضا للملك نابوليوس بثمان رمزي . تزوج نابوليوس كلوميني . أنجب منها طفلين : أورياكس وبالاميديس . في ذلك الوقت كان أترويوس أرملا ، كانت زوجته الأولى كليولا قد ماتت منذ سنوات بعد أن أنجبت له طفلا مشوها . تزوج أتريوس أيروبي . أنجبت له أجاممنون ، ومنيلاووس ، وأناكسيا (١٤) . غاص أتريوس بوجدانه في أعماق تلك الذكريات . تذكر ماضي زوجته أيروبي . تذكر ولديه أجاممنون ومنيلاووس اللذين كان يعلق عليهما أملا عظيما في المستقبل . تذكر ابنته أناكسيا .

Rose Op. Cit., p. 247. - ١٢

Sophocles, Ajax 1295 sqq ; Scholiast on Euripides' - ١٣

Orests, 432; Apollodorus, III 2 2 ; Idem, Epitome, II 10 ;

Lactantius on Statius' Thebais, VI, 306.

Hyginus, falula 97 and 86 ; Euripides, Helena, 392 ; - ١٤

Homer, Iliad, II 131.

أراد أن يقلل من حجم الفضيحة . فضل أن يدارى أمره : تظاهر
بالعفو عن زوجته الخائنة . أجل الانتقام منها إلى حين (١٥) .

* * *

قضى ثويستيس فترة في المنفى . ظلت فكرة الانتقام تراود أتريروس .
أخيراً ، اتخذ أتريروس قراراً . بدأ تنفيذه في الحال . أرسل رسولا
إلى ثويستيس . طلب منه العودة إلى موكيناي . أخبره أنه قد عفا
عنه . وعده أن يمنحه نصف مملكته . تهال وجه ثويستيس . أحس
بسعادة مفاجئة . استعد للرحيل إلى موكيناي ، عاد الرسول يعلن
عودة ثويستيس . عندئذ ، قبض أتريروس على أجلاووس ، وأرخومنوس ،
وكاليون ، وبلاستيتيس ، وتانتالوس الصغير . كانوا جميعاً أبناء
لشقيقه ثويستيس . قبض على الإخوة الخمسة . ذبحهم رغم توسلاتهم
ولجؤهم إلى محراب الإله زيوس - قطعهم لإرباب . فصل أطرافهم عن
أبدانهم . اختار أجزاء معينة من أبدانهم . وضع الأجزاء المختارة في
قدر كبير . غمرها بالماء . أوقد تحت القدر ناراً حامية . ثم ذهب
لمقابلة شقيقه ثويستيس (١٧) .

وصل ثويستيس إلى موكيناي . قابله أتريروس بالترحاب . صحبه
في موكب رائع إلى قصره . أمر باعداد وليمة احتفالاً بعودته .
أعدت الموائد . أكل ثويستيس حتى شبع . شرب حتى ثمل . فجأة .
أوماً أتريروس إلى الخدم إيماءة ذات معنى . أحضر الخدم على الفور
عدداً من الصحف ، عليها أطراف الأخوة الخمسة ورؤوسهم . وضعوا
الصحف أمام ثويستيس . أدرك ثويستيس بعد لحظات حقيقة الأمر .
لقد التهم لحم أبنائه . أصيب ثويستيس بالذعر . اشتد هياجه . طفق

Hyginus, fabula 86; Apollodorus, Epitome II. 13. - ١٥

Hamilton, Mythology, p. 239. - ١٦

Graves, Greek Myths, Vol. II pp. 46 — 51. - ١٧

يجرى هنا وهناك . فر من القصر ، وهو يردد في صوت جهورى :
عليك اللعنة يا أتريوس .. عليك وعلى ذريتك أجمعين (١٨)

فر ثويستيس مذعورا . وصل إلى سيكيون . هناك كان يحكم
الملك ثسبروتوس . هناك كانت تقيم ابنته بلوبيا . كانت تعمل كاهنة
في معبد الربة أثينة . قرر ثويستيس الانتقام من شقيقه أتريوس . ذهب
إلى نبوءة دلفى ، يستطلع رأى الإله أبوللون . نصحه الإله أن ينجب
طفلا من ابنته بلوبيا (١٩) . وسوف تكون نهاية أتريوس على يد ذلك
الطفل . أطاع ثويستيس نبوءة الإله . ذهب إلى معبد الربة أثينة . وجد
ابنته تقود جماعة من النسوة حول محراب الربة . رآها تشرف على تقديم
القرابين . اختبأ ثويستيس فى مكان خفى . انتظر الفرصة لتنفيذ أوامر
الإله أبوللون . أثناء ذلك ، سقطت قطرات من دماء الضحية فوق
ملايس بلوبيا . غادرت على الفور محراب الربة . ذهبت إلى الغابة
المجاورة ، حيث توجد البحيرة المقدسة . خلعت ملابسها . انحنى
على شاطئ البحيرة . بدأت تغسل رداءها الملطخ بدماء الضحية . كان
والدها ثويستيس يراقبها خلسة . عندئذ ، هجم عليها فى خفة ورشاقة .
قبض بيديه القويتين على ساعديها الرقيقتين . إنكفاً فوقها . طفق يقبلها
قبلات محمومة . لم تستطع الابنة المسكينة أن تتخلص من قبضته . استسلمت .
قاومت . ثم استسلمت . ثم قاومت . ظلت بين المقاومة والاستسلام
حتى انتهى ثويستيس من تنفيذ مشيئة الآلهة . تركها هاربا بعيدا عن
الغابة . اكتشف أنه قد فقد سيفه . تذكر أن ابنته قد انتزعتة أثناء
مقاومتها . أدرك أن ذلك السيف قد يصبح دليلا على جريمته . فر هاربا

Scholiast on Horace's *Ars Poetica* ; Aeschylus, - ١٨
Agamemnon, 1590 sqq. ; Hyginus, *fabulae* 88, 246 and
258 ; Tzetzes, *Chiliades*, L 18 sqq.

Apollodorus, *Epitome*, II, 13 — 14 ; Servius. - ١٩
on Vergil's *Aeneid*, II, 262.

خارج حدود سيكيون . وصل إلى لوديا أرض أجداده الأوائل . أما بلوييا فقد عادت كسيرة إلى المعبد . تحمل بين يديها سيفاً مرصعاً بالجواهر لا تعرف صاحبه . وتحمل بين جنبها جنينا منكودا لا تعرف والده (٢٠) .

كما ذهب ثويستيس إلى دلفي . ذهب أيضا شقيقه أتريروس . ذهب كلاهما يستطلع رأى الإله . أصدر الإله أوامره إلى أتريروس . أمره باستدعاء ثويستيس من سيكيون . وصل أتريروس إلى سيكيون . لم يجد شقيقه . كان قد هرب إلى لوديا . لكنه رأى بلوييا . لم يعلم حقيقة أمرها . ظن أنها ابنة الملك ثسبروتوس . عشقها . أعجب بها إعجاباً شديداً . حاول أن يخرج من وحدته . التي عاش فيها بعد أن تخلص من زوجته الثانية أيروني . عطف الملك ثسبروتوس على بلوييا ابنة ثويستيس . تظاهر بأنها ابنته هو . وافق على زواجها من أتريروس . بعد الزواج وضعت بلوييا طفلاً منكوداً . لم تكن بلوييا تعرف من هو والده ، كانت تحتفظ بسيفه فقط . لذا ، ألقت الأم بالطفل في العراء . التقطه راع من الرعاة . تعهده ورباه . عهد به إلى عنزة . أرضعته العنزة . عرف الطفل باسم أيجشوس - أى قوة العنزة . علم أتريروس بقصة الطفل المتبوذ . لكنه لم يعلم حقيقة أمره . ظن أن الطفل ابنه . اعتقد أن زوجته بلوييا أصيبت بحمى النفاس . فققدت وعيها . فتركت طفلها في العراء . ظن أيضا أن ثويستيس رحل إلى لوديا عندما علم بمجيء شقيقه أتريروس . لذلك ، استعاد أتريروس الطفل إيجشوس ، وأعلن أنه ابنه الشرعى .

* * *

ظن أتريروس أن متاعبه قد انتهت . أحس بالراحة والهناء . نعم بالحياه والسلطان والذرية . لكن سرعان ما اكتشف أنه كان واحماً مخلوعاً .

Athenaeus, III, 1 ; Hyginus ; fabulae 87 and 88, — ٢٠ —
Apollodorus, Epitome, II, 13 ; Sophocles' Thyestes, frag. 18.

تعرضت مملكته للكوارث والنوائب . اهتزت أركان سلطانه . عندئذ .
بعث أترىوس بولديه أجاممنون وميلاوس إلى دلفي ليستطلع رأي الإله
أبوللون . هناك قابل ولدا أترىوس عمهما ثويستيس . كان هو أيضا
قد ذهب إلى هناك ليستطلع رأي الإله . عرضا عليه أن يعود معهما
إلى موكيناي . وافق ثويستيس على الفور . قابله شقيقه أترىوس بالترحاب .
تردد إليه . تظاهر بحبه . ثم مالبت أن التي به في السجن . وأمر ولده
إيجيشتوس أن يقتله .

تربص أيجيشتوس لثويستيس . انتهاز فرصة نومه . تسلل إلى داخل
السجن . وقف بجواره . هم أن يخمد سيفه في قلب السجن . التأم .
فجأة . صحا السجن من نومه مذعورا . قفز من رقدته . انقض على
أيجيشتوس . لوى ذراعه . هوى السيف من يد القتيل . أمسك
السجين بالسيف . وضع حده المسنون فوق رقبة أيجيشتوس . لفت
نظره شيء أفرعه . اكتشف أن السيف الذي في يده كان سيفه ذات
يوم . إنه السيف الذي فقدته عندما اغتصب ابنته في سيكيون . اندهش
ثويستيس ، صرخ في أيجيشتوس ، سأله من أين حصل على ذلك السيف .
أجاب أيجيشتوس أنه أخذه من والدته بلويا . على الفور وعده ثويستيس
بالعفو . سوف لا يقتله . سوف يبعد السيف عن رقبتك . لكن عليه أن
ينفذ أوامر ثلاثة . قبل أيجيشتوس . وعد بتنفيذ الأوامر الثلاثة . لم يكن
أيجيشتوس يملك الرفض . كان تحت رحمة ثويستيس .

طلب ثويستيس من أيجيشتوس أن يحضر والدته بلويا . هذا هو
الأمر الأول . ذهب أيجيشتوس . أحضر والدته بلويا إلى السجن . وقع
نظرها على ثويستيس . تعرفت عليه . ارتمت في حضنه . بكت بين يديه .
سألها من أين حصلت على ذلك السيف . أخبرته أنها انتزعت من رجل اغتصبها
ذات ليلة في سيكيون . أجبها ثويستيس : ذلك الرجل الذي اغتصبك
هو أنا ، والدك ثويستيس . لم تستطع بلويا أن تحتل أكثر من ذلك .
اختطف السيف ، غرست نصله الحاد في صدرها . ماتت على الفور .

انتزع ثويستيس السيف من صدر ابنته . قدمه إلى أيجيشتوس قائلاً :
 خذ هذا السيف الذى يقطر دما . إذهب به إلى أتريوس . أخبره أنك
 قتلت ثويستيس . ثم عد إلى على-الفور . هذا هو الأمر الثانى . نفذ
 أيجيشتوس أمر ثويستيس . إطمأن أتريوس . أحس بالسعادة والفرح .
 ثم عاد أيجيشتوس إلى ثويستيس مرة أخرى . عندئذ اعترف له ثويستيس
 بكل شئ . أخبره أنه ابنه الوحيد الذى أنجبته له بلوبيا . أخبره أنه ليس
 ابناً لأتريوس كما يظن الجميع . التأم شمل الأب والابن . عندئذ ،
 طلب منه أن يقتل أتريوس . هذا هو الأمر الثالث . ذهب أيجيشتوس
 على الفور إلى أتريوس . انقضض عليه . قتله . وهكذا كتبت الآلهة نهاية .
 قصة حياة أتريوس المخادع الذى عاش بالخدعة ومات بالخدعة (٢١) .

تلك هى أسطورة أتريوس ، ملك موكيناي ، الذى انحدر من أسرة
 لم تعرف الشرف أو الإخلاص أو الوفاء . أتريوس الذى ورث اللعنة
 عن والده بلوبيس . الذى ورثها بدوره عن والده تانتالوس . أتريوس
 الذى أورث اللعنة هو أيضاً إلى ولده البطل الأسطورى المعروف
 أجامنون (٢٢) .

* * *

Hyginus, Loc. Cit.; Apollodorus, Op. Cit., II, 14. — ٢١

٢٢ — تناولت عدة مصادر قديمه اللعنة التى أصابت أسرة بلوبس حتى أتت على جميع أفرادها:

أتريوس ، أجامنون ، أورستيس ، الكترا ، إفيجينيا . من أهم تلك المصادر :

Aeschylus. Agamemnon, Choephoroe, and Eumemides ; Sophocles. Electra ; Euripides, Orestes. Electra, Iphigenia in Aulis. Iphigenia Among the Taurians ; Seneca. Thyestes. Agamemnon ; Apollodorus. Epitome II, 3 sqq. Hyginus fabula 83 sqq. etc.

أجاممنون

. . تحرك موكب البطل الظافر أجاممنون . شق طريقه
بين مظاهر التقدير والتبجيل . تهادى أجاممنون في
خيلاء وزهو . تبختر وأكاليل النصر تزين جبينه .
وصل موكب النصر إلى قصر البطل الظافر . هناك ،
كانت زوجته كلوتمسترا في انتظاره . أمرت أتباعها
أن يفرشوا بساطا أرجوانيا على طول الطريق الموصل
من البوابة الخارجية حتى مدخل القصر . رحبت الملكة
بزوجها العائد . طلبت منه أن يمشى على البساط
الأرجواني . تردد البطل الظافر . أعرب عن خوفه
من غضب الآلهة . لا يريد أن يقلد ملوك الشرق المغرورين
مظاهر الأبهة والبذخ . لا يريد أن يتعالى أو يتغطرس .
ألحت عليه . تردد مرة أخرى . اشتد إلحاحها . لم يكن
أجاممنون يشك في نوايا زوجته . لذا ، تنازل عن رأيه .
رضخ لإلحاحها . مشى على البساط الأرجواني . لم يكن
يعلم البطل ، الظافر ، العائد من ميدان القتال ، أن
البساط الأرجواني يوصل إلى عالم الموتى .

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and illegible due to the quality of the scan. It appears to be a list or a series of entries, possibly containing names and dates, but the characters are too light to be accurately transcribed.

أجامنون

مات أترئوس غدرا . إستوى شقيقه ثويستيس على عرش مو كيناي .
ظن أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد . اعتقد أنه سوف ينعم بالسعادة
والاستقرار . لكن الصراع بين الشقيقين لم يكن قد انتهى بعد . مازالت
الآلهة تحمل في جعبتها الكثير لأسرة بلوبس . مازالت اللعنة منتشرة بين
أفراد الأسرة . قتل أيجيسثوس عمه أترئوس . قتله تحقيقا لرغبة والده
ثويستيس . فر ولدا أترئوس - أجامنون وميلاووس - من مو كيناي .
ذهبا إلى سيكيون . قضيا بعض الوقت هناك . ثم ذهبا إلى كالودون
في أيتوليا . قضيا سنوات شبابهما المبكر في كنف الملك أوينيوس .
ثم رحلا بعد ذلك إلى اسبرطة . شملهم الملك تونداريوس بعطفه ورعايته .
وعدهم باسترداد ملك والدهما أترئوس .

جهز تونداريوس جيشا ضخما . سار بجيشه ضد مو كيناي . حاصر
المدينة . ضيق عليها الحصار . استولى الذعر على ثويستيس . لجأ إلى محراب
الربة هيرا . طلب شروط الصلح . عرض عليه تونداريوس التنازل
عن العرش . تنازل ثويستيس في الحال . ولي تونداريوس أجامنون
ملكا على مو كيناي . خرج ثويستيس من مو كيناي بلا رجعة . ذهب
إلى كوثيرا . خشى أيجيسثوس انتقام أجامنون . غادر هو أيضا
مو كيناي . لجأ إلى ساحة الملك كولارايبس بن الملك الأرجوسى

سثلوس . أصبح أجاممنون بلا منازع (١) . استقرت الأمور في موكيناي .
انتشر الأمن والسلام في جميع أرجاء المملكة ، حل الرخاء هنا وهناك .
دانت ممالك كثيرة بالولاء لأجاممنون . تدفقت الأموال والثروة إلى
خزائن الملك الشاب . دفع له الخزية ملوك كورنثا ، كليوماي ، أوريناي ،
أراثوريا ، سيكيون ، هويريسيا ، جونويا ، بيليني ، أيجيوم ، أيجيولوس ،
هليكي ، وغيرها من الممالك والدويلات الإغريقية (٢) .

شن أجاممنون الحروب ضد جيرانه ، استسلم لسلطانه ملوك كثيرون .
رضخ لحكمه كل الحكام . كانت أولى حروبه ضد مملكة بيذا ، حيث
كان يحكم تانتالوس الثاني . كان تانتالوس الثاني ابن عم أجاممنون .
وكان أجاممنون يكره عمه بروتياس كرها شديداً . كانت كراهيته
له لاتقل عن كراهيته لابنه تانتالوس الثاني . هاجم أجاممنون مملكة
بيذا . مات الملك دفاعاً عن شعبه وأرضه . خلف وراءه أرملة شابة
رائعة الجمال . خلف وراءه أرملة تدعى كلوتيمسترا . أعجب أجاممنون
بالأرملة الشابة . لم تبادل الأرملة الإعجاب . قابلت إعجابه بالرفض .
لم يأبه برفضها . تزوجها رغم إرادتها . ثار شقيقاها . حاولا الهجوم على
موكيناي . استنجد أجاممنون بمولاه الملك تونداريوس . لجأ إليه مستجيراً .
وعده بالحماية . عفا عنه . بارك زواجه من كلوتيمسترا (٣) . كانت كلوتيمسترا
شقيقة لأجمل فتيات الأغريق — هيلينا — أنجبتهما ليدا للملك تونداريوس .
لذا كان من الطبيعي أن يلجأ أجاممنون إلى تونداريوس . كان من الطبيعي
أيضا أن يطلب منه العفو . عفا تونداريوس عن أجاممنون . بارك زواجه

Hyginus, fabula 88 ; Eusebius, Chronica, I 175 — 6 ; — ١
Homer, Iliad, II, 107-8; Idem Odyssey, III, 263; Aeschylus,
Agamemnon, 529 ; Pausanias. II, 18, 4 ; Tzetzes, Chiliades: I
433 sqq.

Homer, Iliad. III 569 — 80. — ٢

Apollodorus, III, 10,6 ; Idem, Epitome, II, 16 ; — ٣

Euripides, Iphigenia in Aulis, 1148 sqq.

من كلوتمنسترا . بعد فترة قصيرة ، تزوجت هيلينا من شقيق أجاممنون -
مينلاووس .

عاش أجاممنون سعيدا مع زوجته كلوتمنسترا . أنجبت له ثلاث
بنات : الكترا ، إفيجينيا ، خروسوتميس . ثم أنجبت له ولدا واحدا :
أورستيس (٤) . عاش باقي حكام الممالك والدويلات الأغريقية في
سعادة وهناء . عاش الجميع في أمن وسلام . فجأة ، حدث ما لم يكن
في حساب أحد . اختطف باريس - أوسم شباب طروادة - هيلينا
أجمل نساء الأغريق . ثارت نائرة زوجها مينلاووس . لجأ إلى شقيقه
أجاممنون . هب أجاممنون يحث ملوك الإغريق . تكونت الحملة الإغريقية
تحت قيادة ملك الملوك أخيلئوس . قامت الحروب الطروادية الشهيرة .
دامت عشر سنوات (٥) . غاب أجاممنون عن زوجته كلوتمنسترا
عشر سنوات كاملة . أبلى في الحروب بلاء حسنا . قام بدور بطولى جبار .
أما أيجيسثوس فلم يشترك في الحملة الإغريقية . فضل المكوث في
أرجوس . فقد وجد الفرصة سانحة للانتقام من ابن عمه أجاممنون
واستعادة عرش والده ثويستيس (٦) .

* * *

كان بالاميديس واحدا من الأمراء المشتركين في الحملة الاغريقية .
نشأ خلاف بينه وبين أجاممنون والملوك الإغريق . حكم عليه بالإعدام .
مات زميا بالحجازة . حزن من أجله والده ناوبليوس . صمم على
الانتقام من القادة الإغريق . غادر طروادة . عاد إلى بلاد الاغريق .
قرر الانتقام من قاتل ولده . أخذ ينتقل من مملكة إلى أخرى . أغرى

٤ - قيل أيضا إن إفيجينيا لم تكن ابنة كلوتمنسترا بل ابنة شقيقها هيلينا أنجبتها من البطل
ثيوس ، ثم تبنتها كلوتمنسترا فيما بعد .

Tzetzes, Lycophron, 183 ; Homer, Iliad, IX, 145 ; Apollodorus,
Epitome, II, 16.

٥ - أنظر قصة حرب طروادة ، الجزء الثاني من هذا الكتاب .

Homer, Odyssey, III, 263. - ٦

زوجات قادة الحملة الغائبين على الفسق والفساد . شجعهم على الزنا .
انهز فرصة غياب أزواجهن . نشر الرذيلة بينهن : دفعهن في طريق
الحيانة . أقنعهن الواحدة بعد الأخرى . أفنعهن بأن هن الحق في أن
يتخذن عشاقا أثناء غياب أزواجهن . كانت كلوتمسترا أكثرهن استعدادا
للاقتناع بفكرة نابوليوس . علم أيجيسثوس بذلك . صمم أن يتخذها
عشيقة له . إنه ابن عم زوجها ، والأقربون أولى . بل صمم على تنفيذ
ماهو أكثر وأبعد من ذلك (٧) . قرر أن ينتهز فرصة كان ينتظرها
منذ أمد بعيد ، أن ينتقم لوالده ثويستيس ، أن يستعيد عرش والده
السليب . قرر أن يستعين بكلوتمسترا في قتل أجاممنون عند عودته
من طروادة .

بدأ أيجيسثوس يلعب لعبته . طفق يضرب ضربته ، أخذ يتقرب إلى
كلوتمسترا . طارحها الحب . استجابت لحبه . تظاهر بعشقتها . بادلته
العشق . مارس معها كل ألوان الفساد والفسق . استعذبت معه الفسق
والفساد . طلب منها مساعدته في قتل أجاممنون عند عودته من طروادة .
لم تردد في الموافقة . حدث كل ذلك بالرغم من تحذيرات أجاممنون
لها . فلقد أرسل أجاممنون إليها من ميدان القتال يطلب منها أن تحذر
من أيجيسثوس . حدث كل ذلك رغم أنف رجال القصر . كان أتباع أجاممنون
يراقبون كل ذلك في صمت . قابلت كلوتمسترا معارضتهم ببرود تام .
وقفت أمام تحذيراتهم بقوة وثبات . حققت رغباتها على حساب كرامتهم
وكرامة سيدهم أجاممنون .

كان كبير الآلهة زيوس يراقب من عليائه كل شيء . أرسل
رسوله هرميس إلى أيجيسثوس . حذره . نصحه . هدده . توعدده .
إن قتل أجاممنون فسوف ينتقم له ولده أورستيس . لم يخف أيجيسثوس
من تحذير زيوس . لم يعمل بنصائحه . لم يخش تهديده أو وعيده . وكانت
الربة أفروديتا تشد من أزره . كانت تمهد له طريق الرذيلة . كانت

تكره أجامنون الذى - ذهب لمحاربة باريس . أفروديتا هى التى وعدت باريس بالحصول على هيلينا . هى التى ألفت بسهامها الدافئة فى صدر هيلينا . باريس هو الذى فضل أفروديتا على رفيقاتها الربات . هو الذى منحها التفاحة الذهبية . حذر زيوس أيجيشتوس . شجعته أفروديتا . لم يستطع زيوس أن يقنع أيجيشتوس بعدم قتل أجامنون . لم تجد أفروديتا صعوبة فى إقناعه بضرورة تنفيذ مؤامرتة (٨) .

طالت فترة الحروب الطروادية . طالت فترة غياب أجامنون عن زوجته . ازدادت كلوتمسترا اقتناعا بعدم حبها لزوجها أجامنون . ليس هناك دافع واحد يدفعها إلى التمسك بحبه أو الإخلاص له . هناك أكثر من دافع يدفعها إلى كراهيته والتآمر ضده . قتل أجامنون زوجها الأول تانتالوس . قتل أمام عينها رضيعها الذى أنجبته من ذلك الزوج . اتخذها لنفسه زوجة رغم إرادتها . هجر فراشها واشترك فى حرب لم يكن أحد يعرف متى تنتهى . تركها عشر سنوات ليحقق لنفسه مجدا عسكريا . لم يتردد فى تقديم ابنتها أيفيجينيا قربانا للآلهة لإنجاح الحملة المشثومة (٩) . علمت أنه قد تزوج أثناء غربته من الأميرة كاساندرابنة الملك الطروادى برياموس . عرفت أنه أنجب منها طفلين . أكدت الأنباء أنه سوف يسطحها معه عند عودته إلى موكناي ، من أجل كل ذلك ، لم تتردد كلوتمسترا فى أن تتآمر ضد زوجها أجامنون (١٠) .

لم تتردد كلوتمسترا لحظة واحدة فى خيانة زوجها أجامنون . وهبت قلبها وحبها وإخلاصها لابن عمه أيجيشتوس . اقترحت عليه أن تتسع دائرة المؤامرة . إتفقا على قتل كاساندرأ أيضا . بدأت تنفذ الاتفاق فى حذر وحرص . أرسلت إلى زوجها مكتوبا . طلبت منه أن يحدد لها موعد

Homer, Op. Cit., I, 35 sqq. and III, 263 - 75. - ٨

٩- راجع ص ٣٣٩ أدناه .

Euripidus, Iphigenia in Aulis, 1148 sqq. ; Sophocles, - ١٠

Electra, 531 ; Hyginus, fabula 117.

عودته من ساحة القتال . أجازها بأنه لا يعرف موعد عودته بالتحديد .
أوهيته أنها سوف تستقبله استقبال البطل الظافر . اقترحت عليه أن يضيء
شعلة فوق قمة جبل إيدا فور سقوط طروادة . كان أجاممنون يثق فيها ،
ويطمئن لها . وعدها بتنفيذ اقتراحها . على الفور ، أمرت كلوتمنسترا
مجموعات من الحراس بالانتشار فوق القمم الواقعة على طول الطريق
بين طروادة وموكيناي . طلبت من كل مجموعة أن تلاحظ القمة
التي تقع بالقرب منها . طلبت من كل مجموعة أن تضيء شعلة فور
مشاركتها لشعلة مضيئة فوق تلك القمة القريبة . ثم أمرت واحدا من
الحراس أن يجلس القرفصاء فوق سطح القصر ليلاحظ أقرب قمة إلى
القصر ، أصدرت أوامر مشددة بالأبلاغ هؤلاء الحراس مواقعهم .
أصدرت أوامر مشددة أن يكون الجميع متيقظين على الدوام .

* * *

قضت كلوتمنسترا عاما كاملا تنتظر وصول أجاممنون ، ظلت
عاما كاملا تمنى أن تنتهي الحرب . قضى أيجيستوس عاما كاملا في
قلق مستمر . ظل عاما كاملا يحلم بحلول ساعة الانتقام . ثم سقطت مدينة
طروادة . انتصر الإغريق على الطرواديين . ذبحوا الأطفال والنسوة .
أثروا على الأخضر واليابس . نشروا الحراب والدمار في كل ركن من
أركان المدينة . هلك القادة الإغريق . فرحوا بالنصر ونهاية الحرب .
كان كل بطل يحلم بيوم العودة . لم يكن أجاممنون أقل شوقا من أحد .
لم يكن أجاممنون أقل بهجة من أحد . كان يحلم هو أيضا بيوم عودته
إلى أرض الوطن . كان متلهفا مشتاقا إلى لقاء زوجته كلوتمنسترا
التي فارقتها منذ عشر سنوات .

تذكر أجاممنون اقتراح كلوتمنسترا . تذكر الاستقبال الخافل الذي
وعده به في مכתوبها . أمر على الفور واحدا من حراسه أن يعتلي قمة
جبل إيدا . أمره أن يضيء شعلة ، ويلوح بها من فوق قمة الجبل . سرعان
ما أضيئت الشعلات تباعا على القمم المتعددة الواقعة على طول الطريق .

أخيراً ، نهض الحارس الذى ظل عاماً كاملاً جالساً القرفصاء فوق سطح قصر أجامنون .

هبط الحارس مسرعاً من فوق سطح القصر . كان الليل قد انتصف . كان جميع سكان القصر نياماً . إتجه الحارس مباشرة نحو جناح الملكة كلوتمسترا . استيقظت الملكة على صياحه . أخبرها بما رأى . امتنع وجه الملكة . بهت . لم تبد حراكاً . لقد انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر . لكنها الآن تحس بجسامة ما هى مقدمة عليه . حضر أيجيشتوس على الفور . حاول أن يعيدها إلى صوابها . لم يستطع . لم يحتمل أن تضيع الفرصة التى ظل ينتظرها أعواماً بعد أعوام . أرسل على الفور واحداً من أتباعه المخلصين نحو شاطئ البحر . أمره بمراقبة السفن الآتية نحو الشاطئ . تم بدأ يتحدث إلى كلوتمسترا . بدأ يردد أحاديثه المعسولة . أخذ يذكرها بعلاقاتها الماضية مع أجامنون . عادت كلوتمسترا إلى نفسها . تذكرت الاتفاق الذى تم بينها وبين عشيقها أيجيشتوس . تذكرت القرار الذى اتخذته . بدأت تستعد لتنفيذ المؤامرة .

سقطت طروادة . استعد القادة الإغريق للعودة إلى أوطانهم ، جمع كل قائد رجاله : حمل أسطوله بالأسلاب والغنائم . بدأت الآلهة فى مضايقة القادة العائدين إلى أوطانهم . أخذت العواصف تدمر السفن العائدة . لقي بعض القادة مصرعهم أثناء العودة . جنحت سفن البعض الآخر نحو شواطئ غريبة . لكن الربة هيرا أنقذت أجامنون . مهدت له طريق العودة . أمرت الرياح أن تكون أمناً وسلاماً على سفنه . دفعت بسفينته فى رقة إلى شاطئ نوبليا ، رست السفينة فى سلام . إنحى أجامنون يقبل أرض الشاطئ . رفع يديه نحو السماء شاكراً (١١) . كان تابع أيجيشتوس يراقب كل ذلك . انطلق يعدو نحو سيده أيجيشتوس . أخبره

Aeschylus, Agamemnon, 1 sqq. and 282 sqq.;

Euripides, Electra, 1076 sqq. ; Homer Op. Cit., IV, 524-37 ;

Pausanias, II, 16,5 ; Hyginus, fabula 117.

بوصول أجامنون . اختار أيجيشوس عشرين من أشجع رجاله المسلحين . أمرهم أن ينصبوا كميناً داخل القصر . طلب منهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد . أمر أتباعا آخرين أن يقيموا وليمة فخمة . ثم اعتلى عجلته الملكية ، وذهب لاستقبال البطل العائد أجامنون .

* * *

تحرك موكب البطل الظافر أجامنون . شق طريقه بين مظاهر التقدير والتبجيل . اصطف حرس الشرف على جانبي الطريق . تهادى أجامنون في خيلاء وزهو . تبخر وأكاليل النصر تزين جبينه . وصل موكب النصر إلى قصر البطل الظافر . هناك . كانت زوجته كلوتمنسترا في انتظاره أمام القصر . تقدمت الملكة في جلال ووقار . رحبت بزوجها العائد . طلبت منه أن يظاً بقدميه البساط الأرجواني . تردد البطل الظافر . أعرب عن خوفه من غضب الآلهة . لا يريد أن يتعالى أو يتغطرس . ألحت عليه زوجته . تردد مرة أخرى في السير على البساط الأرجواني . اشتد إلحاح الزوجة . لم يكن يشك في نوايا زوجته . لم يكن يشك في إخلاص أم أولاده . لم يكن يذكر أنه قدم لها أية إساءة . حقا ، لقد قتل زوجها الأول . لكنه قتله أثناء القتال . والقتال عمل مشروع في عرف الرجال . حقا ، لقد قتل ابنها الرضيع . لكنه كان يخشى أن يتسقم الرضيع فيما بعد لقتل والده . حقا ، لقد تزوجها رغم إرادتها . لكنه أحبا ، وعشقها ، وطلب العفو بعد ذلك من والدها . حقا لقد قتل ابنتها لإنجاح الحملة الإغريقية . لكن ذلك قد تم تحقيقا لمشيئة الآلهة . حقا ، لقد تزوج كاساندرا وأنجب منها طفلين . لكنه لم يقصد بذلك أية إهانة لزوجته . فالزواج الثاني كان شائعا بين الإغريق . لم يقدم أجامنون ، إذن ، أية إساءة لزوجته كلوتمنسترا . لذا ، لم يكن يشك في نواياها ، بل كان يحس فعلا بالشوق نحوها . كان ، ينتظر بفارغ الصبر لحظة العودة إليها . إلى ابنتيه الشابتين ، إلى ابنه الصبي أورستيس ، إلى شعبه المخلص ، شعب موكيناي . لذا ، تنازل أجامنون عن رأيه . رضخ لإلحاح زوجته

كلوتمسترا ، مشى على البساط الأرجواني حتى دخل القصر الملكي .
بقيت خارج القصر زوجته الثانية كاساندرنا . بقى فى الخارج أيضا باقى
أتباعه المخلصين . كان من الطبيعى أن يخلد الزوج العائد إلى زوجته . لم
يكن يعلم البطل الظافر العائد إلى زوجته أن البساط الأرجواني يوصل إلى
عالم الموتى .

اختفى أجاممنون عن الأنظار داخل القصر . بقيت كاساندرنا عند
الباب . كاساندرنا هى ابنة الملك الطروادى العجوز برياموس . اصطفاها
الإله أبوللون ، عالم الغيب . نفخ فيها من روحه المقدسة . أصبحت
هى الأخرى قادرة على التنبؤ بالغيب (١٢) . عندما سقطت طروادة
أصبحت كاساندرنا من نصيب أجاممنون . لم يجد أفضل منها بين السبايا ،
فتزوجها . لم يكن يعرف مصيره . لم يكن يدري أنها سوف تشاركه
مصيره المحتوم . دخل أجاممنون القصر . بقيت كاساندرنا خارج القصر .
مكثت عند الباب . حلت فيها روح أبوللون . أستولى عليها الهوس
والشرود . أصابها الشنج . إنها تشم رائحة دماء بشرية ، ترى لعنة
ثويستيس وهى تحوم فوق قاعات القصر ، تشاهد شبح الموت يطوف
بأرجائه . ظلت كاساندرنا ترتعش ، تتأوه وتصرخ . كانت ترى بعينى
أبوللون ما يدور داخل القصر . كانت تعلم بإلهام من أبوللون مصير
أجاممنون . كانت تعرف مصيرها أيضا . قد يعرف المرء مصيره .
لكنه لا يستطيع الهروب منه ، قد يتنبأ المرء بما كتبه له الآلهة ، لكنه
لا يقدر أن يتحاشاه ، هكذا بقيت كاساندرنا عند بوابة القصر ، بينما
كانت الملكة كلوتمسترا ترحب بزوجها العائد أجاممنون (١٣) .

١٢ - يذكر هوميروس كاساندرنا دون أن يشير إلى قدرتها على التنبؤ بالغيب . أول مصدر يذكرها
قادرة على ذلك هو بنداروس (Pindar, Pythian Odes, XI, 33) . اكتسبت كاساندرنا
هذه القدرة من الإله أبوللون . (Aeschylus, Agamemnon, 1202 sqq) . لكن
أبوللون لم يكن راضيا عن كاساندرنا ، لذلك جعلها قادرة على التنبؤ بالغيب دون أن يصدقها أحد
على الإطلاق (Rose, Greek Mythology, p. 143) .

Hamilton, Mythology, pp. 240-44. - ١٣

رحبت الملكة كلوتمنسترا بزوجها البطل العائد أجاممنون ، أبدت له كل مظاهر الحب والشوق . اصطحبته إلى حمام القصر . اغتسل أجاممنون . أزال غبار الرحلة الشاقة . وقفت كلوتمنسترا بجواره رهن إشارته . انتهى الزوج العائد من الاستحمام . هم بمغادرة الحمام . تقدمت كلوتمنسترا نحوه في رقة مصطنعة وحنان زائف . كانت تحمل في يدها شيئاً يشبه المنشفة . ألقت بذلك الشيء فوق رأسه وكتفيه ، سلم أجاممنون إليها رأسه ، ظن أنها سوف تجفف الماء من فوق رأسه وكتفيه . لكنه أحس على الفور أن حركته قد شلت . أحس بيد قوية تكتم أنفاسه . لم يكن الشيء الذي رآه بين يدي زوجته سوى رداء ، بلا فتحة للأكام ، بلا فتحة للرأس . كان أشبه بكيس من القماش السميك . أصبح أجاممنون مشلول الحركة مثل صيد حبيس . أصبح فريسة سهلة لكلوتمنسترا وعشيقها أيجيسثوس ، ظهر أيجيسثوس فجأة من مخبئه . طعن غريمه بسيف حاد (١٤) . ثم طعنه طعنة ثانية . هوى أجاممنون على أرض الحمام جريحاً . عندئذ ذبحته كلوتمنسترا . فصلت رأسه عن جسده (١٥) . ثم أسرع نحو الخارج . قتلت كاساندرًا بنفس السيف (١٦) .

امتلات أرجاء القصر بالصراخ والصرخ . سمع رجال القصر صراخ أجاممنون ، سمعوا صراخ كاساندرًا . سمعوا عبارات الغضب التي كانت تطلقها كلوتمنسترا . ساد الهرج والمرج . نشب قتال عنيف بين أتباع الملك أجاممنون وأنصار الأمير أيجيسثوس . حاول أيجيسثوس القضاء على جميع ذرية أجاممنون . قتل ولديه الذين أجبتهما كاساندرًا . حاول

١٤ - Aeschylus, Agamemnon, 1220, 1391 sqq. 1521 sqq. ;
 Idem, Eumenides, 631 — 5 ; Euripides, Electra, 157 ; Idem,
 Orestes, 26 ; Tzetzes, Lycophron, 1375 ; Homer, Odyssey, III,
 193 sqq., 303 sqq. ; XI 529 — 537.
 Sophocles, Electra, 99 ; Aeschylus, Agamemnon, — ١٥
 1372 sqq., 1535.



شكل (١٦)

كلو تمسترا تقف متجدية بعد قتل اجامنون

أن يقتل الصبي أورستيس . لم يستطع . فشل في العثور عليه . تخلص
أيجيسثوس من أغلب معارضيه . فر الباقي خارج البلاد (١٧) . وقتت
كلوتمنسترا في كبرياء وخيلاء . لقد انتقمت من زوجها الخائن .
اختارت لنفسها رجلا يحبها . يدافع عنها ، يبعد عنها طمع الطامعين .
اختارت أيجيسثوس من بين جميع الرجال . اختارت لنفسها الرجل
الأفضل . لم تكن تدري الواقع المرير : أن أيجيسثوس هو الذى اختارها .
أيجيسثوس هو الذى تظاهر بحبها . هو الذى ادعى الدفاع عنها . إنه في
الواقع هو الذى أفلدها عرشها ، وزوجها ، وأنوثها ، وشبابها ،
وأسرتها ، أيجيسثوس هو الذى نفذ لعنة الآلهة . هو الذى انتقم لوالده
ثويستيس . لم يدفع عنها طمع الطامعين . بل كان هو نفسه على رأس
الطامعين . لم تكن كلوتمنسترا تعلم شيئا . لكن أيجيسثوس كان يعلم
كل شيء . وعاشت كلوتمنسترا مع أيجيسثوس . عاشت هي بجعلها ،
وعاش هو بعلمه ، وهكذا تحققت لعنة الآلهة . تحققت اللعنة التى أورثها
تانتالوس لابنه بلوبس ، ثم أورثها بلوبس لابنه أتريوس ، ثم أورثها
أتريوس لابنه أجاممنون .

إكثرا

. . هكذا عاشت الكثرا. محرومة من عطف والدها.
محرومة من رؤية شقيقها . محرومة من ثقة شقيقها .
محرومة من حنان والدتها . لكنها لم تكن أبدا تخضع
أوتلين . كانت تبعث بالرسل إلى شقيقها أورستيس ،
تبث فيه من بعيد السخط والكراهية نحو قتلة والدها ،
تحثه على مواصلة التدريب والمران حتى يصبح قوى
البنية موفور النشاط . تطلب منه سرعة العودة حتى
يخلص وطنه من الظلم والاستبداد .
ومرت السنون، وتوالى الأعوام . وازداد شقاء الكثرا
بمرور الزمان . وتوهج هيب حقدتها على كلوتمسترا
وأيجيسثوس . لكن أملها في عودة أورستيس لم يتضاءل .
ورغبتها في الانتقام لم تضعف .

الكترا

حلت اللعنة على القائد الإغريقي أجاممنون . لقي حتفه . مات ميتة كريمة . مات غدرا . قتلته زوجته كلوتمسترا . أجهز عليه عشيقها أيجيشتوس . أصبح العشيق سيد القصر . أصبح حاكما على موكيناي . ظل يحكم مدة ليست بالقصيرة . جلس على عرش أجاممنون . تجول في أبهاء قصره الفخم . لبس ملابس الفاخرة . نام في سريره الملكي . احتوى بين أحضان زوجته . اعتلى عجلته الحربية السريعة . وضع تاجه فوق رأسه ، أمسك صولجانه في يده . كل ما كان ملكا لأجاممنون أصبح متاعا لأيجيشتوس (١).

لم يكن واحد من أهل موكيناي راضيا عن الغاصب القاتل . لم يكن واحد من شعب أجاممنون يستطيع أن يقف في وجه الطاغية الآثم . حكم أيجيشتوس موكيناي بالحديد والنار . لكن ، بالرغم من كل هذه الأبهة وذلك الجاه ، لم يكن أيجيشتوس سوى عبد لكلوتمسترا . يأمر بأمرها ، يعمل بنصيحتها . ينفذ رغباتها . لم يكن يقدر على معارضتها . لم يكن يستطيع أن يعصى لها أمرا . كان قويا متعاليا ، لكنه كان أمامها كسيرا ذليلا . إذ كانت كلوتمسترا قوية الشخصية . كانت في مظهرها امرأة فاتنة رقيقة ، وفي جوهرها رجلا فظا غليظ القلب .

1 - Homer, *Odyssey*, III, 305; Euripides, *Electra*, 320 sqq. and 931 sqq. ; Sophocles, *Electra*, 267 sqq, and 651.

أحس أهل موكيناي بالكراهية نحوها . أحسوا بالضيق والحسرة أثناء حكمها . لكنهم لم يستطيعوا أن يجهروا بكراهيتهم أو يعبروا عن ضيقهم . لم تكن خروسوئيميس - ابنة كلوتمنسترا من أجامنون - تختلف في مشاعرها عن بقية أهل موكيناي . لم تكن شقيقتها الكترا تختلف في مشاعرها عن بقية شعب موكيناي . بل كانت الشقيقتان تشعان بكراهية أكبر وضيق أعظم . كانتا تريان في والدتهما قاتل والدتهما . كانتا تريان في أيجيستوس الحيانة ونكران الحميل . لم يكن سلوك خروسوئيميس يختلف عن سلوك بقية أهل موكيناي . لكن سلوك الكترا كان يختلف تماما عن سلوك شقيقتها وسلوك بقية المواطنين . كانت الكترا على النقيض من خروسوئيميس . كانت نائرة لامتداد ، إيجابية ذات عزم وبأس ، مخلصه لوالدها الراحل أشد الإخلاص ، حريصة على الانتقام ممن قتل والدها وآتى على كيان أسرتها ، متلهفة إلى حلول ساعة الخلاص .

كثيرا ما كانت الكترا تعبر عن سخطها وكراهيتها . كثيرا ما كان كل من أيجيستوس وكلوتمنسترا يعنفانها على جرأتها ووقاحتها . كثيرا ما كانت تقف أمامهما شاردة ، ذاهلة . كثيرا ما كانا ينهرانها بسبب شرودها وذهولها . غالبا ما كان يدب الخلاف والشجار بين خروسوئيميس وشقيقتها الكترا . كانت الأولى تفضل المعاناة في صمت واحتمال الظلم في هدوء . كانت الثانية تحتج وتتحدى . إن الكترا مازالت تذكر ذلك اليوم الرهيب ، يوم أن قتل والدها ، وامتلات ردهات القصر وأبهاؤه بأنين الجرحى وجث القتلى . في ذلك اليوم أراد أيجيستوس أن يقتل الطفل أورستيس بن أجامنون . في ذلك اليوم قاومت الكترا رغبة أيجيستوس في صمت وهدوء . أخذت شقيقها الصغير ، أبعده عن أيجيستوس . سلمته إلى يد أمينة . أرسلته خارج موكيناي . في ذلك اليوم كان يحدها أمل عظيم . كانت تريد للطفل أن يعيش . أن يكبر ويصبح رجلا . أن يعود إلى وطنه شابا يافعا . أن تنتقم لوالده العظيم ، أن يصبح ملكا على موكيناي (٢) .

عاشت الكترا تنتظر عودة أورستيس . عاشت تنتظر ساعة الخلاص . من أجل تحقيق ذلك الأمل احتملت الكترا ظلم أيجيستوس وفضاظة كلوتمسترا . لكن أيجيستوس كان شديد الحرص بالغ الحذر . كان هو أيضا ينتظر عودة الابن لكي يقضى عليه كما قضى على والده من قبل . بل كان يفعل ما هو أقسى من ذلك وأقطع . كان يبث العيون حول الكترا ، يرصد حرركاتها وسكناتها . يمنعها من الاختلاط برجال القصر . يرفض الموافقة على زواجها . لقد تقدم عدد كبير من الأمراء والملوك يطلبون يدها . لكنه كان يرفض بشدة . كان يخشى أن تنجب الكترا طفلا ، ثم يترتب في بلاط ملكي ، فيعود بعد ذلك إلى موكيناي لينتم لأجامنون . كان يعشقها عدد كبير من عظماء موكيناي ، لكنه كان يفرض عليها حراسة شديدة . ويمنع أي لقاء ، كان يخشى نتائج تلك اللقاءات ، كما كان يخشى نتائج زواجها .

هكذا عاشت الكترا . محرومة من عطف والدها ، محرومة من رؤية من رؤية شقيقها ، محرومة من ثقة شقيقها ، محرومة من حنان والدتها . لكنها لم تكن أبدا تخضع أوتلين . كانت تبعث بالرسل إلى شقيقها أورستيس . تبث فيه من بعيد السخط والكراهية نحو قتلة والدها . تحثه على مواصلة التدريب والمران حتى يصبح قوى البنية موفور النشاط ، تطلب منه سرعة العودة حتى يخلص وطنه من الظلم والاستبداد(٣) . فكرت كلوتمسترا في أمر ابنتها المتمردة . حاولت استمالتها إلى جانبها . فشلت . جاهدت من أجل إرضائها وإرغامها على قبول الأمر الواقع . فشلت أيضا . عندئذ اتخذت قرارا ونفذته في الحال . أحضرت فلاحا بسيطا . أجيرا من أجراء مزرعة القصر . أمرت أن يتم زواج الكترا في الحال . زفت الأميرة المتمردة إلى ذلك الفلاح الأجير . اصطحبها معه إلى كوخه الخجير . بذلك أحست

Hyginus. fabula 122 ; Photius, 479 ; Euripides Op. Cit., - ٣
60 — 64; Aeschylus, Chosphoroe. 130 sqq; Sophocles, Op.
Cit., 341 sqq, 379 sqq. and 516 sqq.

كلو تمنترا بشىء من الراحة . قدمت إلى الكترا جميلا . لم تتركها دون زواج . بل إنها قد تأكدت أيضا من أن الكترا سوف تنكسر شوكتها . سوف تصبح مجرد زوجة لفلاح بسيط . سوف تنجب أطفالا يصبحون عبيدا في قصر كلو تمنترا . بذلك سوف تأمن شرهم . سوف تضمن ولاءهم وخضوعهم . سوف لا يكونون قادرين على الانتقام أو جديريين بتولى عرش موكتيناي (٤) .

قبلت الكترا الزواج من ذلك الفلاح البسيط . لكنها لم تفقد الأمل في عودة أورستيس . قبلت الزواج على مضض ، لم تكن تستطيع أن ترفضه . كان الفلاح البسيط دمث الخلق ، عفيف النفس ، طاهر الروح . كان يعرف قدر نفسه . كان يعلم سر زواجه من الكترا . كان يفوق في شهامته ومروءته سليل المجد والشرف أيجيستوس . بذل ذلك الفلاح البسيط كل الجهد لتوفير الراحة لزوجه الكترا . منحها حريتها كاملة ، وفر لها الوقت والجهد كى تفكر في شقيقتها أورستيس ، لم يمسه بسوء ، لم يقرب منها في الفراش . كان حريصا كل الحرص على سلامتها وأمنها . تظاهر أمام أهل موكتيناي جميعا بأنه يمارس حقوقه الزوجية كاملة . ومرت السنون ، وتوالت الأعوام . ازداد شقاء الكترا بمرور الزمان . توهج لبيب حقدتها على كلو تمنترا وأيجيستوس . لكن لم يتضاءل أملها في عودة أورستيس ، ولم تضعف رغبتها في الانتقام .

ذات ليلة ، جاء كلو تمنترا المخاض . استلقت على ظهرها وحيدة . أنجبت أفعوانا أرقط . رأت كلو تمنترا الأفعوان يبتعد عنها شيئا فشيئا . ثم رآته يقرب منها شيئا فشيئا . زحف الأفعوان في هدوء حتى اعتلى صدر كلو تمنترا الناهض . كان صدرها عاريا . كان ثدياها يترجرجان نحو اليمن ونحو الشمال . صدرها يرتفع إلى أعلى وإلى أسفل . جسدها اللدن الطرى يرتعش من الرعب والفرع . لم تكن قادرة على الحركة . استسلمت للأفعوان القاتل وهو يعبث في ثديها ناصعي البياض . فغر الأفعوان فاه .

ظل يتجول بناظره . وكأنه يبحث عن شيء فقده . فجأة . القمط حلمة
 الثدي في فمه . طفق يرضع في نهم وشراهة . لم تكن كلوتمسترا قادرة
 على الحركة . شلت المفاجأة المذهلة تفكيرها . عقدت الدهشة
 لسانها . لم يكن ثديها يقطر لبنا خالصا . بل كان يقطر لبنا مختلطا
 بالدماء (٥) . بدت أمارات السعادة واضحة على ملامح الأفغوان وهو
 يرضع الدم المتدفق من ثدي كلوتمسترا . فجأة صرخت كلوتمسترا .
 دوت صرختها في أبهاء القصر الضخم . ثم توالى صرخاتها مدوية في جميع
 الأرجاء . صعدت من نومها مذعورة . وجدت وصيفتها يجوارها . لم يكن
 ذلك سوى حلم رأته في منامها . في تلك الليلة ، لم تعرف كلوتمسترا طعم
 النوم . ظلت ساهرة حتى الصباح .

عندما أرسلت الشمس أشعتها نحو الأرض ، دعت الملكة كلوتمسترا
 عرّاف القصر . روت عليه ما رأته في المنام . طمأنها العراف . هداً من
 روعها . إن الحلم يعني أن روحاً من أرواح الموتى غاضبة . على الملكة أن
 تقدم القرابين ، وتبعث بالابتهالات . أصدرت كلوتمسترا أوامرها على
 الفور . سوف تذهب جماعة من جوارى القصر إلى قبر أجامنون . سوف
 يحملن القرابين السائلة والأضاحي . سوف تصاحبن ابنتها الكترا . سوف
 يقمن بتقديم الأضاحي أرضاء لروح أجامنون . سوف يسكن القرابين
 السائلة على قبره . سوف يطلبن من روحه العفو والغفران . سوف تنوب
 الكترا عن والدتها . سوف تطلب من روح والدها أن تهدأ . وكان
 لكلوتمسترا ما أرادت . وصلت النسوة إلى قبر أجامنون . بدأت في تنفيذ
 أوامر الملكة . لكن الكترا لم تكن راضية النفس . ما أن وصلت إلى القبر
 حتى طفقت في البكاء . خاطبت روح والدها بالأصالة عن نفسها ، لا
 بالنيابة عن والدتها . لم تطلب من روح والدها أن تهدأ . لم تطلب منها أن
 تعفو عن والدتها . بل طلبت من الروح أن تنتقم من كلوتمسترا ، أن تقتص

٥ - يروى هذا الجزء من الأسطورة بالتفصيل الكاتب التراجيدي أيسخولوس في تراجيديا
 حاملات القرابين **Choephoros** .

من القاتل : أن تعيد الأمن والسلام إلى أهل موكيناي ، أن ترسل أورستيس إلى وطنه سالما .

ظلت الكترا تبكى وهي تبهل إلى روح والدها أجامنون . فجأة ، توقفت عن البكاء . لفت نظرها وجود خصلة من الشعر فوق القبر . لم يكن ذلك شيئا عاديا . لم يكن يجرؤ أحد على أن يقوم بمثل ذلك العمل . إن وجود تلك الخصلة يعني أن شخصا قد قدم الابهالات لروح ساكن القبر . إن وجود تلك الخصلة يعني أن فردا من أفراد أسرة أجامنون قد زار القبر . لم يكن أحد قط يجرؤ على القيام بمثل ذلك العمل . فجأة ، طرأت في خاطر الكترا فكرة . كانت تلك الفكرة بعيدة عن خاطرها قبل ذلك اليوم . ربما يكون أورستيس قد عاد . ربما يكون قد زار قبر والده أجامنون . تقدمت الكترا نحو خصلة الشعر . أمسكت بها بين أناملها الدقيقة . أخذت تفحصها بدقه . لون شعيرات الخصلة يشبه لون شعر الكترا . نوع شعر الخصلة هو نفس نوع شعر الكترا . لم تعد الكترا قادرة على إبعاد الفكرة عن ذهنها . تقدمت نحو الأمام . تراجعت نحو الخلف . أخذت تفحص المنطقة المحيطة بالقبر . توقفت فجأة . لاحظت وجود آثار أقدام . فحصت تلك الآثار . ضاعت بين تلك الآثار وآثار أقدامها . تبدد الشك . ازداد الأمل . تأكدت الفكرة في ذهنها . لا بد أن أورستيس قد حضر إلى موكيناي . إرتفع صوتها ، مهللة سعيدة ، منفرجة الأسارير .

فجأة ، إندفع من بين الأحراش المحيطة بالقبر شاب يافع . إندفع خلفه شاب آخر . إتجه الشبان نحو الكترا . إستولى الذعر على النسوة من حولها . حاولن أن يصرخن . لم يستطعن من شدة الفزع . لكن الكترا وقفت رابطة الحاش ، ثابتة الجنان ، اعترضت طريقهما في شجاعة وجرأة . سألتها من عساهما أن يكونا . إنهما أورستيس وصديقه المخلص يولاديس . لقد أمر الإله أبوللون أورستيس أن يعود إلى وطنه موكيناي ، أن يذهب مباشرة إلى قبر والده أجامنون ، أن يصب قرابين سائلة بجوار القبر ، أن يترك فوق القبر خصلة من شعره . أمره أيضا أن يتنقم لوالده ، أن يقتل

القتلة ، وأن يعيد الحق إلى نصابه (٦) . لم تصدق الكترا أذنها . تسرب الشك إلى نفسها . طلبت من الشاب الغريب أن يقدم مزيدا من الأدلة . أشار إلى رداء فوق كتفه . إنه الرداء الذي نسجته الكترا بيدها . ذلك الرداء الذي لفت فيه الطفل أورستيس قبل أن ترسل به إلى خارج موكيناي . كان ذلك يوم أن قتل أجاممنون . هكذا قال له من تعهدوه بالرعاية . فحصدت الكترا الرداء . إنه نفس الرداء الذي نسجته الكترا بيدها .

ذهبت شكوك الكترا . تعرفت على شقيقها أورستيس وعلى صديقه الخالص بولاديس . أصبح الحلم حقيقة . صار الخيال واقعا . ارتمت الكترا بين ذراعى شقيقها العائد . إلتأم الشمل . تجمعت النسوة من حولهم . قصت على أورستيس ما رأته كلوتمسترا أثناء نومها . قهقه أورستيس في ثقة وثبات . ليس الأفغوان سوى أورستيس ، الذي أنجبته كلوتمسترا والذي سوف يجعل الدماء تسيل من جسد كلوتمسترا الدنس . سوف يسلك سلوك الأفغوان . سوف يستخدم الخديعة والدهاء . سوف يستخدم عنصر المفاجأة والمباغته . هكذا كان يتحدث أورستيس وهو يقهقه في ثقة وثبات . ثم بدأ الجميع في وضع خطة لتنفيذ فكرة الانتقام . سوف تعود الكترا إلى قصر والدها . سوف تقابل والدها كلوتمسترا . سوف لاتقص عليها شيئا مما حدث . سوف تحاول أن تعيد الطمأنينة إلى قلبها . سوف تجربها أنها قد قدمت القرابين على قبر أجاممنون نيابة عنها . أما أورستيس فسوف يلحق بها . سوف يطرق باب القصر . سوف يدعى أنه غريب أتى إلى موكيناي يحمل أنباء هامة عن أورستيس (٧) .

وصلت الكترا إلى القصر . فعلت كما أشار عليها أورستيس . بعد قليل وصل غريب إلى قصر الملك الراحل أجاممنون . لم يكن الغريب سوى أورستيس . طلب الغريب مقابلة سيد القصر أو سيدته . لم يكن أيجيستوس

Sophocles, Op. Cit., 36 — 7 and 51 — 2 ; Euripides, — ٦

Orestes, 268 — 70 ; Aeschylus, Choephoroe. 1038-

Hamilton, Mythology, p. 245. — v

في القصر . قابله كلوتمنسترا . لم تتعرف الملكة على ولدها الذي فقدته وهو طفل صغير . تظاهر الغريب بأنه مواطن أيتولى أتي من داوليس . ادعى أنه قابل في الطريق شخصا يدعى ستروفيروس . ادعى أيضا أن ستروفيروس قد طلب منه أن يحمل إلى موكيناي أبناء غير سارة عن أورستيس بن أجامنون . أخبره ستروفيروس أن أورستيس قد لقي حتفه ، وأن جسده قد أحرقت طبقا للتقاليد المتبعة . إن ستروفيروس يحتفظ الآن برماد رفاته في وعاء برونزي . إنه يريد أن يعرف هل يقوم بدفنها في مدينة كريسا أم يحضرها إلى موكيناي .

استمعت كلوتمنسترا إلى الغريب وهو ينقل النبا المثير . استولى عليها دعر شديد . شعرت بالحزن والأسى . لم تكن في تلك اللحظة سوى أم فقدت ولدها . لم تكن في تلك اللحظة سوى امرأة ثكلى يائسة بائسة . مست كلمات الغريب شغاف قلبها . لكن سرعان ما بدأت تسيطر على مشاعرها . بدأت تشعر بهدوء نفسى وسعادة دفينية . تخيلت ماذا كان يحدث لو أن أورستيس قد عاد حيا . أدركت على الفور أن الغريب قد أراح بالها وطمأن قلبها . لكنها فضلت ألا تبوح بسعادتها أو تفصح عن راحة قلبها .

تظاهرت كلوتمنسترا بالحزن . أجهشت بالبكاء . أعربت عن رغبتها في استدعاء زوجها أيجيسثوس . تظاهرت بأنها في حاجة إلى من يواسيها ، إلى من يخفف عنها وطأة الحزن . لكنها في الواقع أرادت أن تعيد الطمأنينة إلى قلبه . أرادت أن تبعد عنه القلق الذي ظل يؤرقه سنوات عديدة . أرادت أن يشاركها فرحتها وأن يرتشفا معا كأس الانتصار . كلفت كلوتمنسترا مربيها العجوز أن تستدعي أيجيسثوس . طلبت منها أن يعود بكامل عدته وعتاده . فلقد أرادت كلوتمنسترا أن ترى أيجيسثوس في تلك اللحظة فارس الفرسان . أسرع المربية نحو الخارج . وصلت على الفور إلى أيجيسثوس . فلقد كان موجودا في معبد قريب من القصر . نقلت المربية رسالة كلوتمنسترا إلى أيجيسثوس . لكنها حورت قليلا في

تفاصيلها . ادعت أن سيدتها تطلب منه أن يعود إلى القصر أعزل منفرداً .
فلقد مات أورستيس ، ولم تعد هناك حاجة إلى استخدام السلاح أو
الاحتماء بالحراس .

أسرع أيجيشتوس نحو القصر . وقف أمام كلوتمسترا متسائلاً . وقف
مشدوها حائراً . لم يكن يدرى ماذا يقول . وقف صامتاً . فضل الصمت
على الكلام . انتظر حتى تبادره كلوتمسترا بالحديث . لم يطل انتظاره .
تحدثت كلوتمسترا على الفور . مات أورستيس . لم يعد أورستيس على
قيد الحياة بعد . هكذا يقول ذلك الغريب . كانت تشير نحو الغريب بيد
مرتعشة . كانت تتحدث إلى أيجيشتوس بعبارات مقتضبة . لم ينطق
أيجيشتوس بكلمة واحدة . أذهلته المفاجأة . ابتسم . وسرعان ما تلاشت
ابتسامته . فقهه ملء شذقيه . وسرعان ما كتم فقهته . حاول أن يتحدث .
وسرعان ما سكت عن الكلام . لم يكن يعرف ماذا يفعل .

فجأة ظهر غريب آخر . أفاق كل من أيجيشتوس وكلوتمسترا . أتى
الغريب الآخر يحمل بين يديه وعاء من البرونز . لقد أتى برفات أورستيس .
لقد قرر ستروفوس أن يرسل رفات أورستيس إلى موكيناي . مد الغريب
الآخر ذراعيه نحو كلوتمسترا وأيجيشتوس . أخبرها أنه يحمل بين يديه
رفات أورستيس . إنفجرت أسارير كلوتمسترا . إختضت شكوك
أيجيشتوس . تأكدت أنباء موت أورستيس . لم يعد هناك مجال للشك . لم
يكن يعلم أيجيشتوس وكلوتمسترا أن الغريب الآخر هو بولاديس ، صديق
أورستيس . لم يعرفا أن وصول بولاديس هو مرحلة من مراحل عملية
الانتقام . لم يستطيعا أن يلاحظا ملامح السعادة على وجه الكترا ، التي
كانت تقف في صمت تراقب كل شيء . لقد أراد الإله أبوللون ذلك ،
وكانت إرادته مصحوبة بمشيئة رب الأرباب زيوس .

مد الغريب الآخر ذراعيه . قدم الوعاء البرونزي إلى كلوتمسترا .
قدم إليها رفات أورستيس . تراجعت كلوتمسترا على الفور . مد أيجيشتوس ذراعيه
نحو الغريب الآخر . تناول الوعاء البرونزي . ضغط عليه بيديه . ضمه

إلى صدره . في لمح البصر جرد الغريب الأول سيفه . أنقض على أيجيستوس .
ضربه ضربة قاضية . ترنح أيجيستوس . هوى على الأرض . صرخ الغريب
صرخة عالية . أعلن أن أيجيستوس قد لقي حتفه على يد أورستيس . لفظ
أيجيستوس أنفاسه الأخيرة وهو ينظر في حسرة إلى أورستيس ابن أجاممنون .
في تلك اللحظة . اكتشفت كلوتمسترا حقيقة الغريب . اكتشفت أنه
أورستيس . اكتشفت ذلك بعد فوات الأوان . حاولت الفرار . أحاط
بها أورستيس وبولاديس والكترا من كل جانب . حاولت المقاومة .
وجدت نفسها غير قادرة عليها . إستولى عليها ذعر شديد . تفككت
أوصالها . توقفت الدماء في عروقها . جف اللعاب في فمها . وقفت
الكلمات في حلقها . زاغت عينها . أصبحت غير قادرة على الحركة (٨) .
تقدم أورستيس نحو والدته كلوتمسترا (٩) . تقدم في ببطء شديد ،
كان يخطو نحوها في خطوات بطيئة . السيف في يده يقطر دما ، الشر
في عينيه واضح جلي . نظرت كلوتمسترا في عيني ولدها . رأت فيهما
عيني والده أجاممنون . ظلت تدقق النظر في وجهه . رأت في وجهه وجه
زوجها الراحل أجاممنون . ظلت تحملق في قوامه الممشوق . رأت في قوامه
قوام أجاممنون . نفذت بنظرهما إلى أعماقه . أدركت كلوتمسترا أنها هالكة
لا محالة . توسلت إلى ولدها أورستيس . لم يستجب الابن لتوسلات أمه .
ضربت صدرها براحتها في ذعر شديد . مزقت ثوبها بيديها في عصبية
ظاهرة . أخرجت ثديها الرجراج من بين طيات ثوبها الممزق . تقدمت في
استجداء نحو ولدها أورستيس وهي تمسك بيديها ثديها العاري . حاولت
أن تثير في نفسه عاطفة البنوة (١٠) .

« ولدى ، أنا التي أرضعتك ذات يوم من هذا الثدي . ولدى ،

٨ لقد حاولنا ان نتبع في الصفحات السابقه ماجاء عند أيسخولوس في تراجيدية خاملات
القرابين (راجع حاشية رقم ه أعلاه) .

٩ - أنظر الشكل رقم ١٧ .

١٠ - بروي هذه التفاصيل الكاتب التراجيدي ر. يوريبينديس (الكثيرا ،

١٢٠٦ وما بعده) .



شکل (۱۷)

اورستیس یقتل والدته کلوتمنسترا

أنا التي أنجبتك من رحمى . ولدى ، أنا التي رببتك وأنت طفل صغير . كيف تقتل من أنجبتك ، وأرضعتك ، وتعهدتك بالرعاية ! » هكذا قالت كاو تمنسترا في استجداء . إارتعشت يد أورستيس التي كانت تحمل السيف . لكن الكترا طفقت تشجعه على المضى في عملية الانتقام ، وأيضا بولاديس . عندئذ انقض الولد على والدته . طعنها طعنة مميتة . سقطت جثة هامدة بجوار جثة عشيقها (١١) .

انطلقت الكترا تعدو في ردهات القصر تذيع النبا الذي كان ينتظره الجميع منذ أعوام . انطلقت تبشر بعودة الأمن والسلام إلى ربوع مو كيناي . تجمع أهل مو كيناي . عادت إليهم البهجة من جديد . إنطلقوا بدورهم في جميع أرجاء المملكة ينشرون البهجة والسرور . إتجه الجميع نحو قصر الملك الراحل أجامنون . إنطلقت الكترا من خلفهم . هتف الجميع باسم أورستيس . تجمعوا من حوله . فجأة ساد الذعر والرعب من جديد . لقد أصيب أورستيس بالذهول . ثم استولى عليه الجنون . ظل يهذى ويطلق عبارات غير مفهومة . إنفض الناس من حوله . لم يبق بجانبه سوى الكترا وصديقه بولاديس . لازمته الكترا ليلا ونهارا . تعهدته بالرعاية . حاولت أن تعيده إلى صوابه . لم تفارقه لحظة واحدة . لم تترك وسيلة لعلاجه إلا وجرتبها .

حضر أشخاص عديدون إلى مو كيناي . انتشر الشغب والفوضى . ثار أهل مو كيناي ضد أورستيس . غضبت منه الآلهة . طاردته ربات العذاب في صحوه وناماه . اختل عقل الصبي القاتل . هام على وجهه في كل مكان . ظلت ربات العذاب تطاردنه في كل مكان يذهب إليه . بقيت الكترا وحيدة

Hyginus, fabula 119 ; Aeschylus, Eumenides, 592 ; - ١١

Idem, Choephoroe, 973 sqq.

اختلفت الروايات حول طريقة قتل أورستيس لوالدته كلو تمنسترا وعشيقها أيجيسوس ، راجع :

Euripides, Electra, 770 sqq.; Sophocles, Op. Cit., 417 sqq.

كما أن هناك مصادر أخرى تروى أن أورستيس لم يقتل والدته بنفسه بل قدمها للمحاكمة ، راجع

Servius on Vergil's Aeneid, XL 268.

في موكيناي . بقيت تنتظر عودة أورستيس من جديد . طال تجوال الفتى المسكين . ظلت الكترا تنتظره عاما كاملا . ثم عاد الفتى . وصدرت أوامر الآلهة . سوف يقدم أورستيس للمحاكمة . حاولت الكترا أن تجد وسيلة لإنقاذه . صدر الحكم مبدئيا ببراءته . لكن ، كان عليه أن يكفر عن جريمته : أن يذهب إلى أرض بعيدة ، وأن يحضر تمثالا للربة أرتميس . رحل أورستيس . بقيت الكترا تنتظر من جديد عودة شقيقها . أخيرا عاد أورستيس وصديقه المخلص بولاديس . الذي لم يفارقه في تجواله لحظة واحدة .

استقبلت الكترا أورستيس في موكيناي . استقبلته بعد أن انتقم لوالده الذي هو والدها . استقبلته بعد أن انتقم من والدته التي هي والدتها . استقبلته بعد أن كفر عن جريمة فرض عليه أن يرتكبها . استقبلته بعد طول انتظار . ظلت الكترا مخلصه لوالدها أجاممنون أثناء حياته ، مخلصه لروحه بعد مماته . ظلت وفية لشقيقها خروسوتميس رغم اختلاف طباع كل منهما . ظلت باقية على عهدهما مع شقيقها أورستيس . حافظت عليه في طفولته ، وشبابه . أخلصت له أثناء مرضه وسلامته . قضت شبابها في عناد تنتظر عودته . ها هو قد عاد إليها بطلا . ها هو قد استعاد ملك والده . لقد أصبحت الكترا شقيقة الحاكم موكيناي بعد أن كانت أسيرة له .

عاشت الكترا في سلام وأمان . تزوجت من الصديق المخلص بولاديس . أنجبت له ولدين ، ميلون ، وستروفوس . منحها الآلهة السعادة والهناء . عاشت في موكيناي . ماتت في موكيناي . ثم دفنت في موكيناي .

تلك هي أسطورة الكترا ابنة أجاممنون وشقيقة أورستيس . الكترا التي أحبت شقيقها حب العباداة . ضححت من أجله بحياتها وسعادتها وهناتها . منحت قلبها وعقلها . عاشت له ومن أجله . الكترا التي أساء بعض علماء النفس تفسير قصتها . لقد تخيل بعض العلماء الكترا عاشقة لأخيها أورستيس ،

أو لوالدها أجامنون ، فنشأت النظرية المعروفة في علم النفس باسم « عقدة الكبرياء » (١٢) .

تلك هي أسطورة الكبرياء التي ذاعت شهرتها في العالم القديم والحديث . تناولها معظم الكتاب والأدباء والشعراء . تعرضت الأسطورة لاضافات وتغييرات كثيرة ، لذلك ليس من السهل أن يتفق اثنان في عرض تفاصيلها . فتفاصيل القصة مختلفة من كاتب إلى كاتب ، ومن أديب إلى أديب ، ومن فنان إلى فنان . لكن مهما اختلفت التفاصيل وتباينت الروايات ، فإن أسطورة الكبرياء سوف تظل إلى الأبد ترمز إلى إخلاص الشقيقة إلى شقيقها ، إلى إخلاص الابنة لوالدها في عالم أصبح فيه الإخلاص نادرا .

إيفيجينيا

.. كانت إيفيجينيا تراقب كل شىء حولها فى صمت .
كانت تفكر هى الأخرى . عليها أن تختار بين الحياة
والموت . لكن حياتها فى كفة ونجاح الحملة الاغريقية
فى الكفة الأخرى . ماذا يحدث لو أنها قدمت حياتها فداء
لوطنها الكبير !! هبت واقفة بين الجموع المتراصة .
صاحت فى نبرات متقطعة . سوف تقدم حياتها راضية
فداء لوطنها الكبير . سوف تصعد مذبح الربة طائفة
مختارة حتى ينجح الاغريق فى الدفاع عن شرفهم
وكرامتهم . أخذت تهدىء من روع والدمها . واسى
والدها أجائون ، تستعطف ملك الملوك أخيلوس ،
تبت العزم والشجاعة فى نفوس القادة الاغريق .
تقدمت فى شجاعة وثبات . طلبت من العراف أن
يصطحبها إلى معبد الربة . سألت الكاهن أن يساعدها
فى الصعود فوق المذبح المقدس . ثم غابت إيفيجينيا
عن الوعى — بعد أن ضربت مثالا رائعا فى التضحية
والفداء .

ايفيجينيا

نزل الأمير الوسيم باريس ضيفا على الملك السعيد منيلاوروس . أحب الضيف زوجة المضيف . بادلته الحب . اختطفها . اصطحبها إلى وطنه طروادة . لجأ منيلاوروس إلى شقيقه أجاممنون . لجأ أجاممنون بدوره إلى ملك ملوك الإغريق أخيليروس . اجتمعت الحيوش الإغريقية من كل صوب . خرجت عن بكرة أبيها صوب طروادة . كان للإغريق هدف واحد ، إسترداد هيلينا . وصلت قوات الاغريق إلى ميناء أوليس . طفقت تنظم صفوفها ، وتضع خطة الهجوم . ثم بدأت تستعدلمواصلة الرحلة إلى طروادة . فجأة ، هبت ريح الشمال العاصفة . هاج البحر وثار . ارتفعت الأمواج هادرة . إشتدت حركات المد والجزر . عصفت الرياح بالسفن الاغريقية . حطمت عددا كبيرا منها . أغرقت عددا آخر . أصبح الأسطول الاغريقى فى خطر عظيم .

استولى الذعر على قادة الحملة . تأجل موعد الرحيل . طالت فترة الانتظار فى الميناء . ازدادت الحسائر يوما بعد يوم . لجأ قادة الاغريق إلى العراف كالتحاس ، الذى كان يرافق الحملة . راقب كالتحاس حركات الطيور فى السماء . لاحظ مواكب النجوم فى الفضاء . استخار الآلهة والربات . ثم عاد إلى قادة الاغريق يحمل معلومات خطيرة . السبب هو غضب ربة عذراء ، العلاج هو التضحية بفتاة عذراء . الربة الغاضبة هى أرتيمس ، الفتاة المطلوبة هى أيفيجينيا . غضبت الربة أرتيمس من الاغريق

أرسلت تلك العواصف المدمرة . لن يهدأ غضب الربة الا بعد أن يقدم
القائد الاغريقي أجاممنون ابنته العذراء أيفيجينيا ضحية على مذبح الربة .
الربة الغاضبة هي آرتميس . الفتاة الضحية هي أيفيجينيا . اختلفت
الروايات وتعددت الأقوال حول تعليل ذلك .

قيل إن أجاممنون خرج ذات يوم في رحلة صيد . لمح على البعد أيلا
سمينا رائح المظهر . طفق يطارد الأيل . أطلق الأيل ساقيه للريح . ألهب
أجاممنون ظهور خيوله بالسياط . انطلقت الخيول تسعى خلف الأيل .
كانت الأيل أسرع من الخيول . اشتد غضب أجاممنون . صمم على اللحاق
بالأيل . إزدادت المسافة بين أجاممنون والأيل أطلق أجاممنون سهما من
بعينه . أصاب السهم الأيل المنطلق . أرداه قتيلاً . قفز من الفرخ ، أفقده
نشوة النصر عقله وانترانه . طفق يصيح في زهو وغرور . إن ربة الصيد
آرتميس نفسها لاتستطيع أن تحقق ذلك النصر العظيم . سمعت الربة العذراء
كلمات أجاممنون . غضبت منه (١) .

قيل إن أجاممنون قد عصى أوامر آرتميس . ذات مرة ، ذبح عنزاً
مقدساً كان مندوزاً لها . غضبت منه الربة .

قيل إن أجاممنون كان قد نذر إلى الربة آرتميس في عام من الأعوام
أجمل فتاة تولد في ذلك العام . حدث أن ولدت ابنته إيفيجينيا في ذلك
العام . حدث أيضاً أنها أصبحت أجمل الفتيات اللاتي ولدن في نفس العام .
ثم نسي أجاممنون أو تناسى ما كان قد نذر . لذا ، غضبت منه الربة
آرتميس .

قيل أيضاً إن الربة آرتميس لم تكن غاضبة من أجاممنون نفسه . بل
غضبت من والده أتريروس . كان أتريروس قد نذر للربة حملاً نادر
الوجود (٢) . ثم نكث عهده ، وخدع الربة . لعنته الربة . ثم ورث
أجاممنون اللعنة عن أبيه .

Hamilton, Mythology, p. 249. - ١

٢- راجع ص ٢٩٤ أعلاه .

اختلفت الروايات ، تعددت الأقوال ، والنتيجة واحدة . يجب أن يقدم أجامنون ابنته العذراء إيفيجينيا قربانا على مذبح الزهرة أرتميس . إنكار أجامنون ما قاله كالحاس . رفض الاستجابة إلى مطلب الزهرة أرتميس . أشدت قوة الرياح . ازدادت خسائر الإغريق . أصبحت الحملة الإغريقية مهددة بالفشل قبل أن تبدأ القتال . توسل القادة الإغريق إلى أجامنون . لم يستمع إلى توسلاتهم . حاولوا أن يشوه عن عزمه . لم تنجح محاولاتهم . هددوه بالانضمام إلى حلفاء آخرين وابعاده عن الحملة . لم تخضع تهديداتهم ، تدخل شقيقه منيلاووس ، توسل إليه أن ينقذ شرف أخيه وأن يعيد للأسرة كرامتها . استحلفه برأس والدهما أتريوس . انضم إليه أودوسيوس الماكر . صور لأجامنون المجد الذي ينتظره عند عودته ظافرا من طروادة . بدأ أجامنون يشعر بالحيرة . هل يذبح ابنته بيده إرضاء للزهرة أرتميس ! ! هل يذبح ابنته بيده دفاعا عن شرف أخيه ؟ هل يذبح ابنته بيده ليحقق المجد لنفسه ! ! هل يذبح ابنته بيده من أجل تحقيق كل ذلك ! (٣) .

وافق أجامنون على التضحية بابنته إيفيجينيا . لكنه لم يكن مقتنعا اقتناعا تاما . أخذ يختلق المعاذير ويقم العقبات . تقيم إيفيجينيا في موكيناي تعيش تحت رعاية والدها كلوتمسترا . سوف ترفض كلوتمسترا إرسال ابنتها إلى أوليس . سوف ترفض إيفيجينيا الذهاب للقاء حتفها . اقترح منيلاووس خطة . بدأ القادة الإغريق على الفور تنفيذها . أرسلوا الماكر أودوسيوس والشاب تالوثيبيوس إلى موكيناي ، حمل الإثنان رسالة من أجامنون . ادعى أجامنون - في رسالته - أن ملك ملوك الإغريق أخيليوس قد طلب يد إيفيجينيا . تظاهر أجامنون بالموافقة . طلب من زوجته كلوتمسترا الحضور إلى أوليس . طلب منها إحضار ابنتها إيفيجينيا لإتمام الزواج . رحل أودوسيوس وتالوثيبيوس إلى موكيناي . أحس أجامنون

على الفور بأنه قد ارتكب إثماً . أرسل على الفور رسالة أخرى إلى زوجته كلوتمسترا . كشف لزوجته عن حقيقة الأمر . طلب منها عدم الحضور إلى أوليس . إنطلق رسول أجاممنون في طريقه إلى موكيثاي . أحس الوالد المسكين بشيء من الراحة . لم يكن يعلم أن الآلهة تقف له بالمرصاد . لم يكن يعلم أن قادة الإغريق كانوا يلاحظون تردده ويراقبون حركاته . لم يكن يعلم أن رسوله قد وقع في يد منيلاووس .

وصلت الرسالة الكاذبة إلى موكيثاي . استولت الفرحة على كلوتمسترا . زينت ابنتها إيفيجينيا . جهزت لها أفخر الثياب . اصطحبها إلى أوليس . فوجيء أجاممنون بوصول زوجته وابنته . علم في الوقت نفسه أن رسوله الثاني قد وقع في يد منيلاووس وأن رسالته الثانية قد انكشف أمرها . وقع أجاممنون في حيرة شديدة . وجد نفسه وجها لوجه أمام زوجته وابنته . أحس بالسرور يغمرهما . شعر بالفرحة تملأ قلبيهما . رأى السعادة بادية على وجهيهما . حاول أن يصارح زوجته بالحقيقة . لكن القادة الإغريق لم يتركوا له الفرصة . تظاهر الجميع بالسعادة . تظاهروا بإعداد العروس للزفاف . لم تكن تعلم إيفيجينيا أنهم يعدونها لتكون ضحية للربة أرتيميس ، لكن فجأة حدث ما لم يكن في حساب الجميع . علم أخيليوس بوصول كلوتمسترا وإيفيجينيا . شاعت الأقدار أن يلتقي بهما . إكتشف الحقيقة كاملة . إكتشف الحقيقة التي لم يكن يعرفها . إكتشف أن القادة الإغريق قد أساءوا استغلال اسمه اللامع . غضب أخيليوس غضبا شديدا . لم يرض أن يكون اسمه طعماً يصطاد به القادة الإغريق تلك الفتاة البريئة إيفيجينيا . لم يسمح لشخصه أن يكون أداة في أيدي الإغريق تساعدهم على إيقاع إيفيجينيا في شباك الغدر والحيانة .

غضب ملك الملوك أخيليوس . ثار قائد الحيوش أخيليوس . هدد وتوعد . هدد بالانسحاب من الحملة . توعد القادة الإغريق . رفض تماما أن تساق عذراء بريئة إلى المذبح . استنكر الخدعة الدنيئة التي ابتكرها القادة الإغريق من أجل إنجاح الحملة . علمت كلوتمسترا بالحقيقة .

ثارت هي الأخرى . اكتشفت إيفيجينيا حقيقة ما يدور حولها .
انهارت . رفضت رفضاً تاماً أن تكون كبش فداء . وقع الجميع في حيرة وارتياب .
ازداد غضب الزبة آرتميس . اشتدت سرعة الرياح في ميناء أوليس . إزداد
عدد السفن الإغريقية المحطمة . ازدادت أعداد القتلى والغرقى بين جنود
الإغريق . أصبحت الحملة الإغريقية مهددة بالفشل . أصبح النصر شيئاً
بعيد المنال . تعقدت الأمور . لم يستطع أحد أن يجد طريقاً للخلاص .

كانت إيفيجينيا تراقب كل شيء حولها في صمت . كانت تفكر هي
الأخرى . إنها تحب والدها حبا يفوق الحد . وتحب والدتها حبا جما .
تخلص لوطنها الكبير أشد الإخلاص . تشفق على القادة الإغريق الذين
لا يجدون طريقاً للخلاص . وظلت إيفيجينيا تفكر . عليها أن تختار بين
الحياة والموت . ولكن حياتها في كفة ونجاح الحملة الإغريقية في الكفة
الأخرى . ماذا يحدث لو أنها قدمت حياتها فداء لوطنها الكبير !! بدأت
تقتنع بجمال الفكرة شيئاً فشيئاً . صممت على تنفيذها . هبت واقفة بين
الجموع المتراسة . صاحت في نبرات متقطعة . سوف تقدم حياتها راضية
فداء لوطنها الكبير . سوف تصعد مذبح الزبة طائعة مختارة حتى يشجع
الإغريق في الدفاع عن شرفهم وكرامتهم . أخذت تهديء من روع والدتها
كلو تمسترا . توامسى والدها أجاممنون . تستعطف ملك الملوك أخيلوس ،
تبث العزم والشجاعة في نفوس القادة الأغريق . ثم تقدمت في شجاعة .
طلبت من العراف أن يصطحبها إلى معبد الزبة . سألت الكاهن أن يساعدها
في الصعود فوق المذبح المقدس . ثم غابت إيفيجينيا عن الوعي ، بعد أن
ضربت مثالا رائعا في التضحية والفداء .

على الفور هدأت ثورة الزبة آرتميس ، ذهب غضب الزبة العذراء .
على الفور هدأت ثورة الرياح في الميناء . ذهب هياج البحر وسكنت
الأمواج . جمع الإغريق شتات أسطولهم . أعادوا تنظيم صفوفهم .
إستعملوا للرحيل من ميناء أوليس . صدرت الأوامر إلى الجنود بالاقلاع .
عندئذ ، خرج الأسطول الإغريق لينثر الدمار في كل مكان . زحف

الجنود الإغريق لينثروا الرعب أينما ساروا . إستعد القادة الإغريق ليشعلوا حربا شعراء شاملة تحدث عنها الشعوب والأمم على مدى الأجيال (٤) .
لم تنس الشعوب الإغريقية العذراء إيفيجينيا . ولم يتجاهل الرواة والمنشدون تضحيتها . تعددت الروايات حول مصرها . هناك رواية سادت منذ أقدم العصور - : ذبحت العذراء إيفيجينيا على مذبح الربة آرتميس . ظلت هذه الرواية سائدة حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . حينئذ ، كان الأغريق قد هجروا فكرة تقديم الأضاحى البشرية . أصبح الإغريق حينئذ يستذكرون ذبح إيفيجينيا . استهجنوا تلك العادة الوحشية . ظهرت روايات أخرى . رفضت تلك الروايات فكرة ذبح إيفيجينيا (٥) .

قيل إن الآلهة أرسلت عاصفة رعدية فوق رأس إيفيجينيا . نشر الرعد الرعب بين جميع الموجودين حول المذبح . تدخل ملك الملوك أخيليوس . حاول إنقاذ العذراء البريئة . فعل ذلك استجابة لتوسلات الأم كلوتمسترا . وتنفيذا لأوامر الربة آرتميس . نجح أخيليوس في إنقاذ إيفيجينيا . بعث بها إلى أرض بعيدة ، إلى صحراء سكوثيا . قيل أيضا إنه تزوجها ، ثم أنجب منها ولده الذى عرف باسم نيوبتوليموس .

قيل فى رواية أخرى إن الربة آرتميس نفسها هى التى أنقذت العذراء إيفيجينيا . إختطفها من فوق المذبح المقدس . وضعت مكانها ضحية أخرى ، غزاة ، أو أيلة ، أو أنثى دب ، أو امرأة عجوز . بل هناك من الرواة من يؤكد أن آرتميس قد نقلت العذراء إيفيجينيا إلى أرض التاورين ، وأن ذلك قد تم دون علم أفراد أسرتها .

إنتشرت رواية طريقة تحكى تفاصيل ما حدث للعذراء إيفيجينيا أثناء وجودها بين التاورين . نجحت هذه الرواية فى الربط بين ما حدث للعذراء إيفيجينيا بعد أن نجت من الموت وما حدث لشقيقها أورستيس بعد أن قتل والدته .

Rose, Greek Mythology, pp. 119 - 20. -

Hamilton, Op. Cit., p. 249. -

كان هناك ملك يدعى ثوأس . عرف بالملك سريع القدمين . كان ثوأس ابناً للإله ديونوسوس من الآدمية أريادنى . كان ملكاً على منطقة الخرسونيس . عرف شعب هذه المنطقة باسم التاوريين . إنحدر التاوريون من أصل سكوثى (٦) . عاش التاوريون على قدر ضئيل من الزراعة . إعتمدوا اعتماداً كبيراً على السلب والنهب . كانوا مغرمين بسفك دماء الأجانب والغرباء . إذا أسر محارب تاورى أجنبياً أثناء القتال ، قطع رأسه ، وعلقه فوق منزله . اعتقد التاوريون أن رأس الأسير المعلق فوق سطح المنزل يحمى أهل المنزل جميعاً من غضب الآلهة وحقده البشر . إذا جنحت سفينة أجنبية على شاطئ مملكة التاوريين ، قبضوا على بحارتها . كان الموت مصير كل بحار أجنبي يصل إلى شواطئهم . كانوا يقدمونه - فى احتفال شعبي - ضحية للربة أرتيميس . يجلدونه حتى الموت . ثم يعلقون رأسه فى المعبد ويدفنون جثته ، أو يقذفون بها فى البحر . وإن كان الأجنبي نبيلاً أو أميراً عاملوه معاملة خاصة . يستخدمون السيف فى ذبحه على مذبح الربة أرتيميس . تتولى ذبحه وتقديمه كاهنة عذراء - كاهنة الربة نفسها . تلقى بجثته فى النار المقدسة ، التى تستمد لهبها من نار تارتاروس ، والتى تشتعل أبداً حول المحراب المقدس (٧) .

تلك هى عادة التاوريين الذين كانوا يعبدون الربة أرتيميس . كان لها معبد فخم يحتوى على تمثال عتيق للربة مصنوع من الخشب . قيل إن ذلك التمثال قد هبط من السماء ، وأنه كان الوحيد من نوعه فى العالم القديم . كان معبد الربة ضخماً فخماً يشغل مساحة شاسعة من الأرض . كان مقاماً فوق أعمدة ضخمة شاهقة (٨) . كان يصعد إليه بواسطة

Euripides, Iphigenia In Aulis, 32 ; Scholiast on Apollo - ٦
nius Rhodius, III, 997 ; Eustathius, on Dionysius, 306 ; Apollodorus, Epitome, VI, 26.

Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 73 — 79. — ٧

Herodotus, IV, 103 ; Ovid, Epistulae Ex ponto, III, 2; — ٨
45 sqq.; Apollodorus, Loc. Cit.; Euripides, Iphigenia Among
The Taurians, 40 sqq., 88 sqq.

أربعين درجة من الحجر الصلب . كان مذبحه ، المصنوع من المرمر ، ملوثاً بدماء الضحايا . أما صاحبة المعبد ، الربة آرتميس ، فكانت تعبد تحت ألقاب متعددة : آرتميس تاوروبولوس ، تاوروبولى ، ذيكثونا ، أوريشيا ، ثوانتيا ، أو هيكتاى (٩) .

إختطف الربة العذراء إيفيجينيا من فوق المذبح فى معبد أوليس . وضعت مكانها ضحية أخرى . إعتقد القادة الإغريق أن إيفيجينيا قد ماتت . حزنت كلوتمسترا على ابنها حزناً شديداً . صعدت الربة آرتميس فى الفضاء . لفت إيفيجينيا بسحابة داكنة . أسرعت نشق الفضاء على متن تلك السحابة . وصلت إلى أرض التاورين . هبطت الربة بمصاحبة إيفيجينيا . هلك التاوريون . أحاطوا إيفيجينيا بهالة من التكريم والتقديس . عينوها كبيرة الكاهنات فى الدولة . عهدوا إليها - دون غيرها - برعاية التمثال العتيق المقدس والتفانى فى خدمته . أصبحت مسئولة عن تقديم الاجانب والغرباء ضحايا على مذبح الربة . لم تكن إيفيجينيا راضية عن قتل هؤلاء الضحايا ، لكنها كانت تفعل ذلك على مضض ، تنفيذاً لمشئثة الربة آرتميس (١٠) .

بعد أن قتل أورستيس والدته كلوتمسترا ، ظلت ربوات الانتقام تطاردنه من مكان إلى مكان . أصابته نوبات من الجنون . وعندما لحأ إلى معبد الإله أبوللون فى دلفى ، نصحته كاهنة المعبد أن يقوم برحلة طويلة . عليه أن يعبر مضيق البسفور ، ثم يبحر شمالاً عبر البحر الأسود ، ثم يصل أخيراً إلى منطقة الخرسونيس التاورية . عليه أيضاً أن يبحث عن

Diodorus Siculus, IV 44 7 ; Sophocles, Ajax, 172 ; - ٩

Pausanias, I, 23, 9 ; Servius on Vergil's Aeneid II 116 ; Valerius Flaccus, VIII, 208; Ovid, Ibis, 384; Idem, Epistulae Ex Ponto, III, 2, 71.

Euripides, Iphigenia Among the Taurians, 784 1045; - ١٠

Ovid, Epistulae Ex Ponto, III, 2 ; 45 sqq. ; Herodotus, IV, 103; Pausanias, I, 34; Ammianus Marcellinus, XXII, 8, 34.

الربة آرتميس . ثم يحمل تماثها الخشبي المقدس ويحضره إلى أثينا . لو استطاع أورستيس أن يفعل ذلك ، فسوف تنتهي متاعبه ، وتصفح عنه الآلهة ، أطاع الصبي أورستيس أوامر الإله أبوللون . أعد له صديقه المخلص بولاديس سفينة ذات خمسين مجدافا . أبحر الجميع نحو أرض التاورين . لم يكن يعلم أحد بوجود إيفيجينيا بين التاورين . إعتقد الجميع أنها ذبحت فوق مذبح الربة آرتميس في أوليس .

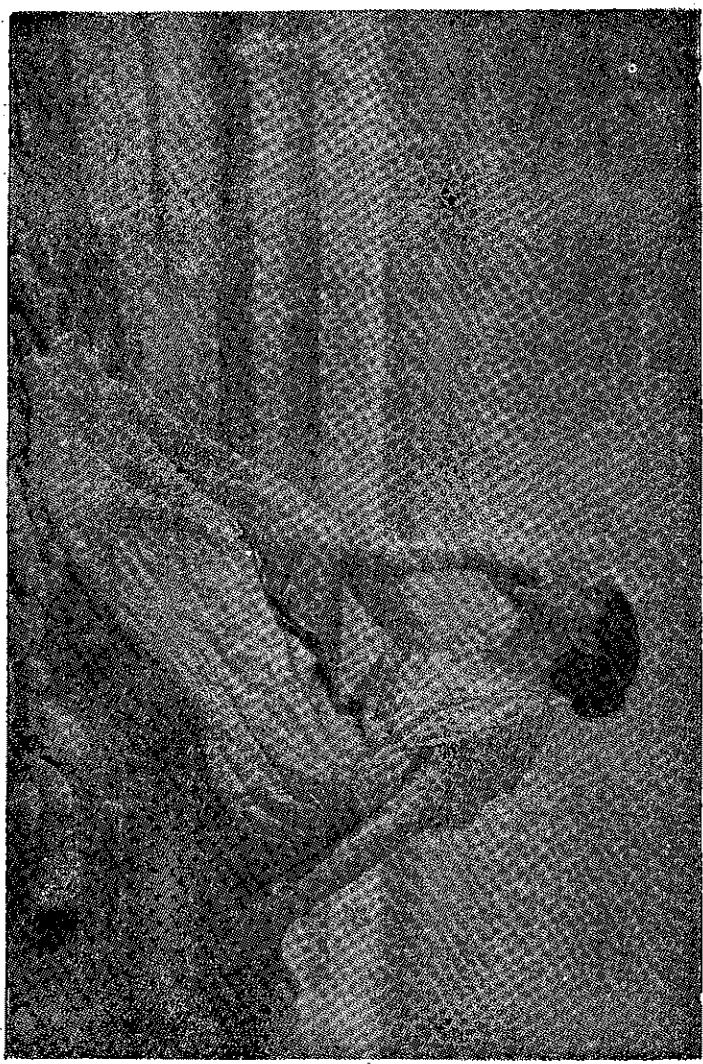
اقتربت سفينة أورستيس من شاطئ التاورين ، نزل أورستيس وبولاديس إلى الشاطئ في حماية بعض من رجالها (١١) تاركا بقية الرجال يحرسون السفينة . لحقوا إلى كهف على شاطئ البحر . إختفيا داخل الكهف . قررا البقاء حتى يرخي الليل أستاره فيبحثان عن معبد الربة دون أن يراهما أحد . فجأة سمعا ضوضاء وضجيجا . تقدم نحو الكهف مجموعة من الرعاة . سجدوا . قدموا الصلوات والتوسلات . لقد اعتقد هؤلاء الرعاة أن ساكني الكهف ليس إلا إلهين هبطا من السماء . فجأة ، أصابت نوبة من الجنون عقل أورستيس . خار مثلما يخور الثور . نبح مثلما ينبح الكلب . إستل سيفه وخرج من الكهف . هاجم قطيعا من الثيران . حسبها ربات الانتقام اللاتي تطاردنه من مكان إلى مكان . أفاق الرعاة من غفوتهم . أدركوا أنهم كانوا مخدوعين . اكتشفوا أنهم أمام اثنين من البشر الغرباء . أبلغوا الأمر إلى الملك ثواس . أمر الملك بإرسالهم إلى معبد الربة آرتميس . سوف يقدم الغريبان قربانا للربة العذراء . سوف تشرف على ذلك الاحتفال الديني الكاهنة الكبرى العذراء إيفيجينيا (١٢) .

وقف أورستيس وجها لوجه أمام شقيقته إيفيجينيا ، كان أورستيس يعلم أن شقيقته الكبرى إيفيجينيا قد ماتت في أوليس . كانت إيفيجينيا قد تعلم أن لها شقيقاً أصغر تركته طفلاً رضيعاً في موكيناي قبل أن تذهب والدتها كلونمسترا إلى أوليس . لكن ، لم يكن يخطر ببال كل منهما أنه

يقف أمام شقيقه . لم يكن أورستيس - الضحية - يعلم أنه يقف أمام شقيقته إيفيجينيا . لم تكن الكاهنة الكبرى - إيفيجينيا - تعلم أنها سوف تذبح شقيقها أورستيس . لم يتعرف كل منهما على الآخر . وبدأت مراسم التضحية . بدأ خدام المعبد يزينون رأسى أورستيس وصاحبه بولاديس بالأكاليل . ثم بدأت إيفيجينيا تتلو في هدوء الصلوات والدعوات وهى تمسك السيف المسلول في يدها . أخفى أورستيس وجهه . استعد للموت . رفعت إيفيجينيا السيف إلى أعلى وبدأت تهوى به على رقبة الضحية . أثناء اللحظات القليلة الباقية ، كان على الكاهنة أن تسأل الغريب بعض الأسئلة . سألته والسيف يتجه في بطء نحو رقبته . أجابها على أسئلتها في نبرات مرتعشة . فجأة ، تجمدت أطراف إيفيجينيا . توقفت حركة السيف . وصلت إلى أذنى إيفيجينيا كلمات إغريقية . لقد نطق الغريب بلغة الإغريق . إنه - إذن - إغريق .

أحست إيفيجينيا بحنين شديد نحو وطنها . سألت الغريب عن اسمه . اكتشفت الحقيقة التى لم تكن تعرفها منذ اللحظات . أخذ كل منهما يذكر الآخر بما يعرفه عنه . فجأة صاحت الكاهنة الكبرى . أمرت جميع الحاضرين أن يغادروا الساحة المقدسة . أطاع الجميع أوامرها . لم يكن أحد منهم يفهم اللغة الإغريقية . أخبر أورستيس شقيقته بسبب حضوره إلى أرض التاورين . شرحت إيفيجينيا لشقيقها كيف وصلت إلى هذا المركز العظيم . حملت التمثال الخشبي المقدس . همت باعطائه إلى أورستيس ، وهى تشير عليه بالرحيل . فى تلك اللحظة دخل الملك ثوأس . لم ترتبك إيفيجينيا . بل تظاهرت بأنها تقدم الصلوات إلى تمثال الربة آرتيمس . أخبرت الملك ثوأس أن الربة آرتيمس غاضبة غضبا شديدا . لقد اتضح أن الضحية الأولى شاب قتل والدته والثانية شاب عاونه على ذلك . كلاهما نجس لا تقبله الربة قريانا على مذبحها . يجب أن يتطهر كل منهما من الرجس الذى أتاه . يجب أيضا أن يطهر التمثال المقدس الذى دنس بواسطة نظرات هذين الشابين النجسين . عليها أن تذهب الآن إلى

سجل (VI)
مجلد اول، صفحہ ۱۰۰



شاطيء البحر من أجل تطهير الشابين والتمثال . على الملك ثوأس أن يلقى في المعبد بعد رحيلها إلى شاطيء البحر . عليه أن يطهر المعبد بألسنة الالهب حتى يذهب عنه ذلك الرجس العظيم . على أفراد المدينة أن يدخلوا مساكنهم وأن يغضوا أبصارهم وأن يفسحوا الطريق أمام هذين النجسين حتى لا ينتقل الرجس إلى أفراد الشعب .

كان ثوأس يثق في إيفيجينيا ثقة تامة . لم يكن أحد من التاورين يشك في نوايا الكاهنة الكبرى . فعل الجميع كما أمرتهم إيفيجينيا . إنجحت نحو الشاطيء حيث تنتظر السفينة ذات الخمسين مجدافا . حملت معها التمثال الخشبي المقدس . إصطحبت معها الغريبين أورستيس وبولاديس . لم يكن يرافقها سوى عدد ضئيل من خدم المعبد . وصل الموكب إلى الشاطيء . إنجحت إيفيجينيا مباشرة نحو السفينة . إعتلى أورستيس وإيفيجينيا وبولاديس ظهر السفينة ومعهم التمثال المقدس ، اكتشف خدم المعبد الحيلة . حاولوا منعهم من الرحيل . تغلب رجال أورستيس على خدم المعبد . فر بعضهم نحو المعبد . وصلت أنباء الخيانة إلى الملك ثوأس . جمع رجاله ومحاربيه . إنجحه نحو الشاطيء . إستولى عليه الغضب وهو ينظر إلى السفينة التي كانت تتبعد في سرعة هائلة عن الشاطيء . أمر رجاله بأعداد أسطول ضخم من السفن السريعة ليلحق بسفينة الغريب . ثم وقف على الشاطيء ينتظر تنفيذ أوامره .

كان البحر هادئا ، والرياح مواتية ، وسفينة الغريب تشق الماء في خفة ورشاقة . فجأة ، هبت رياح عاصفة معاكسة ، علت الأمواج هادرة مزججة . هاج البحر واشتد هياجه . تهادت السفينة في مشيتها . أخذت الأمواج تقذف بها نحو الشاطيء . ظلت السفينة تقترب شيئا فشيئا نحو رمال الشاطيء . هال الملك ثوأس . أمر رجاله بالاستعداد للقبض على الغريب المغامر . وقع أورستيس مرة أخرى في قبضة رجال الملك ثوأس . أصدر الملك أوامره . يجب أن يقبض على الكاهنة الخائنة . أن يلحق الجميع الموت جزاء جرائمهم وخيانتهم . أصبح الجميع قريبين

من الموت قاب قوسين أو أدنى . أصبحت ذرية أجاممنون بن أتريوس على وشك الزوال .

لم تستطع الآلهة أن تترك أورستيس ليقع فريسة سهلة في قبضة الملك ثوأس . لم ترض أن تواجه إيفيجينيا ذلك المصير المؤلم بعد أن ضربت مثلا رائعا للتضحية والفداء في أوليس . تدخلت الربة أثينة . تجملت في هيشها الربانية إلى الملك ثوأس . طلبت منه أن يسمح لإيفيجينيا بالرحيل . أمرته أن يتركها وشأنها . سوف تحمل لإيفيجينيا التمثال الخشبي المقدس . إنه تعويذة . سوف تعيد السعادة والخير إلى ذرية أجاممنون بن أتريوس . سوف يصبح أورستيس وبولاديس أحرارا . سوف يرافق الشقيق شقيقته بعد فراق دام سنوات طويلة . سوف يلتئم شمل الأسرة . سوف يعود ثوأس إلى المعبد ليبحث عن كاهنة أخرى تقدم الضحايا البشرية على مذبح الربة العذراء . سوف يتم كل ذلك تنفيذا لأوامر الربة أثينة . (١٣)

إستمع ثوأس إلى الربة أثينة في خشوع وخضوع . خضع على الفور لرغبتها ، نفذ مشيئتها ، زود سفينة أورستيس بالزاد والعتاد . صاحبته وشقيقته وصديقته حتى اعتلوا ظهر السفينة . سمح لوصيفات إيفيجينيا الاغريقيات أن يرحلن أيضا . ساعد إله البحر بوسيدون السفينة على السير وسط البحر . وصلت في سلام إلى ميناء براورون . هبطت إيفيجينيا هناك ، أودعت التمثال الخشبي المقدس في مكان آمن . أقيم معبد الربة أرتيمس فوق ذلك المكان . انتقلت بعد ذلك مع شقيقها أورستيس إلى دلي . هناك ، قابلت شقيقها الكترا . ثم عاد الجميع إلى أثينا . تلك هي أسطورة إيفيجينيا ، العذراء التي ضربت مثلا رائعا في التضحية والفداء . تناول الأسطورة جميع الكتاب القدامى والمحدثين والمعاصرين . إنتشرت قصتها في كل عصر وكل أوان . اختلفت

Ovid. Loc. Cit.; Hyginus, fabula 120 and 121; Euripides. Iphigenia Among The Taurians, 1037 sqq., 1435 sqq. — ١٣

تفاصيل الأسطورة اختلافا كبيرا من كاتب إلى كاتب . تعددت الروايات واختلفت الأقوال . وليس من السهل ترجيح رواية على أخرى . حتى نسب إفيجينيا أيضا يكتنفه الغموض . تقول بعض الروايات إنها لم تكن ابنة أجاممنون و كلوتمسترا ، بل كانت ابنة الفاتنة هيلينا أنجبها من البطل ثيسوس . (١٤) . فلم تكن إفيجينيا بالنسبة إلى كلوتمسترا سوى ابنة متبناه . قيل أيضا إن هيلينا وميتلاووس ذهبا إلى أرض التاورين (١٥) ، وقابلا إفيجينيا هناك . وقيل أيضا إن الملك ثوأس لقي حتفه في جزيرة سمثوس بعد قتال مرير دار بينه وبين أورستيس الذي دافع عنه حاكم الجزيرة . قيل أيضا إن إفيجينيا ليست سوى الزبة أرتيمس نفسها (١٦) .

تعددت الروايات ، اختلفت الأقوال . لكن إفيجينيا مازالت حتى الآن رمزا للتضحية والفداء . مازالت إفيجينيا رمزا للمواطن الصالح الذي يهب حياته طائعا مختارا فداء للوطن الكبير . مازالت إفيجينيا رمزا للثواب العادل الذي يلقاه كل مواطن مخلص لوطنه . بالإضافة إلى ذلك ، فإن قصة نجاة إفيجينيا واستبدالها بضحية غير بشرية لافتة للنظر ولا يحتاج إلى تعليق .

تلك هي أسطورة إفيجينيا ابنة جاممنون ، شقيقة أورستيس . إفيجينيا التي ولدت عذراء ، وقضت حياتها عذراء ، وتفانت في خدمة زبة عذراء ، ثم فارقت الحياة ولم تنزل عذراء .

لقد كانت إفيجينيا ابنة جاممنون ، شقيقة أورستيس ، ابنة الفاتنة هيلينا أنجبها من البطل ثيسوس .

لقد كانت إفيجينيا ابنة جاممنون ، شقيقة أورستيس ، ابنة الفاتنة هيلينا أنجبها من البطل ثيسوس .

١٤ - راجع حاشية رقم ٤ ص ٣٠٩ أعلاه .

١٥ - Photius. 479.

١٦ - Graves, Op. Cit. pp. 75 — 6.

أورستيس

تقابلت الشقيقتان في معبد الإله أبوللون بدلقي . لم تكن تعلم إيفيجينيا بما يدور في خلد الكترا . كانت الكترا حاقدة ، ساخطة ، نائرة ، مزجرة . أسرع نحو من اعتقدت أنها قد قتلت أخاها . أمسكت بشعلة متوهجة . ظلت تطوح بها في وجه إيفيجينيا . أخذت تقرب اللهب من وجه الشقيقة العائدة . اقتربت السنة اللهب من عينها . أصبحت إيفيجينيا على وشك أن تفقد بصرها . أذهلتها المفاجأة . لم تستطع الدفاع عن نفسها . عندئذ دخل أورستيس المعبد . هاله ذلك المشهد العجيب . أذهله لقاء الشقيقتين . صاح أورستيس في الكترا محذرا . احتضن إيفيجينيا بين ذراعيه . تراجعت الكترا في الحال ، علمت الكترا بالحقيقة المذهلة . اجتمع شمل الإخوة بعد طول فراق ، أحسوا بالراحة والسعادة بعد طول عذاب وشقاء .

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is extremely faint and illegible due to the quality of the scan. It appears to be a list or a series of notes, possibly related to a technical or scientific subject.

أورستيس

أورستيس ابن القائد الظافر أجامنون ، شقيق الوفية المخلصة الكترا ، شقيق العذراء البريئة إيفيجينيا . نشأ أورستيس في كنف جده لوالدته تونداريوس وجدته ليدا . كانا يحبانه حبا منقطع النظير . كانت والدته كلوتمسترا تحبه أيضا . لا تطيق فراقه ، ولا تحتمل البعد عنه . اصطحبته معها إلى أوليس (١) . كانت تعتقد أن ابنتها إيفيجينيا سوف تزوج من ملك الملوك أخيلوس (٢) . لم تستطع أن تترك ولدها الصغير في أرجوس . شاعت أن لانفوته رؤية شقيقته وهي في ثوب الزفاف .

عادت كلوتمسترا من أوليس تحمل أورستيس . عادت بعد أن فقدت ابنتها إيفيجينيا . عادت في الوقت الذي غادر فيه زوجها أجامنون أوليس متجها إلى طروادة . ظلت كلوتمسترا عشر سنوات تنتظر عودة زوجها أجامنون . ثم عاد . ثم لقي حتفه على يد زوجته بمساعدة عشيقها أيجيسثوس (٣) . مات أجامنون . لكن شاعت الأقوال أن يجيا ولده أورستيس . اختلفت الروايات حول كيفية إنقاذه .

قيل إن كلوتمسترا أبعثت ولدها أورستيس عن أرجوس قبل

1 - Euripides. Orestes, 462 ; Idem. Iphigenia In Aulis. 622. -

٢ - راجع ص ٣٢٩ - ٣٤٠ أعلاه .

٣ - راجع ص ٣١٤ أعلاه .

عودة أجاممنون ، أرسلته إلى فوكيس . أرادت له الحياة بينما أرادت لوالده الموت .

قيل إن أورستيس كان قد بلغ العاشرة . من عمره عندما عاد أجاممنون . أنقذته مربيته الطيبة الرحيمة . أنقذته ليلة مقتل والده . وضعت ولدها الصغير في مهد أورستيس . حسبه أيجيسثوس ضالته المنشودة . قضى عليه ظنا منه أنه قد قضى على أورستيس . اختلفت الروايات حول تسمية هذه المربية المخلصة . قيل إن اسمها أريسينوى ، لاؤداميا ، أو جيليسا (٤) .

قيل إن الكترا هي التي أنقذت شقيقها أورستيس . أنقذته ليلة مصرع والده أجاممنون . ساعدها في ذلك المرئي العجوز الذي ربي والدها أجاممنون . لفته في رداء مطرز عليه منظر حيوانات مفترسة . طرزته الكترا بيدها . حملته خلسة إلى خارج أرجوس (٥) . ظل المرئي العجوز محتبئا وسط المراعى . قضى فترة من الزمن يوعى الطفل أورستيس في المنطقة الواقعة على ضفاف نهر تانوس . يفصل مجرى ذلك النهر بين منطقة أرجوليس ولاكونيا . شق المرئي العجوز طريقه عبر نهر تانوس . وصل إلى بلاط الملك ستروففوس (٦) . كان ستروففوس حاكما على مملكة كريسا الواقعة عند سفح جبل بارناسوس . كان ستروففوس حليفا صديقا لأسرة أتريوس . كان زوجا لشقيقة أجاممنون . قضى أورستيس سنوات صباه وشبابه في مملكة كريسا . قضاه في كنف ستروففوس . هناك قابل شابا مغامرا يصغره بقليل . قابل بولاديس

Aeschylus, Agamemnon, 877 sqq. ; Idem, Choephoroe, - ٤
732; Euripides, Electra; 14 sqq. ; Pindar ; Pythian Odes, XI,
17 with Scholiast.

Apollodorus, Epitome. VI,24; Euripides, Op. Cit., 15 sqq. - ٥
and 542 sqq; Aeschylus, Choephoroe, 232.

Euripides, Op. Cit., 409-12; Sophocles, Electra, 11 sqq; - ٦
Pindar, Pythian Odes. XI. 34-6.

ابن ستروفيوس . نشأت صداقة وطيدة بينهما . أصبحت صداقتهما
مضرب الأمثال (٧) .

قضى أورستيس سنوات صباه وشبابه صديقاً لبولاديس . قضاها
في كنف ستروفيوس . نشأ في رعاية المربي العجوز . شرح له المربي
كيف قتل والده أجاممنون غدرا . وصف له كيف ألقى جسد والده
خارج القصر . كيف دفن جثمانه دون مراسم الجنازة التي تليق به . كيف
منع أهل موكيناي من المشاركة في دفن الجثمان (٨) . كيف عاش - وما
زال يعيش - أهل موكيناي في رعب وفضع تحت وطأة الظالم أيجيستوس ،
كيف تمحى كلوتمنسترا رغبات أهل القصر الملكي (٩) . رضع أورستيس -
منذ طفولته - الكراهية نحو والدته كلوتمنسترا . تشبعت روحه بالبغض
نحو قاتل والده . إزداد مع مرور السنوات تصميمه على الانتقام . ثم
عاد أخيراً إلى وطنه موكيناي (١٠) . عاد ليلتقي بشقيقته الكترا ، التي
ظلت تنتظر عودته عاماً بعد عام . عاد لينتقم لوالده من والدته وعشيقها .
وكان له ما أراد . قتل والدته كلوتمنسترا . وقتل عشيقها أيجيستوس .
ساعدته في ذلك شقيقته الكترا وصديقه الخالص بولاديس . شجعتة مشيئة
كبير الآلهة زيوس ووعود الإله أبو للون (١١) .

لم يرض أهل موكيناي بدفن كلوتمنسترا وأيجيستوس داخل نطاق
المدينة . صمموا على أن يكون قبرهما خارج الأسوار (١٢) . رضخ

Hyginus, fabula 117; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 921 ; Apollodorus, Epitome, VI, 24; Ovid, Epistulae Ex Ponto, III, 2, 95-8.

Euripides, Op. Cit., 289 and 323-5; Aeschylus, Choe-phoroe, 431.

Graves, Op. Cit., pp. 56-7. - ٩

Hamilton, Op. Cit., p. 244. - ١٠

١١- راجع ص ٣٣٢ أعلاه .

Pausanias, II, 16, 5. - ١٢

أورستيس لمطلب أهل مملكته . قضى الليل ساهرا بجوار جثتي كلوتمندسترا وأيجيستوس . خشى أن يسرقها شخص ما . قضى أورستيس الليل بجوار شقيقته الوفية الكترا وصديقه المخلص بولاديس . رفض كل منهما أن يتخلى عن أورستيس في محنته . أرخى الليل أستاره . ساد الكون صمت رهيب . بقيت عيون الجميع ساهرة لاتذوق طعم النوم . فجأة ظهرت أمام عيني أورستيس مخلوقات رهيبة . ظهرت أمام عينيه الإيرينيات . الإيرينيات مخلوقات ذوات منظر مخيف . شعورهن حيات سامة . رعوسهن رؤوس كلاب . أجنحتهن أجنحة وطاويط . ظهرت الإيرينيات أمام عينيه يلوحن بسياطهن اللاسعة . إنهن ربات العقاب . أتين لمعاقبة أورستيس لما ارتكبه من جريمة شعناء . حاول أورستيس الدفاع عن نفسه . كان الإله أبوللون قد منحه قوسا مصشوفا من قرن حيوان . أخبره الإله أن ذلك القوس قادر على صد عدوان الإيرينيات . استخدم أورستيس القوس . ارتدت الإيرينيات نحو الخلف . لكنهن سرعان ماتت من نحوه في شراسة ووحشية . طفق يستخدم القوس من جديد . اكتشف أن القوس غير قادر على صد هجومهن . ألقى القوس من يده . استسلم لشراستهن ووحشيتهن .

وقع أورستيس فريسة للإيرينيات . أصابته نوبة من الصرع والجنون . أصبح طريح الفراش . ظل يهدى مثلما يهدى المجانين . ينبح مثلما تنبح الكلاب . يعوى مثلما تعوى الذئاب . ظل ستة أيام طريح الفراش . يغطي وجهه . لا يرى أحدا . لا يذوق الطعام . لا يقرب الماء . رفض بولاديس المخلص أن يفارقه لحظة واحدة . ظلت الكترا الوفية تلازمه طول الوقت .

وصل من اسبرطة تونداريوس العجوز . أقام دعوى ضد أورستيس . اتهمه بقتل والدته . جمع وجهاء موكيناي ونبلاءها . استعدت موكيناي بأكملها لمحاكمة أورستيس . ظل أورستيس فترة طويلة ينتظر موعد المحاكمة . أثناء فترة الانتظار قاسى أورستيس والكترا العذاب المرير . منع الاثنان من أن يتحدث إليهما أحد ، أو أن يقدم أحدهما المأوى أو الماء أو الطعام . كان كل شىء ممنوعا بالنسبة لهما . لم يكن يستطيع أحد منهما حتى

أن يغسل يديه . هكذا ظل أورستيس حائرا لايلوى على شيء . ظلت يدها ملطختين بدماء والدته . ظل مهددا بالقتل . محروما من أن ينظر إلى أحد : أو أن يتحدث إليه أحد (١٣) .

عاد من طروادة شقيق أجاممنون منيلاووس . وصلت إلى علمه أبناء مقتل كلوتمسترا ، زوجة أخيه أجاممنون وشقيقة زوجته هيلينا . أرسل زوجته هيلينا لتتأكد من صحة الأنباء . ذهبت هيلينا في الخفاء خوفا من ثورة أهل موكيناي . كانت تخشى أقباء الإغريق الذين لقوا حتفهم أثناء الحرب الطروادية . فقد كانت هيلينا سبب تلك الحرب الطاحنة . أرادت هيلينا أن تزور قبر كلوتمسترا وأن تقدم القرابين لإرضاء لروحها . خشيت عاقبة تلك المغامرة . طلبت من الكترا أن تقوم بالمهمة نيابة عنها . رفضت الكترا . فضلت البقاء بجوار شقيقها في محنته . أرسلت هيلينا ابنتها هرميوني بدلا منها (١٤) .

وصل منيلاووس إلى قصر أجاممنون . هناك قابل تونداريوس العجوز . لم يحاول منيلاووس أن يشي تونداريوس عن عزمه . لم يدافع عن أورستيس ابن شقيقه أجاممنون . لم يدافع عن أورستيس الذي انتقم لوالده . لم يكن والد أورستيس سوى شقيق منيلاووس . مع ذلك رضخ منيلاووس لرغبة تونداريوس . لم يقف بجانب أورستيس . اجتمع وجهاء موكيناي ونبلاؤها . اجتمعوا في هيئة قضاة لمحاكمة أورستيس وشقيقته الكترا . صدر الحكم ضدتهما بالإعدام . استأثرت أورستيس في الدفاع عن نفسه . حاول جاهدا من أجل تبرير فعلته (١٥) . تحدث بلباقة وطلاقة . كان على وشك التأثير على هيئة التحكيم . لكن تونداريوس العجوز المهاب كان أكثر تأثيرا على هيئة التحكيم من الفتي أورستيس . في النهاية ، اختارت هيئة التحكيم

Euripides, Orestes, 36 sqq. and many other sources. — ١٣

Homer, Odyssey, III, 306 sqq.; Apollodorus, Epitome, — ١٤

III, 3; Euripides, Op. Cit., 780 sqq.

Graves: Op. Cit., pp. 64-66. — ١٥

أسهل طريقة للإعدام. سوف يزهد كل من أورستيس والكترا روحه بيده. سوف ينتحر كل منها . بذلك يكون الموت نصيبها ، وهيئة التحكيم بريئة من دمها . ثار بولاديس . إحتج . إصطدمت ثورته واحتجاجه بأصرار أعضاء هيئة التحكيم . قرر أن يربط مصيره بمصير أورستيس والكترا . قرر أن ينتحر (١٦) .

غادر أورستيس وبولاديس والكترا قاعة المحكمة . ساروا في طريقهم خارج المدينة . استعد كل منهم ليزهد روحه بيده . فجأة طرأت فكرة جريئة في خاطر بولاديس . قرر أن يعاقب مينلاووس على جبنه ونذالته . قرر أن يقتل زوجته هيلينا ، سبب كل الكوارث التي حلت ببلاد الإغريق . بدأ الثلاثة في تنفيذ الخطة الجريئة على الفور . إختبأت الكترا خارج أسوار موكيناي . انتظرت عودة هرميونى من قبر كلوتسترا . كانت تنوى احتجازها رهينة كى تأمن جانب مينلاووس . دخل أورستيس وبولاديس إلى قصر الملك الراحل أجاممنون . لجأ إلى الحراب المقدس . تظاهرا بأنهما لاجئين يريدان الحماية . كانا يخفيان سيفهما تحت ملابسهما . اقتربت هيلينا منها . حاولت أن تواسيها . هاجمها أورستيس . بينما هاجم بولاديس حراسها المسلحين . كان أورستيس على وشك أن يجهز عليها . تدخل الإله أبوللون فى اللحظة الأخيرة . لفها فى سحابة داكنة ، صعد بها إلى السماء حيث اختفت عن الأنظار .

فشل أورستيس فى إنجاز مهمته . نجحت الكترا . لم يستطع أورستيس القضاء على هيلينا . استطاعت الكترا القبض على هرميونى . قادتها إلى داخل القصر . أغلقت أبواب القصر بالمزليج . أصبحت هرميونى تحت رحمة أورستيس . هدد بقتلها ، بإشعال النار فى القصر ، ثم بالانتحار فى آخر المطاف . تدخل الإله أبوللون فى اللحظة الأخيرة ، أنتزع الشعلة المتوهجة من يد أورستيس . أصدر أوامره إلى رجال مينلاووس بالكف عن القتال . ثم وزع الإله أوامره يميناً ويسارا . على مينلاووس أن يبحث عن زوجة

أخرى بدلا من هيلينا . عليه أن يزوج ابنته هرميوثى إلى أورستيس .
عليه أن يعود إلى اسبرطة حاكما كما كان من قبل . عليه أن لا يهتم بمقتل
كلوتمسترا . وسوف تتولى الآلهة الحكم في هذا الموضوع .

إستعاد أورستيس هدوءه . شعر بشيء من الطمأنينة . وضع أكاليل
الغار حول رقبته . أحاط صدغيه بالأغصان والزهور . غادر موكيناي .
إنجحه نحو دلفي . وصل إلى معبد الإله أبو للون . لحأ إلى محرابه المقدس .
سجد ضارعا مستجيرا . طلب الحماية من الإله . ظلت الإيرينيات تطاردنه
حيثما حل وأينما سار . إستولى الذعر على كاهنة أبوللون . لم تر قبل ذلك
مستجيرا ، ضارعا ، ملطخة يدها بالدماء ، مطساردا من الإيرينيات .
لم تر قبل ذلك منظرا مروعا مثل منظر أورستيس . حاولت الكاهنة
أن تصرف أورستيس . أرادت أن تبعده عن المحراب المقدس . تدخل الإله
أبو للون . أكد رغبته في الدفاع عن أورستيس . كشف عن مستقبله وأيامه
المقبلة . على أورستيس أن يتحمل الأيام الصعبة التي سوف يمر بها . عليه
أن يقاوم العقبات التي سوف تقابله . عليه أن يقضي فترة وجيزة في المنفى .
ثم عليه أن يذهب إلى أثينا . هناك عليه أن يحتضن تمثال الربة أثينة العتيق .
وسوف تحميه الربة أثينة . وتبعد عنه الشرور . وسوف تنتهي اللعنة التي
توارثها أورستيس عن أجداده جيلا بعد جيل . (١٧) .

هدأت الإيرينيات . أدركهن التعب من جراء مطادرتهن لأورستيس .
إستولى عليهن النعاس . أغمضن عيونهن . رحن في سبات عميق . عاد
الهدوء من جديد إلى نفس أورستيس . بدأ يواصل السير في طريقه المرسوم .
بدأ رحلته إلى مدينة أثينا تحت قيادة رسول الآلهة هرميس . ترك وراءه
الإيرينيات وقد استولى عليهن النعاس . لكن شبح كلوتمسترا لم يكن
يهدا أو يحس بالراحة . كان يطالب بالانتقام من أورستيس . هب شبح

Hyginus, fabula 120; Aeschylus, choephoroe, 1034 - ١٧
sq; Idem, Eumenides, 34 sqq., 64 sqq., 166-7; Euripides,
Electra, 1254-7.

كلو تمنسترا تاثرا . صاح في الإيرينييات النائمات مزججراً . ذكرهن بواجهن . إن واجهن هو الانتقام والعقاب . كم قدمت إلين كلو تمنسترا القرابين السائلة وأقامت الولائم تكريماً لهن ، عليهن الآن أن يطاردن أورستيس المحرم . هكذا صاح شبح كلو تمنسترا في آذان الإيرينييات ، عندئذ ، صحت الإيرينييات من النوم . هبت ربات الانتقام مدعورات . طفقن يطاردن الفتى أورستيس من جديد غير آبهات بتهديدات الإله أبو اللون (١٨) .

استمر تجوال الفتى أورستيس علماً كاملاً . ظل يتجول من مكان إلى مكان . يضرب على غير هدى في جميع الاتجاهات . يصعد الجبال ويهبط الوديان . يركب البحار ويعبر الأنهار . لم تفارقه الإيرينييات لحظة واحدة . في كل مكان ذهب إليه كان أورستيس يتطهر بدماء الخنازير والمياه الجارية . في كل بقعة وصل إليها كان يقدم القرابين ويسأل الآلهة أن تحميه وترعاه . كان رسول الآلهة هرميس يصاحبه في تجواله . لم يتركه لحظة واحدة . كان أبو اللون يرعاه في كل تحركاته . لم يتخل عنه أو يتجاهل متاعبه (١٩) . ذهب أورستيس إلى ترويزين ، إلى جزيرة كواناي ، إلى ريجيوم ، إلى أوزونتيس . إلى ميغالو بوليس . إلى ميسيني . ثم ذهب أيضاً إلى بلاد الأزانيس والأركاديين حيث قضى فترة من الزمان . وربما ذهب أيضاً إلى إبيروس (٢٠) .

إنهى عام كامل . قضاه أورستيس طريداً شريداً . في نهاية العام وصل الفتى الطريد إلى مدينة أثينا . كان يحكمها في ذلك الوقت أحد أقربائه يدعى بانديون . إنجه أورستيس مباشرة نحو معبد الربة أثينة فوق قمة الأكروبوليس . جلس أورستيس بالقرب من الحراب المقدس . احتضن

Aeschylus, Eumenides. 94 sqq., 106-9, 179 sqq. - ١٨ .

Scholiast on Euripides' Orestes, 1645; Aeschylus. - ١٩

Eumenides, 235 sqq., 445 sqq.; Pausanias, II, 31, 7 and 11.

Euripides. Orestes, 1645-7; Idem. Electra, 1254 sqq.; - ٢٠

Pausanias, VIII, 3, 1; Strabo, VII, 7, 3.

تمثال الربة العتيق . نظر حوله . لم يجد الإبريئيات . عاد إليه الهدوء من جديد . سجد ضارعا مستجيرا . طلب العفو من الربة العذراء ، قابله الأثينيون بحفاء . لم يرحبوا به . لم يتحدث إليه أحد . أغلقوا الأبواب في وجهه . نظروا إليه نظرتهم إلى طريد العدالة . إلى شخص مكروه لدى الآلهة . أثينيون قليلون أشفقوا عليه ، دعوه إلى منازلهم . قدموا له الطعام والشراب . لكنهم كانوا يعدون له مأثمة خاصة به لا يشاركونه إياها ، ويخصصون له كأسا يشرب فيه النبيذ وحده دون أن يلمسوا إياها (٢١) .

لم ينفد صبر الفتى الطريد أورستيس . لم يتسرب اليأس إلى نفسه الشابة . ظل يتعلق بالأمل . فجأة ، أحس بفحيح الأفاعي يصبم أذنيه من جديد . اكتشف أن الإبريئيات قد أدركته في أثينا . لقد استطاع أن يفلت من مطاردتهن عندما كان يعبر مضيق الإسموس . لكنهن أسرعن من خلفه . أتبن إليه لاهثات . طفقن يحرصن الأثينيين ضده . إنضم إليهن العجوز تونداريوس . الذي حضر لتوه إلى أثينا . اصطحب معه حفيدته إريجونى - ابنة أيجيسثوس من كلوتمسترا . ازدادت متاعب أورستيس . أظلمت الدنيا في وجهه . لكن الربة أثينة لم تتركه وحده . دافعت عنه . أصدرت (٢٢) أوامرها إلى أعضاء الأريوباجوس . إنعقد المجلس . عرضت عليه الربة أثينة قضية الفتى أورستيس . مثلت أكبر الإبريئيات سنا جانب الاتهام . مثل الإله أبوللون جانب الدفاع (٢٣) . وجه الاتهام إلى أورستيس تهمة قتل والدته ، إعتبرها جريمة تستحق العقاب . إسماث الدفاع محاولا تبرئة المتهم . ألقي الإله أبوللون خطابا رائعا . ليست الأم سوى التربة

Scholiast On Aristophanes' Equites, 95; Aristophanes, Acharnae, 960; Tzetzes, Lycophron, 1374; Aeschylus, Op. Cit., 235 sqq. ; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 947 sqq.

Apollodorus, Epitome, VI, 25; Pausanias, VIII, 34, 2; Aeschylus, Eumenides, 397, 470 sqq; 681 sqq.

Hamilton, Op. Cit., p. 248. - ٢٢

التي يبذر فيها الزارع البذرة . الزارع هو صاحب الأرض . . الزارع هو الذي يختار التربة . الزارع هو صاحب المحصول ، الزارع هو الأب . الأب هو الذي يمنح اسمه للابن . قتل الأب - إذن جريمة شنعاء . لكن قتل الأم عمل عادي .

انقسم مجلس الأريوياجوس على نفسه . وقف بعض الأعضاء في صف أورستيس . وقف البعض الآخر ضده . طالبت الربة أثينة بأخذ الأصوات . تساوى عدد الأصوات في كل من الجانبين . عندئذ ، وضعت أثينة حدا لمناعب أورستيس . وقفت بجانبه . رجحت كفة أورستيس . حكم المجلس ببراءته . عاد الهدوء إلى نفس أورستيس . رجع إلى أرجوليس فرحا مسرورا . صاحت الإيرينيات في احتجاج . ذهب احتجاجهن مع الرياح . إنتحرت إريجوني ابنة كلوتمسترا . لم تعرفها الآلهة أى اهتمام (٢٤) .

بدأ أورستيس رحلة العودة إلى وطنه موكيناي . ظن أن متاعبه قد انتهت . حسب أن الربة أثينة قد وضعت حدا قاطعا لعذابه . إعتقد أن الإيرينيات قد ذهبن بلا رجعة . لكنه كان واهما . لم يكن يعرف أن الإيرينيات مازلن مصمبات على أداء واجبهن . هددت الإيرينيات بتخريب مدينة أثينا . سوف تجعلن أرضها بورا . سوف تهلكن محاصيلها . سوف تدمرن كل ينابيعها . سوف تنشرن الخراب والدمار في مدينة أثينا ، المدينة المفضلة لدى الربة أثينة . حاولت الربة أثينة إفساد خطة الإيرينيات . وعدتهن بتقدير الآتين لهن . ساومتهن لقاء الكف عن مطاردة الفتى أورستيس (٢٥) ، اقتنعت ثلاث منهن فقط . تحولن من ربات الانتقام إلى ربات الرحمة . أما بقية الإيرينيات فقد حاولن اللحاق بالفتى أورستيس (٢٦) . وقع أورستيس من جديد فريسة للإيرينيات . استبد به اليأس في هذه

Euripides. Op. Cit., 961 sqq.; Aeschylus. Op. Cit., - ٢٤

574 sqq., 734 sqq., 778 sqq.

Pausanias, I 28. 5-6; Euripides, Electra, 1272; Aeschy-

lus, Op. Cit., 778-1047; Aristophanes, Equites, 1312.

Graves. Op. Cit., pp. 70-72. - ٢٦

المررة . أسرع إلى نبوءة الإله أبولون في دلفي . ألقى بنفسه على أرض المعبد : دعا الإله أن يخلصه من ذلك الرعب القاتل ، أو يخلصه من الحياة ، إستجاب الإله لدعائه ، نصحه بالذهاب إلى أرض التاوريين (٢٧) ، طلب منه أن يحضر تمثال الربة أرتيميس العتيق (٢٨) . أسرع أورستيس إلى أرض التاوريين . هناك قابل شقيقته إيفيجينيا ، هناك كاد أورستيس أن يلقى مصرعه على يد شقيقته إيفيجينيا (٢٩) : نجح أورستيس في الحصول على التمثال العتيق . أسرع عائدا إلى مدينة أثينا . عندئذ ، توقفت الإيرينيات عن مطاردته . كفر أورستيس عما ارتكبه من إثم . رضيت عنه الآلهة ، رحب به البشر في كل مكان .

واصل أورستيس رحلة العودة . وصل إلى دلفي بمصاحبة شقيقته إيفيجينيا وصديقه الخالص بولاديس . هناك اكتشف حقيقة لم يكن يعرفها من قبل . اكتشف أن اسمه في سجل الأموات . نشر بعض المغرضين في موكيناي إشاعة مؤادها أن أورستيس وبولاديس قد لقيا حتفها على مذبح الربة أرتيميس الخرسونية . كانت الكترا تنتظر في موكيناي عودة شقيقها أورستيس . هناك وصلتها الأنباء الزائفة عن موت أورستيس . استولى عليها الذعر والفرع . ساد الهرج والمرج جميع أنحاء موكيناي . انتهز أليتييس ابن أيجيسثوس من كلوتمسترا الفرصة . استولى على العرش . أسرع الكترا إلى دلفي تسأل عن مصير أورستيس . أراد المغرضون تأكيد صحة الأنباء الخاصة بموت أورستيس . انتهزوا فرصة وصول إيفيجينيا إلى دلفي . أشاعوا أنها هي التي قتلت أورستيس على مذبح الربة أرتيميس في الخرسونيس . لم تكن الكترا قادرة على التعرف على شقيقها إيفيجينيا . فلقد افترقت كل منها عن الأخرى منذ نعومة أظفارها . لم يكن

Hamilton, Op. Cit., p. 250. — ٢٧

Apollodorus, Epitome, VI, 26; Euripides, Iphigenia — ٢٨

Among The Tourians, 77, 970 sqq. ; Hyginus, fabula 120.

٢٩ - راجع ص ٣٤٦ أعلاه .

يخطر ببالها أن شقيقتها ما زالت على قيد الحياة . فلقد كانت تعرف جيدا أنها قد لقيت حتفها منذ طفولتها على مذبح الربة أرميس في أوليس .

تقابلت الشقيقتان في معبد الإله أبوللون بدلفي . لم تكن تعلم إيفيجينيا بما يدور في خلد الكترا . أسرع نحو من اعتقدت أنها قتلت أخيها .. أمسكت بشعلة متوهجة . ظلت تطوح بها في وجه إيفيجينيا . أخذت تقرب اللهب من وجه الشقيقة العائدة . إقربت السنة اللهب من عينها . أصبحت إيفيجينيا على وشك أن تفقد بصرها . أذهلتها المفاجأة . لم تستطع الدفاع عن نفسها . عندئذ دخل أورستيس المعبد . هناك هاله ذلك المشهد العجيب . أذهله لقاء الشقيقتين . لم يكن يتوقع مثل ذلك اللقاء الرهيب . صاح أورستيس في الكترا محذرا . احتضن إيفيجينيا بين ذراعيه . تراجع الكترا في الحال . علمت الكترا بالحقيقة المذهلة . اجتمع شمل الإخوة بعد طول فراق . أحسوا بالراحة والسعادة بعد طول عذاب وشقاء . إنجبه الجميع نحو موكيناي . قضى أورستيس على الغاصب ألتيس . إستعاد عرش والده أجاممنون . إنتهى الصراع بين أسرة أتريوس وأسرة ثويسيس . (٣٠) .

عاش أورستيس في سعادة وهناء . تزوج من ابنة عمه هرميونى . أنجب منها ولدا أسماه ثيسامينوس . تمتعت موكيناي في عهده بالطمأنينة والرخاء ، إتسعت رقعة البلاد . إمتد سلطانه ونفوذه إلى بعض البلدان المحاورة . ضم إليه جزءا كبيرا من منطقة أركاديا . أصبح يحكم كل منطقة أرجوس . أخضع أيضا منطقة أخايا . ثم مات عمه منيلاووس الذي كان يحكم اسبرطة . إختاره الاسبرطيون ملكا عليهم .. واصل أورستيس فتوحاته . استمر في إصلاحاته . كان مثالا للحاكم الصالح ، نزح في سنوات عمره الأخيرة إلى أركاديا . هناك أدركه الموت وهو في السبعين من عمره . دفن في مدينة تيجيا . ثم نقلت رفاتة بعد ذلك إلى اسبرطة (٣١) .

تلك هي أسطورة أورستيس . أورستيس الذى كتب عليه أن يرتكب

جريمة رغم أنه . لعنت الآلهة جده الأكبر تانتالوس . ثم ورث اللعنة عنه ولده بلوبس . ثم أورثها بلوبس بدوره إلى ولده أتريوس . ثم ورثها عن أتريوس ولده أجاممون . ثم أورثها أجاممون بدوره إلى ولده أورستيس (٣٢)

تلك هي أسطورة أورستيس . الذى ذاق العذاب والشقاء منذ نعومة أظفاره . أورستيس الذى ولد حائرا بين حبه لوالدته وإخلاصه لوالده . أورستيس الذى ظل رمزا لفكرة الثأر فى أبشع صورها . قد يستطيع المرء أن يثار لأمه . قد يستطيع المرء أن يثار لأبيه . ولكن .. كيف يستطيع المرء أن يثار من أمه لأبيه ؟؟؟

٣٢ - راجع : (Rose, Greek Mythology, p. 274) حيث يتبع المؤلف أسرة

أتريوس بالترتيب وفى إيجاز شديد ، ويمدد أغلب أفرادها حسب الترتيب الزمني .

هيرا كليس

أخذت الربتان تنجولان في الحقول الجاورة لأسوار مدينة طيبة . توقفت الربة أثينة فجأة حيث يوجد الطفل الكيديدس . تظاهرت بالدهشة وهي تشير إليه . عبرت عن سخطها على والدة الطفل التي تركته في العراء . أثار الربة أثينة بكلماتها شفقة الربة هيرا . كشفت هيرا على الفور عن صدرها الناصع . أخرجت من بين طيات ثيابها ثديها اللدن . حملت بين يديها الطفل الرضيع . على الفور ، التقط الطفل بفمه حلمة الثدي . امتص في سراحة وعنف اللبن من ثديها . شعرت هيرا بألم شديد لم تشعر بمثله قط عندما كانت ترضع أطفالها . ألقت بالطفل بعيدا . أدركت على الفور الحيلة التي دبرها زيوس . لكنها قد منحت الخلود . لم يعد الطفل الكيديدس بشرا بعد . أصبح خالدا . أنجب زيوس كبير الآلهة . أرضعته هيرا زوجة كبير الآلهة . منذ ذلك الحين ، عرف الطفل باسم هيرا كليس أي «مجد هيرا» .

هيراكليس

(١) مولده وشبابه

نشأ خلاف بين الكثريون ملك موكيناي وبتريلاؤس ملك التليويين. اشتد الخلاف بينهما ، تحول إلى قتال عنيف . قتل أثناء القتال جميع أبناء الكثريون ماعدا ليكومنيوس . قتل أيضا جميع أبناء بتريلاؤس ، ماعدا يوآريس . لم يكن ليكومنيوس قد جاوز سن الطفولة بعد . لذا سلم الكثريون أمور الحكم إلى أمفثريون زوج ابنته ألكميني . بعد ذلك لقي الكثريون مصرعه على يد أمفثريون (١) . هكذا شاءت الأقدار . وهكذا كان على أمفثريون أن يلقي جزاءه ، خشى أمفثريون عاقبة جرمه . هرب إلى طيبة ، إصطحب زوجته ألكميني (٢) .

Apollodorus, II. 4, 5-6; Hesiod. Shield of Heracles, - 1

11 sqq.

٢- روى أسطورة هيراكليس مصادر إغريقية. ورومانية متعددة . رواها أوفيدوس، لكنه - على غير عادته - لم يتناولها بالتفصيل إذا ما قورن عند تناوله للأساطير الأخرى الإغريقية . لم يكن يتم أوفيدوس بالأعمال البطولية بقدر اهتمامه بالأحداث المفيرة للشفقة . وما يلتفت النظر أن أوفيدوس قد مر مرور الكرام على حادثة قتل هيراكليس لأطفاله (ص ٣٨٦ أدناه) وحادثة إنقاذ ألكستيس من برائن الموت (ص ٤٠٠ أدناه) . ولعلنا نجد سبباً لذلك، وهو أن أوفيدوس لم يكن يروي بإسهاب ما سبق أن رواه كتاب التراجيديا الاغريق . فلقد تناول الحادثن الشاعر التراجيدي يوربيديس، الأولى (قتل الأطفال) في تراجيديا جنون هيراكليس والثانية (إنقاذ ألكستيس) في تراجيديا ألكستيس . كما تناول سوفوكليس أيضاً قصة موت هيراكليس في تراجيديا نساء تراخيس . أما قصة الحيتين اللتين قتلتهما هيراكليس في مهده (ص ٣٧٦-٣٧٧ أدناه) فقد رواها بالتفصيل =

كانت ألكمينى تحب أمفريون (٣) . كانت تعشقه . لم تكن تطيق البعد عنه . لم تقو على خصام زوجها بسبب قتله لوالدها . لكنها طلبت منه أن يكفر عن جريمته بطريقة غير مباشرة . طلبت منه أن ينتقم لأشقائها الثانية الذين قتلوا أثناء الحرب بين والدها والملك بتريلاؤس . هددته . لن تعاشره إلا إذا نفذ مطلبها . وعدها أمفريون بتلبية مطلبها . طلب من كريون ملك طيبة أن يجهز له جيشا لمهاجمة التليويين . وافق كريون . كان له شرط واحد . على أمفريون أن يقوم أولا بعمل من أجل مدينة طيبة . كان هناك ثعلب يرى متوحش يثر الرعب والفرع بين أهل طيبة . بذل الجميع محاولات شاقة من أجل القضاء على ذلك الثعلب المروع . إجتمع الصيادون من كل صوب . فشلوا فى اصطياده . طلب كريون من أمفريون أن يخلص البلاد من خطر ذلك الثعلب . إن نجح أمفريون فى ذلك جهز له كريون جيشا لمهاجمة التليويين .

طلق أمفريون على الفور يعدو هنا وهناك . جمع متطوعين من كل مكان . إختار أمهر الصيادين . إستخدم أبرع كلاب الصيد . وعدهم جميعا بنصيب من الأسلاب والغنائم التى سوف يستولى عليها بعد أن يهزم التليويين . كان من بين هؤلاء الصيادين شاب يدعى كفالوس . جاء من أثينا . كان يمتلك كلبا من كلاب الصيد يدعى لايبلس . كان لايبلس فريدا فى نوعه . منحه الملك مينوس لزوجة كفالوس . كان قادرا على اللحاق بأى حيوان يطلب منه أن يلاحقه . بدأ أمفريون ورفاقه رحلة الصيد . أطلق كفالوس الكلب لايبلس خلف الثعلب المروع . لاحق الكلب الثعلب . . راوغ الثعلب الكلب . لحق الكلب بالثعلب . تدخل كبير الآلهة زيوس . حول كلا من الثعلب والكلب إلى صنم من الحجر . فقد كفالوس كلبه الفريد . لكن طيبة تخلصت

= كل من بنداروس وثيوكريتوس، أما أبولودوروس فقد تناول أسطورة هيراكليس كاملة وبالتفصيل. ولعلنا نشير أيضا إلى التراجيديتين اللتين نظمهما الفيلسوف والكاتب التراجيدى الرومانى سينيكا بعنوان هيراكليس المجنون و هيراكليس فوق أويتا ، وإن كانتا لاتقدمان مادة أسطورية يمكن الاعتماد عليها . بالاضافة إلى كل تلك المصادر ، فقد تناول الأسطورة عدد لاحصر له من المصادر الأخرى كما يظهر بوضوح فى الحواشى التالية . راجع ايضا:

Hamilton, Mythology, p. 159.

Rose, Greek Mythology, pp. 205-6. - ٣

من شرور الثعلب الشرير . هلل أهل طيبة . أوفى كريون بوعدده . جهز
لأمفثريون جيشا ضخما . نخرج أمفثريون على رأس ذلك الجيش لمحاربة
التليبيوين والانتقام لأشقاء زوجته الحبيبة ألكميني . إنتهى أمفثريون من مهمته .
هزم التليبيوين وحلفاءهم التافيين . وزع أراضيهم على أصدقائه وحلفائه .
ثم بدأ رحلة العودة إلى طيبة وملاقة زوجته الحبيبة .

كان كبير الآلهة زيوس معجبا بزوجة أمفثريون ألكميني ، كان يهيم
بها عشقا . لكنه كان يكن لها كل تقدير واحترام . لم يكن ينظر إليها نظرتة
إلى بقية نساء البشر اللاتي عشقهن وضاجعهن سراً دون علم زوجته الشرعية هيرا .
كان دائم التردد إليها . كانت دائما تصده في عفة وكبرياء . كان راغبا فيها ،
كانت راغبة عنه . فكر في اغتصابها ، لم يجد القدرة على ذلك . لم يكن اليأس
بقادر على التسرب إلى نفس كبير الآلهة . لم يكن الأمل بقادر على أن يغيب
عنه . لم تكن الحيلة تنقسه . كان يراقب حركاتها وسكناتها . كان يتبع
زوجها في غدواته وروحاته . رآه يستعد للعودة إلى زوجته ظافرا . قرر أن
يسبقه إلى هناك . صمم أن ينهز الفرصة وأن يفوز بمعشوقته ألكميني .

زيوس كبير الآلهة . قادر على كل شيء . يستطيع أن يفعل ما يشاء .
تقمص شخصية أمفثريون (٤) . إنخذ هيئته . لبس ملابس تشبه ملابسه تماما .
سلك سلوكه . تحدث في نبراته . طرق باب ألكميني . دخل عليها مرفوع
الرأس . مكلا بأكاليل النصر . لم تستطع ألكميني أن تكتشف حيلته . حسبته
زوجها أمفثريون . رحبت به . فردت له ذراعيها . احتضنته في شوق وهيام .
طلق يقص عليها روايات تفوق الخيال . شرح لها كيف انتقم لأشقاها الثمانية .
ثمانية أشقاء فقدتهم ألكميني . إننتقم أمفثريون لهم جميعاً . كبد العدو خسائر
جسيمة . واستولى على أراضيهم . حطم كنائهم . دمر قلاعهم . سبا نساءهم .
يتم أطفالهم . ذبح رجالهم . وزع الأسلاب والغنائم على حلفائه ورفاقه . جاء
إليها لاها ، يطلب منها الرضا والحب . ليس له مطلب في الدنيا سوى رضاها .
ليس له رغبة في شيء سوى وفائها وإخلاصها . يكفيه أن يقضى الليل بن

أحضانها . لم يكذب كبير الآلهة زيوس . روى كل الصدق . روى كل ما قام به أمفثريون . فلقد كان يراقبه ويلاحظ حرركاته وسكناته . كذبة واحدة كذبها زيوس . نسب كل شيء قام به أمفثريون إلى نفسه .

أتقن زيوس دوره تماما ، لم تستطع ألكميني أن تكشف حيلته . قضت تلك الليلة في أحضانها . استمتعت بأحضانها الدافئة . منحته الحب واللذة . أطفأت ظمأه . قضت بين أحضانها ليلة طويلة ، نعم . كانت ليلة طويلة . لم تكن ليلة عادية مثل كل الليالي . . زيوس هو الذى جعلها ليلة طويلة . ولم لا ! ! أليس زيوس قادرا على كل شيء ! ألا يستطيع أن يطيل الليل ويؤجل طلوع الفجر ! لقد فعل ذلك حقا . إن الليلة العادية طولها اثنتا عشرة ساعة . أما تلك الليلة فقد جعل زيوس طولها ستا وثلاثين ساعة . جعلها ثلاث ليال متصلة (٥) . فعل ذلك كى يستمتع بمعشوقته لأطول فترة ممكنة . لم تشعر ألكميني بالملل . استمتعت هى الأخرى بكل لحظة من لحظات تلك الليلة . إنقضت الليلة الطويلة وكأها ساعة واحدة (٦) .

كيف استطاع زيوس أن يطيل تلك الليلة ! أصدر كبير الآلهة أوامره إلى رسول الآلهة هرميس . ذهب هرميس إلى مقر إله الشمس هليوس . أمره - باسم زيوس - أن يخدم ألسنة اللهب الشمسى . أصدر إله الشمس هليوس بولوره أوامره إلى ربات الساعات - هوراى - أن ترفع النير عن أعناق الخيول التى تجر عربة هليوس الذهبية . سحبت ربات الساعات الخيول إلى حظائرها . تركتها تقضى اليوم التالى داخل الحظيرة . أمر هرميس - باسم زيوس - ربة القمر أن تسير ببطء شديد فى الأفق . أمر أيضا إله النوم أن يسيطر على جميع أفراد البشر حتى لا يلاحظ أحد ببطء القمر أو تأخر طلوع الشمس . سخر هرميس - باسم زيوس - كل الظواهر الطبيعية كى

Hesiod, Shield of Heracles, 1-56; Apollodorus, II, 4, - ٥

7-8; Hyginus, fabula 28. Pindar, Isthmian Odes, VII, 5.

Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 85 sqq. - ٦

يؤجل انتهاء الليل وحلول الفجر (٧) . حدث كل ذلك دون أن تسرى
ألكميني . كانت غارقة في أحضان زوجها العائد . لم يكن يخطر ببالها قط أنها
تضاجع كبير الآلهة زيوس . لم يكن يخطر ببالها قط أن زوجها الحبيب
أمفريون يقضى تلك الليلة الطويلة في العراء في طريق العودة إليها .

إنقضت الليلة الطويلة . إحتفى القمر بعد أن قطع الأفق في ببطء شديد .
طلعت الشمس بعد طول غياب . غادر زيوس ألكميني وهو يضحك من
الأعماق . استأذنها في مغادرة القصر لياشر أمور حياته . إنفردت ألكميني
بنفسها بتجر ذكريات الليلة الماضية . تاهت في غياهب الخيال . فجأة ،
عادت إلى الحقيقة المؤلمة . عاد إليها أمفريون . إرتمى في أحضانها . طفق
يشرح لها كيف انتقم لأشقائها الثمانية . فجأة توقف عن الحديث . طفق يحمق
في وجه ألكميني . لاحظ أنها لا ترحب به الترحيب اللائق . لانتحس نحوه
بالشوق الذي تحسه زوجة محلصة نحو زوجها العائد من ميدان القتال . ليست
متلهفة لمعرفة كيف انتقم زوجها لأشقائها الثمانية . أراد أن يناقشها في كل ذلك .
تردد . لم يعرف كيف يبدأ . أراحته من التفكير . قطعت عليه ترده .
بادرته . أخبرته أنها قد استقبلته بالأمس الاستقبال اللائق . قضت في أحضانه
ليلة كاملة . علمت منه كيف انتقم لأشقائها الثمانية . إنه اليوم يكرر ما فعله
بالأمس . إنها تنتظر منه ألا يكرر نفسه اليوم .

لم يفهم أمفريون كلمات ألكميني . بالطبع ، لم يكن من المتوقع أن
يفهمها ، لم يكن يخطر بباله قط أن شيئاً من ذلك قد يحدث . خرج أمفريون
لايلوى على شيء . إتحه مباشرة إلى المعبد . قصد العراف الضريع تيريسياس .
سأله تفسيراً لما سمعه من كلمات مروعة . أخبره العراف الضريع بالحقيقة
المروعة . لم يكن أمام أمفريون سوى أن يقبل الأمر الواقع . لم يكن في
مقدوره أن يتحدى كبير الآلهة زيوس . لم يكن أمام ألكميني سوى أن
تقبل الأمر الواقع . لم يكن في مقدورها أن تتحدى كبير الآلهة زيوس . لم

يكن أمام كليهما سوى أن يقبلا الأمر الواقع . لم يرتكب أحد منهما خطيئة يعاقب عليها . لم يكن أمامهما سوى أن يتناسيا ما حدث (أ) .

مرت الليالي . توالى الشهور . مازال زيوس يعيش في ذكرى تلك الليلة الطويلة . ظل يعد الليالي ليلة بعد ليلة . ظل يحسب الشهور شهرا بعد شهر . لم يبق سوى ليلة واحدة ثم يكتمل الشهر التاسع . في تلك الليلة وقف زيوس فوق جبل الأولبوس . قهقه في كبرياء وخيلاء . أعلن نبأ هاما اهتزت له أركان مملكة الأولبوس . في تلك الليلة سوف يولد طفل من أسرة برسيوس . سوف يسود كل الشعوب . سوف يصبح العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . لم يكن يخفى شيء على هيرا . فلقد كانت زوجة زيوس الشرعية . ورفيقة حياته . كانت تعرف كل شيء عن سلوك زوجها . كانت تراقبه بوسائلها الخاصة . لكنها كانت تلوذ دائما بالصمت . كانت تعرف كل شيء عن تلك الليلة الطويلة . كانت تعرف أن الكميني هي ابنة الكثريون . وأن الكثريون هو ابن برسيوس . كانت تعلم أن زوجها زيوس ينتظر في هذه الليلة مولودا غير شرعي . لكنها لم تكن تتوقع أنه سوف يجعله العاهل الأكبر للأسرة برسيوس . أعلن زيوس النبأ الهام . اكتمل حقد هيرا وغضبها . لكنها كانت معروفة بهدوئها وورزانتها . كانت تعالج الأمور في هدوء واتزان . تقدمت إلى زيوس في هدوء ، طلبت منه أن يؤكد النبأ الهام . سألته أن يأخذ على نفسه عهدا بما يقول . سوف يولد في هذه الليلة طفل من أسرة برسيوس . سوف يصبح هذا الطفل العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . هكذا تحدث زيوس . ثم أخذ على نفسه عهدا بتنفيذ ما قال .

انطلقت هيرا مسرعة نحو عالم البشر . ظلت تحلق هنا وهناك . ظلت تتجول فوق ديار أسرة برسيوس ، اكتشفت أن امرأة تدعى مينيبى تحمل بين أحشائها جنينا منذ سبعة أشهر . مينيبى هي زوجة سثلوس . وسثلوس هو ابن برسيوس . لو أنجبت مينيبى في هذه الليلة لأصبح ولدها العاهل

Hesiod, Loc. Cit.; Tzetzes, Lycophron, 33 and 932; Hyginus, fabula 29; Pindar, Loc., Cit. — ٨

الأكبر لأسرة برسيوس . ذلك هو الافتراض الذي افترضته هيرا . والآلهة قادرة دائماً على تحويل الفرض إلى واقع . أسرع هيرا نحو قصر سثلوس . مارست مهام وظيفتها التي كانت تتقنها جيداً . فلقد كانت هيرا ربة الزواج والإنجاب . ساعدت مينيبى زوجة سثلوس على أن تضع مولودها في تلك الليلة . أنجبت مينيبى مولوداً ذكراً أسمته يوروشيوس . تأكدت هيرا أن يوروشيوس سوف يصبح العاهل الأكبر لأسرة برسيوس (٩) .

لم ينته الأمر عند هذا الحد . قررت هيرا أن تؤجل وضع الكمينى ابنة الكتريون (١٠) . أرسلت جنية من جنياتها - تدعى إيليثيا - إلى قصر أمفثريون . جلست الحنية إيليثيا على عتبة القصر في وضع غير عادى . يداها متشابكتان ! ! ساقاها متقاطعتان ، ثيابها مربوطه على شكل عقد متفرقة حول جسدها . جلست في ذلك الوضع سبع ليال وسبعة أيام . كانت هذه هى الطريقة التي يتبعها السحرة لمنع وقوع أى حدث . ظلت الكمينى تعاني آلام الوضع سبع ليال وسبعة أيام . كانت تقوم بخدمتها مربية ذكية تدعى جالانتيس لاحظت جالانتيس أن سيدتها الكمينى واقعة تحت تأثير السحر . حاولت أن تصل إلى مصدر السحر . خرجت تتجول في ساحات القصر ، في أمهاته ، في حجراته ، فوق السطح . لمحت الحنية إيليثيا في وضعها الغريب . اكتشفت المربية حقيقة الأمر . لم تكن تستطيع المربية جالانتيس أن تعترض طريق الحنية إيليثيا . لم تكن تستطيع أن تفشى السر الخطير إلى أهل المنزل . لم تحتمل أن تترك سيدتها تعاني آلام الوضع إلى مالا نهاية . فجأة طرأت في ذهنها فكرة رائعة . تجاهلت المربية جالانتيس وجود الحنية إيليثيا . دخلت جالانتيس إلى القصر . ثم خرجت فجأة وهى تصبح في صوت عال . خرجت تعلن - كذباً - أن سيدتها الكمينى قد انتهت من آلام الوضع . خرجت تطلب من أهل المدينة أن يقدموا التهاني إلى سيدتها الكمينى . لقد وضعت

Homer, Iliad. XIX, 95 sqq. - ٩

Pausanias. IX. 11. 1-2; Ovid Metamorphoses, IX, - ١٠

285 sqq.; Aelian, De Natura Animalium. XII, 5; Antoninus Liberalis. Metamorphoses, 29.

طفلها . أذهل ذلك النبأ الحنية إيليشيا . نهضت واقفة . رفعت يديها من فرط الدهشة . في تلك اللحظة ذهب تأثير السحر . في تلك اللحظة وضعت ألكميني . اكتشفت الحنية إيليشيا حيلة المريية جالانتيس الذكية — لكن بعد فوات الأوان .

وصلت الأنباء إلى الربة هيرا . لقد وضعت ألكميني مولودا ذكرا . ثم وضعت مولودا آخر بعد ساعة من الزمن . المولود الأول سمي ألكيديس — نسبة إلى جده لوالده ألكايوس (١١) . الطفل الثاني سمي إيفيكليس . قيل إن الطفل الأول هو ابن كبير الآلهة زيوس . أما الطفل الثاني فهو ابن القائله أمفثريون . إذ أن زيوس قد ضاجع ألكميني في تلك الليلة الطويلة بينما ضاجعها أمفثريون في الليلة الثانية — هكذا ولد ألكيدس بعد فوات الأوان . ولد بعد مولد يوروشثيوس . فشل كبير الآلهة زيوس في أن يجعل ألكيديس العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . تغلبت مشيئة هيرا على مشيئة زوجها زيوس . استطاعت المرأة برقتها وهدوئها أن تقهر الرجل بجزوته وسلطانه .

لم تشعر هيرا أن غليلها قد شنى بعد . كانت تعلم أن زيوس يكن لألكيديس حبا يفوق حبه لباقي أبنائه . كانت تخشى أن يصبح ألكيديس خطرا عظيما يهدد ذرية هيرا . بدأت تدبر المكائد للقضاء على الطفل الرضيع ألكيديس . ذات ليلة جلست ألكميني تغسل جسدي الطفلين الرضيعين التوأمن ألكيديس وإيفيكليس . نظفتها جيدا . ألبستهما ملابس نظيفة . أرضعتهما حتى شبعا . وضعتهما في مهديهما المتجاورين . أطفأت نور الحجرة . ثم ذهبت إلى مخدعها لتنام كعادتها . في تلك الليلة أرسلت هيرا حيتين ضخمتين إلى حجرة ألكيديس وشقيقه إيفيكليس (١٢) . زحفت الحيتان في هدوء نحو مهديهما . أحس الطفلان بحركة بطيئة بالقرب منهما .

١١ — يشير هرودوتوس (Herodotus, II. 43) إلى هيراكليس بعبارة ابن أمفثريون وبلقب ألكيدس نسبة إلى جده ألكايوس .

سمعا فحيح الحيتين . هب إيفيكليس من نومه مذعورا . صرخ صراخا عاليا . شاهد الحيتين تتجهان نحو مهد شقيقه ألكيديس . اشتد ذعر إيفيكليس . علا صراخه . لكن الرضيع ألكيديس احتفظ بهدوئه وثباته (١٣) . مد يديه نحو الحيتين . قبض بكل من يديه على حية من الحيتين . اشتدت قبضته . حاولت الحيتان أن تلتفا حول جسده الضئيل . ضرب الطفل الرضيع الأرض بالحيتين . ظل يقبض عليهما بالقرب من رأسيهما . كتم أنفاسهما . ظل إيفيكليس يصرخ مذعورا وهو يشاهد ذلك المشهد المروع . صحت ألكميني من نومها مذعورة . صحا أمفثريون من نومه مذعورا . خف الجميع نحو الطفل إيفيكليس . رأى الجميع مشهدا مذهلا . رأوا الطفل الرضيع ألكيديس يجلس في مهده وهو يقبض على حيتين ضخمتين (١٤) . رأوه هادئا قرير العين يضحك من أعماقه وهو يمسك بالحيتين وقد أصبحتا جثتين هامدتين . تفككت أوصال الجميع . أصبحوا غير قادرين على الحركة . مدَّ الطفل الرضيع يديه نحو والده أمفثريون . ناوله الحيتين الميتتين في هدوء شديد (١٥) .

في تلك الليلة ، لم ينام أهل المنزل . ظل الجميع يفكرون فيما فعله الطفل الرضيع ألكيديس . حاولوا أن يجدوا تفسيراً لذلك . في الصباح ذهب ألكميني إلى العراف الضرير تيرسياس . سألته الرأى والمشورة . أبدى تيرسياس إعجابه الشديد بالطفل الرضيع . سوف يكون مجيدا في حياته المستقبلية . سوف تنتشر شهرته في كل بقاع العالم . سوف يأتي من الأعمال مالا يستطيع

١٣ - Hamilton, Op. Cit., pp. 161-2.

١٤ - اختلفت المصادر الإغريقية حول عمر هيراكليس في ذلك الوقت : تروى بعض المصادر - مثل أبولودوروس - أنه كان قد بلغ الشهر الثامن ، بينما تروى مصادر أخرى - مثل بلاوتوس في كوميديا أمفثريون - أن ذلك قد حدث فور ولادته .

١٥ - Apollodorus, II, 4, 8; Theocritus, Idylls, XXIV; scholiast on Pindar's Nemean Odes, I, 43.

أحد غيره أن يأتيه . سوف يحتل مركزا ممتازا بين الآلهة والبشر . سوف يتحدث العالم بأسره عنه وعن المرأة العظيمة التي أنجبتة (١٦) :

أحست ألكميني بقلق شديد من أجل رضيعها . خشيت عليه من مكائد هيرا . تركته خارج أسوار طيبة في حقل من الحقول . تركته لوالده كبير الآلهة زيوس ليرعاه ، بقدرته وسلطانه . عندئذ أسرعته الربة أثينة إلى هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . طلبت منها - بتحريض من زيوس - أن ترافقها في جولة بين المزارع . وافقت هيرا على الفور . لم تكن هيرا تعرف حقيقة مقصد الربة أثينة . أخذت الربتان تنجولان في الحقول المحاورة لأسوار مدينة طيبة . توقفت الربة أثينة فجأة حيث يوجد الطفل ألكيديس . تظاهرت بالدهشة وهي تشير إليه . أبدت الشفقة نحوه . أخذت تفحص الطفل البائس المنبوذ . أعربت عن إعجابها بصحة الطفل وجماله . عبرت عن سخطها على والدة الطفل التي تركته في العراء دون رعاية أو عناية . طلبت من هيرا أن تصنع معروفا في ذلك الطفل البريء . أن ترضعه ، أثارت الربة أثينة بكلماتها شفقة الربة هيرا . كشفت على الفور عن صدرها الناصع . أخرجت من بين طيات ثوبها ثديها اللدن الطرى . حملت بين يديها الطفل الرضيع . على الفور التقط الطفل بقمه حلمة الثدي . إمتص في شراهة وعنف اللبن من ثديها . شعرت هيرا بألم شديد لم تشعر بمثله قط عندما كانت ترضع أطفالها . إرتفع عامود من اللبن حتى وصل إلى عنان السماء . قيل إن ذلك العامود مازال حتى الآن يظهر في السماء ، وهو ما يعرف في علم الفلك الآن باسم الطريق اللبنية أو درب اللبانة (١٧) .

Servius on Veril's Aeneid, VIII, 288; Theophrastus, - ١٦

Loc. Cit.; Pindar, Op. Cit., 35 sqq.; Apollodorus, II, 4, 8

بالإضافة إلى هذه الرواية ، هناك رواية أخرى (Apollodorus, II, 62; scholiast on Pindar's Nemean Odes, I, 65) تقول إن أمفريون هو الذي وضع الحيتين في حجرة هيرا كليس وشقيقه إيفيكليس لكي يعرف من هو ابنه ومن هو ابن زيوس .

١٧ - هناك رواية أخرى تروى أن هرميس هو الذي حمل الطفل إلى أولومبوس ، وأن =

ألقت هيرا بالطفل بعيدا عنها . أدركت على الفور الحيلة التي دبرها زيوس . لكنها كانت قد منحت الطفل الخلود . لم يعد الطفل ألكيديس بشرا بعد . أصبح خالدا . أنجبه زيوس كبير الآلهة . أرضعته هيرا زوجة كبير الآلهة . حملت الربة أثينة الطفل إلى والدته ألكميني . طلبت منها أن تسهر عليه وأن تهتم بتربيته ورعايته . منذ ذلك الحين عرف الطفل باسم هيرا كليس (١٨) ، أى مجد هيرا . منذ ذلك الحين . عرف المكان الذي وجد فيه الطفل باسم سهل هيرا كليس (١٩) .

تلقى هيرا كليس منذ نعومة أظفاره جميع أنواع الفنون . علمه والده أمفثريون كيف يقود عجلة السباق . وكيف يسير في المنحنيات دون أن يبطيء من سرعته . دربه كاستور على المبارزة . علمه استخدام جميع أنواع الأسلحة . دربه على ركوب الخيل والقيام بالمناورات وعمليات الكروالفر . لاقته أوتولو كوس ابن رسول الآلهة هرميس دروسا في الملاكمة والمصارعة . علمه يوروتوس الرماية — إن لم يكن الإله أبولون نفسه هو الذي علمه

= زيوس وضع الطفل على صدر هيرا أثناء نومها ، وأنها صحت من نومها مذعورة بعد أن امتلأ فم الرضيع هيرا كليس بالبن . راجع على سبيل المثال :

Eratosthenes, *Catasterismoi*, 44; Hyginus, *Poetica Astronomica*, II, 43; Photius, 477; Diodorus Siculus, IV, 10.

١٨ — يذكر ديودوروس الصقلي (Diodorus Siculus, III, 73) ثلاث شخصيات أسطورية باسم هيرا كليس : الأول مصري . والثاني كريتى والثالث هو ابن ألكميني . كما يذكر الخطيب والفيلسوف الروماني شيشرون (Cicero, *De Natura Deorum*, III, 16) ست شخصيات بنفس الاسم . أما فارو (Servius on Vergil's *Aeneid*, VIII, 564) فيذكر أربعاً وأربعين شخصية . ويروي هيروdotوس (Herodotus, II, 42) أن المصريين قالوا إن موطن هيرا كليس الأصلي فينيقيا . أما عن العصر الذي عاش فيه هيرا كليس فإن ديودوروس الصقلي (Diodorus Siculus, I, 17 and 24, III, 73) يقول إنه عاش — تحت لقب مختلف — قبل الحرب الطروادية بعشرة آلاف عام ، وإن أعماله ومآثره قد نسبت بعد ذلك إلى البطل هيرا كليس الإغريقي .

Diodorus Siculus, IV, 9; Tzetzes, *Lycophron*, 1327; — ١٩

Pausanias, IX, 25, 2.

ذلك (٢٠) . لكن هيراكليس فاق معلميه جميعا في كل تلك الفنون . قيل إن شخصا يدعى ألكون هاجمته حية رقطاع . إلتفت الحية حول جسده في لفات متشابكة . لم يستطع أحد الاقتراب منه أو إنقاذه . أدركه هيراكليس في اللحظات الأخيرة . أطلق سهامه السامة نحوه . أصابت سهامه جسد الحية . لم يلمس سهم واحد جسد ألكون (٢١) . أما الموسيقى والغناء فقد تعلمهما هيراكليس على يد الموسيقى البارع يومولبوس . بينما ساعده الإله لينوس على تدقيق الأدب والشعر . قيل إن يومولبوس اعتذر مرة عن عدم الحضور لتدريب هيراكليس على العزف على القيثارة . أناب عنه لينوس . ثار هيراكليس (٢٢) . رفض أن تمسك القيثارة . عندما أصر لينوس على تدريبيه ، تناول هيراكليس القيثارة ثم ضرب بها لينوس ضربة واحدة قتلته على الفور (٢٣) . خشى عليه والده أمفثريون من ارتكاب جرائم أخرى . أرسله خارج طيبة (٢٤) حيث قضى وقتا طويلا في مزرعة لربية المواشى . ظل هناك حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره .

في الثامنة عشرة من عمره عاد هيراكليس من المزرعة إلى طيبة . عاد لينقذ وطنه من خطر جسيم كان يهدد المواطنين . كان يعيش فوق جبل كيشرون في طيبة أسد هصور (٢٥) . اعتاد ذلك الأسد أن يهاجم قطعان الماشية والأغنام . نشر الأسد الدعر والرعب بين رعاة طيبة (٢٦) . كبدهم

Theocritus, Idylls XXIV; Apollodorus II, 4, 9; Tzet- — ٢٠
zes., Lycophron, 56; Diodorus Siculus, IV, 14.

Servius on Vergil's Eclogues, V, 11; Valerius Flaccus, — ٢١
I, 399 sqq. ; Apollonius Rhodius, I 97; Hyginus, Fabula 14.

Hamilton, Op. Cit., p. 162. — ٢٢

Pausanias, IX, 29; Theocritus, Loc. Cit.; Apollodorus, — ٢٣
II, 49; Diodorus Siculus, III, 67.

Rose, Op. Citi p. 207. — ٢٤

Apollodorus, II, 4, 8-9; Pausanias, IX, 26, 4, 27, 1 — ٢٥
and 31, 1 ; scholiast on Theocritus' Idylls, XIII, 6.

Rose, Op. Cit., pp. 207-8. — ٢٦

خسائر فادحة في الأرواح . كان لذلك الأسد عرين آخر فوق جبل هيليكون حيث تقع عند سفحه مدينة تعرف باسم مدينة ثسيباى - نسبة إلى ملكها ثسيبوس . امتد نشاط ذلك الأسد حتى شمل أيضا مدينة ثسيباى ، انتشر الفزع والرعب على طول الطريق بين جبل كيثرون وجبل هيليكون .

استبد اليأس بالرعاة هنا وهناك . خف هيراكليس لتجدتهم . طفق يطارد الأسد على طول الطريق بين جبل هيليكون و كيثرون . قضى في مدينة ثسيباى خمسين يوما وليلة . كان يخرج في الصباح ليصعد إلى الجبل بحثا عن الأسد المروع . ثم يعود في المساء ليقتضى الليل في مدينة ثسيباى .

كان أهل ثسيباى يعبدون إله الحب إروس . كان هناك تمثال للإله عند سفح جبل هيليكون . اعتاد أهل ثسيباى إقامة احتفالات صاحبة ماجنة تكريما لربات الفنون - الموسيات - فوق قمة جبل هيليكون . اعتادوا أيضا أن يمارسوا المحون والفسق عند سفح الجبل حول تمثال الإله إروس . كانت تلك الاحتفالات الماجنة الصاخبة احتفالات دينية . كان الملك ثسيبوس أبألخمسين فتاة (٢٧) ، أجمتهن له زوجته ميجاميدى ابنة أرنوس . كانت بناته الخمسون تشاركن في تلك الاحتفالات الدينية . أعجب الملك ثسيبوس بشجاعة الشاب هيراكليس . . خشى على بناته الخمسين من الفتنة . تمنى أن يكون له حفيد من سلالة هيراكليس . لكل هذه الأسباب ، أو لأحدها ، قرر أن يقدم بناته بنفسه إلى ذلك الشاب القوي اليافع . رحب الملك ثسيبوس بقدوم هيراكليس إلى المدينة . طلب منه أن يتخلص من الإحساس بالغرابة ، منحه حتى معاشرة بناته . قدم إليه في الليلة الأولى كبرى تلك الفتيات . قضى هيراكليس الليلة الأولى بين أحضان ابنة الملك الكبرى . ثم كانت تزوره ابنة أخرى في كل ليلة (٢٨) . قضى هيراكليس خمسين ليلة في مدينة ثسيباى .

٢٧ - تذكر بعض المصادر (Hyginus, fabula, 162) أن ثسيبوس كان أبألثنتي

عشرة فتاة فقط .

٢٨ - قيل إن هيراكليس التقى ببنات ثسيبوس الخمسين على مدى خمسين ليلة، في كل ليلة واحدة

من البنات . (Apollodorus, II, 66; Diodorus Siculus, IV, 29, 3 sqq.)

قيل أيضا إنه التقى بهن جميعا في سبع ليال متوالية (Athenaeus, XIII, 556 F) ، قيل أيضا إنه قد التقى بهن جميعا في ليلة واحدة (Pausanias, IX, 27,7) .

كان يصعد في الصباح إلى قمة جبل هيليكون بحثاً عن الأسد المصور . ثم
يهبط في المساء إلى سفح الجبل يقضى الليل مع واحدة من بنات الملك ثسيبوس
في المدينة (٢٩) .

قضى هيراكليس خمسين يوماً يطارد الأسد فوق جبل هيليكون . أخيراً ،
اكتشف عرينه . لم يكن لدى هيراكليس سلاح أثناء وجوده فوق الجبل .
ظهر الأسد أمامه فجأة . كشر الأسد عن أنيابه ، استعد هيراكليس للقائه .
بحث عن شيء يضربه به . لم يجد حوله سوى شجرة زيتون بأسقة . مد يده
نحو ساق الشجرة . انزعها من جذورها دون جهد أو مشقة . استخدمها
كهرولة . تقدم نحو الأسد الهائج . ضربه ضربة واحدة فوق راسه ، سقط
الأسد جثة هامدة . تقدم هيراكليس نحو جثة الأسد . اجتمع الرعاة حول
هيراكليس . أمسك هيراكليس بالحثّة . سلخها . . جفف جلد الأسد . خلع
الشاب المغامر قميصه القصير من فوق جسده . وضع جلد الأسد فوق كتفيه .
تدلى الجلد حتى غطى أغلب أجزاء جسده . أمسك بفكي الأسد . وضعها
فوق رأسه . أصبح هيراكليس منذ تلك اللحظة لا يضع على جسمه إلا جلد
أسد ، ولا يغطي رأسه إلا بفكي أسد . أصبح ينشر الرعب أينما حل وحيثما
سار ، أصبح يزأر فيهنز العالم لزيّره .

عاد هيراكليس من مدينة ثسيباى الواقعة عند سفح جبل هيليكون (٣٠) .
عاد إلى وطنه طيبة . هناك قابل مجموعة من الأجانب الأشداء . لاحظ -
من أول وهلة - أن هؤلاء الأجانب يتحدثون إلى أهل وطنه في عنف وشراسة .
لاحظ أن كريبون يستقبلهم في ذلة ومسكنة . لم يكن يرضى هيراكليس
المهوان لوطنه طيبة . كان غيوراً على كرامة أهل وطنه . سأل هيراكليس
عن سبب مجيء هؤلاء الأجانب .

٢٩ - قيل أيضاً إن هيراكليس أنجب من بنات ثسيبوس واحداً وخمسين ابناً :

Apollodorus, II, 4, 10 and 7, 8; Pausanias, IX, 27, 5, Diodorus
Siculus, IV, 29; scholiast on Hesiod's Theogony, 56.

Graves, Op. Cit. pp. 97-99. - ٢٠.

منذ بضع سنوات كان أهل طيبة يحتفلون بعيد الإله بوسيدون في مدينة أونجستوس . أثناء الاحتفال قذف بريريس بحجر أصاب كلومنوس إصابة مميتة ، بريريس هو سائق عربة مينويكيوس والد ملك طيبة كريون . كلومنوس هو حاكم مدينة أورخومينوس . وهو ملك المينيين . نقل الملك كلومنوس الى أورخومينوس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة . استقبله أكبر أبنائه أرجينوس . أوصاه كلومنوس أن ينتقم له من أهل طيبة (٣١) . ثم فارق الحياة متأثرا بجراحه . على الفور جهز أرجينوس جيشا ضخما . غزا مدينة طيبة . هزم جيشها . أخضع أهلها . عرض عليهم شروطه . على أهل طيبة أن لا يفكروا في غزو أورخومينوس . عليهم أن يدفعوا جزية سنوية إلى ملك أورخومينوس لمدة عشرين عاما . قيمة الجزية السنوية هي مائة رأس من الماشية . قبل أهل طيبة شروط أرجينوس (٣٢) . مازالوا يدفعون الجزية سنويا . واليوم ، جاء هؤلاء الرسل الأجلاف من قبل الملك أرجينوس . جاءوا يذكرون كريون ملك طيبة بحلول موعد دفع الجزية . جاءوا يهددون أهل طيبة . إذا لم تدفع الجزية فسوف يقطع الملك أرجينوس آذان وأنوف وأيادي أهل طيبة ، ويحصل عليها بدلا من الجزية (٣٣) .

توجه هيراكليس إلى رسل الملك أرجينوس . سألم عما يريدون . أجابوه في صلافة وخشونة . كرروا تهديدات الملك أرجينوس . ثارت نائرة هيراكليس . غلت الدماء في عروقه . لم يستطع أن يتالك نفسه من شدة الغضب . قطع آذان الرسل وأنوفهم وأيادهم . ربط الآذان والأنوف والأيادي المقطوعة وعلقها في رقاب الرسل . ثم أعادهم إلى الملك أرجينوس (٣٤) .

وصل الرسل إلى الملك أرجينوس ، أنوفهم وآذانهم وأيادهم معلقة في

Rose, Op. Cit., p. 208. — ٣١

Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 101-2. — ٣٢

Apollodorus, II, 4, 11; Pausanias, IX, 37, 1-2; Eusta- — ٣٣

thius on Homer, 1076; scholiast on Apollonius Rhodius, I, 185.

Diodorus Siculus, IV, 10. — ٣٤

رقابهم ، وهى تقطر دما . غضب الملك أرجينوس غضبا شديدا . طلب من الملك كريون أن يسلمه من قام بذلك العمل المروع . استسلم الملك كريون لأوامر الملك أرجينوس . لم يكن يستطيع الرفض . فلقد قضى ملك المينيين نهائيا على جيش طيبة . ولقد أجل أهل طيبة بواجب الضيافة واعتدوا على الرسل . لم يكن ملك طيبة يأمل فى مساعدة أحد من جيرانه . لكن هيراكليس لم يشعر باليأس . لم يفكر فى الاستسلام . أثار زملاءه الشبان . حرضهم على التمرد . اقتحم وزملاؤه المعابد . استولوا على ما فيها من دروع وخوذات وسيوف وحرايب وحلل عسكرية . استولوا على كل الأسلحة التى اعتاد الإغريق أن يودعوها فى المعابد . اعتاد الإغريق أن يندروا الأسلحة التى يسلبونها من العدو للآلهة ، ويحتفظوا بها فى المعابد كذكرى لانتصاراتهم . استولى هيراكليس وزملاؤه على تلك الأسلحة . شحذوها . أعدوها للقتال . أعجبت الربة أثينة بجرأة هيراكليس . باركت ثورته المسلحة . وزع هيراكليس الأسلحة على أهل طيبة . دربهم على استخدامها . جمع صفوفهم . كون منهم جيشا ضخما . تولى بنفسه قيادة ذلك الجيش الشعبي . وقف أهل طيبة على أهبة الاستعداد (٣٥) .

هاجم جيش المينيين طيبة . أعد لهم هيراكليس الكمان . حاصرهم فى ممر ضيق . فرق صفوفهم . قتل أعدادا كبيرة منهم . صرع ماكهم وقائدهم أرجينوس (٣٦) . صرع أيضا عددا كبيرا من قادتهم . واصل هيراكليس انتصاراته . تقدم نحو أرض المينيين . حاصر مدينتهم . دمر قلاعهم . اقتحم بوابات المدينة . استولى على القصر الملكى . واصل غزوه حتى وصل إلى المناطق الجبلية . قضى على فرسان المينيين . دان له شعب أورخومينوس

Diodorus Siculus, Loc. Cit., Apollodorus Loc. Cit.; - ٣٥

Pausanias IX, 17, 1.

٣٦ - تروى بعض المصادر أن أرجينوس ظل حيا ، واشترك فى رحلة السفينة أرجوم .

Pausanias, IX, 37, 2-3 and 25, 4; Eustathius on Homer 272.

بالولاء . فرض عليهم جزية سنوية . بلغت الجزية ضعف الجزية التي كان يدفعها أهل طيبة إلى الملك أرجينوس (٣٧) .

عاد هيراكليس إلى طيبة مكلاً بأكاليل النصر . فقد والده الذي رباه - أمفثريون - أثناء القتال . كسب رضاء الملك كريون . أصبح ساعده الأيمن . وزوجه كريون ابنته الكبرى مينجارا . زوج ابنته الصغرى لشقيقه التوأم إيفيكليس . قيل إن هيراكليس أنجب من مينجارا طفلين . وقيل ثلاثة . وقيل أربعة . قيل أيضاً إنه أنجب منها ثمانية أطفال (٣٨) . كان للملك أرجينوس حليف يدعى الملك بوراخموس . كان يحكم اليوبوين . أراد بوراخموس أن ينتقم لحليفه أرجينوس . جمع جيشاً ضخماً . هاجم مدينة طيبة . تصدى له البطل هيراكليس . هزمه شر هزيمة ، أوقعه في الأسر . قتله بطريقة وحشية . شق جسده نصفين حياً . ترك جثته في العراء دون دفن . انتشر الرعب بين ملوك الإغريق . أصبح الجميع يخشون هيراكليس . ذاعت شهرته . توالت انتصاراته (٣٩) .

(٢) أعماله

كانت الربة هيرا ترأب من علياتها ما يحرزه هيراكليس من انتصارات . كانت تتابع ما يلاقه من نجاح . غبطت عليه نجاحه وانتصاره . اشتد حقدنا عليه . طفقت تدبر المكائد للنيل منه والقضاء عليه . سلطت عليه ربة الجنون (٤٠) . لاحقته بنوبات الهذيان . أعمت بصيرته . أفقدته

Euripides, Heracles, 220; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; - ٣٧
Strabo, IX, 11, 40.

Scholiast on Pindar's Isthmian Odes, IV, 114 and 61; Apollodorus II, 4, 11; Hyginus, fabula 31; Tzetzes, Lycophron 38.

Plutarch, Vitae Parallelae, 7. - ٣٩

Euripides, Op. Cit., 462 sqq; Apollodorus, II, 4, 12; - ٤٠

Diodorus Siculus, IV, 11.

صوابه (٤١) . جعلته مهاجم في شراسة الشاب يولايوس ، ابن شقيقه إيفيكليس . جعلته يقتل ستة من أطفاله ويلقى جثثهم في النيران (٤٢) . لقد هبى له أنه يقتل أعداءه . لكنه كان في الواقع يقتل أطفاله . صرع اثنين آخرين من أبناء شقيقه إيفيكليس . ثم وقف يتباهى بأنه قتل أعداءه (٤٣) .

عاد هيراكليس إلى صوابه . تنبه إلى ما فعله من أعمال جنونية . اكتشف أنه قتل أطفاله وأطفال شقيقه . أحس بالحسرة والكتابة . عض بنان الندم . حبس نفسه في حجرة مظلمة بضعة أيام . رفض مقابلة أى أنسان . أراد أن يكفر عما ارتكبه من جرائم مروعة . أخيراً حضر إليه الملك ثسيبوس . قام ببعض الطقوس الدينية . طهر روحه من الآثام التي ارتكبها . نصحه بالذهاب إلى نبوءة الإله أبوللون . أسرع هيراكليس إلى هناك . قابلته كاهنة المعبد . تقول بعض الروايات إن النبوءة نادته لأول مرة حينئذ باسم هيراكليس . نصحته بأن يلجأ إلى مدينة تيزونس . طلبت منه أن يسلم نفسه إلى الملك يوروشثوس . سوف يظل في خدمة يوروشثوس مدة اثنتي عشرة سنة (٤٤) . عليه أن يقوم بالأعمال التي يأمره بالقيام بها الملك يوروشثوس . لم يكن هيراكليس يملك الرفض . كان عليه أن يطيع أوامر كاهنة الإله أبوللون (٤٥) .

٤١ - Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 190-91.

٤٢ - تروى بعض الروايات أن هيراكليس قتل زوجته ميجارا أيضاً أثناء جنونه (Rose, Op. Cit., p. 209). كما تروى مصادر أخرى أنه قد منحتها إلى يولايوس ابن شقيقه إيفيكليس (Graves, Op. Cit., p. 158).

٤٣ - تستذكر بعض المصادر أن يكون هيراكليس هو الذي قتل كل هؤلاء الضحايا الذين كان يحبهم حباً شديداً ، وتروى هذه المصادر أن من قام بعملية القتل هم ضيوف هيراكليس مثل لوكتس Lycus أو أوجيامس Augeias راجع : (Graves, Op. Cit., p. 101).

٤٤ - تروى بعض المصادر أن هيراكليس أصيب بالحنون بعد أن أنجز الأعمال المخارقة الإثني عشر . أن هيراكليس كان يحب يوروشثوس حباً عنيفاً وأنه قام بالأعمال الإثني عشر من أجل إرضاء محبوبه ، أن هيراكليس قام بالأعمال الإثني عشر بشرط أن يلقى يوروشثوس الحكم الذي أصدره ضد أمفتر يون والذي كان يقضى بنفيه :

Euripides, Heracles, 15 sqq. and 1000 sqq.; Tzetzes Lycophron 38 and 662-3; Athenaeus XIII; 8.

Diodorus Siculus, IV, 10-11; Apollodorus, II, 4, 12. - ٤٥

وصل هيراكليس إلى ساحة الملك يوروشثيوس : هناك قابله الملك :
 وضع هيراكليس نفسه تحت تصرف ذلك الملك العنيد الجبان . لقد نصحته
 الكاهنة أن يطيع أوامره . أخبرته أنه سوف ينال الخلود إذا استطاع أن ينجز
 كل مطالب يوروشثيوس . لكن كبير الآلهة زيوس لم يفس وولده هيراكليس .
 كما أن بقية الآلهة كانت تقف بجانبه . أغدقت الآلهة العطايا على هيراكليس . أمدهت
 بكل أنواع الأسلحة كى يستطيع أن ينفذ مطالب يوروشثيوس . أعطاه هرميس
 شيفا حادا . أعطاه أبوللون قوسا ومجموعة من السهام السريعة المزودة برياش
 الصقور . منحه هيفيستوس إله الحديد والنار درعا للصدر مصنوعا من
 الذهب (٤٦) . وهبته الربة أثينة رداء فخما (٤٧) . أعطاه بوسيدون طاقماً
 من الخيول السريعة القوية . وهبه زيوس درعا فولاذيا رائعا متينا . لكن
 هيراكليس لم يكن مغرما باستخدام كل تلك الأسلحة . لم يكن فى حاجة
 إليها . كانت قوته لاتبهر . شجاعته ليس لها مثيل ، بطشه شديد . ضربته
 لانبج . لم يكن يستخدم فى معظم أعماله الخارقة سوى الهراوة والقوس (٤٨) .
 بدأ هيراكليس أعماله الرائعة (٤٩) . بدأ أعماله التى عرفت فيما بعد
 باسم الأعمال الخارقة الاثني عشر (٥٠) .

Apollodorus, II, 4 11; Hesiod, Shield of Heracles, — ٤٦
 122 sqq. 141 sqq., 161 sqq. and 318-19; Pausanias, V, 8, 1.
 ٤٧ — تروى بعض المصادر أن الربة أثينة كانت تساعده دائما أثناء إنجازه لأعماله الخارقة
 Homer. Iliad, VIII, 362; XV, 369.
 Euripides, Heracles 159 sqq.; Apollonius Rhodius, — ٤٨
 I, 1196; Diodorus Siculus, IV, 14; Theocritus, Idylls, XXV.
 ٤٩ — راجع هذه الأعمال الاثني عشر موجزة ومبسطة فى
 Warner, Men And Gods, pp. 95-105; Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp.
 102-113.

٥٠ — تقسم بعض المصادر القديمة أعمال هيراكليس إلى ثلاث مجموعات :

(١) الأعمال الخارقة الاثني عشر ἄθλοι

(٢) الأعمال الرئيسية ἑρῶεις

(٣) الأعمال الثانوية ἑρπεργα

راجع الفرق بين هذه المجموعات الثلاث فى: Rose, Op. Cit., pp. 210-11.

أمر الملك يوروشيسوس البطل هيراكليس أن ينجز العمل الخارق الأول (٥١). أمره أن يقتل أسد نيميا وأن يسلم جلدته. لم يكن ذلك الأسد أسداً عادياً مثل بقية الأسود. كان أسداً ضخماً، شرساً، ذا فروة غزيرة، جلده لا يتأثر بالحديد أو الصلب أو الحجر (٥٢). قيل إن ربة القمر سيليني قد خلقتة من زبد بحرى كان يلتصق بجدار سفينة ضخمة. ثم ربطته ربة الوقيعة إيريس بحزامها، وحملتة إلى الغابات القريبة من مدينة نيميا. قيل إن ذلك تم بناء على رغبة الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ه سكن ذلك الأسد في كهف ذى مدخلين. ظل ذلك الأسد الجبار يفتس زعاة المناطق الجاورة (٥٣). بدأ هيراكليس رحلته المميته. وصل إلى مدينة كليوناي الواقعة بين كورنثا وأرجوس. نزل ضيفاً على مزارع أجير أو راع يدعى مولورخوس. أقام في منزله المتواضع. كان الأسد قد قتل ابن مضيف هيراكليس. استعد هيراكليس للخروج باحثاً عن الأسد. عندئذ، همّ مولورخوس بذبح حمل وتقديمه قرباناً للربة هيرا. استوقفه هيراكليس. طلب منه أن يؤجل تقديم قربانه ثلاثين يوماً. سوف يخرج هيراكليس لملاقاة الأسد. إن عاد هيراكليس سالماً، فسوف يقدم مولورخوس القربان تقرباً للإله زيوس المنقذ. إن لم يعد هيراكليس فسوف يقدم مولورخوس القربان تكريماً لروح هيراكليس البطل. أذعن مولورخوس لمطلب هيراكليس. في الصباح غادر هيراكليس مدينة كليوناي. وصل مدينة نيميا في الظهيرة. لم يجد في طريقه شخصاً واحداً يرشده إلى مكان الأسد. كان الأسد

Graves, Op. Cit., pp. 103-7; Guerber, Op. Cit., p. 191; — ٥١

Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., pp. 211-12.

Apollodorus, II, 5, 1; Valerius Flaccus, 1, 34, Diodorus — ٥٢

Siculus, IV, 11.

٥٣ — قيل أيضاً إن ذلك الأسد قد أنجبه المسخ توفون Typhon أو المسخ خيمايرا

Chimaera من الكلب أورثروس Orthrus :

Hesiod, Theogony, 326 sqq.; Aelian, De Natura Animalium,

XII, 7; Plutarch, De facie in orbe lunae, 24; Hyginus,

fabula 30; Theoritius, Idylls, XXV; Pausanias, II, 15, 2-3.

قد نشر الذعر في كل مكان . فهجر السكان جميع المناطق المحاورة . مر هيراكليس بجبل أيبساس . ثم جبل تريوس . هناك لمح من بعيد الأسد عائداً إلى عرينه . رآه يلحق بلسانه الدماء المتجلطة حول فمه . دماء الضحايا التي افترسها في ذلك اليوم . صوب هيراكليس سها ساما نحو الأسد . ارتطم سن السهم المدبب بجلده . سقط السهم على الأرض دون أن يترك أثرا . واصل الأسد سيره متاثبا وكأن شيئا لم يحدث . استل هيراكليس سيفه الفولاذي . تقدم نحو الأسد . دفع السيف بقوة في جنبه . إنثنى السيف الفولاذي ولم يترك أثرا في جلده . رفع هيراكليس هراوته الضخمة الثقيلة . هوى بها بقوة بالغة فوق وجه الأسد . ضربه ضربة قوية فوق أنفه وفكيه النائتين . تحطمت الهراوة الغليظة . انفض الأسد ، هز رأسه . لم يفعل ذلك من الألم . لكن لأنه كان يتوجه نحو عرينه . دخل الأسد في هدوء بالغ عرينه ذا المدخلين . اشتد غضب هيراكليس . لم يتطرق اليأس إلى نفسه .

ألقى هيراكليس بأسلحته العديدة . جاء بشبكة متينة سد بها أحد مدخلي الكهف . ثم دخل الكهف عن طريق المدخل الآخر . تقدم هيراكليس نحو الأسد في ثبات وشجاعة . إعتد على قوته الجثمانية اعتمادا كلياً . كان أعزل لا يحمل سلاحا . هجم على الأسد المفترس ، صارعه ، أخذ كل منها يلف حول غريمه . حاول كل منهما أن يمسك بالآخر . نشب الأسد أنيابه في يد هيراكليس . عض أصبعه . لم يتألم هيراكليس ، لم يراجع . إنقض على الأسد . أخذ رأسه بين ذراعيه . أحتضنه من الخلف . ظل يضغط على رقبة الأسد بذراعيه القويتين . إرتجت أركان الكهف من صدى زئيره ، ضرب الأرض بأرجله . هبت سحب داكنة من الرمال داخل الكهف . لم يترك هيراكليس الأسد إلا بعد أن أصبح جثة هامدة (٥٤) .

حمل هيراكليس جثة الأسد فوق كتفيه . بدأ طريق العودة . عاد إلى مدينة كليوناي بعد أن غاب عنها ثلاثين يوما . وجد مولورخوس على

— ٥٤ — Bacchylides, XIII, 53; Photius, 474; Euripides, Heracles, 153.

وشك أن يقدم القربان تكريماً لروح هيراكليس البطل . إشتراك الاثنان في تقديم القربان تكريماً لزيوس المتقد . حمل هيراكليس جثة الأسد فوق كتفيه مرة أخرى . وصل إلى موكيناي حيث يقيم الملك يوروستيوس . نشر هيراكليس الرعب والفرع بين أهل موكيناي . أصيب يوروستيوس بضر شديد . زجر هيراكليس ، نهره بشدة . أمره أن لا يدخل المدينة مرة أخرى عند عودته من أعماله التالية (٥٥) . أذن هيراكليس لأوامر يوروستيوس . منذ ذلك الحين لم يجرؤ هيراكليس على الدخول إلى المدينة بعد إنجازه لكل عمل يكلفه به الملك يوروستيوس . حاول هيراكليس أن يسلخ جلد الأسد ، فشل في القيام بهذه المهمة . لم يكن من السهل ذلك . لم يكن جلداً الأسدي قطعاً سكين أو سيف أو أى نوع من أنواع الأسلحة . أخيراً اهتدى هيراكليس إلى وسيلة ناجحة . توصل إليها بإلهام من الآلهة . استخدم أطافر الأسد في عملية السلخ . إذ كانت الأطافر تفوق في حدتها كل أنواع الأسلحة . نجح هيراكليس في سلخ الأسد الضخم . إتخذ من جلده رداء يستر به جسده . إتخذ من رأسه وأنيابه غطاء لرأسه .

بعد ذلك لم يجرؤ يوروستيوس على مواجهة البطل هيراكليس . أصدر يوروستيوس أوامره إلى كل الحدادين في البلاد . أمرهم أن يصنعوا صندوقاً ضخماً من الفولاذ (٥٦) . أمرهم أن يدفنوا ذلك الصندوق تحت الأرض . أمر بأن يعد الصندوق ليصبح ملائماً لإقامة يوروستيوس . ذهب الملك الجبان وأقام في ذلك الصندوق . أصبح منذ ذلك الوقت يصدر أوامره إلى هيراكليس عن طريق رسول يدعى كوبريوس . منذ ذلك الحين لم يتقابل هيراكليس ويوروستيوس وجهالوجه . عندما يعلم يوروستيوس بعودة هيراكليس يهرع على الفور نحو مكان الصندوق الفولاذي ويقم فيه ، ثم يصدر الأوامر ويتلقى الأنباء عن طريق كوبريوس . (٥٧)

Apollodorus, II, 5. — ٥٥

Idem, II, 76. — ٥٦

Theocritus, Idylls, XXV, 272 sqq.; Diodorus Siculus, — ٥٧

IV, 11; Euripides, Op. Cit., 359 sqq.



شکل (۱۹)

هیراکلیس یسارح هیدرا

وجه يوروشيسوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أو امره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الحارق الثانى (٥٨) . أمره أن يقضى على أفعوان ليرنا ، هيدرا . أنجب التيتين توفون من التيتنة إخيندى المسخ هيدرا . تعهدت الربة هيرا هيدرا بالرعاية—تخصيصا تهدد به هيراكليس (٥٩) . نشأ هيدرا على هيئة أفعوان بحرى . إتخذ لنفسه مقرا يقع على بعد بضعة أميال من أرجوس . أقام بالقرب من منبع أمومونى تحت شجرة من أشجار الدلب . نشر الذعر بين سكان السهل الواقع بين نهري يوتينوس وأمومونى . ظل يصول ويجول فى مستنقع ليرنا الذى لايسر غوره . ينشر الذعر بشكله البشع . له جسم يشبه جسم الكلب . له رأس تشبه رعوس الأفاعى . رأس منها خالد ، لاتفارقه الحياة أبدا . كل رأس من الرعوس الأخرى ينبت غيرها فور قطعها . قيل إن لذلك المسخ ثمانية أو تسعة رؤوس ، خمسين أو مائة رأس ، قيل إن له عشرة آلاف رأس ، كل رأس من رعوسه ملئ بالسم الزعاف . دماؤه التى تجرى فى عروقه سم زعاف . أنفاسه سامة ، رائحته قاتلة . (٦٠)

أحست الربة أثينة بالقلق من أجل هيراكليس . خشيت عليه من خطر ذلك الأفعوان . انتظرتة بالقرب من جحر الأفعوان . وصل هيراكليس بعربته السريعة التى يقودها يولايوس ابن شقيقه إيفيكليس . أرشدته الربة أثينة إلى مكان الأفعوان ، أرشدته إلى طريقة يخرج بها هيدرا من جحره . نصحته بأن يقذف الجحر بالسهم المشتعلة . أشارت عليه أن يمسك أنفاسه عند رؤية المسخ . خرج من جحره . هجم على هيراكليس . إنثنى حول قدميه . حاول أن يطرحه أرضا . إحتفظ البطل هيراكليس بتوازنه . رفع هراوته التى

- Graves, Op. Cit., pp. 107-10; Guerber, Op. Cit., — ٥٨
pp. 191-92; Hamilton, Op. Cit., p. 164, Rose, Op. Cit., p. 212.
Hesiod, Theogony, 313 sqq. — ٥٩
Euripides, Op. Cit., 419-20 ; Zenobius, Proverbs, VI, — ٦٠
26; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 30.

أعدّها من ساق شجرة زيتون ضخمة . هوى بها فوق رؤوس الأفعوان . كلما هشم رأساً واحداً نبت بدلاً منه ثلاثة رؤوس أخرى . (٦١)

خرج سرطان بحرى من المستنقع . خف لنجدة الأفعوان . عض قدم هيراكليس . داس هيراكليس بقدمه في عنق على السرطان البحرى . شعر بألم شديد . صاح يطلب العون من يولايوس . أشعل يولايوس النار في أشجار الدغل الجاور . طفق يكوى بالنار مكان كل رأس يقطعها هيراكليس من رؤوس الأفعوان . استطاع بذلك أن يوقف تدفق دماء الأفعوان . استطاع أيضاً أن يمنع رؤوساً جديدة من الظهور (٦٢) . أخيراً استطاع هيراكليس أن يبتز الرأس الخالد بسيفه . حفر حفرة عميقة . دفن الرأس المقطوع وما زال فحيحه يملأ جو الدغل . إنزع أحشاء المسخ بسيفه الحاد . غمس سهامه في الدماء المتدفقة . أصبحت سهاماً سامة قاتلة . كافأت الربة هيرا السرطان الذى خف لنجدة الأفعوان البحرى . جعلته واحداً من الأبراج السماوية ، هو برج السرطان . عاد هيراكليس إلى يوروشثيوس سالماً (٦٣) . رفض يوروشثيوس أن يحتسب ذلك العمل ضمن الأعمال الخارقة الاثني عشر بحجة أن يولايوس قد ساعد هيراكليس (٦٤) .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أو امره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الثالث (٦٥) . أمره أن يحضر إليه أيلة كبرونيا حية دون جروح . كانت الربة أرتميس لم تزل طفلة بعد . كانت تتجول كعادتها في الغابات . رأت خمس أيلات ترعى في الغابة .

Hesiod, Loc. Cit.; Hyginus, Loc. Cit., Apollodorus, II, - ٦١

5-2.

Apollodorus, Loc. Cit., Hyginus, Loc. Cit., Idem, Poetica - ٦٢

Astronomica, II, 23; Diodorus Siculus, Loc. Cit.

Rose, Op. Cit., pp. 209-10. - ٦٣

Euripides, Ion, 192; Photius, 475. - ٦٤

Graves, Op. Cit., pp. 110-12; Guerber, Op. Cit., p. 192; - ٦٥

Rose, Op. Cit., pp. 212-13; Hamilton, Op. Cit.; p. 164

أسرعت ربة الصيد أرتميس : طفقت تطارد الأيلات الخمس (٦٦) . إصطادت بيديها المدربتين على القنص أربعا فقط . ربطت الصيد في عربتها الربانية . فرت الخامسة . عبرت نهر كلادون . وصلت إلى تل كيرونيا . ساعدتها على ذلك الربة هيرا . حافظت عليها . تعهدتها بالرعاية . دربتها على العدو والمراوغة . فعلت ذلك خصيصا للانتقام من هيراكليس . كان على هيراكليس أن يصطاد تلك الأيلة الفريدة من نوعها . كان عليه أن يحضرها إلى يوروشيو س حية دون جروح .

وصل هيراكليس إلى تل كيرونيا . اختبأ وسط الغابة . ظل في مخبئه حتى رأى الأيلة وهي تتجول هنا وهناك . كانت الأيلة مخلوقا غريبا ، سريعا ، أرقش ، له حوافر من البرونز تشبه حوافر الأيلة . له قرون من الذهب تشبه قرون الأيلة . لذا أطلقوا عليه اسم الأيلة (٦٧) . كان على هيراكليس أن يقتنص تلك الأيلة . لم يكن مسموحا له أن يقتلها ، أو حتى يصيبها بجرح . ظل هيراكليس يراقب الأيلة في تجوالها . يطاردها تارة ، يقيم لها الكمان تارة أخرى . ينصب لها الشباك مرة ، يحاول أن يقبض عليها بيديه مرة أخرى . جرب جميع الوسائل . ظل عاما طويلا يطاردها في صبر وأناة . ظل عاما كاملا يتجول من أقصى بلاد الأغرريق إلى أدناها . أدرك التعب الأيلة . لم يشعر هيراكليس بالتعب . أخيرا وصلت الأيلة منهوكة القوى إلى جبل أرتميسيوم . ثم هبطت إلى وادي لادون . هناك وقفت لتسترد أنفاسها . أطلق هيراكليس سها من سهامه نحو ساقها الأماميتين . نفذ السهم في خفة

Callimachus, Hymn to Delos, 103; Idem, Hymn to Artemis, 100 sqq.; Pausanias, II, 25, 3.

Diodorus Siculus, IV, 13; Euripides, Heracles, 375 - ٦٧ sqq.; Vergil Aeneid, VI, 802; Hyginus, fabula 30.

هناك رواية أخرى تقول إن هذه الأيلة قد نذرتها واحدة من البلياديس - Pleiades - تدعى تايجيتي Tygete - للربة أرتميس . قيل إن هذه الأيلة كانت فتاة أراد زيوس اغتصابها ، لكنها خدمته وتحولت إلى صورة أيلة . راجع :

Pindar, Olympian Odes, III, 29 sqq.; Apollodorus, II, 10. 1.

بين عظمة الساق اليمنى ووترها . ثم نفذ بين عظمة الساق اليسرى ووترها .
ربط السهم بين ساقها دون أن تقطر نقطة دم واحدة ودون أن يؤثر السهم المسموم
فيها . تقدم هيراكليس في هدوء نحوها ، حملها في خفة فوق كتفيه ، حية دون
جرح . عاد بها إلى يوروشثيوس .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أوامره إلى
هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الرابع (٦٩) . أمره أن يحضر إليه
خنزير أرومانثوس دون جروح . كان خنزير أرومانثوس خنزيراً برياً ، كاسراً ،
متوحشاً ، بشعاً ، مروعاً ، ينشر الفرع والرعب فوق مرتفعات جبل أرومانثوس
المغطاه بأشجار السرو وأحراش جبل لاميا في أركاديا والمنطقة المحيطة بمقاطعة
بسوفيس (٧٠) . مر هيراكليس بمنطقة فولوى حيث نزل في ضيافة المسخ
فولوس . هناك قامت معركة حامية بين هيراكليس ومجموعة من المسوخ .
استخدم المسوخ في تلك المعركة الصخور الضخمة وسيقان أشجار الزان
والمشاعل الملتهبة والفؤوس المشحودة . أبلى هيراكليس في تلك المعركة
بلاء حسناً . قهر جماعة المسوخ . فرق شملهم . شتهم . قتل البعض وأرغم
البعض الآخر على الفرار . أتى بأعمال فائقة أخرى أكدت بطولته ، أعلنت من
شأنه . زادته شهرة على شهرته (٧١) .

انتهى هيراكليس من صراعه ضد المسوخ . واصل رحلته لمطاردة
الخنزير البري الكاسر . اتخذ طريقه بجذاء نهر أرومانثوس . لم يكن من
السهل على هيراكليس أن يحصل على مثل ذلك الوحش الكاسر حياً . اقترب
هيراكليس من مأوى الخنزير . ابتكر طريقة لإخراجه من بين الأحراش .
صرخ هيراكليس صرخات متوالية . دوت صرخاته في الأفق البعيد . اهتزت

Apollodorus, II, 3; Pindar, Op. Cit., III, 26-7. - ٦٨

Graves, Op. Cit., pp 113-16; Guerber, Op. Cit., pp. - ٦٩

192-3; Hamilton, Op. Cit., p 164; Rose, Op. Cit., p 212.

Ovid, Heroides. IX, 87; Apollonius Rhodius, 1, 127; - ٧٠

Diodorus Siculus. IV, 12; Apollodorus, II, 5, 4.

Pausanias, VI, 21, 5; Tzetzes, Lycophron, 670. - ٧١

الأحراش في عنف . خرج الخنزير من مكمنه . تقدم هيراكليس نحوه . فر الخنزير أمامه مذعورا . استدرجه هيراكليس حتى وصل إلى منطقة منخفضة مغطاة بالجليد . فجأة قفز في خفة ورشاقة فوق ظهر الوحش الكاسر . كبله بالسلاسل . حمله حيا فوق كتفيه . عاد مسرعا إلى موكيناي . هناك علم أن أبطال السفينة أرجو يستعدون للذهاب إلى كوثليس . عندئذ ألقى بالخنزير من فوق كتفيه . أسرع مع البطل هولاس ليشارك الأبطال رحلتهم المليئة بالمغامرات . لم ينتظر هيراكليس حتى تحصل أنباء عودته إلى يوروشثيوس . لم ينتظر حتى تحصله الأوامر من عند الملك يوروشثيوس كي ينجز العمل التالي (٧٢) .

ليس من السهل في هذه المرة معرفة كيف وجه يوروشثيوس أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الحارق الخامس (٧٣) . أمره أن ينظف حظائر أوجياس . كان أوجياس ملكا على إيليس . قيل إنه كان ابنا للملك هليوس . قيل أيضا إنه كان ابنا للإله بوسيدون . كان يملك ثروة طائلة من الماشية . قطعانه محصنة ضد الأمراض . تزعاها قوة ربانية وتبعد عنها العدوى . الأثاث كثيرات الإنجاب ، غير قابلات للإجهاض ، كان لدى أوجياس مائتان من الثيران السوداء ذوى الأرجل البيضاء ومائتان من الثيران الحمراء . جميعهم كانوا ثيرانا للاستيلاء . كان لديه أيضا اثنا عشر ثورا فضية اللون موقوفة لوالده هليوس . كانت مهمة الثيران الإثني عشر الدفاع عن باقي القطعان ضد حيوانات الغابة المفترسة (٧٤) . لم تكن حظائر أوجياس تجد من ينظفها منذ بضع سنوات . لذا كان روث الماشية يتراكم فوق أرضية الحظائر بصورة مقززة . كانت رائحة الروث تنتشر في جميع أنحاء شبه جزيرة البلوبونيس . لم تكن صحة الماشية تتأثر بوجود تلك القاذورات . لكن سكان شبه الجزيرة ضاقوا بها وأصبحوا

Pausanias, VIII, 24, 2; Apollonius Rhodius, 1, 122 sqq. - ٧٢

Graves, Op. Cit., pp. 116-19; Guerber, Op. Cit., p. 193; - ٧٣

Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 213:

Apollodorus, II, 5, 5 and 7, 2; Diodorus Siculus, IV, - ٧٤

13; Hyginus, fabula 14.

مهددين بالإصابة بالأمراض . كما أن روث الماشية كان يترام فوق السهل
بأكمله حتى أصبح من الصعب زراعته . (٧٥) فهقه يوروشوس وهو يصدر
أوامره إلى هيراكليس . تخيل ماسوف يقاسيه البطل هيراكليس من عذاب
وتعب . تخيل كيف سيتقزز هيراكليس وهو يجمع الروث في سلال يحملها
فوق كتفيه .

في الصباح وصل هيراكليس إلى ساحة أوجياس . إتجه على الفور نحو
حظائر الماشية . ألقى عليها نظرة سريعة . تحدث إلى الملك أوجياس في ثقة
تامة . وعده أن ينهى من تنظيف الحظائر قبل حلول المساء . ليس له سوى
مطلب واحد . أن يعطيه أوجياس عَشْرَ ماشيته . فهقه أوجياس استخفافا
بهيراكليس . شك في قدرة هيراكليس على الوفاء بوعده . نادى أوجياس
على ولده فوليوس ليكون شاهدا . طلب فوليوس من هيراكليس أن يقسم
بالآلهة . أقسم هيراكليس . أشهد الآلهة على ما قال . هذه هي المرة الأولى
والأخيرة التي أقسم فيها هيراكليس وأشهد الآلهة على ما قال . عندئذ . أقسم
أوجياس أيضا أن ينهى بوعده . أن يمنح عَشْرَ ماشيته لهيراكليس لو انتهى من
تنظيف الحظائر قبل حلول المساء .

بدأ هيراكليس يستعد للعمل . فجأة ، هجم قائد الثيران الاثني عشر
على هيراكليس . ظن الثور القائد أن هيراكليس أسد جاء ليفترس الماشية .
أمسك هيراكليس بيد واحدة القرن الأيسر للثور المهاجم . دفع رأسه حتى
مسّت أرض الحظيرة . ثم بدأ في تنظيف الحظائر وكان شيئا لم يحدث (٧٦) .
أحدث فجوتين في جدران الحظائر . ذهب إلى نهر ألفيوس وبتيوس .
حول مجراهما . إندفعت المياه بشدة من خلال إحدى الفجوتين . إكتسحت
القاذورات والروث المترام أمامها . خرجت من الفجوة الأخرى . اندفعت

Pausanias, V, 1, 7; Servius on Vergil's Aeneid. VIII, - ٧٥

300.

Theocritus, Idylls. XXV, 115 sqq; Plutarch, Quaestiones Romanae, 28. - ٧٦

بشدة فوق السهل الراجع . ثم عادت المياه أخيراً إلى مجرى النهرين بعد أن حملت القاذورات والروث المتراكم . حدث كل ذلك قبل حلول المساء .

استطاع البطل هيراكليس تنظيف الحظائر والسهل وتطهيرها دون جهد أو مشقة . استولت الدهشة على الملك أوجياس . برّ هيراكليس بوعده . لكن أوجياس لم يبر بوعده . رفض أن يمنح هيراكليس عشر الماشية بحجة أن هيراكليس كان من الواجب عليه أن يفعل ذلك دون مقابل تنفيذاً لأوامر يوروشثيوس . رفع هيراكليس الأمر إلى القضاء . وقف القضاة في صف هيراكليس . أمر أوجياس بنفي القضاة . عاد هيراكليس إلى ساحة يوروشثيوس يتحى حين . لم يتنه الأمر عندهذا الحد . أراد يوروشثيوس أن لا يحتسب تنظيف حظائر أوجياس ضمن الأعمال الخارقة الإثني عشر . بحجة أن هيراكليس كان ينتظر أجراً من أوجياس نظير ما قام به من عمل .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أوامره إلى هيراكليس . أمر بأن ينجز العمل الخارق السادس (٧٧) . أمره أن يطارد طيور ستومفالوس . كانت هناك مجموعة من الطيور لاحصر لها . مناقرها من البرونز . مخالبا من البرونز ، أجنحتها من البرونز ، غذاؤها لحوم الحيوانات والبشر ، موقوفة لإله الحرب آريس (٧٨) . وصلت هذه الطيور المروعة واستقرت في أحراش مستنقع ستومفالوس . بنت أعشاشها في الأحراش الواقعة على ضفتي نهر ستومفالوس . غالباً ما كانت هذه الطيور المروعة تخرج في جماعات ضخمة لتهاجم السهل . تقتل الإنسان والحيوان . تمطرهم بوابل من الرياش البرونزية فتقتضى عليهم في الحال . تفسد المحاصيل الزراعية . تقذف المزارع بفضلاتها السامة فتصيب المحاصيل الزراعية بالآفات . وصل البطل هيراكليس إلى مستنقع ستومفالوس . كان المستنقع محاطاً بأحراش كثيفة . فكر أول الأمر أن يطارد الطيور بسهامه السامة .

Graves, Op. Cit., pp. 119-121; Guerber, Op. Cit., - ٧٧

pp. 195-96; Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 213.

Pausanias, VIII, 22, 4-6; Apollodorus, II, 5; 6. - ٧٨

اكتشف أن أعدادها هائلة ، وليس من السهل القضاء عليها بسهامه . حاول أن يصل إلى داخل المستنقع . اكتشف أن سطح المستنقع ليس متماسكا لدرجة تسمح بأن يمشى رجل فوقه . اكتشف أيضاً أن سطح المستنقع ليس سائلا لدرجة تسمح بأن يحترقه قارب ويطفو فوقه .

أدركت الربة أثينة هيراكليس . أعطته خشخيشة ضخمة ذات خشخشة مجلجلة . صعد هيراكليس فوق إحدى قمم جبل كليبي التي تطل على المستنقع . هز هيراكليس الخشخيشة بقوة هزات رتيبة . دوت في الفضاء خشخشات مجلجلة أثار الذعر والفرع بين جماعات الطيور . انطلقت تخلق في الفضاء في فرع . حجبت قبة السماء عن الأنظار لكثرة أعدادها . أطلق هيراكليس سهامه نحوها ، أصاب أعداداً كبيرة منها ، فر الباقى إلى جزيرة آريس الواقعة وسط البحر الأسود . عاد هيراكليس إلى ساحة الملك يوروشثيوس . (٧٩)

وجه الملك يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الحارق السابع (٨٠) . أمره أن يقبض على الثور الكريتي . كان يعيش في جزيرة كريت ثور هائج جبار . يصول ويجول في أنحاء الجزيرة ، وخاصة المنطقة التي يروها نهر تريس . يهاجم المزارع والحقول ، فيقتلع النباتات ويأتى على المحاصيل . يقتحم الحدائق والبساتين ، فيدمر الأسوار ويقتلع الأشجار (٨١) . كان ثورا ضخماً ، جباراً ، قويا . يزفر ألسمة اللهب الحارق . لم يكن يستطيع أحد من أهل كريت أن يقف في طريقه . أبحر هيراكليس إلى كريت . قابله مينوس ملك الجزيرة . عرض عليه أن يقدم إليه كل مساعدة ممكنة . رفض هيراكليس في أدب جم . بدأ يقتنى أثر الثور . تقدم نحوه وهو أعزل .

Apollonius Rhodius, II, 1037-53 with scholiast; - ٧٩

Diodorus Siculus, IV, 13; Hyginus, habula 30.

Graves, Op. Cit., pp. 121-22; Guerber, Op. Cit., p. 139; - ٨٠

Hamilton, Op. Cit., pp. 164-5; Rose, Op. Cit., p. 213.

Apollo-dorus, II, 5, 7; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Pau- - ٨١

sanias, I, 27, 9.

حاول كل منها أن يتغلب على الآخر . اشتد الصراع بينهما . في النهاية تغلب هيراكليس على الثور الجبار . قاده إلى موكتيناي . أعجب يوروشيسوس بالثور . أطلق سراحه . نذره للربة هيرا . استنكفت الربة هيرا أن تقبل هدية تذكرها بعظمة هيراكليس وجبروته . طاردته حتى وصل إلى اسرطة ، ثم إلى أركاديا ، ثم إلى ماراثون . ظل هناك حتى قاده ثيسوس فيما بعد إلى مدينة أثينا حيث قدمه قربانا للربة أثينة (٨٢) .

وجه يوروشيسوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الثامن (٨٣) . أمره أن يروض خيول ديوميديس . كان ديوميديس ملكا على تراقيا . كان لديه أربعة خيول من نوع نادر . كانت هذه الخيول فحولا متوحشة . أطلق عليها أسماء بودارجوس ، لاميون ، كسانثوس ، دينوس . كان ديوميديس يعقلها بسلاسل من الحديد . يقدم لها الطعام في مزود من البرونز . يطعمها لحم البشر (٨٤) . أصدر أوامره بالقبض على كل أجنبي يدخل تراقيا . فإذا كان الأجنبي نجيبا تعهده رجال ديوميديس بالعناية حتى يصبح بدينا ، ثم يقطعون لحمه ، ويقدمونه طعاما للخيول في مزودها البرونزية . هكذا كانت خيول ديوميديس تتناول لحوما بشرية طازجة على الدوام . لذا ، نشأت الخيول شرسة ، مفترسة ، ليس من السهل ترويضها .

أبحر هيراكليس قاصدا تراقيا . مر في طريقه بمدينة فيراي ، حيث يحكم صديقه الملك أدميتوس . هناك علم بموت ألكستيس زوجة صديقه الملك . هبط هيراكليس إلى العالم السفلي . دخل في صراع مع إله الموت ، تغلب عليه . أنقذ ألكستيس . أعادها إلى عالم البشر (٨٥) . ثم واصل رحلته حتى

Servius on Vergil's Aeneid, VII, 294. — ٨٢

Graves, Op. Cit., pp. 122-24; Guerber, Op. Cit., p. 194; — ٨٣

Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., pp. 213-4

Apollodorus, II, 5, 8; Hyginus, fabulae 250 and 30; — ٨٤

Plinius, Naturalis Historia, IV, 18; Diodorus Siculus, IV, 15

Euripides, Alcestis, 483-484. — ٨٥

وصل إلى مدينة تبريدافى تراقيا . هناك تغلب على سائسى الخيول وقهرهم . طارد الخيول فى حرص شديد حتى شاطئ البحر . تركها هناك فى حراسة تابعه أبديروس . ثم عاد ليقهر شعب الملك ديوميديس الذى ظل يطارده . قهر هيراكليس الجميع ، بالرغم من كثرة عددهم . أرغمهم على التقهقر . إقتنى أثرهم . ضرب بهراوته الغليظة ملكهم ديوميديس على رأسه . فقد الملك وعيه . سحب هيراكليس جثته . إتبجه نحو شاطئ البحر حيث ترك الخيول فى حراسة أبديروس . وجد أن شعب ديوميديس قد قدم لحم أبديروس — منذ لحظات — طعاما للخيول المفترسة . غضب هيراكليس غضبا شديدا . ألقى بحجة ديوميديس فى مزاود الخيول . إلتهمته الخيول فى الحال . أحست الخيول بالشبح . روضها هيراكليس دون مشقة كبيرة . قادها إلى موكيناي . هناك أطلق يوروشثيوس سراحها ونذرها للربة هيرا . عاشت الخيول فترة من الزمن فوق جبل أولومبوس ، ثم ألهمتها الحيوانات الضارية .

وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق التاسع (٨٦) . أمره أن يحضر إليه حزام هيولوفى ملكة الأمازونيات . كان الأمازيون أبناء وبنات لإله الحرب أريس ، أنجبهم من حورية البحر هارمونيا (٨٧) . كفر تانايسى الأمازوفى بالربة أفروديتا . قاوم الحب ورفض الزواج . أرادت الربة أفروديتا أن تعاقبه . أمطرت قلبه بوابل من سهام الحب نحو والدته الملكة لوسيني . ظل تانايس يقاوم تأثير أفروديتا . لم يستطع المقاومة حتى النهاية . إستولى عليه اليأس . فضل الانتحار على الارتباط بوالدته ارتباطا شائنا . ألقى بنفسه فى النهر . ظل شبحه يطارد والدته لوسيني . جمعت لوسيني بناتها وأبناءها ، هجرت وطنها

Graves, Op. Cit., pp. 124-132; Guerber, Op. Cit., - ٨٦
pp. 194-5; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., p. 214.

٨٧ - يروى أيضا أن والدتهم كانت الربة أفروديتا أو أوتريرى Otrere ابنة إله الحرب
Apollonius Rhodius, II, 990-92; Cicero, Pro Flacco, 15; : أريس
scholiast on Homer's Iliad, I, 189; Hyginus, fabula 30; schol-
iast on Apollonius Rodius, II, 1033.

الواقع على شواطئ البحر الأسود . إستقرت في سهل نهر ثرمودون . منذ ذلك الحين ، لم يقم شعب الأمازون وزنا للأبوة (٨٨) . أصبحت مملكة الأمازون مملكة نسائية . قررت الملكة لوسيبى أن يقوم الرجال بالأعمال المنزلية ، وأن تمارس النساء شؤون الحكم والقتال . كانت كل أم تشوه ذراعى وقدمى كل مولود حتى ينشأ غير قادر على الحرب أو الترحال . لم تعرف النساء الأمازونيات العدالة أو حسن المعاملة . نشأن محاربات لا يعرفن سوى العنف . كن أول من استخدمن الخيول فى القتال (٨٩) . أستخدمن الرماح والدروع المعدنية . لبسن خوذات وثياب وأحزمة مصنوعة من جلد الحيوان (٩٠) غزا جيش الأمازونيات القبائل المجاورة . إتسعت رقعة حكم الأمازونيات . أنشأن إمبراطورية واسعة امتدت من سهل نهر تانايس غربا حتى تراقيا ، وعبر نهر ثرمودون حتى فروجيا . إمتد حكمهن حتى شمل بعض أجزاء من آسيا الصغرى . توالى ملكات الأمازونيات على عرش مملكة الأمازون . تولت العرش امرأة تدعى هيبولوتى . كانت هيبولوتى تتمنطق بحزام أهدها إليها جدتها الأكبر إله الحرب آريس . أمر يوروشثيوس البطل هيراكليس أن يذهب إلى مملكة الأمازون ، أن يحصل على حزام آريس الذى تتمنطق به الملكة هيبولوتى ، وأن يقدمه هدية إلى أدميتى ابنة الملك يوروشثيوس .

بدأ هيراكليس رحلته إلى مملكة الأمازونيات . مر بجزيرة فاروس . هناك لقي اثنان من بحارة هيراكليس مصرعهم . أضطر البطل إلى الاشتباك مع أهل الجزيرة . حاصرهما ولم يفك الحصار إلا بعد أن رضى أهلها بالشروط التى فرضها عليهم . واصل هيراكليس رحلته البحرية عبر مضيق البوسفور

Servius on Vergil's Aeneid, XL 659; Apollonius Rhodius, II, 976-1000. — ٨٨

Arrian, frag. 58; Diodorus Siculus, II, 45; Herodotus, IV, 110; Tzetzes, Lycophron, 1332. — ٨٩

Pindar, Nemean Odes, III, 38; Servius on Vergil's Aeneid, I, 494; Strabo, XI, 5, 1. — ٩٠

والسرديليل حتى وصل إلى مملكة بافلاجونيا (٩١) . هناك نشأت صداقة بينه وبين الملك لوكوس . فاضطر إلى مسانده في حروبه ضد البروكيين . أبلى هيراكليس في تلك الحروب بلاء حسنا . استعاد كثيرا من الأراضي التي كان قد فقدتها الملك لوكوس . بعد أن استقرت الأمور في المملكة ، ترك هيراكليس صديقه لوكوس واتجه نحو مصب نهر ثرمودون . علمت الملكة هيولوتي بقدمه . زارته في مدينة ثمسكورا . أعجبت بقوامه المشوق ، بعضلاته المقتولة ، بحيويته المتدفقة . برجولته النادرة . نسيت طبيعتها الأمازونية الحسنة . عاد إليها الإحساس بالأنوثة . أحبته . قدمت له دليلا قاطعا على حبها له . أهدته حزامها الذي منحه إليها الإله آريس .

لم ترض الربة هيرا عن ذلك النصر الذي أحرزه هيراكليس دون مشقة . تنكرت في زى إحدى الأمازونيات . روجت إشاعة مؤداها أن هيراكليس قد دبر خطة لاختطاف هيولوتي . ثارت ثورة الأمازونيات . نظمن صفوفهن ، هاجمن سفينة هيراكليس . ظن البطل أن هيولوتي هي التي دبرت له هذه المكيدة . ظن أنها استدرجته إلى ذلك المأزق . غضب هيراكليس . هاجم فلول الأمازونيات . قتل قائداتهن . صرع أعدادا غفيرة منهن . قتل الملكة هيولوتي . إستولى على حزامها وأسلحتها (٩٢) . بدأ رحلة العودة . قام بمعارك ضارية في أغلب المناطق التي مر بها . عاد أخيراً إلى موكيناي . سلم حزام هيولوتي إلى يوروشثيوس ، الذي سلمه بدوره إلى ابنته أدميتي (٩٣) .

91 - Diodorus Siculus, V, 79; Herodotus, VII 72; scholiast on Apollonius Rhodius, II, 754.

92 - Diodorus Siculus, IV, 16; Apollodorus II, 5, 9; Pflughart, Quaestiones Graecae, 45. في Apollonius Rhodius, II, 966-69 with scholiast; Tzetzes, Lycophron, 1329; Diodorus Siculus, Loc Cit.

93 - Euripides, Heracles, 418; Idem, Ion, 1145; Tzetzes, Lycophron, 1327.

وجه يوروستيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أو امره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الحارق العاشر (٩٤) . أمره أن يحصل على قطيع جريون دون أن يستأذن صاحبه أو يدفع له ثمنا . كان جريون ملكا على تارتسوس الواقعة في أسبانيا . عرف جريون بقوته وجبروته . كان مسخا ضاريا شديد البأس . كانت له ثلاثة رؤوس ، وست أذرع ، وثلاثة أجساد تتفرع من عند الوسط . أما نصفه الأسفل فكان لا يختلف عن باقى أجساد البشر . كان جريون يملك قطعاً فريداً من نوعه . كان قطبعا أحمر اللون ، متماثل الحركة . جميل المنظر . كان يحتفظ بالقطيع في جزيرة إروثيا . كان يرعى القطيع واحد من أبناء الإله آريس يدعى يوروثيون . وكان يحرسه المسخ أورثوروس الذى أنجبه التيتن توفون من التيتة إرخيدنى . كان أورثوروس مفترسا ، شرسا ، على هيئة كلب ضخيم ذى رأسين (٩٥) . كان على هيراكليس أن يستولى على القطيع دون أن يستأذن صاحبه جريود أو يدفع له ثمنا .

بدأ هيراكليس رحلته إلى أسبانيا مارا بوسط قارة أوربا . صرع أثناء رحلته عددا لا يحصى له من الحيوانات الضارية . ثم وصل إلى مدينة تارتسوس في أسبانيا . هناك أقام هيراكليس عمودين ضخمين متقابلين ، أحدهما على الشاطئ الأيسر والآخر على الشاطئ الأفريقي (٩٦) . عرف هذان العمودان فيما بعد باسم « أعمدة هيراكليس » (٩٧) . بدأ هيراكليس فى الإبحار

Graves, Op. Cit., pp. 132-44; Guerber, Op. Cit., p. 196; - ٩٤

Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., pp. 214-15.

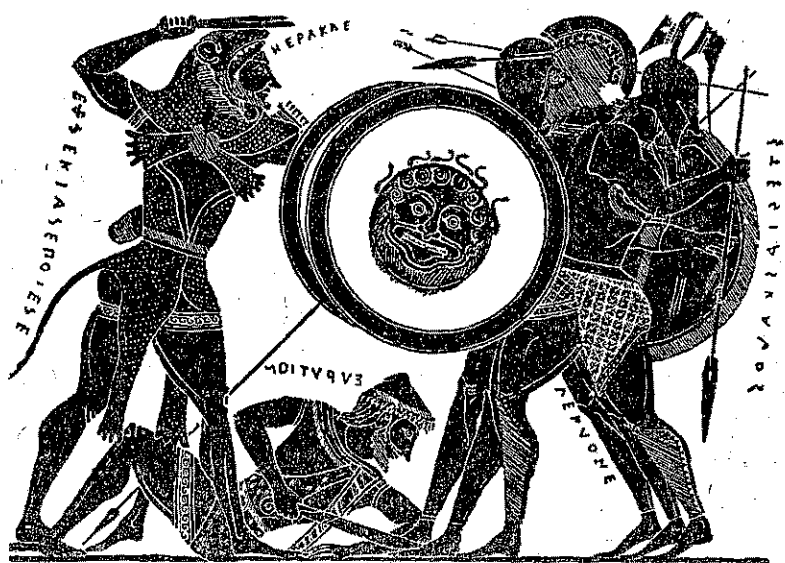
Pausanias, IV, 36, 6; Apollodorus, II, 5, 10; Hesiod, - ٩٥

Theogony, 287 sqq. and 981; Servius on Vergil's Aeneid, VI, 289 and VIII, 300; Livy, I, 7.

Diodorus Siculus, IV, 18; Apollodorus, II, 5, 10. - ٩٦

٩٧ - اختلفت الروايات حول أعمدة هيراكليس: من أقامها ، وأين ، ومتى ، ولماذا ؟

راجع كل هذه الروايات المختلفة فى : Plinius, Naturalis Historia, III, 37; Strabo, III, 1, 7 and 5, 5; Scholiast on Pindar's Nemean Odes, III, 37; Aelian, Varia Historia, V, 3; Erasmus, Chiliades, 1, 7; Aeschylus, Prometheus Bound, 349 and 428; Tacitus Germania, 34; see further: Graves, Op. Cit., pp. 134-5.



شکل (۳۰)

هیراکلیس یضارع جریون

إلى جزيرة إروثيا . أحس بحرارة الشمس الحارقة . استولى عليه الغضب . طفق يؤنب إله الشمس هليوس ويعتفه . سحب سها من جعبته . شد وتر قوسه في غضب . كان على وشك أن يصيب إله الشمس هليوس بسهمه المسموم . صاح فيه إله الشمس . عاد هيراكليس إلى هدوئه . اعتذر هليوس . عفا هليوس عنه . أهداه كأساً ذهبية ضخمة تشبه في شكلها زهرة زنبق الماء . قفز هيراكليس داخل تلك الكأس الذهبية الضخمة . ظل يجذف كما لو كان فوق ظهر قارب . أحس هيراكليس بأموح المحيط تماوج بشدة من حوله . استولى عليه الغضب مرة أخرى . وجه سها من سهامه نحو إله المحيط أوكيانوس . استولى الرعب على أوكيانوس . أمر أمواج المحيط أن تهدأ . عاد هيراكليس إلى هدوئه مرة أخرى . ظلت الكأس الذهبية تشق ماء المحيط حتى وصل هيراكليس إلى جزيرة إروثيا (٩٨) .

صعد هيراكليس جبل أباس . هناك قابله الكلب أورثوروس . إندفع نحوه في وحشية . ظل ينبح نباحاً مدوياً . لم يتراجع هيراكليس . تقدم نحو الكلب الشرس في جرأة وثبات . رفع ذراعيه إلى أعلى ، ثم هوى بهراوته الغليظة فوق رأس الكلب . ثم رفع ذراعيه مرة أخرى ، وهوى بهراوته الغليظة فوق رأسه الآخر . سقط الكلب أورثوروس فاقد الحياة على الفور . سمع الحارس يوروتيون نباح أورثوروس . أسرع نحوه يستطيع الأمر . هاجمه هيراكليس في خفة وبراعة . صرعه بهراوته الغليظة في الحال . بدأ هيراكليس في مطاردة القطيع الهائل . عندئذ ، كان جريون قد علم بما حدث . أسرع جريون إلى حيث يوجد هيراكليس . حاول أن يتقض عليه . لم يمهل هيراكليس أطلق ثلاثة سهام متتالية في سرعة هائلة . أصابت السهام السامة الثلاثة أبدان جريون الثلاثة . خرد جريون صريعاً . استولى الغضب على الربة هيرا ، التي كانت تراقب كل شيء من بعيد . خفت لنجدة جريون . أطلق هيراكليس نحوها سهماً أصابها إصابة غير خطيرة . لاذت الربة هيرا بالفرار . استولى

Athenaeus, XI, 39; Serevius on Vergil's Aeneid, VII, — ٩٨
662 and VIII, 300.

هيراكليس على القطيع دون أن يستأذن صاحبه أو يدفع له ثمنًا . حمل القطيع في الكأس الذهبية الضخمة . شقت الكأس المحيط حتى وصلت إلى مدينة تارتسوس (٩٩) . أعاد هيراكليس الكأس إلى إله الشمس هليوس (١٠٠) . ثم واصل رحلته حتى عاد إلى الملك يوروشثيوس ومعه قطيع جريون (١٠١) . وجه يوروشثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذي أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الحادى عشر (١٠٢) . أمره أن يحصل على تفاحات الهسبيريدات . أهدت الربة الأرض - الأم الكبرى - إلى الربة هيرا بمناسبة زواجها شجرة تفاح تثمر ثمرات من ذهب . فرحت الربة هيرا بالهدية . حافظت على الشجرة النادرة . غرسها في حديقتها الربانية الخاصة . وضعها تحت رعاية بنات المارد أطلس - الهسبيريدات . فوضت أمر حراسها إلى المسخ لادون (١٠٣) . خرج هيراكليس يبحث عن مكان التفاحات الذهبية النادرة . اخترق منطقة اللوريا حتى وصل إلى حوض نهر البو . أثناء رحلته أضطر لقتال المارد الجبار كوكنوس - ابن إله الحرب آريس . وقف آريس في صف كوكنوس . أضطر كبير الآلهة زيوس

Hyginus, fabula 30; Euripides, Heracles, 423; Pau- ٩٩
sanias, X, 17, 4.

١٠٠ - هناك رواية أخرى تختلف تفاصيلها اختلافًا جوهريًا - يذكرها المصدر التالى
Diodorus Siculus, III, 55 and IV, 17-19.

١٠١ - اختلفت الروايات حول الطريق الذى سلكه هيراكليس أثناء العودة وعن الطريقة التى
نقل بها قطيع جريون حتى وصل إلى ساحة الملك يوروشثيوس. من ناحية أخرى ، تتفق جميع الروايات
بصفة عامة في أن هيراكليس قد قام بأعمال خارقة ومغامرات جريته وتعرض لصعاب لاحصر لها أثناء
العودة . راجع على سبيل المثال العرض السريع لهذه النقاط في : Graves, Op. Cit., pp. 135-140.

Graves, Op. Cit., pp. 145-52; Guerber, Op. Cit., pp. ١٠٢
196-99; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., p. 216

١٠٣ - Apollodorus, II 5. 11; Euripides, Heracles, 396; scho-
liast on Apollonius Rhodius, IV, 1396; Eratosthenes, Ca-

tasterismoï, III; Hyginus, Poetica Astronomica, II 3.

راجع أيضا ص ٧٦ أعلاه لمعرفة بعض معلومات أخرى عن المسخ لادون .

إلى إتهام القتال . عندما وصل هيراكليس إلى نهر البو وجد عجوز البحر تريوس
نائماً . سأله الرأي في كيفية الحصول على التفاحات الذهبية . حاول تريوس
أن يراوغه . أضطره هيراكليس إلى الكلام (١٠٤) . نصحه تريوس أن
لا يتطف التفاحات بنفسه . أشار عليه أن يتطلب ذلك من المارد أطلس ، الذى
يحمل قبة السماء فوق كتفيه . والذى يتخذ لنفسه مقراً بالقرب من حديقة
هيرا الربانية .

طلق هيراكليس يسعى حتى وصل إلى الطرف الأقصى من العالم . هناك
قابل المارد أطلس . وجده - كالعادة - يحمل قبة السماء فوق كتفيه .
شرح له الأمر . توسل إليه أن يحضر إليه بعض التفاحات الذهبية . أبدى
أطلس استعداداً لتلبية طلب هيراكليس . لكنه أعرب عن خوفه من المسخ
لادون . إنجبه هيراكليس نحو الحديقة . صعد فوق السور المرتفع . أرسل
سهما قاتلاً نحو المسخ لادون . أرداه قتيلاً في الحال . أعاد هيراكليس
إلى أطلس . طلب منه أطلس أن يحمل قبة السماء بدلامنه . وافق هيراكليس على
الفور . حمل فوق كتفيه قبة السماء . ذهب هيراكليس إلى حديقة هيرا الربانية .
قطف ثلاث تفاحات ذهبية بمساعدة بناته الهيسبيريدات . أحس أطلس بطعم
الحرية والراحة أثناء عودته إلى هيراكليس . رفض أن يستعيد قبة السماء فوق
كتفيه . سوف يوصل التفاحات الذهبية الثلاث بنفسه إلى الملك يوروشوس ، ثم
يعود ليحمل قبة السماء فوق كتفيه . سوف يستريح من ذلك العبء القاتل
فترة من الزمن . تظاهر هيراكليس بالموافقة . لكنه استأذن أطلس لحظة
واحدة . إن جلد كتفيه يؤلمه . سوف يبحث عن وسادة يضعها فوق كتفيه .
صدق أطلس . وضع التفاحات الذهبية الثلاث على الأرض بين قدميه .
تناول قبة السماء من فوق كتفى هيراكليس . حملها فوق كتفيه كما كان يفعل
من قبل . طلب منه أن يسرع في البحث عن وسادة . إنجنى هيراكليس نحو
الأرض في خفة ورشاقة . إنمط التفاحات الثلاث من بين قدمى أطلس ..

١٠٤ - ستروى بعض المصادر أن هيراكليس لجأ إلى بروميثيوس الذى أرشده إلى مكان التفاحات
Apollodorus, II, 5; Herodotus, VIII 124-7; Hyginus, Poetica
Astronomica, II, 15.

قهقهة في سخرية بالغة . فر هاربا . لم ينس أن يشكر أطلس على ما قدمه له من معونة .

حصل هيراكليس على تفاحات الهيسبيريدات . بدأ طريق العودة إلى موكيناي . مرت بلبيبا . هناك أضطر لمقابلة الملك أنتايوس . أنتايوس هو أحد أبناء الأرض ، قوى البنية ، شديد البأس . يتحدى كل غريب يمر بمملكته . يصرعه . تراكت جاجم ضحاياه . أراد أن يقيم بها قاعة في معبد بوسيدون . (١٠٥) لم يتردد هيراكليس . قاتل أنتايوس . أشبعه ركلا ولكما ، أمهك قواه ، طرحه أرضا ، هب أنتايوس على الفور وقد استعاد قوته . أعاد هيراكليس الكرة بعد الكرة . كان أنتايوس يستعيد قواه المنهكة كلما طرحه هيراكليس أرضا . لاحظ هيراكليس أن أنتايوس يتعمد أن يلمس الأرض . إكتشف السر الخطير بعد صراع مرير . إكتشف أن أنتايوس قد أنجبته الأم الأرض . إكتشف أنه يستمد قوته بملامسة أمه الأرض . عندئذ ، رفعه بيديه واحتضنه ، حطم ضلوعه ، كسر عظامه ، كتم أنفاسه . فعل ذلك دون أن يتيح له الفرصة ليلمس الأرض (١٠٦) . بعد ذلك اتجه هيراكليس نحو نبوءة الإله آمون . هناك طلب من والده زيوس أن يطل عليه بوجهه الرباني . رفض زيوس في بادئ الأمر . أخيرا أطل عليه بعد أن أخفى وجهه خلف رأس حمل مذبوح (١٠٧) . بعد ذلك اتجه هيراكليس نحو الجنوب . مرت بمصر ، حيث أراد المصريون أن يقدموه قربانا للآلهة ، لكنه كسر قيده . وقهر أعداءه ، وقتل الملك وولى عهده . ثم فر هاربا (١٠٨) . وصل هيراكليس إلى آسيا . هناك حرز بروميثيوس من سجنه الأبدي (١٠٩) . ثم واصل طريقه

Apollodorus, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 31; Diodorus - ١٠٥

Siculus, IV, 17.

Pindar, Isthmian Odes, IV, 52-55; Lucanus, IV, 589-655. - ١٠٦

Herodotus, II, 42; Strabo, XVII, 1,43. - ١٠٧

Apollodorus; II, 5, 11; Hyginus; fabula 31 and 56; - ١٠٨

Ovid, Ars Amatoria, I, 649.

Aeschylus, Prometheus Bound, 1025; Idem, frag. - ١٠٩

195; Plinius, Naturalist Historia; XXXIII, 4 and XXXVII, 1

حتى وصل إلى موكيناي . هناك سلم التفاحات الذهبية إلى الملك يوروشوس .
 وجه الملك يوروشوس من خلف جدران صندوقه الفولاذي أوامره
 إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الحارق الثاني عشر (١١٠) . أمره
 أن يحضر الكلب كريبروس من عالم الموتى - تارتاروس . لم يكن من السهل
 الهبوط إلى عالم الموتى . لذا بحث هيراكليس عن منفذ يهبط منه إلى أعماق
 الأرض . ساعدته في ذلك الربة أثينة والإله هرميس (١١١) . كان عليه أن
 يعبر نهر ستوكس الذي يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى . لم يكن يسمح
 بعبوره إلا للموتى . كان هناك المعداوى خارون الذي يحمل في قاربه
 العتيق الموتى فقط . وصل هيراكليس إلى شاطئ نهر ستوكس . استولى
 الفزع على المعداوى عند رؤيته لهيراكليس . لم يجرؤ على منعه من العبور .
 حمله في قاربه العتيق . أوصله إلى عالم الموتى . نزل هيراكليس إلى الشاطئ .
 استولى الذعر والفزع على جميع الموتى . فرّ الجميع من شدة الفزع . اقترب
 هيراكليس من بوابة الجحيم ، هناك قام بأعمال عديدة شهدت له بالقوة .
 حرر ثيسوس من عذابه الأبدى . أنقذ أسكالوفوس من العذاب الذي فرضته
 عليه الربة ديميترا . أضطر لقتال راعي ماشية الإله هاديس وكان على وشك
 أن يقضى عليه . (١١٢)

استقبل إله العالم السفلي هاديس وزوجته هيراكليس بالترحاب .
 طلب البطل من الإله هاديس أن يسمح له باصطحاب الكلب كريبروس .
 تظاهر الإله هاديس بالموافقة . سوف يكون كريبروس ملك يدي هيراكليس
 لو أنه استطاع أن يخضعه ويرغمه على أن يتبعه . هكذا أخبره هاديس ثم فرض
 عليه شرطا واحدا : أن لا يستخدم هراوته الضخمة أو سهامه القاتلة .

Graves; Op. Cit., pp. 152-58; Guerber Op. Cit., - ١١٠

p. 200; Hamilton; Op. Cit., pp. 165-67; Rose, Op. Cit; PP.

215 — 16.

Apollodorus, II, 5, 12; Xenophon. Anabasis, VI, 2, - ١١١

2; Homer. Odyssey, XI 626; Iden; Iliad VIII 362 sqq.

Apollodorus, II; 5, 12; Bacchylides, Epinicia V; 71 - ١١٢

sqq. and 165 sqq. ; Tzetzese. Chiliades, II, 396 sqq.



شکل (۲۱)

هیراکلیس یحمل کر پروس

وافق هيراكليس دون تردد . تقدم في ثبات نحو كريبروس . لم يكن كريبروس كلبا عاديا مثل جميع الكلاب . كان له جسم كلب ، يتفرع من رقبتة ثلاثة رؤس مزودة بالحيات السامة ، له ذيل مليء بالأشواك . ضرباته تشبه ضربات السوط . كانت مهمة كريبروس حراسة بوابة الجحيم . منظره بشع يثير الذعر في نفوس الناظرين . تقدم هيراكليس نحو المسخ الخفيف في حرص وثبات . إنقض بقبضته القوية على عنق المسخ . هبَّ المسخ الخفيف واقفا . ظل يطوح بذيله الرهيب في كل اتجاه ، يحرك رعوسه الثلاثة في وحشية ، يحاول التخلص من قبضة منافسه والانقضاض عليه . لم يستطع كريبروس مقاومة قبضة هيراكليس القوية . لم تتراح عضلات هيراكليس لحظة واحدة . أخيرا استسلم المسخ الخفيف لإرادة البطل هيراكليس (١١٣) . وعاد هيراكليس يجر وراءه الكلب كريبروس حتى وصل إلى ساحة الملك يوروشثيوس .

(٣) تأليه

أنجز هيراكليس الأعمال الخارقة الاثني عشر التي كلفه بها الملك يوروشثيوس . أصبح البطل حرا طليقا . قضى فترة من الزمن في مدينة فينيوس الواقعة في شبه جزيرة البلوبونيس . ثم رحل إلى أيتوليا . هناك التقى بفتاة جذابة تدعى ديانيرا . عشقها ، أراد أن يتزوجها . إكتشف أن هناك من ينافس في الزواج بها . تغلب البطل على كل منافسيه (١١٤) . أصبحت ديانيرا زوجة له (١١٥) . بعد فترة وجيزة رحل هيراكليس

. Apollodorus; Loc. Cit. - ١١٣

Diodorus Siculus, IV, 34-35; Apollonius Rhodius, I, - ١١٤

8, 1 and II, 7, 5, Bacchylides, Epinicia, V, 165. sqq.; Ovid, Metamorphoses, IX, 1-100; Sophocles, Trachiniae, 1 sqq. Hyginus, fabula 31.

Guerber, Op. Cit., pp. 201-3; Genest, Myths of - ١١٥

Ancient Greece And Rome, pp. 114-15.

مع ديانيرا إلى تراخيس . استمر زواج هيراكليس وديانيرا . أنجبت له أربعة أبناء - هولوس وكثسيوس وجلينوس وهوديتيس - وابنة واحدة تدعى ماكاريا (١١٦) .

لم يهدأ البطل هيراكليس قط . ظلت حياته مليئة بالمغامرات . ظل ينتقل من مكان إلى مكان ، يشن الحروب هنا وهناك . ينصر المظلوم ، ويقهر الظالم . يقف في وجه الطغاة ، ويتحالف مع المدافعين عن وطنهم وكرامتهم (١١٧) . يسعى وراء الأعمال الخارقة الحريثة ، ويبحث عن المتاعب والمبارزات الفردية المثيرة . يجمع الجيوش الضخمة ، ويغشى المعارك الحامية . في كل مرة كان يعود إلى زوجته وأطفاله سالما غانما (١١٩) . ذات مرة جمع جيشا ضخما . سار نحو مدينة أويخاليا . أراد الانتقام من الملك يوروتوس . ترك زوجته ديانيرا في تراخيس كعاقبة . حاصر مدينة أويخاليا . شدد الحصار حولها . إقتحمها . دمرها . أتى على مبانيها ومعابدها . خرب حقولها ومزارعها ، قتل ملكها . كسر شوكة قادتها وزعمائها ، سلب المدينة ونهبها ، سبي نساءها . احتفظ لنفسه بجارية فاتنة . لم تكن تلك الجارية سوى الأميرة إيولي ابنة الملك يوروتوس (١٢٠) . لم تستسلم إيولي في سهولة لهريراكليس . قتل أمام عينها جميع أفراد أسرتها . تركته يفعل ذلك دون أن تستسلم له . ثم غافلته وقفزت من فوق أسوار المدينة ، لكن الآلهة أرادت لها

— ١١٦ — Apollodorus, II, 7, 8; Diodorus Siculus, IV, 37; Pausanias, I 32, 5.

١١٧ - راجع 171 — 167 Hamilton, Op. Cit., pp. حيث يوجد عرض سريع موجز لمجموعة الأعمال التي قام بها هيراكليس قبل - أو أثناء أو بعد - أن يقوم بالأعمال الخارقة الإثني عشر .

١١٨ - راجع مجموعة من هذه الأعمال في 19 — 216 Rose, Op. Cit. .
١١٩ - تمتلى المصادر القديمة والحديثة بعدد لا حصر له من الأعمال الحريثة والمغامرات والمعجزات التي حققها هيراكليس ، والتي لا يتسع المجال لذكرها بالتفصيل . يمكن الرجوع إليها في : 199 — 135 Graves, Op. Cit.,

١٢٠ - 70 — 461 Athenaeus, XI; Apollodorus, II, 7, 70

الحياة : أرسلت الرياح لتتقدها . امتلأ ثوبها بالهواء ، فتحول إلى ما يشبه المظلة . عندئذ هبطت إيولى على الأرض سالمة . أرسلها هيراكليس مع بقية السبايا إلى زوجته ديانيرا فى تراخيس . (١٢١) . طلب من زوجته أن ترسل إليه ثيابا خاصة كان يرتديها أثناء صلاة الشكر التى يقيمها بعد كل انتصار (١٢٢) .

استقبلت ديانيرا الأسيرة إيولى . بهر الملكة جمال الأسيرة الأخاذ . شعرت بالغيرة الشديدة . لقد اعتاد هيراكليس أن يعود إليها بعد كل غزوة بأسيرة فاتنة . لكن ديانيرا شعرت فى هذه المرة بمرارة لم تشعر بها من قبل . لكنها كانت تحب هيراكليس حبا يفوق الحد . لم تشأ أن تسيء استقبال إيولى حتى لا تغضب زوجها هيراكليس . لم تشعر بالحق نحو زوجها لأنها كانت تحبه وتعشقه . شعرت برغبة شديدة فى انتزاع حب هيراكليس . عندئذ ، تذكرت ديانيرا حادثة مرت بها منذ فترة طويلة (١٢٣) . ذات مرة أراد الوحش نيسوس اغتصابها . لكن هيراكليس خفف لئلا ينجدها . أطلق سهمًا قاتلا نحو الوحش أرداه قتيلًا . أسرّ الوحش نيسوس - وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة - إلى ديانيرا أن تحتفظ بدمائه التى سألت على الأرض . أخبرها أن قلب هيراكليس قد يتحول عنها فى يوم من الأيام . نصحتها أن تستخدم دماؤه ذراء لاستعادة حب هيراكليس . عملت ديانيرا بنصيحة الوحش نيسوس . احتفظت بكمية من دماؤه . لم تبج بشيء إلى زوجها هيراكليس (١٢٤) .

Sophocles, *Trachiniae*, 283 sqq; Hyginus, *fabula* 35; - ١٢١

Plutarch, *Vitae Parallelae*, 13.

Sophocles, *Op. Cit.*, 298 and 752 — 4; Apollodorus, - ١٢٢

II, 7, 7; Diodorus *Siculus*, IV, 38.

Guerber, *Op. Cit.*, pp. 203—205; Genest, *Op. Cit.* ~ ١٢٣

pp. 116 — 119.

Apollodorus, II, 7, 6; Sophocles, *Op. Cit.*, 555—61; - ١٢٤

Ovid, *Metamorphoses*, IX, 101 sqq; Diodorus *Siculus*, IV, 46.

تذكرت ديانيرا تلك الحادثة عندما أتى الرسول ليخاس يطلب ثيابا
لهيراكليس (١٢٥) بحث عن كمية الدماء التي مازالت تحتفظ بها. أحضرت
الثوب المطلوب. لطخته بدماء الوحش، طلبت من الرسول ليخاس أن
يسلمه إلى هيراكليس ويطلب منه أن يعود إليها في أسرع وقت. لم يعلم
أحد بما فعلته ديانيرا (١٢٦). ترك الرسول ليخاس تراخيس يحمل الثياب إلى
هيراكليس. خرجت ديانيرا إلى أهل تراخيس تنقل إليهم البشرى. سوف
يعود هيراكليس في التو واللحظة. سوف يعود إليها عاشقا ولهانا. سوف
ينسى كل عشيقاته. سوف يرتجى بين أحضانها. فلقد لطخت الثياب
التي أرسلتها إليه بدماء الوحش نيسوس. لكن فجأة، يتحول أملها
يأساً، ويصبح فرحها حزنا، ويتقلب ابتهاجها إلى هم وقلق. تكتشف
أن دماء الوحش نيسوس ليس إلا سما زعافا. تكتشف أن الوحش
نيسوس أراد أن ينتقم من هيراكليس، أراد أن يجعل منها أداة لانتقامه (١٢٧).
أرسلت ديانيرا رسولا آخر، عسى أن يلحق بالرسول ليخاس قبل
أن يسلم الثوب القاتل إلى هيراكليس. لكنها تعلم أن أمر الآلهة قد نفذ.
فتفارق الحياة بيدها - لا بيد شخص آخر.

وصل ليخاس إلى هيراكليس. سلمه الثوب القاتل (١٢٨).
على الفور ارتدى هيراكليس الثوب. بدأ في إقامة الصلاة. أحس البطل
بحرارة تسرى في جسده. أخذت تزداد شيئا فشيئا. أحس بالثوب
يحرق جلده. في تلك اللحظة وصل رسول ديانيرا. طلب من هيراكليس
أن يخلع الثوب القاتل. حاول هيراكليس أن يخلع الثوب. لم يستطع.
التصق الثوب بجلده. انتزع الثوب انتزاعا. انفصل عن جسده بصعوبة

Warner, Men And Gods, pp. 171 — 2. — ١٢٥

Hamilton, Op. Cit. pp. 106 — 111. — ١٢٦

Sophocles, Op. Cit., pp. 460 — 751; Hyginus, fabula. — ١٢٧

Guerber, Op. Cit., pp. 206 — 7. — ١٢٨

هائلة . لكن جلده كان ما زال ملتصقا بالثوب . ظهرت عظام هيراكليس بعد أن انتزع الجلد واللحم من حولها . أخذت الدماء تتدفق من كل أطراف جسده . بدأ السم القاتل ينخر في عظامه . أحس بنخاع عظامه يذوب من شدة الحرارة (١٢٩) . لكن البطل هيراكليس لم يئن ، ولم يصرخ . تذكر نبوءتين سمعهما ولم يعرهما اهتماما من قبل . النبوءة الأولى : سوف تفارق ديانيرا مدة إثني عشر شهرا ، ثم تعود إليها فتلقى مصيرك المحتوم . النبوءة الثانية : سوف يقتلك أحد أعدائك — لكن بعد موته .

أدرك هيراكليس أنه ميت لا محالة . استدعى ولده هولاس . طلب منه أن يسطحبه إلى زوجته ديانيرا في تراخيس . وصل موكب البطل هيراكليس إلى تراخيس . أمر ولده أن يضعه في محرقة . طلب منه أن يشعل النار (١٣٠) . تردد هولاس . رفض في أدب جم أن يلبي طلب والده . اشتدت آلام هيراكليس . توسل إلى كل من حوله أن يشعل النار في المحرقة . لم يجد الحاضرون مخرجا ، لم يقدرُوا على أن يخبيوا رجاء هيراكليس . أشعل البطل فيلوكيتيس النار في المحرقة (١٣١) . بدأت النار تسرى في الأخشاب التي يرقد فوقها هيراكليس . أوصى ولده أن يتزوج من الأميرة إيبولى . بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة . لكن كبير الآلهة زيوس أراد لابنه هيراكليس الخلود . أخذ يتوسل إلى زوجته الشرعية هيرا أن ترضى عنه . رضيت عنه هيرا ، قبلت أن يصبح هيراكليس ابنا لها . عندئذ ، صعدت روح هيراكليس إلى جبل أولومبوس . أصبح إلهاً خالدا بين آلهة الإغريق الخالدين . لم يحترق سوى جسده الفاني .

Sophocles Op. Cit., 756 sqq. ; Tzetzes, Lycophron, 129 — 50 — 51.

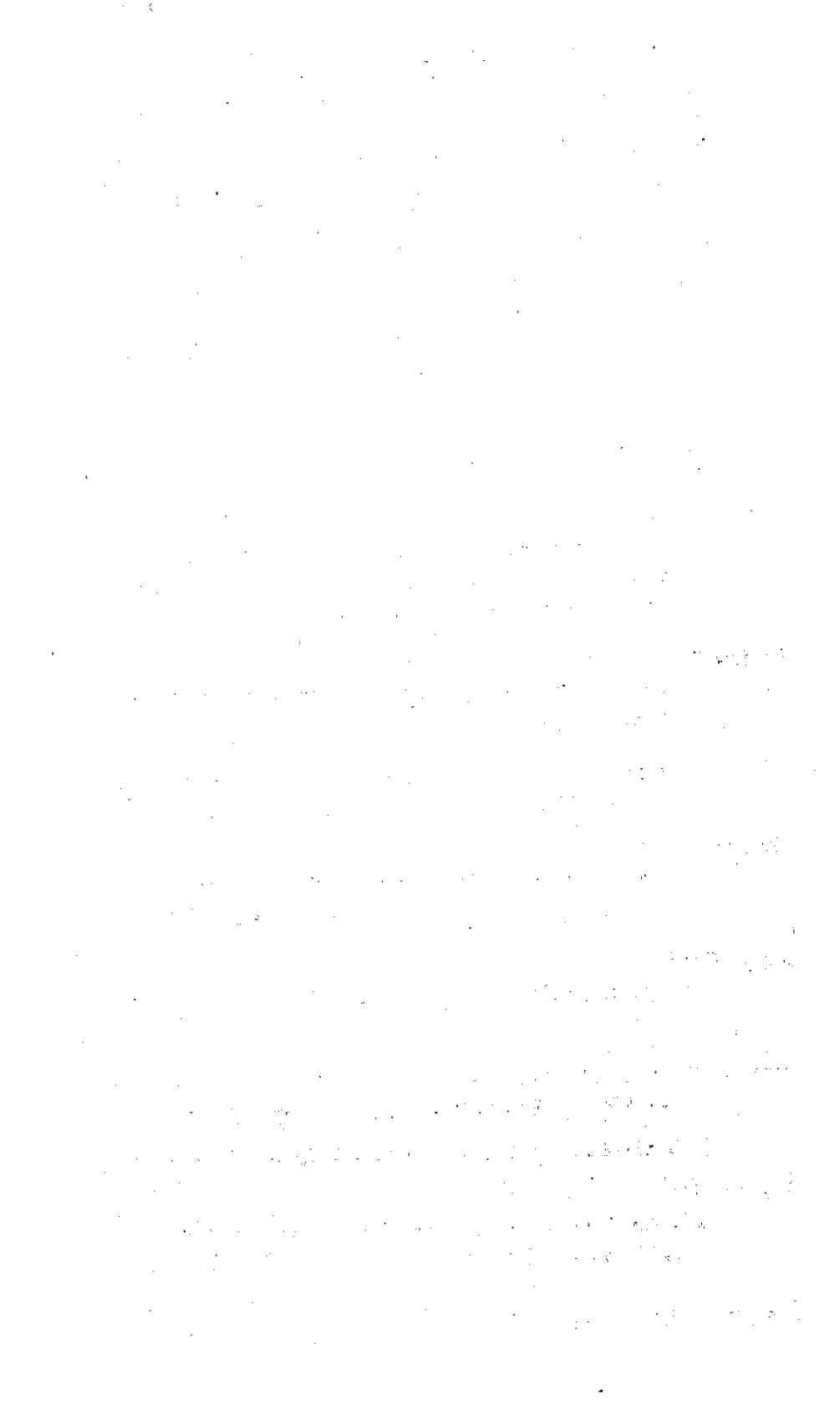
Sophocles, Op. Cit., 912 sqq. ; Apollodorus, II, 7, 7. — 130.

Graves, Op. Cit., pp. 200 — 206. — 131

تلك هي أسطورة هيراكليس ، قصة البطل الشجاع ، القوى ، المغامر ، القاهر ، الظافر ، طيب القلب ، طاهر الروح ، نظيف الذيل . قصة البطل الذي صمد أمام أقداره الغادرة ، الذي لم تزده العواصف إلا قوة فوق قوته . لم تمنحه الشدائد إلا صلابة فوق صلابته . تلك هي أسطورة هيراكليس الذي تحول — من خلال ما لاقاه من متاعب — من بشر فان إلى إله خالد (١٣٢) . تلك هي أسطورة هيراكليس الذي أصبح « مجد هيرا » بعد أن كان محط حقدها وغضبها .

* * *

١٣٢ — اختلفت المصادر القديمة — كما اختلفت الآراء الحديثة والمعاصرة أيضا — حول وضع هيراكليس في الأساطير الإغريقية : يرى البعض أنه شخصية حقيقية (تاريخية) ، ملكا أو أميرا كان يحكم تيرنس **Tiryns** ، بينما يرى البعض الآخر أنه كان بطلا أسطوريا . ولقد انقسم البعض الآخر إلى فريقين : فريق يرى أنه ظل بطلا والدليل على ذلك أنه قد لقي حتفه وذاق الموت ، أما الفريق الآخر فيرى أنه قد تحول إلى إله من الآلهة الأولمبية . راجع : Farnell, Hero — Cults, pp. 95 sqq. ; Rose, Op. Cit., p. 205.



قائمة المراجع

أ - المراجع الأجنبية

Apuleius (Lucius),

The Transformations of Lucius, Otherwise is known as the Golden Ass, (translated by Robert Graves), Harmondsworth, Middlesex 1950.

Baldry (H. C.),

Ancient Culture And Society (The Greek Tragic Theatre), London 1971.

Ancient Greek Literature in Its Living Context, London 1968.

Banier (Abbé),

La Mythologie et les fables expliquées par l'histoire, Paris 1938.

Bopp (Franz),

Comparative Grammer, (translated from German by Eastwick), London 1862.

Bowra (C. M.),

The Greek Experience, Mentor Books 1959.

Landmarks In Greek Literature, London 1966.

Bryant (E),

A New System, or an analysis of Ancient Mythology, London 1774.

Butler (Samuel),

The Authoress of The Odyssey, University of Chicago Press, 1967.

Camus (Albert),

Le Mythe de Sisyphe, essai sur l'absurde, Paris 1942.

Cary (M.) (editor),

The Oxford Classical Dictionary, Oxford 1949.

Comes (Natalis),

Du Culte de dieux fetiches, ou parallèle de l'ancienne religion de l'Égypte avec la religion actuelle de Nigritie, Paris 1760.

Cook (A. B.),

Zeus, A study In Ancient Religion, Cambridge Vol. I (1914), Vol. II. (1925), Vol. III (1940).

Cornish (F. W.) ,

Catullus, Heinemann 1913.

Cox (Sir George William),

An Introduction to Mythology and Folklore, London 1881.

The Mythology of the Aryan Nations, London 1870.

Creuzer (),

Symbolik und Mythologie, Leipzig 1810-1812.

Earp (F. R.).

The Way of The Greeks, Oxford 1929.

Evelyn — White (Hugh G.),

Hesiod, The Homeric Hymns And Homerica, Heinemann 1959.

Farnell (Lewis Richard).

The Cults of the Greek States (5 Vols.), Oxford 1896-1909.

Frazer (Sir James George),

The Belief in Immortality and the worship of the

Dead, London Vol. I (1913), Vol. 2 (1922), Vol. 3 (1924).

Folk-Lore in the Old Testament (Studies in Comparative Religion, Legend and Law), 3 vols., London 1919.

The Golden Bough (one-volume abridged edition), New York 1940.

The Golden Bough (a Study in Magic and Religion) 12 Vols., London 1911-1915.

Totemism and Exogamy (a treatise on certain early forms of Superstition and society): 4 vols., London 1909.

The Worship of Nature, London 1926.

Greek Hero-cults and Ideas of Immortality, oxford 1921.

Freud (Sigmund).

A General Introduction to Psychoanalysis (translated into English by J. Riviere), New York 1943.

Genest (Emile),

Myths of Ancient Greece And Rome, London (Burke Books) 1963.

Godley (A. D.),

Herodotus, Vol. I. Heinemann 1946.

Graves (Robert),

The Greek Myths, 2 vols. Penguin Books 1955.

Guerber (H. A.),

The Myths of Greece And Rome, (their stories significance and origin) London 1931.

Guthrie (W. K. C.),

Orpheus And Greek Religion, Cambridge 1935.

The Greeks And Their Gods, Methuen 1950.

Hamilton (Edith),

Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes, New York 1959.

- Harrison (Jane E.).
Epilegomena To The Study of Greek Religion, Cambridge 1921.
Prolegomena To The Study of Greek Religion, Cambridge 1903.
Themis, A study of the Social Origins of Greek Religion, Cambridge 1912.
- Havelock (E. A.).
Lyric Genius of Catullus London 1939.
- Highet (Gilbert),
The Classical Tradition (Greek and Roman Influences on Western Literature) Oxford 1949.
- Jevons (F. B.),
Introduction to the History of Religion, London 1916.
- Jung (C. G.),
Integration of the Personality (The English translation), New York, 1950.
Psychology and Religion, New York 1945.
Psychology and the Unconscious, New York 1948.
- Kupfer (Grace H.),
Legends of Greece And Rome, London 1929.
- Laestrin (),
Des Rathsel der Sphinx, Berlin 1889.
Nebelsagen, Berlin 1879.
- Lang (Andrew),
Custom and Myth, London 1884.
The Making of Religion, London 1898.
Modern Mythology, London 1897.
Myth, Ritual and Religion, 2 vols., London 1887.
- Lesky (Albin),
Greek Tragedy, London 1965.

A History of Greek Literature (translated into English by James Willis and Cornelis de Heer), Methuen 1966.

Mannhardt (),

Antike Wald-und Feldkulte, Berlin 1877.

Marret (R. R.),

The Threshold of Religion, London 1909.

Müller (Max).

German Myths (English translation), London 1858.

Lectures upon Language, London 1895.

Müller (O. K.),

Prolegomena Zu einen Wissenschaftlichen Mythologie (The English translation by Leitch, London 1844), Leipzig 1820.

Selected Essays (English translation,) London 1886.

Murray (Gilbery),

The Literature of Ancient Greece, University of Chicago Press 1956.

The Rise of Greek Epic, Oxford 1967.

Reinach (Salomon),

Cults, Myths, et Religions (translated into English London 1912), Paris 1905.

Orpheus, Paris 1909.

Rose (H. J.),

Handbook of Greek Literature (from Homer to the Age of Lucian), Methuen 1950.

Handbook of Greek Mythology (including its extension to Rome), Methuen 1953.

Handbook of Latin Literature, (From the earliest times to the death of St. Augustin), Methuen 1954.

Sandys (J. E.),

Dictionary of Classical Antiquities, New York-1962.

The Odes of Pindar (including the principal fragments), Heinemann 1957.

Selincourt (Aubrey De),

Herodotus. The Histories, Penguin Classics 1954.

Sinclair (T. A.),

A History of Classical Greek Literature. (from Homer to Aristotle), London 1939.

Smith (William Robertson),

Religion of the Semites, London 1893.

Spence (Lewis),

A Dictionary of Mythology, London 1919.

An Introduction To Mythology, London 1931.

The Myths and Legends of Ancient Egypt, London 1910.

The Myths of Mexico and Peru. London 1912.

The Myths of the North American Indians, London 1918.

Spencer (Herbert),

Principles of Sociology, London 1898.

Stanford (W. B.),

Aristophanes. The Frogs, Macmillan 1963.

Taylor (A. E.),

Plato, The Man And His Work, Methuen 1960.

Taylor (E. B.),

Primitive Culture, London 1871.

Researches into the Early History of Mankind.
London 1865.

Tiele (Carnelius Petrus),

Revue de l'Histoire de Religions (The English translation), London 1878.

Toynbee (Arnold J.),

Greek Historical Thought, Mentor Book 1964.

Warner (Rex),

Men And Gods, London 1967.

Zimmerman (J. E.),

Dictionary of Classical Mythology, Bantam Book
1965.

ب - المراجع العربية

- أوفيدوس ، فن الهوى ، ترجمة د. ثروت عكاشة ، دار الشروق ، بيروت
القاهرة بدون تاريخ .
- ، مسخ الكائنات ، ترجمة د . ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ .
- عبد المعطى شعراوى (دكتور) . المأساة اليونانية ، مكتبة الأنجلو ،
القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ، النص الكامل لتراجيديا الفرس (ترجمة وتقديم) ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ .
- (وآخرون) ، فرجيليوس ، الانبادة ، الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر ، القاهرة ، الجزء الأول ١٩٧١ ، الجزء الثانى
١٩٧٧ .
- ، « قصة الحمار الذهبى » ، مجلة المجلة ، العدد ١٥١ (يوليو
١٩٦٩) ص ص ٥٢ - ٦٤ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والنشر ، القاهرة .
- ، « كيوبيدوسايكى » ، مجلة الجديد ، العدد رقم ١٥ (أغسطس
١٩٧٢) ص ص ٨ - ١١ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر ، القاهرة .
- هوميروس ، شاعر الالباذة والأوديسا ، الهيئة المصرية العامة
للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- محمد صقر خفاجة (دكتور) وعبد اللطيف أحمد على (دكتور) ، أساطير
اليونان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- وهيب كامل (دكتور) ، هيودوت فى مصر (القرن الخامس قبل الميلاد) ،
(ترجمة وتقديم) ، دارا المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٦ .



الثبت العام

Achileus	أخيلئوس	Abas	أباس
Achios	أخئوس	Abderos	أبديروس
Adrastos	أدراستوس		أبو الهول (أنظر : سفنكس)
Admete	أدمئتي	Apollodoros	أبولودوروس
Admetos	أدمئتوس	Apollon	أبوللون
Adon	أدون		أبوللونئوس الرودى
Aidonis	أدونئس	Apollonius Rhodius	
Aratos	أراتوس	Apuleus	أبولئوس
Arathuria	أراثورئا	Abia	أبئا
Artemis	أرتمئس	Epiros	أبئروس
Artemissieum	أرتمئسئوم	Apisas	أبئساس
Argos	أرجوس	Epikaste	أبئكاستئى
Argolis	أرجولئس	Epimetheus	أبئمئثئوس
	الأرجوناوتئكا (رحلة السفئنة	Abios	أبئوس
Argonautica	أرجو)	Atalante	أتالانتا
Argeia	أرجئا	Atreus	أتريوس
Arginous	أرجئئوس	Athos	أتوس (جبل)
Archomenos	أرخومئوس	Attike	أتئكا
Archilochos	أرخئلوخوس	Eteokles	أتئوكلئس
Aristoteles	أرسطو	Athenai	أئئنا
Arsinoe	أرسئئئوى	Athene	أئئئنة
Arcadia	أركادئا	Ethiopia	أتئوبئئا
Arnios	أرنئوس	Agamemnon	أجاممئون
Erutheia	أروئئا	Aglaeus	أجلأووس
Eros	أروس	Achaia	أخأئا
Arokos	أروكوس	Echidne	أخئدئئى
Arymanthos	أرومانئئوس	Achilous	أخئلئوس (نهر)

Alabon	ألابون	Ariadne	أريادني
Althaea	ألثايا	Erebus	أريبوس
Alpheios	ألفيوس	Erigone	أريجونى
Alfieri	ألفيري	Erichtheus	أريخثيوس
Alkaios	ألكايوس	Ares	أريس
Elektra	الكترا	Aristaeus	أريستايس
Elektryon	الكتريون	Aristophanes	أريستوفانيس
Alkestis	ألكستيس	Eriphule	أريفولى
Alexyon	ألكسيون		الأريوياجوس (مجلس)
Alkmene	ألكميني	Areopagos	
Akon	ألكون	Azanes	الأزانيس (بلاد)
Alkeides	ألكيديس	Hespania	أسبانيا
Alkyone	ألكيونى	Sparte	أسبرطة
Illuria	اللوريا	Astumedusa	أستومدوسا
Minyades	المينيون (شعب)	Asterope	أستيروبى
	الالياذة (أنظر هوميروس)	Asterie	أستيري
Elis	اليس	Isthemos	أستيموس (مضيق)
Aletis	أليتيس	Eskalophos	أسكالوفوس
Eleusis	اليوسيس	Askara	أسكرا
Amazone	أمازونات	Alexandreia	الاسكندرية
Angelo Ambrogini	أمبروجيني	Asopos	أسوبوس
Ambrosia	أمبروسيا		الأسود (البحر)
Amphitryon	أمفثريون	Asia	آسيا (قارة)
Amphiaraos	أمفيارائوس	Asia Minor	آسيا الصغرى
Amphidamas	أمفيداماس	Atalantis	أطلانتيس (مملكة)
Amphidamantis	أمفيدامانتيس	Atlas	أطلس
Amymone	أمومونى	Platon	أفلاطون
Amon	أمون	Aphrodite	أفروديتى
Enarete	اناريتى	Ephoros	أفوروس
Anaxippe	أناكسيبا	Ephoroi	أفوروى
Antaios	أنتايس	Akropolis	أكروبوليس
Antigone	أنتيجونى	Akrisios	أكريسيس
Antikleia	أنتيكليا		أكو (أنظر : إيكو)

Aulus Gellius	أولوس جيلليوس	Jean Annouilh	أنوي (جان)
Olumpos	أولومبوس	Anete	أنيتي
Olumpeia	ألومبيا	Ennius	انيوس
Aulis	أوليس	Autolykos	أوتولوكوس
Onchestos	أونخيستوس		أوجسطين (القديس)
Oeagros	أوياجروس	St. Augustin	
Oinomaïos	أوينومايوس	Augeias	أوجياس
Oichalia	أويخاليا	Oidipous	أوديب (= أوديبوس)
Oineus	أوينيوس		أوديسا (= أودوسا ، انظر هوميروس)
Aiakos	أياكوس		أوديسيوس (= أودوسيوس)
Aias	أياس	Ouranos	أورانوس
Aitolia	أيتوليا	Europa	أوربا (قارة)
	الايجي (البحر)	Orthros	أورثروس
Aigisthos	ايجيسثوس	Orestes	أورستيس
Aigialeus	أيجيالوس	Orpheus	أورفيوس
Aigina	أيجينا	Orkos	أوركوس
Aigaion	أيجيوم	Ornytion	أورنوتيون
Echo	ايخو	Aurora	أورورا
Ide	يدا	Orontis	أورونتيس
Aerope	أيروبي	Oreakos	أورياكوس
Iris	ايريس	Oreithya	أوريثيا
Erinnyes	الاييرينيات	Orenai	أوريناي
Aischulos	أيسخولوس	Oreorythoi	أوريوروثوي
Ismene	ايسميني	Opheltes	أوفلتيس
Italia	إيطاليا	Ovidius	أوفيدوس
Iphigeneia	إيفيجنيا	(Fasti	أوفيدوس (التقاويم
Iphikles	إيفيكليس		أوفيدوس (التغيرات
Iphenos	إيفينوس	(Metamorphoses	
Ikaros	إيكاروس		أوفيدوس (فن الحب
Icaria	إيكاريا	(Ars Amatoria	
Ixon	إيكسيون		أوفيدوس (قصائد البطلات
Eileithya	إيليثيا	(Heroides	
Aineias	آينياس	Okeanos	أوكيانوس

Perseis	برسینس
Persephone	برسیفونی
Perseus	برسیوس
Proteus	بروتیاس
Prodicus	برودیکوس
De Brosses	بروس (دی)
Prometheus	برومیتیوس
Priapos	بریابوس
Priamos	بریاموس
E. Bryant	بریانت (ا)
Periboea	بریویا
Psophis	بسوفیس
Psylla	پسولا
Bosporos	السیفور (مضیق)
Plasthetis	پلاستیتیس
Pelasgiotes	پلاسیجیوتیس
Pelops	پلوبس
Pelobeia	پلوبیا
Peloponesos	پلوبونیس
Plutarchos	پلوتارخوس
Plouto	پلوتو
Pliades	الیلیادیس
Pindaros	پنداروس
Pandareos	پنداریوس
Pneus	پنیوس
Po	پو (نهر البو)
Franz Bopp	بوب (فرانز)
Podargos	بودارجوس
Polydeukes	پولودوکیس
Pyrrha	پورا
Boraichmos	پوراچیخوس
Porphyrios	پورفیری
Poseidon	پوسیدون

Io	ایو
Iole	ایولی
Ion	ایون
Ionia	ایونیا
Aiolos	ایولوس
Aioles	ایولیس
Babylonia	بابل
Bakchos (آنظر	باخوس
دیونوسوس)	
باخیات (= عبادات باخوس)	
Bakchai	
Bakchylides	باخیلیدیس
Parthenopaios	پارثینوپایوس
Parthenyon	پارثینیون
Parnassos	پارتاسوس
Paros	پاروس
Paris	پاریس
Pasiphae	پاسیفای
Paphlagonia	پافلاگونیا
Paphos	پافوس
Paktylos	پاکتولوس
Palamedes	پالامیدیس
Pan	پان
Pandora	پاندورا
Pandion	پاندیون
Abbé Banier (القدیس)	پانیه
Pausanias	پاوسانیاس
Petrilaos	پتریلایوس
Brauron	پراورون
Bebrykes	البیروکیون
	پریپریس
	برج السرطان
Perdix	پردیکس

Tethrys	تشریس	Pollux	بولوکس
Trapani	ترابانی	Pylades	بولادیس
Trachis	تراخیس	Polybos	بولوبوس
Thrake	تراقیا	Polyphemos	بولوفیموس
Troizen	ترویزین	Polybia	بولوبیا
Trythos	تریثوس	Polykaste	بولوکاستی
Teleboai	التلمیویون	Polyneikes	بولونیکیس
Themiskura	تمسکورا	Pontinos	پونتینوس
Tammuz	تموز	Peirithos	پیریثوس
Tmolos	تمولوس	Peirene	پیرینی
Tyro	تورو	Piza	پیزا
Typhon	توفون		بیکون (فرانسیس)
	نوفیق الحکیم	Francis Bacon	بیلینی
Tyndareos	تونداریوس		بیوتیا
	توینبی (آرنولد)	Boiotia	بیجمالیون
Arnold Toynbee		Pygmalion	بیون
Titanes	تیتن (الجمع تیاثن)	Bion	تارتاروس
Tethys	تیتوس	Tartaros	تارتسوس
Tydeus	تیدیوس	Tartessos	تارتوس
Tyrans	تیرونس	Tartos	التافیون
	تیریدا	Tapheioi	تالتویوس
Teiresias	تیریسسیاس	Talhybios	تایلور (ب . ا)
Tesamēnos	تیسامینوس	E. B. Taylor	تایلور (توماس)
	تیل (کورنیلوس بتروس)		تایلور (توماس)
Cornelius Petrus Teile		Thomas Taylor	تالوس
Thamyras	ثاموراس	Talos	تانایس
Thanatos	ثاناتوس	Tanais	تانتالوس
Thermodon	ثرمودون	Tantalos	تانوس
	ثروت عکاشه	Tanos	تاوروبولوس
Thessalia	ثسالی	Tauropolos	تاوروبولی
Thesprotos	ثسپروتوس	Tauropole	التاوریون (شعب)
Thespiāi	ثسپیا	Taurioi	تایجیتی
Thespios	ثسپیوس	Taygete	

Danaos	داناؤوس
Daulis	داوليس
Daidalos	دايدالوس
Daidalidai	دايدالوس (آل) درب اللبانة
	الدردييل (مضيق)
Delphoi	دلفي
Dodona	دودونا
Doros	دوروس
Dysponteios	دوسبونتيوس
Deianeira	ديانيرا
Deipyra	ديبولا
Dithurambos	ديثورامبوس
Dictynna	ديكتونا
Delos	ديلوس
Demeter	ديميتر
Deinos	دينوس
Deios	ديوس
Deukalion	ديوكاليون
Diomedes	ديوميديس ديوميديس (خيول)
Dionusos	ديونوسوس
Deione	ديوني
	ربات الانتقام (أنظر = الايرونيات)
	ربات الرحمة (أنظر = الايرونيات)
	ربات العقاب (أنظر = الايرونيات)
	رغبة (= ربة الرغبة ، أنظر أفروديتا)
Rhomè	روما
Rea	ريا

Theseus	تسيوس
Themis	تميس
Thyantia	ثوانتيا
Thoas	ثواس
Thucudides	توكوديديس
Thyestes	ثويستييس
Theagenes	ثياجينيس
Thetis	ثيتيس
Theopole	ثيوبولي
Theokritos	ثيوكريتوس
Galateia	جالاتيا
Galantis	جالانتييس
Ganymedes	جانيميديس
Gaia	جايا
Geryon	جريون (قطع)
Glaukos	جلاوكوس
	جلبرت (و . س .)
W. S. Gilbert	
	جليتوس
Gonoyia	جونويا
André Gid	جيد (أندريه)
	جيفونس (ف . ب)
F. B. Jevons	
Gelissa	جليسا
	حب (اله الحب ، أنظر ارؤس)
	حدائق أدوتيس
Charon	شارون
Charites	شاريتيس
Chaos	خاؤوس
Chersones	خرسوتيس
Chrysothemis	خروثوتميس
Chrysippos	خروسيبوس
Chione	خيوني

Sisyphos	سيسيفوس	Rhegium	ريجيوم
Sikyon	سيكيون		ريناش (سالومون)
Silene	سيليني	Salomon Reinach	
Sinon	سينون	Zeus	زيوس
Bernard Shaw	شو (برنارد)	Sackvill	ساکفيل
	شيلنج (فريدريك)	Salmoneus	سالونيوس
Friedrich Schelling		Samos	ساموس
Sikelia	صقلية	Lewis Spence	سپنس (لويس)
Thebai	طيبة		سپنسر (هربرت)
Troia	طروادة	Herbert Spencer	
Ishtar	عشتار	Staius	ستاتيوس
Pharos	فاروس	Stravinsky	سترافينسكي
	فاليري (بول امبرواز)	Stropheios	ستروفيسيوس
Paul Ambroise Valéry		Styx	ستوكس
Vergilius	فرجيليوس	Stumphalos	ستومفالوس
Phrygia	فروجيا		ستومفالوس (طيور)
Phrynichos	فرونيخوس	Sterope	ستيريوي
	فرويد (سيجموند)	Sthenelos	ستنلوس
Sigmund Freud		Sardinia	سردينيا
	فريزر (جيمس جورج)	Sphairos	سفايروس
Sir James George Frazer		Sphinx	سفنكس
Pherekydes	فريكوديس	Sokrates	سقراط
Phorkys	فوركوس	Skythia	سكوثيا
Voltaire	فرلتيير	Smenthos	سمنتوس
Pholos	فولوس	Smyrna	سمورنا
Pholoi	فولوي		سميث (وليام روبرتسون)
Phyleus	فوليوس	William Robertson Smith	
Phokis	فوكيس	Seneca	سنيكا
Pherai	فيراى	Syria	سوريا
Phillamon	فيلامون	Sophokles	سوفوكليس
Philoketes	فيلوكتيس	Sipylos	سيبولوس
Phix	فيكس (انظر : سفنكس)	Syrakousai	سيراكوز
Phikium	فيكيوم	Seirenes	السيرينيات

Klutaimnestra	كلو تمنيسترا	Phineus	فينيوس
Klutie	كلوتيا	Kupris	قبرص
Klumenos	كلومنوس	Katreus	كاتريوس
Klumene	كلوميني	Catullus	كاتولوس
Kleiolla	كليولا	Kadmos	كادموس
Kleomai	كليوماي	Kassandra	كاساندرأ
Knossos	كنوسوس	Kastor	كاستور
Kupreos	كو بريوس	Kalchas	كالخاس
Kubele	كوبيلي	Kaludon	كالودون
Kuthera	كوثيرأ	Kaludonia	كالودونيا
pierre Corneille	كورني (بير)	Kallimachos	كاليماخوس
Korinthos	كورنثا	Kalyon	كاليون
A.B. Cook	كوك (أ.ب.)	Kalliopeia	كاليوبي
Kokalos	كو كالوس	Albert Camus	كامي (ألبرت)
Jean Cocteau	كوكتو (جان)	Kamikos	كاميكوس
	كوكلويس (الجمع كوكلويس)	Ktesippos	كتسيبوس
Kuklops		Kranaë	كراناي
Kuknos	كوكنوس	Kerberos	كربروس
Kolarabes	كولارابيس	Creuzer	كروزر
Kolchis	كولخيس	Kronos	كرونوس
	كوم (ناتاليس)	Kroisos	كرويسوس
Natalis Comes		Krete	كريت
Komè	كومي		الكريتي (الثور)
Kito	كيتو	Chryse	كريسا
Kithairon	كيثيرون	Chrysippos	كريسبوس
Keruneia	كيرونيا	Kreón	كريون
	كيرونيا (أيلة)	Xanthos	كسانثوس
Kelaino	كيلاينو	Xuthos	كسوثوس
Killos	كيلوس	Xenophanes	كسينوفانيس
Kinuras	كينوراس	Kephalos	كفالوس
Kinuskephalai	كينوسكفالاي	Kephisos	كفيسوس
Laertes	لايرتيس	Kladon	كلادون
Laodameia	لاوداميا	Kyllenè	كلليتي

Maia	مايا
Metharme	ميثارمي
	مسخ (الجمع مسوخ)
Aiguptos	مصر
Melanion	ميلانيون
Meleagros	ملياجروس
Memphis	ممفيس
Menestheus	منيثيوس
Menelaos	منيلاووس
Myrrha	مورا
Murtilos	مورتيلوس
William Morris	موريس (وليام)
Moschos	موسخوس
Mousai	الموسيات
Mykenai	موكيناي
K.O. Müller	موللر (ك . آ .)
Max Müller	موللر (ماكس)
Molorchos	مولورخوس
Metis	ميتيس
Mythologeia	ميثولوجيا
Megara	ميجارا
Megaros	ميجاروس
Megalopolos	ميجالوبولوس
Megamede	ميجاميدي
Medusa	ميدوسا
Medon	ميدون
Medeia	ميديا
Merope	ميروبي
Messene	ميسيني
Messinia	ميسينيا
Minotauros	مينوتاوروس
Minorikeus	مينوريكيوس
Minos	مينوس

Ladon	لادون
Lafitau	لافيتو
Lakonia	لاكونيا
Lameia	لاميا
Lameion	لاميون
Andrew Lang	لانج (أندرو)
Laelaps	لايلابس
Laios	لايوس
Labdakos	لابداكوس
Lebanon	لبنان
Lesbos	لسبوس
Ludia	لوديا
Leusippe	لوسيبى
Lukaon	لوكاون
Lukourgos	لوكورجوس
Lukos	لوكوس
Lukophron	لوكوفرون
Lucianus	لوكيانوس
Libué	ليبيا
Lichas	ليخاس
Leda	ليدا
Lurna	ليزنا
Leiriopé	ليزيوبي
Lykomneus	ليكومنيوس
Linos	لينوس
Leukippos	ليوكيبوس
Marathon	ماراثون
Gigantes	مارد (الجمع مرده)
Marston	مارستون
Marmakos	مارماكوس
	ماريت (ر . ر .)
Dr. R.R. Marret	
Makaria	ماكاريا

Huperphas	هو بر فاس	Menoekos	مینو یکوس
Hupsibole	هو پسیبولی	Minyas	مینیا س
Huperisseia	هو پرسیسا	Menippe	مینپی
Horatius	هوراتیوس	Menoetos	مینویتوس
Horai	هورای	Naples	نابلی
Hodites	هودیتیس	Naupleia	ناوبلیا
Hyllas	هولاس	Naupleios	ناوبلیوس
Homeros	هومروس	Naxos	ناکسوس
	هومروس (الیاذة)	Naukrate	ناوکراتی
	هومروس (اودیسا)	Naukratis	ناوکراتیس
Hyperochos	هیپروخوس		نرجس (أنظر : نرکسوس)
Hipros	هیپروس	Narkissos	نرکسوس
Hippodamos	هیپوداموس	Nereus	نریوس
Hippolyte	هیپولوتی	Nestor	نستور
Hippomenes	هیپومینیس	Nektar	نکتار
Hebe	هیپی	Noah	نوح
Hydra	هیدرا	Norton	نورتون
Hera	هیرا	Nux	نوکس
Herakles	هیراکلیس	Nessos	نیسوس
	هیراکلیس (أعمدة)	Nemea	نیمیا
Herodotos	هرودوتوس		نیمیا (أسد)
Hespirides	هیسپیریڈیات	Neoptolemos	نیوپتولیموس
Hesiodos	هیسئیودوس	Niobe	نیوبی
Hephaestos	هیفایستوس	Hades	هادیس
Hekataios	هیکاتایوس	Harpina	حاریپنا
	هیکاتونخیریس (مسخ ذو مائة يد)	Harmonia	هارمونیا
Hekatoncheris		Halikarnassos	هالیکارناسوس
Hekate	هیکاتی	Haemon	هایمون
Hellen	هیلین	G. Herman	هرمان (ج)
Helikon	هیلیکون	Hermes	هرمیس
Helené	هیلینا	Hermione	هرمیونی
Helios	هیلیوس	Hesperos	هسپروس
Oscar Wilde	وایلد (اوسکار)	Helike	هلیکی

Eurytheion	یوروثیون		وھیب کامل (دكتور)
Euryganeia	یوروجانیا	Iapetos	یابیتوس
Eurydike	یورودیکی		یاسوس (او یاسیوس)
Eurystheus	یوروستھیوس	Iasios	
Euryanassa	یوریاناسا	Iason	یاسون
Euripides	یوریبیدیس	Iambe	یامبی
Iokasté	یوکاستا	Euarite	یوآریتی
Iolaleus	یولایوس	Eupalamos	یوبالاموس
Eumolpos	یومولپوس	Euboia	یوبویا
C.B. Jung	یونج	Europe	یوروبا
Lynx	یونکس	Eurytos	یوروتوس
Euhemeros	یوھیمروس	Eurytion	یوروتیون
		Eurythemista	یوروثمیستا

فهرس الصور

صفحة	شكل
٢١	١ - هاديس يختطف بر سيفوفى ابنة ديمتر
٧١	٢ - مولد زيوس (ابن كرونوس)
٧٧	٣ - أطلس يحمل العالم فوق كتفيه
٩١	٤ - بانديورا وبين يديها الصندوق
٩٥	٥ - بانديورا تفتح الصندوق
١٠١	٦ - مملكة الآلهة فوق جبل الأوليموس
١٦٩	٧ - موت أدونيس
١٨٧	٨ - أتالانتا والتفاحات الذهبية
١٩٩	٩ - مينوتاورس فى قصر اللابرننت
٢٠٣	١٠ - إيكاروس يلقي مصرعه
٢١٣	١١ - أورفيوس يعزف للحيوانات والنباتات
٢٣١	١٢ - بيجماليون أمام تماثيله
٢٣٥	١٣ - بيجماليون وجالاتيا
٢٤٣	١٤ - الإله أبوللون
٢٥٩	١٥ - أنتيجونى تصاحب والدها أوديب
٣١٧	١٦ - كلوتمسترا تقف متحدية بعد قتل أجاممنون
٣٣١	١٧ - أورستيس يقتل والدته كلوتمسترا

المحتويات

صفحة

٥	تمهيد
٦٣ - ١١	مقدمة
١١	مصادر الأسطورة الإغريقية
٤١	النظريات المختلفة حول تفسير الأسطورة الإغريقية
٦٥	أسطورة أطلس
٨١	أسطورة باندورا
٩٧	أسطورة ديوكاليون
١١٣	أسطورة تانتالوس
١٢٧	أسطورة سيسيفوس
١٤٣	أسطورة نركسوس
١٥٩	أسطورة أدونيس
١٧٥	أسطورة أتالانتا
١٩١	أسطورة دايدالوس
٢٠٩	أسطورة أورفيوس
٢٢٥	أسطورة بيجماليون
٢٣٩	أسطورة أوديب
٢٥٥	أسطورة أنتيجوني
٢٧٣	أسطورة بلوبس



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٤٦٦٣
ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ١٠٥ - ٢

